This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

الكتاب الثالث والسبعون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

ياشامتا لما راي هجر الحبيب وصده
لا تشمتن فانهُ مولا يودب عبده

فتعجب الحارث من فصاحته ووقاحته بعد اسره وذلته ثم انهُ ادخل الجميع من باب الجابيه في يوم فرح ونصر وحبسهم عنده في القصر بعد مازاد في قيودهم والاغلال وانفذ كتاب الى الملك قيصر يبشره بذلك الحال وفي اخر الكتاب الذي اعرف به الملك العظيم اننا قد ظفرنا بالعبد الحجازي اللايم المسما بعنتر ابن شداد واخذنا من فرسانه اربعماية فارس اجواد وقد عولت على صلب الجميع واستريح واشفي قلوب عباد المسيح وانا منتظر الجواب فيما تامرني ايها الملك المهاب ثم انهُ انفذ الكتاب

قال الراوي وكان ملك الروم قد سمع بما تم على كسرى في ارض ذي قار وكيف انكسرة عباد النار فلاح لهُ وجه الطمع وقطع حمل المال وقد حدثتهُ نفسهُ باخذ البلاد وبلوغ المراد ومن شدة توسوسهُ راى منام كان مركوكيس يقول لهُ شد نفسك واخلص نيتك حتى انفذ لك من البحر انصار تفتح بهم بلاد عباد

النار وتحكم بشريعتي في ساير الاقطار لان نزولي يكون عن قريب
ورجوعي الى الدنيا في عيد الصليب ومن عرب الحجاز تاخذ لك
انصار واعوان فبهم تملك ارض فارس وخرسان وابذل السيف في
اهل البدع وامر البترك والرهبان ان يسمحوا في القربان فاني
ابارك لكم في النبيد وخبز السميد واخترت لكم عيش اللذيذ
فلما راى قيصر هذا المنام انتبه فزعان وجمع اليه القسوس والرهبان
واخبرهم بهذا الشان فقالوا له ايها الملك بعد هذا المنام الانتظار
او الغزو الى عباد النار وفي تلك الايام قدمت عليه من البحر
مراكب واجناد وهم طالبين الغزو والجهاد فالتقاهم بالاكرام
والاعظام وقويت نفسه بما راى من الاحلام وفتح خزاين الاموال
والسلاح والعدد وخلع على المقدمين الصدور والزرد واضاف
اليهم من عنده من البطارقه واولاد العمالقة وامر الكل بطاعة
ملك البحر وكان يقال له منطنطر واهل الجزاير تسميه فارس التاليت
لانه كان مهول عظيم العرض والطول لا يهاب الموت ولا يفزع
من الاسنة والنصول فوعده الملك بزواج ابنته اذا فتح البلاد
وعاد من الجهاد واخبره بما راي في المنام وما قال في حقه الهاتف
من الاكرام

فزاد طمع ملك البحر وقال ايها الملك وحق الذي بشرك
بقدومي الى هذه الاطلال اني ما خرجت من بلادي طمعا في
مال ولا نوال الا طالبا للجهاد والقتال واريدك ان ترسلني الى

Digitized by Google

بعض الاقاليم المخالفين وترساني على اعدا الدين حتى افني خيالها ورجالها واثنج وعرها وجبالها واذا ملكت الارض والاقطار وانتشر الدين الحقيقي عند الكبار والصغار فعند ذلك اكون بالاختيار اما ان اقيم في هذه الديار واعود الى جزاير البحار فقال له الملك قيصر افعل ما تختار حتى انفذ رسول الى عباد النيران وامرهم بالخضوع الى القصوص والرهبان وان يحملوا المال الينا في كل عام فان فعلوا ذلك والا نقضنا الذمام وسيرتك اليهم مع ذابي سيد بني غسان ومديتك بعساكر تفتح فيها العراق وخراسان .

قال محمد بن هشام ثم ان قيصر بعد ذلك الكلام انفذ الرسول الذي قدمنا ذكره وصبر حتى عاد بذلك الخبر الذي ذكرناه فصعب على الملك قيصر هذا الامر ولكن كتم حاله حتى لا تنقص منزلته عند ملك الافرنج ورجاله وفي تلك الايام وصل كتاب الحارث يبشره في وقوع عنتر بن شداد فايقن ببلوغ المراد وجمع اكابر دولته مع حجاب مملكته وشاورهم في هلاك عنتر فقالوا ما هذا بصواب لان مركوكيس قد ذكر في المنام انك تتخذ من الحجار انصار وتفتح بهم بلاد عباد النار وما ذكر لك هذا السبب الا وله فيهم ارب والصواب ان تنتظر الوعد وتبقا تبلغ اربك فيما بعد فقال لهم صدقتم فيما قلتم ثم انه سير الجيوش من كل فج بعد ما اوصا ملك الافرنج انه يخبر الحارث في المنام

ويبقى على عنتر ومن معهُ حتى يطيع بلاد الاعجام فقبل منهُ
الوصية وسار في طايفة الافرنجية وعساكر النصرانية الى ان
قارب الشام فلاقاه الحارث الوهاب في ساير مواكبه والاعلام
والمنتصرة من بني فزارة الليام واكرم ملك الافرنج غاية الاكرام
وانفذ اليهِ والى خواصهِ الوان الطعام ونزلت العساكر في
البساتين والمروج وكثر في ابواب البلد الدخول والخروج
ونظرت فرسان الافرنج الي دمشق واشتباك اشجارها وانهارها
وطيبة فواكيها واثمارها فعجبوا من ذلك المرام وتمنوا المقام في بلاد
الشام وقالوا لملكهم لم لا تطالب هذا البلد لنا ونقيم فيها بقية الاعمار
ونستريح من المخاطرة في سكن الجزاير والابحار فقال لهم اصبروا
حتى اطيع البلاد والامصار وابين شجاعتي لاهل هذه الديار وبعد
ذلك اطلب لكم اي اقليم ردتوه وان منعت فيما اريد بذلت السيف
في الاحرار والعبيد

قال ثم انهُ حدث الحارث بمنام قيصر واوصاه في الاساره
وعنتر فصعب عليهِ ذلك وقال وحق المسيح لوعلمت ان الملك
ما ياذن لي في هلاك هولاي الاشرار ما كنت استاذنتهُ فيهم باخبار
بل كنت صلبت الكل على الاشجار وارحة امة عيسى من هذا
العبد الجبار ثم وصف عنتر وقتاله وشجاعته وفعاله فتعجب ملك
البحر وقال لهُ ياحارث هذا الحال يدل على ان بلدك خاليه
من الشجعان والا ما كنت وصفت عبد بهذا الشان فقال الحارث

ايها السيد لاتقول هذا المقال فوحق الرب المتعال ما يوجد مثل هذا العبد في ساير الرجال ولولا بني عمه ما يحتالون عليهِ والا ما كنا وصلنا اليهِ ثم انهُ حدثهُ في بني فزاره اللیام وكيف تنصروا وهجروا الاصنام وهداهم الله الى طاعته وصاروا سيف مملكته فلما سمع ملك الافرنج قال هذا صدق المنام الذي راه الملك العظيم والا ما كان وقع ذلك العبد اللیم واريد عند الصباح ابصره واسمع كلامه واتركهُ يجول مع خياتي في الميدان واجرب شجاعته عند طعان الفرسان فقال الحارث اما نظره فما نبخل به عليك واما حلهُ من الوثاق فما هذا اليك لانهُ غليظ الطبع شرير واخاف ان يهلك من اصحابك خلق كثير حتى تقدر عليهِ كلنا ونحن في غنا عن هذا التعب والعنا ثم قضوا باقي يومهم في شرب المدام ولما كان الصباح ركبوا وداروا بين المضارب والخيام وعند رجوع ملك البحر من الفرجة والنظر طلب من الحارث الفرجه على عنتر فاجابهُ الى ذلك المراد ودخل بهِ الى الحجرة الذي فيها عنتر بن شداد ومن عنده من بني عمه في الاسر والشداد فوقف الحارث وملك البحر على راس عنتر واحدقوا في النظر وقال لهُ الحارث كيف ترى حالك يابن الاوغاد اوما علمت ان المسيح ابن مريم كان لك بالمرصاد وانهُ قابلك على ما فعلت من البغي والفساد فقال عنتر ويلك ياحارث ان كان في قلبك مني شي افعلهُ من غير قال ولا قيل ودع عنك عيسى والانجيل فان

Digitized by Google

الرجل اذا اتكل على غير مولاه كان ذليل وانا اقسم ان كان لي
خلاص من هذا المقام النكيب لاريك طعن وضرب يشيب
الطفل الرضيع فلما سمع الحارث كلامه صلب على وجهه وقال
له ويلك دع الكفر والتعجب والتجبر وارجع الى المسيح من قريب
لان هذا ملك الافرنج قد خرج طالب الغزو في عباد النار وقد
وعده المسيح ان يفتح بين يديه جميع الاقطار وهو الذي شفع فيك
من الدمار وقد اشتهي ان اطلق لك السبيل من القيود والغضب
حتى يرى طرفا من شجاعتك فاحسن بين يديه الادب ودع عنك
جهل جاهلية العرب وادخل في دينه حتى يجعلك من خواص
حبيبه فان شريعته في هذا العالم تعلوا وترفع وتخرب بيوت النيران
وتقع ولا يبقا في الاقطار الا من يعبد الاله الديان فاطلب البدار
قبل الندم ورد امورك الى المسيح ابن مريم قبل ان تنظر بنفسك
الهوان وتصلب انت ومن معك من الفرسان فقال عنتر دع عنك
الهذيان قال فوالله لا دخلة قط تحت حكم بشر ولا خالفت مذهب
العرب ولا تبعت مذهب الحضر وان كان تقضي شهوة هذا القرنان
الاختر واخرجني الى الميدان فانا اريك ما افعل بهولاي المحلقين
اللحا والشوارب والمخالفين الديانة ولا بلغ المنا واموت موت الكرام
بين شفار السيوف واطراف القنا واما قولك فانه شفع في من
الهلاك والوبال فهذا محال لان القضا اذا كان واقع ما تنفع
شفاعت الشافع

Digitized by Google

قال نجد بن هشام فلما سمع هذا الكلام ازداد بالغيظ والغرام وعلم انه اذا اطلق عنتر بن شداد يندم ويقع في الندم فتركه وخرج من عنده وقال الى ملك الافرنج اول ما رايت ذل وخاف من سطوتك واستشهد على نفسه انه عاجز عن برازك وبالك وسالتك الدخول الى ديننا اجاب من غير انكار واوعدني بذلك اذا عدنا من عباد النار وهذا عناية من حيث رايت ذل ولان ولاحة الشجاعة من بين عينيك تتكلم بكلام الجبان فلما سمع ملك الافرنج قوله كبرة نفسه عنده واوعد عنتر في الجميل عند بلوغ قصده

قال سعيد بن مالك ثم انه بعد ذلك رحل الحارث ملك الشام في مايتين الف على التمام ورحلت جيوش كسرى على هذا القبيل وكان ملتقاهم في ارض ذيل والجبل الطويل وارتفع لهم ضجات مختلفات لانهم طوايف شتا فزعزعوا اقطار الفلوات وصهلت الخيول الصافنات وحملوا من غير اطالة ولا مراسلات وامتدت اطراف القناة الخطيات فطارت الجماجم على هيا كل الهامات وسرحة الدما كسواقي الجاريات واستغاثت بالنار جبابرة العجم وزعقت العرب بالهبل الذي اكبر من كل صنم وصاحت النصرانية بالاله المعظم وقام الحرب على ساق وقدم واظلمت الافاق وقطعت الارزاق وودعت الاجساد الارواح وداع الفراق وعملت بينهم السيف يومين وليلتين على الاطلاق وسطا ملك الافرنج على الفرس والعرب وخطف الارواح ونهب

Digitized by Google

وابصر رستم فعاله فصدمه صدمة الشجاع الهمام وجرى بينهما عجايب واوهام تشيب روس الاوهام قبل الفطام وما قدر يفرق بين الاثنين الا الظلام وبعدها افترقت الطوايف عن بعضها وعادة الى الخيام وقد رجعت طوايف النصرانية على عبدة النار واستظهرت عليها غاية الاستظهار ولولا خوفها من الملك كسرى كانت طلبت الفرار ونهبت الافرنج بعض مضاربهم وخيامهم وعادت وهي تشكر مقدمها ملك الافرنج وتثني عليه

قال الراوي واما اياس اجتمع بنايب كسرى وتشاوروا فيما يفعلون وقد خافوا من الانكسار على بعد الديار فقال رستم ما في الامر الا اننا نصبر على كثرة الاعادي ونقاتل قتال من كره البقا واحب الردى والا التجينا الى هذا الجبل الطويل وحمينا انفيسنا من عباد الانجيل وانفذ كتاب الى كسرى واعلمه بما قد جرى ونصف له هذه الخلايق الذي بلينا بها في القتال ونطلب منه المعونة والابطال ونطاول القوم بالبراز حتى تدركنا العساكر من العراق وتفرج عنا ضيق الخناق فقال اياس بن قبيضة ما هذه الامور الا بعيدة المدا ولكن ما لنا اصوب منها ابدا

قال الراوي ثم انهم بنوا الامر على هذا الحال الذي اتفق واقاموا يشجعوا الابطال حتى طلع النهار واشرق واضا بنوره وابرق نادت العساكر النصرانية وركبت الابطال الافرنجية وتقدمت بطمعها تطلب الكفاح وبان لها وجه النصر ولاح

وركبت ايضا فرسان النور والنار وقد خافت على انفسها من العار فلما اعتدلت الصفوف ولمعت بوارق السيوف خرج من العرب فارس طويل القامة عريض الهامة وعليه درع وثيق شديد اللمعان والبريق ضيق العيون ما للقضا عليه طريق وفي يده رمح دقيق وتحته جواد ادهم كانه البرق اذا اعتم فلما صار في وسط الميدان زعق زعقت ابهت بها الفرسان وحمل على الميمنة وكان فيها فرسان الافرنج فقتل منهم سبعة وطلب القلب قتل من تحت العلم ثلاثة ابطال وعاد الى الميسرة فدهدك الفرسان وطلب الميدان ابهت الاعيان ووقف حتى اراح الحصان ثم تقدم الى قدام الصلبان ونادى ويلك ياعماه ياقرنان يامن لايراعي حق القرابة والاخوان اليس بخلت علي بابنتك حليمة ورميتني بالهوان وحبستني من اجلها اعوام ابشر الان بخراب الديار والهرب والانكسار وهلاك من تعتمد عليه من اصحاب الصليب ولا بد لي من تفريقهم في الاقطار واترك اموالكم نهبا لعباد النار وان كنت في شك في من هذا المقال والاعتزار فاخرج خيالة الافرنج وبطارقت الروم وفرسان بني غسان ثم انظر ما افعل بهم في الميدان فلما انتها من افعاله تعجبت فرسان الطايفتين من احواله وعاشت ارواح عساكر الاعجام وقال اياس ابن قبيصة لمن حوله من الفرسان القيام يابني عمي ما اعجب قصة هذا الغلام وحق ذمة العرب الكرام ان هو اخلص معنا نيته فجينا بشجاعته

Digitized by Google

فاحضروه حتى اسال عن حاله ونستخبره عن قصته ونعينه على كشف ظلامته لاني اعلم ان قومه ظلموه ومن بينهم ابعدوه والا ما كان فعل في حقهم هذه الفعال وقتل من صفوفهم هذه الابطال وما اظنه الا من اقارب صاحب دمشق الشام لاني اراه ينادي كما ينادي بالاعمام وان صدقني حذري فانه البارحة اختلط بنا في الظلام وبات عندنا في الخيام

قال محمد بن هشام وكان السبب في قصة هذا الغلام ان الحارث كان عمه ومات ابوه وامه فتولاه عمه الحارث ورباه على احسن حال حتى اشتد حيله وقواه وصار يركب معه الى الميدان ويحضر طعان الفرسان واذا برز معهم يجتهدوا في تعليمه ويهابوه لاجل هيبة عمه والجميل الذي اوصاه به ابوه وما زالوا به كذلك حتى بلغ من الفروسية الى هذه المنزلة العلية وصاروا الذين كانوا يعلموه الحرب يتعلموا منه خدايع الطعن والضرب ويتحدثوا عنه كل امر صعب وكان اسمه ابو الدوح

قال الراوي وكان لعمه الحارث الوهاب بنت يقال لها حليمة ليس لها نظير في حسنها وجمالها وقدها وكمالها يضرب بها المثل في القبايل وينعجم عنها لسان كل قايل وكان ابو الدوح ربي معها من عهد الصغر الى ان بلغ مبالغ الكبر افرد له عمه دار وحده الا انه لما بعد عن ابنت عمه اخذه الوجد والغرام وما عاد ابدا نظرها وصار يبكي اذا ذكرها وزاد به الامر حتى انه انفذ

اليها يطالب منها نظره او انها تكلمه ولا تفعل ذالك بل ترد
رسول ابن عمها وتشتمه وحلفت انها مدة الزمان ما ترحمه لانها
كانت متعبدة وفي دين النصرانية مجتهدة والنصارا لا يزوجون
لبني الاعمام لان ذلك في دينهم حرام فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع
له كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد اليقين والا ما كان
يراسلني بهذه الرسالة ويقابلني بهذه المقابلة وما زال يراسلها حتى
ضجرت من رد الجواب عجزت وقالت الى ابيها يا ابه قد فضحني
ابن اخوك ما يراسلني صباحا ومسا و يطلب مني ما تطلب الرجال
من النسا وما كان ينتهي عن ذلك الحال ولولا فزعي منك ما
اطلعتك على هذا المقال وانما خفت ان يبلغك هذا الحديث عني
فتقول لي ظلما وعدوان وتقول لها ايش ما اعلمتيني بفعاله قبل الاشتهاد
وهذا باختيارك كان فلما سمع ابوها مقالها اجرح ذلك فواده
واشتد غضبه على ابن اخيه لاجل فساده وفي الحال امر غلمانه
فقبضوا عليه وقيدوه وفي بعض الحبوس تركوه وبقا على ذلك
الشان اشهر وزمان يقاسي الذل والهوان فدخلت ارباب دولته
بشفاعته فقالوه فيه واخرجوه بعد ما وبخوه على فعاله ولاموه الا
انه ما ازداد الا هيمان وعشق واحزان وبلغنا انه حبس وضرب
من اجل خليمة مرار عده وزاد امره وخرج عن حده واردة
القسوس تحرمه وتخرجه من دين النصرانيه فاظهر الجنون وصار
يحدث بما لا يكون وخلع لباس الجنديه ولبس لبس الرهبانية

Digitized by Google

وصار يدور الديوره والصوامع ويقضي النهار والليل في البكا وفيض المدامع وهو يتمنا ان يظهر لعمه عدواً يطالب عناده حتى يسير الى معاونته ويشفي فواده وما زال على ذلك الامر حتى وصلت الافرنج من البحر وسارة عساكر انطاكية الى قتال الملك كسرى انوشروان وسار عمه في بني غسان فراى ابو الدوح هذه الامور فطار قلبه من شدة الفرح والسرور وقد حدثته نفسه بكل الامور وهان عليه الموت في هواجليه وقال ابو الدوح وحق مركوكيس لاخاطر بهذه النفس الكريمة ثم انه طلب من بعض اصدقاه عدة حرب وجلاد وسار في اثر العساكر حتى لحقها في ارض زيل وكان وصوله اليهم في الليل فاختلط بعساكر الملك كسرى قال الاصمعي ولما اصبح الله الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على روس الربا والبطاح جرا ما جرا من الشان وبرز ابو الدوح الى الميدان وقتل الى الفرسان فراى اياس بن قبيصه فعاله فشكره ودعا له واحضره بين يديه وقال له ابشر يافتي بحسن الخير والهنا وزوال الضير والعنا فاخبرني بحالك حتى نجازيك على افعالك فان كنت مظلوم اعناك وان كنت فقير اغنيناك وان كان عليك دم اجرناك وبذلنا ارواحنا دونك وفديناك فقال ابو الدوح ما في شي من ذلك ولا غرض مال ولا غنا ولا اشتكي الا حر نيران الجوى وجور سلطان الهوى وظلم عمي لي وجور ابنته وقص عليه قصته وامور العظيمة وما

جرا عليهِ من الحبس والقيود والغرام في هوي حليمة وقال عند
انتهاه من شكواه وما التجيت اليكم الا لاكسر عساكر النصرانية واملكم
الشام بالكلية وما اطلب منكم اذا كسرت عساكر عبي الزميمة
وسلمت اليكم دمشق وهي اكبر غنيمة ما اريد منكم الا حليمة وبعد
ذالك النية اسير خادم الدولة الكسروية والملة المجوسية فقال
اياس اعلم ياغلام وحق من اعشب اليدا ويعلم ما يكون في غدا
ان تم هذا الحال لا اخذنا من الشام ولا عقال ولا تركنا لاحد فيها
حكم ولا مقال بل نسلم الجميع اليك ونمدك بالعساكر والابطال والا
صالحناهم على طاعتك بعد طاعت الملك كسرى وتركنا ملكهم
يحمل الينا الخراج رغما وقهرا ثم انهُ غير عدته بعده عالية كسروية
واركبهُ على جنيب من الجنايب السلطانية واستشاره في الحملة
على الطوايف النصرانية فقال ابا الدوح هذا قدامكم ولكن
امهلوا عليَّ حتى اشفي غليلي وهي من فرسان عمي واعرفهُ قدرهُ
واريكم من الحرب العشيه وان رايتموه قد غدر وحمل بالعساكر
يريد لي شرب المنيه فاحملوا انتم وابشروا بالنصر وبلوغ
الامال لانهم روم وعرب وافرنجية وانا وحيات عينين حليمة منية
الامال القا منهم طايفة في القتال ولو كانوا في عدد الحصا والرمال
ثم انهُ عاد الى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمهُ من فعاله
سكران وعلى سلامته ندمان يتمنا ان ياكل من لحمه قطعة ويشرب
من دمهُ جرعه وكلما اشتد بهِ الغضب يقول وحق ذمة العرب

Digitized by Google

لقد ضاعت التربية في هذا النذل الغدار وشماتة عباد النار فينا
اشد من العار ثم بقي يلوم ارباب دولته ويعاتبهم على فعلهم بسلامته
فقالوا له لاتضيق صدرك يااسد بني غسان فنحن نعيده اليك كما
كان وهمت خيالة العرب المتنصرة ان تحمل عليهِ فسبقها فارس
من خيالة البحر وخرج اليهِ من تحت الصلبان والبيارق وانقض
على ابو الدوح انقضاض الباشق وكان هذا افطس الانف كبير
العينين وحش الوجه غليظ الشفتين واسمهُ سوبرة فلما صار مع
ابو الدوح في الميدان واخذ معهُ في معانات الطعان ارسل
اليهِ صاحب دمشق الشام يقول لهُ اعلم ان هذا العربي الذي
حملت عليهِ ابن اخي وقد بغى عليَّ بعد تربيتي لهُ بالاحسان واريدك ان
ظفرت بهِ لاتقتلهُ بل اتيني بهِ اسير حتى اشفي غليل فوادي منهُ
بالعذاب الكثير فاجاب واخذ مع ابو الدوح في الطعان والضراب
حتى تحيرت منهما الفرسان وبهتت الشجعان واخذوا في ضرب
السيوف وايقنوا بالحتوف وهذوا الرمحين واختلف بينهما طعنتين
فكان السابق بالطعنة ابو الدوح فوقعت في صدر الافرنجي خرج
السنان من الناحية الاخري فخرج اليهِ ثاني فارس فقتلهُ والثالث
جندلهُ والرابع عجل من الدنيا مرتحالهِ ولم يزال كذلك حتى قتل
من الافرنج خمسة عشر فارس تمام وقدم الظلام ورجعوا الناس
الى الخيام وعاد ابو الدوح وفرسان العراق قدامهُ تشكره على
فعالهُ وصدامه وادرلهُ اياس بن قبيضه بسرادق كبير وانفذ لهُ

Digitized by Google

كلما يحتاج من قماش وحرير وخيل ومال غزير فنزل ابو الدوح وهو يقول لا باس ابشر يا مولاي بكسر جيش اعداك وبلوغ سوالك ومناك وفي هذه اليومين افني الابطال الذي عليهم المعتمد في القتال ونفرقهم في كل بر وفدفد واذا هربوا الى دمشق الشام ترى كيف اسلم الك البلاد

قال الراوي ثم ان ابو الدوح صبر الى ان ذهب الليل وعادت الابطال الى ظهور الخيل وعات الشمس على الخافقين ركب ابو الدوح وخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفرقين وقد تزيا بذي اهل العراق ولبس من الت الحرب ما يبهر نواظر الاحداق وركب على جواد من الخيل العتاق يسبق في حربه البرق عند الابراق وكان قصده في ذلك اليوم ان يكشف عساكر عباد الصليب عن عباد النار واللهيب

قال محمد بن هشام وقد ذكرنا ما كان في قلوب اهل الشام من فعاله فصارت تبرز الى قتاله فارس بعد فارس وهو يرمي روسهم ويفني نفوسهم وما زال على مثل ذلك التكرار حتى اقترب نصف النهار وقد قصرت عن برازه الاخبار وكان اهلك من خيالة الافرنج خمسين ومن عساكر الشام ثمانية ومن الروم بطريقين معروفين وهم ان يرجع بغير جواده ويبلغ مراده واذا قد غدره بنى فزارة بالمكاثره حتى تتقرب باسرهُ الى قلب عمهُ فحملة بجملتها من المسيرة واتبعتها جماعة من العرب المنتصره وزعقوا الجميع

زعقة منكرة وعلى فوقهم الغبار وطلبوه من ساير الاقطار وانعقد النقع المواد وضاقت من ذلك صدور عباد النار وزعق اياس ابن قبيصة في عرب بني طي الاطايب فحملت من كل جانب وزعقت العجم وجبابرة الفرس والديلم وكان ملك الافرنج قد تاهب ذلك الوقت والساعة وطلب ان يبارز ابو الدوح ويظهر ما عنده من القوة والشجاعة واذا بالعساكر قد حملت على بعضها البعض وطابت الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الضرب وهان كل امر صعب وصاحت الافرنج وحملت والى نار الحرب اضرمة والصوارم في الرقاب قد عملت وتحيرت النواظر وانزهلت العقول وتبلبلت والوجوه الحسان تغيرة وجارت احكام الحمام وما عدلت ووقع الطعن في صدور الخيل فجفلت وفارقت الارواح الى الاجساد وانفصلت واهتزت الارض وتزلزلت ودام السيف يعمل حتى استرخة ستور الظلام ونزلت وطلعة النجوم وازهرت ودمع النظر ممن حضر ووقع الضرب على البيض والوطا كوقع البرد على اصم الصخر وطلب الجبان الهرب والمفر واستبشر الشجاع بالنصر والظفر وذهبت ارواح الجميع الى سقر وما بقا احد من الطايفتين يقدر على مفر من القضا والقدر ولما اطبق سواد الليل واعتكر فعادت الجيوش الى مقامها والدما تسيل من اجسامها ولما استقرت الطوايف في خيامها وكان اياس بن قبيصه ونايب الملك كسرى قد نزلوا في السرادقات وابو الدوح في جملت السادات

فقال اياس الى العرب والاعجام والله لولا هذا الرجل الذي التجا
الينا في هذه الايام والا ما كنا قدرنا على المقام مع عساكر الشام
لان بلادها قريبة وعساكرها مجيبة وفرسانها نجيبة وكل يوم ياتيهم
فرسان وابطال غريبة من كل جانب وما نرى الى تفريقها وقت
مناسب فقال ابو الدوح لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فانا
افرق لك هذه العساكر والابطال واعمل على ديار عمي باحتيال
ما دام انهم بغوا علينا وعدلوا عن الانصاف بالمحال فقال له
اياس وماذا تريد ان تفعل يا بطل فقال ابو الدوح قل الى
حجابك والنقبا وكل مقدم ان يختاروا لي الف فارس من العجم
والعرب والفرس والديلم حتى اسير بها الى دمشق الشام واحتال
على نايب عمي الذي هو فيها واقتله واسلب نعمته واملك تلك
الديار وتبصر ما يجري على هذه الطوايف من الانكسار اذا
وصلت اليهم الاخبار واخاطر بروحي لعل يتم لي ما اريد من
الغنيمة ولا يشمتوا بي الاعادي وحليمة وقد قاسيت في هواها
كل بلية عظيمة فلما سمع اياس كلامه زال عنه همه وغرامه وطلب
الاستظهار والامان باي وجه كان ومن ليلته امر النقبا فانتخب
له الفين فارس عرب وعجم وترك وديلم بعد ما امرها بطاعة ابو
الدوح وشاور رستم في ذلك الخطاب فراه صواب وتاهبت
الابطال قبل نصف الليل وتسللت على جياد الخيل وقدامها
ابو الدوح واخذ في عرض البر حتى ابعد عن عساكر عمه في

Digitized by Google

ذلك الظلام واخذ على طريق دمشق الشام وهو مثل المجنون
لان الهوا هون عليهِ نفسهُ واختار ان يسكن في رمسهُ وما اصبح
عليهِ الصباح حتى غاب في البطاح وكان اكثر العدد الذي
على اصحابهِ رايات وخوارق وصلبان و بياريق ومن تلك العدد
و بذلك امرهم حتى تختفي احوالهم عند اشرافهم على البلد استقام
ابو الدوح على الطريق فصار يعلل نفسهُ بزوال الهم والضيق
وانشد يقول

يادهر ويحك ان بلغتني املا ممن احب وامسا الحب متصلا
شكرت فضل اياديك الذي سلفت
حتى اموت وتلقا نفسي الاجلا
قالت حليمة اني فيك زاهدة فاذهب وخلي بنات السادة الفضلا
وعزبت بجفانها مهجي عبسا ولا رعتني ولا اصغت لمن عدلا
وعن قليل اجازيها بما فعلت اذا رات دارها قد اصبحت طللا
انا الذي سيفهُ سل ان سال دما من شفرتيهِ وان حكمته فعلا
ودابلي كلما التفت عليهِ يدي رايت فيهِ سنان يسبق الاجلا
بهِ انال المنا من وصل غانية قد صيرتني لارباب الهوا مثلا
جهلت ديني وخليت الصليب لها وظلمها قد تركني اعبد الهبلا

قال الراوي ثم انهُ لما فرغ من شعره سار بمن معهُ من القوم
حتى بقا بينهُ وبين البلد يوم اودون يوم فقال للرجال الذي في
صحبتهُ اعلموا انني قد عولت على امر وبهِ نامن الانكار وننال

Digitized by Google

بهِ ما نحب ونختار ان انتم اجبتموني اليهِ وطاوعتموني عليهِ وهو اننا ناخذ الديلم والعجم الذي معنا في هذا المكان ونشدهم على خيولهم صفت الاساري بالهوان وندور نحن الالف بهم في البيارق والصلبان ونشرف على البلدان حتى اذا ركب نايب عمي الى ملتقانا وتقدم الينا حتى يسالنا عن حالنا والعساكر واخبارنا فاحدثه انا بما يسر قلبهُ واطول معهُ في الحديث حتى يصل لهُ منكم خمسين فارس الى الباب وقد هانت الامور الصعاب واضرب بعد ذلك نايب عمي اطير رقبتهُ وقد بلغنا المراد وقضينا غرضنا من اهل هذه البلاد فقالوا لهُ والله يا ابو الدوح لقد اشرت بالصواب لان عمك اذا بلغهُ هذا الخبر انهزم وانكسر ولو كان معهُ عساكر عدد اوراق الشجر ونحن نعلم انهم بعد قليل مفرقين وانهم على الهرب عازمين واذا عاد عمك في طلب البلد فنطمع فيهِ اصحابنا وكل احد ونملك الشام من بعده ونهلك عساكره وجنودك

ثم ان القوم بنوا امرهم على هذا الترتيب وشدوا منهم الف فارس من الاعجام بعد ما اخبروهم بحالهم وما خطر على بالهم ولما قاربوا دمشق ووصلت اخبارهم الى حامد بن حفيظ وهو الذي كان خليفة الحارث في ذلك المكان وعنده ثلاثماية فارس من الفرسان فركب وخرج يكشف الاخبار فراهم يتحادروا من ساير الاقطار الا انهم ما ابعدوا عن الاصوار حتى لاحت البيارق والصلبان والاساره تنساق بينهم شبه النسوان فقال حامد يا للعرب وحق

المنيع انكسرت عساكر العراق وجئنا فرسانهم تنساق وهم في
الشد والوثاق ثم انهُ جعل ينظر الى مقدم الجيش واذا بهِ ابو
الدوح فلما راه صاح ونادى لله درك يا ابو الدوح اخبرني بالخبر
وطيب قلبي فقال لهُ ابشر ياحامد بالنصر والغنا وبلوغ المنا
فقد كسر عمي عساكر الملك كسرى واهلك منهم خلق كثير
واتبع اثارهم ليملك ديارهم وما عدت انا على هذه الحالة الا حتى
اعرض هذه الاسارى عليك واسلمها اليك لانهم من خواص
العجم وابطال الديلم وقد امرني ان اجمع لهُ كل رجالة الشام
والحقهُ بها الى بلاد العراق حتى يفتح قلاع عباد النار لان الراجل
انفع من الفارس عند الحصار ومازال معهُ في الحديث والكلام
والخطاب حتى صاروا واصحابهِ في الباب فسل حسامه وضرب بهِ
حامد طير راسهِ قدامهِ فعندها حملت بني طي على الرجال
الذي كانت معهُ فشالوهم على الرماح شيل واي شيل وانزلوا بهم
الويل وما فضل من الثلاثمائة بشر ولا من يخبر بخبر

قال الراوي وكان ابو الدوح قد دخل الى دمشق الشام
ضحى النهار وما صارة الشمس في قمة الفلك حتى لاح لهُ النصر
وملك البلد وقال لمن معهُ مكنوا السيوف من الاعوام والقوا
الهيبة في قلوب هولا الليام حتى يتم لنا الامر ونزداد في السرور
فعندها حملت الفرسان من كل مكان ووضعوا السيوف في
اهل البلد وعلا الصياح وانعقد وجرت الدما في الاسواق وقام

الحرب على قدم وساق وكانت النصرة لاهل العراق لان اكثر
اهل البلاد هربوا في الدروب وتركوا الاموال بين ناهب ومنهوب
وفيهم من لبس السلاح وطلب الحرب والكفاح ودام القتال
واشتدت الاهوال وتصايحة الفرسان والابطال . وكانت بوقات
القوم ضربت على اسوار القصر فرحا بوصول الاسارى والنصر
فعادت اختفت خوفا من الاعجام وعملت الصوارم وبدل ابو
الدوح سيفهِ في العوالم لانهُ كان صاحب البطش والباس
وقد حدثتهُ نفسهِ بان ياخذ محبوبتهِ ولو اهلك ساير الناس فسطا
سطوت الجبار وصاح في الاعوام ويلكم ارجعوا الى دياركم والمنازل
واخلصوا من البلا النازل لانني قد سلمت البلد الى نايب
كسرى ملك العرب والعجم لاجل ما فعل عمي في حقي وظلم
وغدا تصبح عساكره متتابعة ورايات الفرس مقبلة وطالعة وتجازون
على هذه الفعال غير انكم ترموا سلاحكم وتطلبون سلامة ارواحكم
والا سبيت نساكم واولادكم وفعلت بكم كما فعلت باجنادكم لان
عمي قد انكسر والجيش الذي معهُ هلك واندثر والسالمون طلبوا
انطاكية وتلك البلدان وانتم اليوم رعية الملك كسرى صاحب
التاج والايوان فتلافوا اموركم قبل الندم ولا تقاتلوا فتسبا
نساكم والحرم

قال الراوي وما زال ابو الدوح يقول مثل هذا المقال
والكلام وهو يضرب بالحسام حتى ارموا من ايديهم العدد وما بقي

Digitized by Google

لهم صبروا لاجلد وطلبوا الامان وقد اغلقوا الابواب واجتمعوا
خلف الجدران وكان قد امسا المسا فوكل ابو الدوح في روس
الطرق والمضايق الف فارس ودار هو حول القصر بالف فارس
وكانت حليمة قد بلغها من اول النهار وما جرى فلطمة على
خدودها وزاد بكاها ووجدها وعلمة ان ابن عمها ما فعل
هذه الفعال الا من اجلها فانقطع ظهرها وحارت في امرها ونشرت
شعرها ودقمت على صدرها وصارت تصيح من الفزع وترجف من
الخوف والهلع وظنت ان ابوها هلك على الحقيقه فقتلت نفسها
ما لطمت على خدودها وشقت اثوابها واشتد مصابها وتفكرة فيما
تفعل وقالت الى امها ومن حولها من بني عمها وحق المسيح لابد
ما اقتل نفسي بيدي ولا اترك ابن عمي يشمت بي ثم ان حليمة
سلت سيف من سيوف ابيها ومكنته من بين بزيها وهمت ان
تخرجه من بين كتفيها فلطمتها امها خوفا على ما اصابها وقامت
امها وخلصت السيف منها وقالت لها يا بنتي اذا عرض عليكي
الزواج فقولي انا ما اريد رجال وانا اريد ابقى على حالتي بكر
كما تركمني المسيح ابن مريم طاهرة فقالت لها يا اماه ايش هذا المقال
كانه يقبل مني هذا الحال ولاسيما وهو فاسد اليقين فقالت لها
امها عندي راى اخر انه صواب وبه تبلغي ما تشتهي من الارب
فقالت وقد زاد بكاها وكثر شكواها قولي ما عندك من الراي
السديد والشور الجميل لعل ان ادفع شر هذا الولد الزنا والا

فعلت نفسي وتطول خطيئتي ولا يتملك ناصيتي فقالت لها امها الصواب اننا نجمع كل من في القصر من الستات والجوار والمولدة وننشر شعورنا وندخل كلنا على هولاي العرب ونستجير بهم وتمسك كل واحدة منديل واحد منهم الذمام ونعيد عليهم ما جرى علينا من المصايب والاحكام ونضمن لهم خلاص انفسهم اجمعين وعودتهم الى اهلهم سالمين غانمين ونسالهم المعونة على هذا ابن اللیام والذى نافق علينا في هذه الايام واتا الينا بهولاي الاعجام وناخذ منهم بالعهود والميثاق ونسعالهم بالاطلاق ونمكنهم من السلاح والخيل العتاق وان هلكوا قتلنا ارواحنا ونكون بذلنا المجهود وما نسلم نفوسنا حتى نبلغ المقصود على انني سمعت اباكي مرار كثيرة وهو يقول هولاي المحبوسين ما لهم في الشجاعة نظاير ولا لهم مثال عند الحرب والقتال ونحن واياهم اشرفنا على الهلاك والوبال واطلاقهم لنا على كل حال اخير ما يكونوا في الاسر والاعتقال فلما سمعت حليمة هذا المقال تعلق قلبها بزوال الاضامة وركنت الى كلام امها خوفا من العقوبه والندامة ثم انها جمعت كل من في القصر من البنات والستات والجوار الروميات ونشرت الشعور وكلهن احسن من البدر وسارت بهن حليمة الى الحجرة التي فيها عنتر بن شداد واصحابه الاجواد بالجميع كاشفات الوجوه ناشرات الشعور حيارا ودخلوا على الاسارا

قال الراوي وكانوا الاسارا قد سمعوا الصياح وضرب البوقات وقد نوبت في البلد الزعقات وروا الذي كانوا بهم موكلين قد دخلوا من كل مكان ووراهم البنات والنسوان وهم يزعقون الامان الامان ياسادات العرب

قال الراوى وكان عنتر شديد الغيرة على الحريم فنكس راسه لما نظر الى ذلك الامر العظيم وقال استرن وجوهكن يا حراير وارجعن الي الرب القادر الذي لا ابراه الناظر عند نزول الكباير واقللن من البكا والانتحاب وحدثوني بما جرى على الحارث الوهاب وكيف قد طرقتكم هذه الامور والاسباب فاخبرته حليمة بقصة ابن عمها ابو الدوح الكافر واطلعته على ما جرا لها معه من الاول الى الاخر وانه في الاخير احتال على البلد وملكها في الحسام وسلمها الى الاعجام وهتك الحراير واهلك الاعوام وما فعل ذلك الا من اجلي حتى يتملكني وانا لا احل له لاني ابنت عمه ومراده ان يسن سنة ردية في دين النصرانية ثم ضمنت له الاطلاق من الوثاق والعوده الى اهله بالهدايا والتحف والخيول العتاق فقال عنتر والله ياحراير السادات ان دخولكم الي وانتم على هذه الحالة والاسباب انساني ما انا فيه من الاسر والعذاب وقد بغضت نفسي الحياه لعظم هذا المصاب وانا اكشف عنكم هذه الشدة ان شا الملك الخلاق وارجع الى ما انا فيه من الشد والوثاق حتى لا نكون عملنا معكم مكرمه وطلبنا مقابلتها الخلاص والاطلاق

لان الكرام لا يطلبون جزا اذا جادوا بالعطا ولا يزمون الدهر اذا جار اوسطا ولا يحملون النوازل التي تاتي من السما لان لنا رب كريم يفعل في خلقه بما حكما وانا مسلم الامر اليه ومتكل في جميع اموري عليه

قال الراوي ثم ان عنتر طيب قلبها واوعدها بزوال كربها وامرها باحضار عددهم وسيوفهم وزردهم ففكوهم من الوثاق وسعوا الى الجميع بالاطلاق وما فيهم الا من وعد حليمة ان يتلف قدامها مهجته ويضرب ابن عمها ويطير رقبته فقل منهن البكا والخوف والاشتكا وباتوا طول الليل ينقلون الى عنتر واصحابه السلاح من السيوف والرماح حتى صار وقت الصباح واسفر عن وجهه الوضاح وفي ذلك الوقت زحف ابو الدوح الى القصر في العرب والعجم وجبابرة الديلم وصارت تضرب الباب بالعمد وعلا الصياح وانعقـــد

قال الراوي وكان عنتر واصحابه لبسوا صدور الزرد وتدرعوا بالحديد المنضد ووقفوا بالسيوف والدرق وقالوا لاهل القصر لا فيكم من يصيح ويزعق واتركوهم حتى يدخلوا في الابواب وابصروا ما ينزل بهم من العذاب وكان الخدام والغلمان قد شدوا لهم الخيول والجنايب فلم يركبوها وقالوا لهم اتركوها حتى نقتل هولا الانذال ومن خرج منهم الى خارج البلد نركب الخيول الاصايل ويكون اتسع علينا المجال

قال الراوي الا انهم ما فرغوا من ذلك الخطاب حتى كسرت الفرس الابواب و تسابقت الى نهب الاموال وسبي الكواعب الاتراب وازدحمة الرجال وقد ارتفع لهم صياح يزهل العقول وابو الدوح في مقدمتهم كانهٔ شيطان في صورة انسان وهو ينادي ابشري ياحليمة بالسبي والهوان هذا وعنتر يهلهم و يكف اصحابهٔ عنهم حتى صار في حوش القصر اكثر من ثلاثماية منهم وفي ذلك الوقت زعق عنتر وولده ميسره واخيهِ مازن وعروة فارس الطراد وابن عمه عمرو وابيهِ شداد و باقي الرجال الاجواد فدهموا في ايديهم الصوارم الصقال وزعقوا في الاعاجم كالجبال وتلقوهم بضربات اشد من وقوع الصواقع على الجبال فكان اول من قتل ابو الدوح الذي احتال بهذا الاحتيال لانهُ لما دخل من الباب الى الداخل صاح انا عاشق حليمة وقتيل عينيها وسقيم جفنيها فحمل ميسره عليهِ وضربهُ على ورديهِ طير راسهُ من بين كتفيه واما عنتر حمل على العجم وطير منها الجماجم والقمم وكذلك مازن المقدم وعروة ورجاله محوا الديلم وطلبوا الفرج من ذلك الضيق والحرج هذا والفرس عند الدخول وكلما دخل قوم صارت روسهم كوم هذا وصياح النسوان بالافراح قد ارتفع وعلموا ان البلا عنهم قد اندفع وعلمة حليمة بقتل ابن عمها فزاد فرحها وزال غمها وما زالت الفرس والعرب تدخل و بني عبس تحصد فيها بالبتار حتى ارتفع النهار وانقطع مددها وضعف جلدها فعادت

Digitized by Google

على الاعقاب تطلب الابواب وهي هاربه وصاح الاعوام عليها من كل جانب فقد انعدموا وما بقا فيهم احد يعين على احد لان الخدام الذي في القصر نادو من اعلاه و بشروا اهل دمشق بالذي ذكرناه واعلموهم بفكاك الاسرا فتبادرت الاعوام على اصحاب الملك كدرى وزجوا اليهم الحراب والاحجار من اعلا الجدار وما خرج من البلد الا كل ضامر مهزول وكان لهم يوم مهول و عنتر واصحابه قد ركبوا على عتاق الخيول وخرجوا الى برات البلد وما عاد عنتر حتى اهلك الباقين وتركهم في اقطار البر مطرحين ورجعوا يطلبون البلد وعروه ابن الورد يقول لعنتر يا ابو الفوارس ايش في نيتك قد بدا اتركنا ناخذ الراحة ونتباعد عن ديار الاعدا فقال عنتر لا وحق من يعلم ما ياتي في غدا وهو الملك المتعال ما نغدر بالنسوان الذي اطلقونا من الاغلال ولا نخلي حليمة تعاير العرب بنقض العهود بل الى البلد نعود فان راينا الابواب على حالها وهي مفتوحة دخلنا ونرجع الى ما كنا فيه من الاسر والعزاب وان كانت حليمة غلقت الابواب عنا وخافت منا طلبنا اسما زوجة مجيد ونتوجه الي ارض الحجاز وعذرنا عند الناس واضح ومبزان وعدنا راجح

قال وكان الحارث انزل اسما في القصر عند اهله وابنته وامرهن باكرامها لاجل ما راي من حسنها وكمالها وكان عنتر قد عاتب ولده ميسره واخوه مازن من من اجلها مرار وهم في الاسر

والاضرار فاعتزروا لهُ ما عملوا وندموا على ما فعلوا وشكى اليهِ
ميسره حبها وما كان جرى عليهِ من هواها فعزره ورحمه لانهُ كان
على العاشق شفيق وبالتيمين رفيق هذا وعروه قد وافقهُ على
الرجوع الى البلد لما سمع منهُ هذا الكلام وتبعهُ في الصدق والزمام
وكذلك فعلت فرسان بني عبس الكرام لانهم اعلموا ان الطريق
بعيد واما ميسره فانهُ قال لعمه مازن اطلب بنا يا عماه البر ودع
العرب يعيرونا بنقض العهود والمفر فقال مازن انا والله ما ارجع
اتبع لك راي ولا امر لاني ما رايت على متابعتك خير لاننا في
هذه النوبة كادت تضرب رقابنا وجهلنا القانا في اسرنا وعزابنا
ولولا ما نعتزر الى اخي وقبل عزرنا والاكان هلكنا كلنا وان رجعنا
فجنينا عليهِ ما برجع يسمع لنا مقال ولا يقبل لنا عزر ولا سوال هذا
وعنتر طالب البلد وهو ينظر الى ناحية الحجاز وانشد وقال

يا عبله لولا مجال البعد الفصاكي ما بات قلبي يجرح في الهوا شاكِ
ارمح قدك قد افتى بسفك دمى ام سيف ناظرك الفتاك افتاكِ
جفني وجفنك في تجنيس فعلهما توافقا بين سفاح وسفاكِ
سفينة الصبر في بحر الدموع رسة فقال جفني بسم الله مجراكِ
بلغت رشدي وما ادركت منك منا
واحيرتي في بلوغي قبل ادراكِ
يا روضة الحسن جفني فيك منهمل يسقيك من فيضهُ والعين ترعاكِ
عزيز حبك في قلبي لهُ سكن ماذا يضرك لو اكرمتي مثواكِ

ماذا يقيسك با لبدر المنير وهل لطعت البدر جزا من محياكِ
قبلت كاس الطلا مذلاح مبتسما فلذ حتى كاني لاثم فاكِ
اطلقتي لحظ العاشقين بـــهِ كفى القتال وفكى فيد اسراكِ
كم ذا تجورين في اهل الغرام اما كفاكي مافعلت في القلب عيناكِ
كيف الوصول لثغر عز جانبهِ لم يدنوا منهُ سوا كاس ومثواكِ
حذرتك العشق ياعيني فلم تقضي كانما ذلك التحزير اغراكِ
ردـــ المباسم وارعى وجنتها ياحبذا ماولكي منها ومراكِ
ان كان شاهد طرفي منظر حسنا سواكي لافرحت عيني بلقياكِ
فهل تجودي بقرب منك يا املي ليلا ويجتمع المشكو مع الشاكِ
بني فزارة لازالت منازلكم قفرا ويصيح فيها الظلم والباكِ
كما سعيتم ببعدي والقيود الى يدي وعنقي وتصفيدي واشراكِ
وها انا ارجع للسجن ممتثلا حفظ الذمام الى روم واتراكِ
فان سلمت فهذا مقصدي ابدا او كانت القاضية فالروح تفداكِ

قال الراوي ولما فرغ عنتر من مقاله تعجبت جميع الرجال من فعاله وحسن يقينه وخصاله ووصلوا الى البلد فروا ابوابها مفتحة على حالها والاعوام تدعوا لهم ورجالها والقسوس والرهبان لاقوا اليهم ومشوا بين ايديهم حتي وصلوا الي القصر والاصوار فالتقتهم حليمة وحولها الخدام والجوار وقد لبست ثياب الملك والافتخار ونثرت عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار وقالت لعنتر لولاكم كانت بيوتنا خربت ونسائنا سبيت والاعادي لنـــا

Digitized by Google

ملكت وانا اسا لكم ان تنزلوا في هذه الدار الذي اخليتها لكم
وتتمون علينا احسانكم الى ان يقدم ابي ان كان سالم من
الوبال ويجازيكم بالاموال ويعتزر اليكم مما جنا واجترم ويكون
لكم عنده دون كل الامم فقال عنتر والله يا بنت الحلال ما رجعنا
نريد مجازاه ولا مال لان مال الارض كلها في ايدينا ما دامة
انفسنا باقيه النا ولا ردينا اليكم الا لاجل الصدق عليكم لاننا
اسرى ايديكم فافعلوا بنا ما تشتهون ودبروا ما تريدون لاننا
قد علمنا ان العبد ما يقدر ان يمد يده الى مولاه ولو قتله كل
يوم واحياه فتعجبت حليمة من هذا المقال وعلمة ان اعتقاده
صحيح ما فيه محال

قال الراوي وكان لحليمة دار كبيره في القصر فانزلتهم فيها
بذلك النهار وامرة الخدام بالمواضيه الجوار وانفذت من ساعتها
الى ابيها نجاب تعلمه بجميع الاسباب

ان القوم باتوا في نعيم لانهم كانوا في ذلك الاسر ينتظرون
لهلاك فاصبحوا يتحكمون في اعداهم كما تحكم الاملاك في الافلاك
ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح اتا الى حليمة جماعة من الذين
على الاصوار وقالوا ايتها السيدة قد لاح لنا غبار يدل على عسكر
جرار ونقول ان اباك قد سمع بما جرى فرجع عن قتال عساكر
كسرى فزعا على البلد من ابن اخيه وخوفا عليك من دواهيه
قال نجد بن هشام فلما سمعت حليمة من الخدام هذا الكلام

Digitized by Google

فرحة بسلامة ابيها وركبت الى ملتقاه بالحشم والخدم الا انها ما
بعدت عن البلد حتى اقبل من عند ابيها بعض غلمانه ولاحت
لها اعلامه وصلبانه وكان السبب في عودته الى الاطلال بعد
فراق ابو الدوح وتلك الاحوال فبا كرت طايفة العجم في القتال
وحملت عساكر الافرنج ورجال الشام ونصحة في القتال بني
فزارة الليام وكانت للقوم وقعة ضاقت فيها الخناق وتقطعت
الاعمار والارزاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق
واستظهرت عساكر الشام على الديلم والاعجام وصار اياس بن
قبيضة يخي الابطال ويصبرها علي المصايب والاهوال وكذلك
رستم مقدم الديلم وما صبرهم على الصدام الارواح ابو الدوح الى
الشام وعند المسا التجوا الى الجبل الطويل وبتوا في الانتظار
وقد ايقنوا بالهلاك والدمار لما هم فيه من بعد الديار ودارت بهم
خيالة الافرنج وفرسان العرب واخذوا عليهم كل طريق ومذهب
وكان الحارث الغساني قد استولى على خيام كثيرة من خيام
الاعجام وعباد النار واخذ منهم اسارى ما لهم عيار ولما استقر به
القرار افتكر في ابو الدوح ابن اخيه وقال اليوم ما برز الى الميدان
وما غاب الا لسبب من الاسباب وقد اكثر عليه من السوال
عنه فما احد قال اني رايته فانكر ذلك وقلق قلق عظيم واحضر
بعض الاسارى الذي خلصهم وسالهم عن حديثه وقصته فاخبروه
انه توجه الى دمشق يحتال على فتحها لاجل ما في قلبه من حليمة

لانهُ اوعد اياس بذلك المرلم وانهُ في هذه الايام يملكهُ دمشق الشام فلما سمع الحارث هذا الكلام صعب عليهِ وعض على كفيهِ وتحير في امره وما بقا يقدر على المقام فادعا بمالك الافرنج واحكى لهُ بالقصة وقال ها انا عايد الى الشام وتبقى انت هاهنا قدام هذه الطايفة الذي التجة الى الجبل واني ارجع على عجل فقال لهُ مالك الافرنج افعل ما تريد وغدا ان شا الاله القادر افرق هذه العساكر

قال نجد بن هشام فلما سمع الحارث هذا الكلام طاب قلبهِ ورحل طالب الشام وهو كاد ان يختنق من شدة الغيظ على ابن اخيهِ وما زال مجدًا في المسير وسرعة الجد والتشمير حتى وصل الى قرب دمشق فالتقا بابنتهِ وحدثتهُ بامر ابو الدوح وقصتهِ وخبر عنتر ورفقتهِ فتعجب الحارث من عنتر ونخوتهِ بعد اسره وذاتهِ وانزل العساكر في ظاهر البلد ودخل على عنتر ومن معهُ وقال لهم ابشروا ياسادات العرب ببلوغ المنا والارب لانكم صنتوا الحريم وفعلتم فعل الرجل الكريم ثم انهُ تقدم الى عنتر وبكا بين يديهِ واعتذر فقال عنتر والله ياملك نحن ما جرى علينا ذلك الا بامر ما لك المالك فاخبرني الان بما جرى عليك من عباد النيران فاحكا لهم قصتهِ على التمام وقال لهم اعلموا ايها السادة الكرام انني مقصر على مجاذاتكم في هذه الايام لاني تركت عساكر النصرانية قدام عباد النار واللهب وانا وحق الاله الذي اذا طلب غلب خايف على عساكرنا من الانكسار والهرب

Digitized by Google

والفرار واريد منكم الان ان تشهموا المعروف والاحسان وتسيروا معي غدا الى قتال الاعدا واذا فرغنا من القتال جازيناكم على هذه الفعال لان مصاحبتكم عزًا وفخرًا ومعاداتكم جهلاً وشرًا فقال عنتر والله ما نحن اليوم الا اسرك فان اردت ان اطلقتنا من الفكاك ابشر بكسر اعداك لان ملكهم قد تعدى على صهرنا الملك النعمان فقال له الحارث اعلم قد قتله كسرى عباد النيران واخذه في المكر والخداع والغدر بعد ما صار لهم وقعة عظيمة في ارض ذي قار والذي اتى الينا هو اياس بن قبيصة بعد ما اخذ مملكة العربان ونحنا كنا قد كسرناه لولا ابن اخي

قال الراوي فلما سمع عنتر بقتلة النعمان اشتعلة بقلبهِ النيران وتراكبت عليهِ الهموم والاحزان وعلم انهُ قد انهدم ركن بني عبس وعدنان وبكي بكا شديد وقال واسفاه عليك يانعمان ويا ذل عباد النيران من شر العربان ثم انهُ التفت على الحارث سيد بني غسان وقال هيا بنا يامولاي حتى اريك ما افعل بهذه الفرقة العراقية حتى امحيها بالكلية فقال الحارث وقد فرح بقول ابو الفوارس هذا يكون في غدا لان النهار قد انقضا ثم انقلهم الى الدار الكبيرة وامر الخدام فاحضروا الطعام والمدام وحضرت الاغاني والكاسات والقناني فاندهش عنتر وحار مما ابصر وقضا الحارث تلك الليلة معهم في بسط وانشراح الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعولوا على الرواح واذا بالغبار قد علا وثار وبان من

Digitized by Google

تحته خيل واردة وفرسان شاردة فقال الحارث الوهاب هذا
ملك الافرنج قد عاد مكسورًا منهزمًا ومعهُ بني غسان وانا اقول
انهُ بعد عودتي عنهم وقعت بهم الخسارة والقلعان ثم ان الحارث
ركب ونادى في عرب الشام فنفرت من المضارب والخيام وتبادروا
يطلبون الغبار

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك ان اياس
بعد رواح الحارث استقل عرب الشام وقال لرستم مقدم الاعجام
اعلم ان الحارث قد رحل وان لم نكسر هذا الجيش الذي بقي من
هولاي الانذال والا هلك ابو الدوح ومن معهُ من الابطال
واذا بملك الافرنج قد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان
وعليهِ درع مذهب . وعلى راسهِ بيضه تتوقد كانها كوكب . ولها
من كل صليب مركب . ومتقلد بسيف مجوهر عتيق . مطلوق
الحد دقيق . وفي يده قنطاريه . اسرع من المنيه . ومستتر
بطارقه ترد مضارب السيوف الهنديه . وبين يديه الوفا من
خمساية من رجاله . تعظم لشانه الا انهُ لما صار بين الصفين ردهم
الى وراه وجال بين الفرقين حتى حير كل من راه فقفزت الى
قتاله بني طي فارس بعد فرس وهو يخطف ارواحها ويرمي على
الارض جثثها واشباحها وقتل خمس وعشرين فارس وارادت
ان تبرز له فرسان العجم فردها رستم ابن بهلك المتقدم وقفز
بطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكي الليل في السواد وعليه

درع مصون ضيق العيون لا يخشا لابسه ديب المنون وعلى راسه
ترك كسروي محروق بالذهب وفي يده عمد من الحديد ان ضرب
به حايط هده او اوما الى جيش رده فتلقاه ملك الافرنج وحمل
عليه وطعنه في القنطاريه بين بزيه فضرب رستم القنطاريه في
العمد طيرها اربع قطع وثنا عليه بالعمد بضربة صادقه فاخذها
ملك البحر على الطارقه فردها ونزلت على البيضا فخسفها والي راسه
فهرسته ونزلت الى صدره هرسة عظايم رقبته وحمل على طوايف
النصرانية وهجم واشار في يده الى طوايف العجم وابصر ايا س فعاله
ففرح واهاله وحمل في العرب والديلم ولعب السيف وحكم
في الجماجم والقمم ورات الافرنج الى ما لكها قتل والحارث قد
فقد فدارت خيلها الى نحو انطاكية وطلبت الهرب ووقعت بني
فزارة بالفنا والعطب واخذت منها جبابرة الاعجام اوفا من الف
اسير وطلبوا الباقي ارض الشام وضاقت في وجوهم المذاهب
ودارت بهم عساكر العراق من كل جانب وقصر الجواد في سنان
اخذوه اسير وطعن حصن فوقع في ايديهم حقير وتم الطعن
يعمل في ظهورهم من العرب والاعجام حتى اشرفوا على الشام وركب
الحارث من وقته وساعته والامير عنتر وجماعته الابطال الشداد
وطلبوا الغبار والسواد وبني فزاره هاجمه وعلى وجوها راجمه
وهي لا تسمع خطاب حتى وصلت لقدام الحارث الوهاب ورفعة
اصواتها في البكا والانتحاب واحكوا له ما جرى عليهم من الامور

الصعاب فعندها زاد قلقهُ واشتد حرقه ودار على الابطال
ورتبهم يمينا وشمال هذا وعنتر ينظر الى بني فزاره واشتفى بما هم
فيه من الخساره فقال ميسرة الى ابيه دعنا ناخذ با لتار من هولاى
فقال لهُ عنتر يكفيهم يا ولدي ما هم فيه لان الله سبحانهُ وتعالى
القى ساداتهم فى اسر عباد النار ونحن قد اذمينا الى الحارث عن
كل من في هذه الاوطان والصواب ان نعينه على اعداه باي
وجه كان ونعود الي اهلنا والاوطان ونجتهد في اخذ تار النعمان
قال الراوي وما فرغ عنتر من هذا المقال حتى اقبلت
عساكر العراق وغبارها كدرة الا فاق وصاحوا صياح الطمع
وبرق حديدهم ولمع وابصروا اياس خيام الحارث برات البلد
فظن ان ابو الدوح ملكها فزال عنهُ النكد فصاح فى بنى طي وتقدم
وحمل رستم في جبابرة العجم فاستقبلتهم اهل الشام بصلبانهــــا
وزعقت قسوسها ورهبانها فابصر عنتر الى كثرة العدد وتزايد
المدد وغبار عباد النار قد طار وانعقد فخاف على الجيش الحارث
من الانكسار في تلك الديار فصاح في عنتر وحمل وكذلك
ولده ميسره واخيه مازن فخاضوا في القصطل وضربوا الرقاب
وابروا القلل وطعنوا بالاسل وقاتلوا قتال الجبابره الاول
وسطا ابو الفوارس سطوة الشجاع البطل ولله در اخيه مازن
وما فعل وولده ميسره وما عمل في ذلك اليوم الشديد الغيره
وكم قتل من الميمنة والميسرا هذا والروس ظايره والوحوش من

Digitized by Google

هول الصياح نافره والغبابر تايره وكوس الموت على الطايفتين دايره والصوارم للاعمار باتره والخيل بالجماجم عاثره والدمـــا من القتلا فايره والسيوف في احكامها حايره الي ان اقبل الظلام وولا النهار بالابتسام افترقة الطوايف عن ضرب الحسام وعادت الى الخيام فلما اضرمة النار وجن الظلام اجتمعت الفرس والعجم حول رستم مقدم الديلم وشكوا اليهِ ما لاقوا من عنتر ابن شداد ومن معهُ من العرب وكذلك بني طي شكت الى اياس ذلك السبب فقال انا والله عاذركم في هذا الشان ومتحير من امر هذا .... ومن حضوره في هذا المكان واظن ان ابو الدوح هلك على يده بعد ما كان للبلاد قد ملك ثم اشتها ان يعرف السبب فاحضر سنان ابن ابي حارثه وساله عن ذلك فقال لهُ ياً مولاي انا اتيت بهِ الى هذا المقام ومعهُ خمساية فارس على التمام ثم حدثه بما فعل من رصيف الرمل من الفعال وقال لهُ في الاخير وما سرنا الى قتالكم الا هو في القيود والاغلال وما ادري بعدها ما جرى

قال الاصمعي فقال لهُ اياس يابن الانذال واخس من كفر بالملك المتعال ابقيت جن لا يستاهل البقا وجبت الى الشام من لا يداري ولا يتقا وفي راسك وراس بني فزاره تقع الحراره لاننا نحن اذا عجزنا عن اخذ الشام ورايتا الامر صعب المرام صلبنا كم في هذه الافاق وعدنا الى ارض العراق ثم بات الى

Digitized by Google

ان طلع الصباح واضا بنوره ولاح فثارت العساكر من كل ناح فتقدم اياس الى رستم واخبره بعنتر وقال له بعد ما اعلمه بالخبر وما بقينا ننال منا ما دام حاضر هذا ... والراي اننا نبذل المجهود فان لاح لنا لائح النصر صلبنا الاسرى وعدنا الى الملك كسرى فقال رستم لا وحق شمس النهار وما فيها من الانوار انا ما اعود من هذه الديار حتى افني كل من عبد الصليب والزنار واجعل كنايسها معابد للنار وان كان خوفك من عنتر وجماعته انا اقلع منهم الاثار وافعل بهم كما فعله بملك البحار وان كنت في وجل فتمهل حتى اريك ما افعل لاني ما سمعت البارحه مما شكوا اصحابي ولا اخذني نوم مما حدثوني عن هذا العبد ومن معه من القوم ثم انه نفر من ساعته وهو متسربل بالحديد وبالدرع النضيد وعلى راسه بيضه تتوقد وقد رسم فوقها صورة المعبد وتحت فخذه حربتين مسقيه باسنة اقطع من المنيه وفي يده عامود اذا ضرب به الجبال صدعها واذا هذه في وجوه الابطال اجزها فجال بهذا العجيب طلب البراز من عباد الصليب فبرزت من بني غسان ابطالها ولكن خابت امالها لانه في ساعه واحدة ارما عشرة من رجالها في صدامه ولا زال من مقامه ولما ابصر تقصيرهم زاد به الطمع وعلم ان الابطال دخل في قلوبهم منه فزع فهز في يده العامود وهجم في الصفوف هجمات الاسد وطلب الصلبان والبنود وحدثته نفسه ان يملك الصليب الاكبر ويكسر

وحده العساكر الا انه ما قتل ثلاث فرسان حتى اعترضه ميسره ابن عنتر وقاربه وطعنه فانكسر الرمح في يده ولم يقطع ولكنه من شدة الطعنه تتعتع وسقط العامود من يده ووقع فعندها استلب حربه من تحت فخذه وعاد الى ميسره عودة الاسد القسوره وكان ميسره قد بقا حاير في انكسار رمحه وبطلان طعنته وعول ان يسل حسامه ويقابل خصمه فراى العامود قد وقع وصاحبه انجزع فانقض ميسره عليه واخذه بيده واستقبل رستم وقد رجع اليه وهو يهدر كانه البعير وهز حربه في يمينه ولما راه ملك العامود انقلبت عيونه فزج الحربه الى صدره فمال ميسره لما راها وراى رستم قد اقبل وراها وهو يخيب بجواده كانه القضا المبرم ويزبر بلغت الديلم فلاح ميسره العامود وضربه على صدره خلطه مع عظام ظهره وقد اقلبه الى الارض وخبصه في بعضه البعض فلما ابصرت العساكر الى هذا الحال وطلبت من الشمس الانصار وحملة بعد ما استنجدة بالنار وحمل اياس في بني طي من ساير الاقطار وحمل عنتر ابن شداد وقد خاف على ولده ميسره من النفاد ووراه اخيه مازن وصحبته عروة ورفقته وصاح الحارث الغساني في عرب الشام فخرجت من تحت الصلبان والاعلام واختلفت بالفرس والاعجام وارتفع عليهم الغبار والقتام وعملت الصوارم الصمصام واشتد بين القوم الصدام وكانوا فرق شتا مختلفين الاديان والكلام ونادت الفرس والعجم بالنار والنور فاجابوهم بالصليب

Digitized by Google

والزنار وزعقت العربان بالاصنام زعقات تحير الاوهام وعبست الوجوه بعد الابتسام وتقطعت الاجساد بالحسام وسكرت الابطال من غير مدام وعمل القتال ودام وقل من الطايفتين الكلام حتى قرب المسا ودنا وقت الظلام وفي تلك الساعه تقللت عساكر الاعجام وصار اياس بن قبيضه ينادي فيها وهي لا ترجع عن الانهزام لانها خافت على انفسها واشتد بها الفزع ورات من بنى عبس وعنتر ابن شداد جيلا لا تندفع فولت على الجنايب السبق واستترت باذيال الغسق فلحق مازن الى اياس ابن قبيضه مالك العرب وقد طاب الهرب فقتل من رجاله اربعه وضربه ضربه مشبعه فقطع الحديد الذي كان عليهِ وجرحهُ جرح بالغ بين كتفيهِ فاخذها وتبع الهراب وقد دارت بهِ جماعة من بنى عمهِ والاصحاب وتبعت عساكر العراق بعضها بعض وابتلعهم لهواة الارض وكان قدوم الليل لهم من جملة السعاده لانهُ سترهم باجنحتهِ سواده هذا وقد عاد عنتر بن شداد من اتباع اثرهم هو ورجاله الاجواد بعدان ملوا بالقتلا وجهِ الارض ومدودهم طولا وعرض وكان ميسره ابن عنتر قد شفا في ذلك اليوم الغليل وفعل فعل الجبابره من اصحاب الفيل وعاد الى ابيهِ والدما من منكبيهِ ورمحهِ تسيل وهو يهمهم مثل النار المسعره وهو ينشد ويقول

ان لم اخلى الدما سايلة   على حسامى والدرع والسلبى
فما بنوا عبس لي مناسبة   ولا ابن شداد في الفخار ابى

فارس بنى عبس اذا الغبار علا   وجرد الموت بالصارم العضبي
سلوه عنى ان كان اعجبهُ   طعني وضربي بالفرس والعربي
وبعد ذاك البعاد قربني   وهل رضى عنى من بعد ذا الغضب
عشقت سمر القنا وهمة بها   وعشق سمر القنا من العجب
والسيف في المهد كان يونسني   وفي يميني لما ربيت ربي

قال الراوي وكان ابوه قد راي فعاله وسمع شعره فانشرح صدره وقوي بهِ ظهره وكان الحارث لما انكسرت العساكر وانهزمة الدساكر قد دقة كوساتهُ ونعرت بوقاتهُ وتقدم بالصايب والعلم الى مضارب عباد النار والي مضارب العجم فراى نعم واي نعم من الاموال والاثقال وخيل وجمال ففرح بذلك واستبشر وزاد سروره بالنصر والظفر وقد ذكرنا ان سنان ابن ابي حارثه وحصن ابن حذيفه وجمع كثير من بني فزاره مع عساكر الملك كسرى اسارا فخلص الحارث الجميع واحضرهم قدامه بعد ما هناهم بالاسلامة وعلمهم ان بني عبس وعنتر الذي صانوا حريمه وقتلوا غريمه وردوا عليه البلا فذابت من بني فزاره الاكباد وعظم حسدهم والكياد ولكنهم ما قدروا يظهروا بغضة عنتر ابن شداد لما راوا الحارث قد صفا لهُ الوداد وجعل اعتماده عليه من دون كل العباد فاخفوا الحسد والاحقاد واظهروا الجلد والوداد وقال سنان ابن ابي حارثه بمكره ودهاه وخبثه وقلة حياه ما قصر والله ابن عمنا فلله دره ودر قبيلته والصواب اننا نمشي رجاله الى

خدمته ونطلب منه الاعتذار مما فعلنا في حقه من الاضرار لانه
قد احسن الينا مرار وخلصنا من انواع النوايب ونحن نفجع عليه
ونرميه في انياب المصايب ثم انه اخذ معه حصن ابن حذيفة
وجماعة من بني فزاره اللييام وامرهم فالتقوا عنتر بظاهر الخيام وهو
عايد من خلف الاعجام فرفعوا له الاصوات بالشكر والثنا ودعوا
له بالنصر والهنا وسنان لما راه قال اهلا وسهلا بفارس العرب
ومفرج الكرب وصاحب الحسب والنسب الذي ما يعمل معه
الغضب ولا يعرف الفرار والهرب ولكن يابن العم قد اتيناك
نطلب منك الاعتزار ونعترف بالقبيح الذي فعلناه معك مرار
فان عفوت عنا ووهبت لنا خطايانا والا فامزج هذه الدما الذي
على رمحك بدمانا لاننا قد اشتقنا الى الاوطان ومللنا من الغربه
والهجاج في البلدان ومالت منا جماعة الى عبادت الصلبان
ونسيوا الاصنام والاوثان وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام ولا
بقينا نعرف عهد ولا زمام ولا بقا لنا شافع الى الملك قيس سواك
ولا نعود الى ديارنا الا ان نكون بزمامك لاننا تحت ظل حسامك
الفتاك ثم انهم بكوا في حرقة وتعداد فرق لهم عنتر ابن شداد لانه
كان قريب الرجوع صافي النية طيب الفروع فترجل الى
سنان وعانق الفرسان وقال لهم يعز علي ان ارى احدا منكم ينضام ويهجر
اوطانه ويطلب في غيرها منام ولكن هذا كله من حوادث الليالي
والايام ثم قال لهم لا تعرفون عودتكم الى دياركم في هذا العام

الامني والسلام وانا اذا عدت الى بني عبس احوجت الملك قيس
ان يكتب لكم كتاب يترضاكم و يزيل ما به من الحقد و يتلافاكم
وتعودون الى دياركم كما كنتم لنا جوار وخلان وتجرد بعد ذلك
الى ثار الملك النعمان ولا ازال حتى اقلع اثار الملك كسرى انوشروان
واخرب على راسه الايوان ثم اركبهم من الخيول التي عادت معهُ
من عباد النار وعاد الى جواده مع جملت الاعراب وقدموا
الغنيمة والاسلاب قدام الحارث الوهاب ففرح لهم بالصلح والوداد
وترك البغي والفساد وشكر عنتر وقد اعجبهُ مروته وحلمه وقال
لهُ يا ابو الفوارس صلح بني الاعمام انعام على انعام على ان بني عمك
قد اعترفوا فيما وصلوا من القبيح اليك وما بقا لهم من اليوم اعتماد
الا عليك فقال صدقت يا ملك صلح الاعمام انعام اذا صفوا ولكن الباغي
لا بد ان يلقا مصرعه في بعض الايام ثم انهم نزلوا في مضارب وخيام
الاعادي وتناولوا الطعام واقاموا لهم حرس برات الخيام وغرقوا في بحر
المنام ولما اصبح الصباح اتاهم من البلد ما عم صغارهم و كبارهم من
المال النفيسه والانعام ومدوا بعد ذلك صفرة المدام في الاواني
التي صنعها لروحه ملك الشام من الفضه والذهب الاحمر وقد
رصعت بالدر والجوهر وتناولوا الاقداح ودارت على السادات
كووس الراح

هذا والحارث الوهاب قد اتخذ عنتر جليسه ونديمه وانيسه
ويسقيه من يده ويحييه على اصوات الاغاني ويبشره ببلوغ الاماني

Digitized by Google

ولما دبت الخمره في الاحشا وكل منهم قد انتشا وقاربت اوقات العشا فقال الحارث اعلم يا ابو الفوارس انني قد انفمت على خزاين ملك العجم والفرس والديلم واياس الذى كان على العرب والعجم مقدم وكلا وخدم وقد جعلنها وهبة مني اليك والى ولدك ميسره واخوك مازن واصحابك الذى حواليك وجميع الذي نركو الرجال من الخيول والبغال والجمال وبعد هذا ما لنا بهِ فضل عليك لانك ملكتهُ بقايم سيفك النصال في الحرب والقتال ولا نقدر نكافيك بشي من الافضال لانك صنت حريمنا والعيال وحفظت علينا البلاد والاطلال وبعدها نكون لك عده عند كل نايبه وشده على العرب والعجم وملجا تاوي اليهِ اذا جار الزمان وحكم ونعتزر اليك من التقصير ولساننا عن شكرك قصير هذا كله الملك الحارث يقوله لعنتر وعنتر يخدم لهُ ثم يتشكر ويقول والله يا ملك الشام لو كسرنا قدامك الملك كسري ملك الاعجام وملكناك خرسان وساير الافاق وتركنا امرك نافذ في ساير الافاق ما جاذينا السيده حليمه على اطلاقها لنا من الشد والوثاق ثم انهم داموا على ما هم عليهِ من المسرة وتناول الاقداح والكاسات والسرور والنعيم والملك المقيم وعند الصباح انتقلوا الى مكان كانه جنه من الجنان يزهوا بالزهر والنبات وقد فاحت عليهم روايح العطريات وكان يقال لهُ مرج الفضه والربوات البيضه وهي ارض خضره ورياض نضره نقية الازهار مختلفة النوار

Digitized by Google

طيورها ناطقه واشجارها باسقه والامياه في جنباتها متدافقه هذا وعنتر واصحابه متعجبين من عظم ما عاينوا غاية العجب وقد اخذهم الفرح والطرب

قال الراوي ومازال الحارث ينقل بنى عبس وعنتر من مكان الى مكان ويخلع عليهم من ساير الالوان حتى مرت عليهم سبعة ايام وهم في غاية الاكرام ولما طال عليهم المكان شكا عنتر الى الملك شدة شوقه الى ارضه والاطلال وانه يريد الارتحال فاجابه الى ذلك الامر القريب وامر الى الخدام فقدموا الى بين ايديه سبعين جنيب وكان من الخيل المنسوبه الحسان المختلفة الالوان باجلالات الديباج الملكيات وهي بمراكب الذهب مرصعات ويتبعها سبعين غلام مرد من اولاد الروم وهم كالقمر بين النجوم ويتبعهم تسعة ابغال غالياة ما تقدران تشيل روسها مما عليها من الالات وثلاث جوار روميات احسن من الاقمار الكاملات تعجز عن وصف حسنهن الالسن الواصفات وخلف كل واحده منهن ثلاث بغلات حسان وعلى كل بغلة منهن صندوقان فيهم للجارية ثياب مفتخرت من طيب واموال وجوهر وعقود زيدات الاثمان ومعها من النعم ما تعيش به على طول الزمان وما فيهن الا من لها جوار وخدامات وغلمان ومفتخرات ولما صارت هذه الجوار قدام عنتر قال له الملك الحارث انظر الى ما بين يديك قد حضر لاني قد سمعت انك على ولدك ميسره غضبان من

Digitized by Google

اجل اسما لما اخذها وفعل في حقك من العصيان واتا الى بلادنا والاوطان لحقتها انت واصحابك وجرا عليك ما جرا وهذه الثلاث جوار جعلتها لهذا المرض دوا لان كل جارية منهن اذا وقفت قدام اسما تركتها ارض وهي لماسه الخير والدك ميسره منهن واحدة لتكون له اهلا والثانية لاخوك مازن يجمع بها شملا والثالثه في حوزتك تعطيها لمن يستحقها من جندك او عشيرتك فقال عروة والله يامولاي ما في بني عبس احق بها مني انا لانني في طول عمري مهاجرا اطلالي ونافقا اموالي واذا وقع لي مثل هذه الفرصة ياخذها غيري وابقا انا في غصه هذا شي ما بقيت اصبر عليه انا وكل مره اقطع في الهم والتعب والعنا

قال نجد بن هشام . فتبسم عنتر عند استماعه هذا الكلام وقال له يا ابا الابيض ما كان الامر يحتاج الى هذا الكلام فهي لك وحق من انشا الانام فقال عروه اعلم ايها البطل الاوحد ما يعرف احدما في قلب احدوما انا خايف الا الاموت وما رزقت ولد يكون لى عضدا وسند وتقول فرسان العرب الفرد عروه قد كان في زمانه مطنجر فضحك عنتر الهمام من ذالك الكلام وزاد ابتسام وقد اعطاه الثالثه بما معها من الاموال والانعام ونبه بعد ذلك على الارتحال هذا والعبيد قد حملت الاحمال وسافت بين يديه تلك الاموال والنعم الغوال الذي تاخذ بعقول الرجال من البغال والخيل العوال والنوق والجمال فكانت

شي كثير الافق وعمة الطرق فقال له الملك الحارث يا ابا الفوارس ماتاخذ عسكر من هذه البدا تسير معك الى ارضك وان احتجت اليها عند قتال الملك كسرى تساعدك على قتال الاعدا فقال عنتر ايها الملك الكبير ان العبد ما يحتاج في الطرق الي غفير لاني انا ومن معى نلقا جمع غزير واما كسرى ورجاله فما عرب الحجاز عاجزه عن قتاله وان كنا نحتاج اليك انقذنا وفيك نستنجدنا ثم انه سار وسنان ابن ابي حارثه ساير في ركابه ويبكي لوداعه هو واصحابه ويساله في اصلاح احوالهم مع قيس ابن زهير وعنتر بوعدهم بكل خير وقد جد عنتر بعد ذلك في السير الي ان قطع ارض الاعناك واتسع البر في عينه من هناك وتذكر عبله وقد ارتاح لما فارق ارض الشام وهبة عليه ارياح الشيح والخدام وصار يسلم عليها كما يسلم على الانسان لفرحه بقرب عبله ومن له من الخلان فعند ذلك تنفس صعدا وابدا لوعة وكمدا ورفع صوته وانشد يقول

ريح الحجاز بحق من انشاكِ ... ردي السلام وحيى من حياكِ
هبي عسي وجدي يخف وتنطفي ... نيران اشواقي ببرد هواكِ
ياريح لولا ان فيك بقية ... من طيب عبلة مت قبل لقاكِ
كيف السلو وما سمعت حمايا ... يندبن الا كنت اول شاكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها ... عني فقار مهامة الاعناكِ
ياعبل لا يحزنك بعدي وابشري ... بسلامتي واستبشري بفكاكِ

ذل الاولى احة الواعلي واصبحوا يتشنعون بسيفي الفـتاكي
سل لا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كان بعض عداك قد اغراك
يخبرك من حضر الشام بانني صافيت ودي لمن اراد هلاكي
وعفوت عن اموالهم وحريمهم وجيت ربع القوم مثل حماك
ونصرتهم لما اتو في زلة بسنان رمح الدما سفاكي
وبقد حملت على الاعاجم حملة ضجت لهـا الاملاك في الافلاك
ونثرتهم بالسيف نثرا وافيا ضربا يقد الدرع والا حناك
يا عبل ما احشي الحمام وانما اخشي على عيناك وقت بكاك
لو لم تكون احكامه حتما لما وقعت طيور الجو بالا شراك

قال الراوي فطربت الفرسان لنظمه وشعره وشكروه على مدحه ونثره ومازالوا سايرين يقطعون القيعان وعنتر قدامهم كانه الاسد الغضبان حتى قاربوا الارض الذي اخذوا منها وهي الرصيف فنزلوا وقد بقا لهم دون اليومان فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا واستراحوا في ذلك المكان ومن شدة شوق عنتر الى بني عبس قال لعروه يا ابن العم اما تعجبت من قصتنا وكيف اننا وقعنا في هذه الشدة وطالة علينا المده ولا سالوا عنا قومنا ولا انتخا لنا احدا لا من الاصدقا ولا من الاعدا فقال عروه يا ابو الفوارس من التخي لك اما تعلم ان فرسان العرب كلها تحسدك على ما انت فيه من علو منزلتك واقرب الناس اليك قومك يتمنوا لك العثرات والمصايب الهايلات وان كنت تعني عن قيس وبني عبس وعدنان

الكتاب الرابع والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فانا اعلم انهم مشتغلين عنك بهلاك صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى انوشروان فقال شداد والله يا ابن الاجواد ان قيس والربيع ابن زياد كلهم يبغضو ولدي ولو قدروا على قتله لقتلوه لاكن الرب سبحانهُ تعالى ما بلغهم الذى املوه فقال عنتر كل هذا يجوز فاخي شيبوب مات او اصابتهُ بعض الافات لانني ما عرفت منهُ هذا الانقطاع ولا وقعت قط في نايبه الاودني نفسهُ خلفي ولو كنت في اقصا البقاع فقال شداد وهذا امر اخر ماعرفنا لهُ خبر ولكن الغايب معهُ حجتهُ ولا بد ان تنكشف لنا قصته

قال الراوي ثم ساروا على ذلك الحال بعد الشدو الارتحال وجدوا في البراري والخوال واذا قد لاح لهم راجل يسعا ويقطع الارض قطعا كانهُ النمر النافر والطير الطاير فشخصوا اليهِ الابطال الكرام واكثروا فيهِ الكلام فقال عروة لما راه هذا شيبوب وحق علام الغيوب فمل عنتر نظره اليهِ فعرفه لما راه وصاحت فرسان بنى عبس فرحا عند ملتقاه وتقدم الى اخيهِ عنتر وضمهُ الى صدره وقال هذا صحيح وانت سالم وانا في بحر الكرى نايم فقال عنتر

Digitized by Google

انا بحمد الله سالم غانم وعدوي مفقود نايم ولكن انت يابن السوده
كيف طاوعتك نفسك ان تنساني كل هذه المده الطويله والايام
فما الذي اعاقك عني ياولد الحرام فقال شيبوب انا والله ما
ظننت انك في الحياه الى هذه الايام ولا قلت الا شربت كاس
الحمام وضرب رقبتك ملك الشام لاني لما ايست منك منعت نفسي
من الزاد وحرمة جفوني طيب الرقاد واكثر ما زاد على الذي امرض
مني الفواد كلام الاعدا والحساد وانهد مني الحيل والقوى
ووقعت في مرض لم اعرف له دوا وما ذلت على ذلك وانا اداري
الشمات واتمنا الممات حتى كان في بعض الايام اتتنا الاخبار من
احد التجار انك سالم انت وجميع الاصحاب عند الحارث الوهاب
في الاسر والعزاب فلما عرفت ذلك وصحة الاسباب ذهبت
عني الهموم والاوصاب واتتني العافيه من كل باب فجملة اتفكر
كيف يكون الحال في خلاصكم من الاعتقال فلم اجد لي سبيل
الى ذلك لان بلاد الحضر كثيرة الاصوار صعبت المسالك
وعليها الحراس والرقبا والمهالك ونحن قد الفنا خديعة عرب
البيدا والهجوم على المضارب في الفلا فليله الردا وزاد بقلبي الافتكار
وما بقا ياخذني بعد ظهور خبرك اصطبار ورايت الملك قيس
مشتغل مع هاني من اجل الملك كسرى ونومهم قليل وحزنهم على
النعمان طويل فضاقت علىّ المذاهب وما وجدت لي على ما
اريد معين الا دريد ابن صمه صاحب العزيمة والهمه فسرت

Digitized by Google

اليه وقصصت قصتك عليهِ فتناثرت الدموع من عينيهِ وسب الملك قيس وشتمه على فعاله ووبخهُ على اعماله وقال والله لقد ضيع قيس من حفظه طول الدهر وحفظ عياله فلاجل هذا قابله الله وقطع ظهره وافجعه بهلاك صهره ثم قال والله لابد لي ان ابذل روحي لاجل نصرته واسير الى الشام واخلصهُ من شدتهِ ولا اشمت فيهِ حساده لان لهُ علينا ايادي لم نجدها مكافاه طول الدهر من فعلهِ ووداده

قال سعيد بن مالك ثم ان دريدًا بعد ذلك جمع مقدمين قومه وسادات عشيرته واطلعهم على هذا السبب فاجابوه الى ما طلب واجتمع عشرة الاف فارس وسار بهم الى ديار بني عبس ونزل في ساحة الفضا وركبت اخوة النعمان وقيس الى ملتقاه وترحبوا فيهِ واكرموه وقال لهُ قيس يا ابا النظر ما انت الا قد عرفت ما جرى علينا في هذا الاوان وهلاك صهرنا النعمان وفقد حاميتنا عنتر الذي فعلت معهُ فعل قبيح من اجل عبدي وتعديت عليهِ كل التعدي فوالله لقد ندمت على ما فعلت وعرفت قدره ولولا الامير هاني بن مسعود الكريم الابا والجدود والا كنت رحلت الى ديارك ونزلت في جوارك لانك لنا عدة عند كل نائبة وشدة

قال الراوي وكان اخوة النعمان قد طلبوا من دريد معاونة وانصار بعد ما كان حكمهم نافذ في ساير الاقطار فوعدهم دريد

باخذ الثار وكشف العار وطيب قلوبهم وخفف كروبهم وتاسف على اخيهم النعمان وقال لهم ياسادات العرب اعلموا اني لا اقدر على هذا الشان الا حتى اخلص عنتر ومن معهُ من بني غسان وبعد ذلك نعود الى اخذ ثاركم وكشف عاركم واكون خالي البال من الاكدار واكاتب الحلل والقبايل وكل من سكن القفار ونقابل كسرى انوشروان على ما فعل ونزيل من روس الفرس هذا الطمع فقال هاني يا ابا النظر اذا كان الامر على هذا الشان فارحل بنا غدا حتى نسير معك في بني شيبان وافني كل من في الشام من ساير الانام وافعل بهم مثل ما فعلت بابن كسرى شيرسان وعساكر الاعجام ونخلص عنتر ومن معهُ من الفرسان ونعود بعدها الى ثار النعمان

قال الراوي فلما سمع دريد هذا الخطاب قال ما هذا صواب لانك اليوم بقيت حامية عبس الكرام ولا يجب عليك ان تفارقهم في هذه الايام واما انا فما قدامي امر يوجب وبهذا الجيش اسير الى بلاد الشام واخلص عنتر ولو انهُ على ظهر الغمام ثم انه اقام ثلاثة ايام وبعد ذلك رحل يقطع البر الاقفر الى ان وصل الى الرصيف الاكبر وهو المضيق الذي اخذتم فيهِ اسرى وجرى لكم من القصة ما جرى واردنا يا ابن الام ان نجوزه واذا مرج من مروجه الفًا من الخيل وهي ترعى في البيد وعندها عشرين فارس صناديد غارقين في الحديد والزرد النضيد وعندهم جماعة من

وعلى ماجرى اطلعتك فلما سمع عنتر كلامه ذم الزمان وتعجب من غدر بني فزارة وخداع سنان وشكر دريد على هذه الاحسان وتم ساير طالب استقباله وقد اضمن لبني فزارة الشر والضرر الا انهُ ما تعالا النهار وارتفع حتى ظهر غبار بني جشم وطلع ونظر عنتر الى دريد وهو في اول الخيل فترجل عنتر وسعا اليهِ واراد ان يقبل في الركاب قدميه فمنعه من ذالك وترجل اليهِ واعتنقه وقبله بين عينيهِ هذا وعنتر يدعي لهُ ويثني عليهِ وقال لهُ لقد اتعبت قلبك في خدمة من لا يسوا تعبك وانا كنت لهذا الامر اولا لاني على كل حال انا العبد وانت المولا فتبسم دريد من حسن ادبه وعقله واقراره بالعبوديه وذله فقال لهُ يا ابو الفوارس ما السعي لخدمتك الا فرض عليّ وعلى ساير بني هوازن وجشم وما المشي لمعاونتك الا مثل المشي للبيت وكل صنم

قال مجد بن هشام ولما انتهي بينهم الكلام ساله عن ما جرى في لهُ بلاد الشام فاخبره عنتر بكسر عساكر كسرى و كيف خلص بني فزاره وسنان لما كانوا مع العجم اسرى ثم قال لهُ يامولاي وبعد فعالي معهم هذه الفعال سبقوني حتى يجازوني بهذه الاعمال فقال دريد يا ابو الفوارس لقد تاه مسراهم وخاب رجاهم ومن الراي ان نقسم قسمين ونقف في الطريق من الجانبين واذا حصلوا بيننا نطبق عليهم انطباق موج البحر اذا ذخر فما نخلي منهم من يخبر بخبر فقال عنتر وحق خالق الاصباح ومنشي الرياح ومركب الارواح

Digitized by Google

تدعوا احد يخلص منكم فقال اسد ياسنان واي لذة تدخل في قلبك اذا كنت لا تعلم ما جرى من الخبر ولا تنظر بعينك هلاك عنتر فقال سنان انا ما اقعد عن هذا الامر ولكن اسير بعدك بالف فارس تمام اذا خرج من بلاد الشام واقفوا خلفهُ الاثر حتى يتوسط الرصيف الاكبر واملك عليهِ روس الوادي واشفي بعذابهِ فوادي واذا سلم احد من اصحابهِ احد وانهزم اجرعه انا كاس النقم فلما سمع صاحبنا هذا المقال اجابه في الحال طمعاً في نهب الاموال وسار بنا قبل عنتر بيومين حتى وصلنا لهذا المكان ورتبنا الرجال على روس الجبال والان مقدمنا في الانتظار وهذا ما معي من الاخبار

قال شيبوب يا اخي فلما سمع دريد هذا الكلام زاد غيظهِ عليهم ولو لم يعطيهم الذمام لكان اعدمهم الحياة ثم انهُ فرق جيشهُ داير الجبل وامرهم ان يطلعوا اليهم بالعجل ففعلوا كما امرهم وما حست الكمنا الا والسيف في اجسادهم قد عمل وتدحرجت روسهم من اعالي القلل وجرت دماهم من راس الوادي الى اسفل ومن شدة خوف دريد عليك ليلا يتبعك سنان رحل باصحابهِ من بعد ما عبر المضيق ولما كان عند الصباح قال لي ياشيبوب ارى من الصواب انك تتقدم بين ايدينا وتلتقي اخاك ونحن سايرين من وراك لاني اخاف ان يتبعهُ سنان وهو غافل ويبلغ منهُ ماهو امل فلما سمعت مقاله سبقتهُ لاجلك وها انا قد لقيتك

سالم من سطوت الحارث الوهاب وايش خلصه من الاسر والعذاب
فقالوا له يامولاي له اسباب تحير فيها العقول والالباب وذلك
انه تركه بالسجن في دمشق وسار الى قتال كسرى وعسكر العراق
ثم حدثوه بالقصه من اولها الى اخرها واطلعوه على باطنها وظاهرها
وقالوا له في اخر الكلام يامير ان سنان لما راى عنتر نجي من و
الاسد فزاد في الحسد واظهر لعنتر المحبة واخفى الكمد
ثم انه صار يرق له في المقال ويطلب منه العودة الى الديار
والاطلال فاوعده عنتر بكل جميل وان يصلح بينه وبين قيس
ويرده الى الديار ويبلغه ما يحب ويختار ولما عول عنتر على
الرحيل انفذ سنان لمقدم العرب المنتصرة اسد بن رسلان لانه
كان صديقه من زمان وقال له يا اسد ان عاد هذا العبد سالم
ومعه هذه الغنايم انفطرة مرارتي ومت من وقتي وساعتي فقال له
مقدمنا ماذا تريد تفعل حتى نساعدك على عملك فقال
سنان انا ما قصدي سوى قتله لا غير واعطيك ما معه من
النعم والخير وانا ما غرضي الا قطعة من دمه وكذلك اصحابه
وبني عمه لانهم هم الذين قتلوا سادات بنو فزارة وقت جفر الهبا
وتركونا نعيش في الذل غربا ومن الراي والصواب ان تاخذ
من خيالتك الف نفر وتسبقهم الى الرصيف الاكبر ثم تكمنوا فيه
وتصبروا عليهم حتى يتوسطوا الوادي وذلك الوقت اخرجوا
اليهم بالتراب والحجارة وافعلوا بهم ما فعلت انا في اول مرة ولا

Digitized by Google

من العبيد فلما راى دريد الى هذا الشان قال لاشك هولاي نازلين هاهنا مقيمين وانهم الى مكان سايرين او تجار الحجاز عابرين او لهم اصحاب وراهم مكمنين في هذه الاوديه و يرعوا خيلهم هنا وعلى كل حال اخذهم اخير من تركهم لنا لاننا نحن ما قصدنا اقاليم الشام الا لنخربها ونخالص عنتر ومن في صحبته ثم انه صاح في ساير الابطال وامرهم بسوق الخيل والرجال فتجارت الفرسان حول القوم من كل جانب ومكان وقبضوا على الجمع واتوابهم الى ندام دريد فهددهم بالقتل والهوان وسالهم عن سبب نزولهم في هذا المكان فقالوا ياوجه العرب اعطينا على ارواحنا الذمام حتى نعرفك في جميع الكلام لاننا قد علمنا انكم من ارض الحجازية والامر الذي نحن فيه ما يعجبكم بالكليه *

قال نجد بن هشام فلما سمع دريد هذا الكلام اشتغل قلبه واعطاهم الذمام فعند ذلك قالوا اعلموا اننا نحن الف فارس في هذا المضيق وقد ارسلنا سنان ابن ابي حارثه شيخ بني فزاره حتى نقطع على عنتر الطريق ونهلكه هو ومن معهُ من كل صاحب وصديق وناخذ ما معهُ من الاموال والانعام الذي اعطاها لهُ ملك الشام واصحابنا قد كمنوا في هذا الجبال والشعاب وامرونا بحفظ الخيل والدواب ولنا هاهنا يومين في هذا البر الاقفر ما سمعنا لعنتر خبر قال شيبوب يا اخي فلما سمع دريد هذا الكلام اخذه العجب واحترق فواده من اللهب وقال لهم ويلكم وكيف

في الاشباح ان وقع في يدي حصن وسنان لاخليهم بلا اذان لاني قد شاب راسي مما اعمل معهم من الجميل مره بعد مره واخلصهم من كل ضيقه مره وهم يسعون في عثراتي ويطلبون مماتي وانا والله ايها المولا الكبير لولا خاطر قيس واخوته المغاوير ما ابقيت منهم لا كبير ولا صغير فلما سمع دريد كلام عنتر علم انه قادر على ما يقول فعندها قال يا ابو الفوارس انا اعلم انك قادر في كل وقت وان الله ينصرك لاجل ما يبتغون عليك هم وغيرهم ولكن الصبر والاحتمال ينال الشجاع غاية الامال

قال الراوي ثم انهم بعد هذا المقال عادوا الى الوادي والجبال وكان عنتر قد قدم ما معهُ من الاموال والغنايم قدامه مع جماعة من اقوامه ونفرت الخيل مع دريد في جانب وعنتر وولده في جانب واقاموا لبني فزاره في الانتظار فلم ياتي وسط النهار حتى ظهر غبار فاحدقوا اليه بالابصار واذا في بني فزاره قد ظهرت من تحت ذلك الغبار وحصن وسنان في المقدمه وهم طالبين الرضيف الاكبر لهلاك عنتر ولم يزالوا سايرين على مثل ذلك الحال حتى صار بين الجبال —

قال الراوي فانطبقت عليهم الرجال من كل جانب ومكان وعنتر يصيح في اوايلهم ابشروا بخيبة الامال يا نسل الانذال وسلموا انفسكم من غير قتال والا وحق منسم الرياح نهبنا اجسادكم باسنة الرماح لان الكمين الذي لكم في المضيق هلكوا بالسيوف

Digitized by Google

الحداد ونجا الصيد ووقع الصياد
ثم اطبقوا عليهم من كل مكان وحمل عنتر على الجحفل الذي فيه سنان وصار يطعن الفرسان بكعب السنان وكلما طعن واحد ارماه وشيبوب يكتفه من وراه ويتركه ملقا في الفلاه هذا وبني فزاره قد حارت من ذلك البلا والنكد وما بقا احد يمانع عن احد لان المدد كثير ففي دون ساعه اخذوا الكل اسارا بعدما اهلكوا منهم جماعه واسر عنتر حصن واسر ميسره سنان ولما بردت نار الحرب والطعان تقدم عنتر الى سنان وضربه ونهره واوقفه على فعاله وغدره وقال له ويلك ياشيخ الضلاله ومعدن المكر والجهاله هذا كان جزاي منك بعد ان خلصتك من الاسر ولكن انتم يابني فزاره طبعكم الغدر وهو الذي اهلك جميع بني بدر وانت قد تشبهت باعمالهم فلابد ينالك ما نالهم فقال سنان لاتفعل يابن العم وازل عن قلبك الهم والغم ولا يخطر ببالك اننا تبعناك نريد لك سوا وانما نحن خرجنا وراك فزعا عليك من العدوان لاننا سمعنا بعد رحيلك بان الجهال من النصرانيه استعظموا ما معك من الاموال وقد سبقوك الى الرصيف الاكبر في الف فارس يقطعون عليك الطريق فسرنا نحن على اثرك لاجل هذا الحال نمنع عن ابن عمنا من يريد به نكال ونعينه على حفظ ما معه من الاموال الى ان يدخل الجبال وان كان ابن عمنا وقع وفات فيه الحال نبذل

Digitized by Google

نفوسنا دونه ونخلصه من الاعتقال فعجلت انت في الامور الى ان انتهي بنا الحال الي هذه الاحوال فلما سمع عنتر هذا المقال تعجب من خبث سنان ومكره وعلم ان كلامه محال فقال له قاتلك الله وقتلك ما اكثر خداعك وحيلك ولكن انا اعلم كيف اخلع من قلبك هذا الريا والنفاق واقابلك بالجور والاخراق فوالله لاجعلكم كلكم مقطعين الاذان وانزل بكم الذل والهوان واذا وصلنا الي ارضنا سلمتكم الي الملك قيس واخوة النعمان لانكم تعلموا ما فعلتم بهم من الهوان ثم قال لعروه قل لشيبوب ياخذ من رجالك بعض الابطال وراه يساعدوه على قطع اذانهم ونسوقهم بين ايدينا حفاه مشاه فقال ميسره يا ابتاه انا اعاون عمي وما نحتاج الي احد معي وان كانوا عشرة الاف قطعنا اذانهم وان شيت جبينا خصيانهم ثم سل خنجره ودار مع عمه شيبوب على بني فزاره فقطعوا اذانهم وخضبوا ثوابهم بدماهم وتركوهم عبره لمن راهم فلما فرغوا منهم ارادوا ان يسوقوهم فنادي سنان الى عنتر وبكا وقال لاتفعل بنا ابن الاعمام ولا تفضحنا بين عرب الحجاز والشام ولا تشمت بنا يابن الكرام لانك قد تركت فينا علام لاتمحو ابدا وقد بلغت منا المنا وبرد غليلك واشتفا فخلينا نعود الى الشام ونعيش باقي اعمارنا غربا واحسب انك قتلتنا يابن شداد وقابلتنا على الحسد والعناد ودعنا نعيش بالذل والبعاد فقال عنتر

لا تطيل يا شيخ اللئام فوالله لا تركت لكم في الشام مقام ولا خليت لكم عند العرب لا قدر ولا زملم ولا بد لي ما اتركم ترعون الجمال والاغنام وتتمنون ان تشبعوا من الطعام حتى لاحد منكم يعيرني بورعي ولا يقدر في بني الاعمام

قال الراوي ثم ان عنتر من وقته وساعته امر الى عروه ان يكتب كتاب على لسانه الى الحارث الوهاب وسيره مع نجاب وشرح له في الكتاب حاله وما تم له مع بني فزاره وما جرى له ويساله في نفيهم من ارض حوران وطردهم من باقي في الشام والسلام فلما راي دريد الى فعل عنتر اعجبه وقال له والله يا ابو الفوارس لقد فعلت احسن فعال لان هولاي اذا انتفوا من الشام صاروا لك اطوع من العبيد والخدام لانهم الي ارض العراق ما يقدروا يمضون وارض الحجاز ما تركوا لهم فيها صديق حتى عليه ينزلون وهذا ان سلموا من اخوة النعمان والملك قيس واقرباه لانهم يفعلوا بهم كما فعلوا باولاد بدر على جفر الهباه فقال عنتر ان كانت لهم سلامه ونجاه فما تكون الا من تدبير الربيع ودهاه لانه ربما سال فيهم قيس حتى يعينوه على اذيتي ويبلغ الربيع مناه ثم ان القوم ساروا يقطعون القفار بالحديث والاشعار هذا وعنتر يسال شيبوب عن عبله وما قاست بعده من الذله وهو يقول والله يا اخي ما نشفت لها دمعه ولا بردت لها لوعه ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا ارض الشربه والعلم

السعدي ولاحة لهم المراعي والخيم هنالك سبق شيبوب الى الاحيا يبشرهم بقدوم اخيه ومن معه من الرجال الاصايل ودريد وفرسان القبايل فعند ذلك تبادرت اليهِ الفرسان وسالوه عن الحال فاخبرهم ان اخوه عنتر قد وصل هو ومن معه من الابطال ففرحوا بذالك الشان وتباشرة النسوان والشجعان وفي دون ساعه ارتج الحي ومن فيه من السكان وانجلت عن بنى عبس الاحزان وزال الهم والغم عن قلب عبله ومن لها من الجيران وفي الحال ركب الملك قيس واخوته الشجعان وركب مجار ابن عامر واخوة النعمان وركب هاني ابن مسعود وبنى شيبان وركب ساير بني عبس وعدنان وخرجوا الجميع الى عنتر وكان وصوله في يوم عظيم وارتفع الصياح عند ملتقاه وترجلت له المحبين وما فيهم الا من قبله وبالسلامة هناه وبعد ذالك ترجل عنتر الى الملك قيس ولاخوة النعمان وجرت دموعه من الاجفان وانشد وقال

خليلي دمعي دايما ابدا يجري على الملك النعمان حتى الى الحشري
لقد فجعتنا الفرس فيه وهكذا صروف القضا تجري على العبد والحر
لقد كان بدرا في ذرا سعد برجه هو انحوته الارض في المهمه القفر
فان كان كسرى ساقهُ بخداعهُ الى غمرات الموت بالزور والغدر
فعما قليل سوف نطلب تاره على صهوات الخيل بالبيض والسمر
ونوري بنى الاعجام يوم عرمرما بوادره طعنا احر من الجمر

وحرب عليهم كسحاب عقابة صواعقه ندب المهندة البتر
اذا حكم العضب المهند بيننا وجلنا عليهم بـ الحسام الابتر
لانهم من لمكر الخلق معشرا فلا اخطتهم يوما نوايب ذا الدهر
لقد اسقوا للنعمان كاس حتوفه ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر
سقا الله تربا ضم اعضاه هاطلا يسح عليه دوم غادية تسري
سابكي عليه كلما غسق الدجا بدمع كفيض البحر منهمر يجري
انه ادخل الاحشا حزنا مؤبدا فمصرعه لا ينقضي ابدا الدهر
سالت اله العرش بالركن والصفا بزمزم والبطحا بالنبت بالحجر
يمن عليه من رضاه برحمة ويصفح عنه في الخطية والوزر
وحق اياديه اللتي عند ذكرها تفوض بي الدنيا ويدهمني فكر
يمينا بان لا نمت عن اخذ ثاره ولا بت الا في المهامة والقفر
الحان اري كسري قتيلا على الثرا ويشرب من كاس امر من الصبر
انا عنتر المعروف بالباس والندا علوت على اعلا السماكين والنسري

قال الراوي ولما فرغ عنتر من انشاده بكا من فواد ملان وقد بكت المقدمين والفرسان وقيس يقول يا ابن العم كلنا نحمد الرب العظيم على هودتك الينا سليم وقال الاسود اخو النعمان ياحامية عبس وعدنان سمعنا من اخيك شيبوب انك ظفرت في بني فزارة وشفيت منهم القلوب وانيت بهم منقادين مثل الابل وانت تعلم ما فعلوا معنا في النوبة الاولى التي خرج فيها صاحب دمشق الى الحجاز وغدروا بنا ورمونا بالذل بعد الاعتزاز ولولا

همتك مع دريد سيد العربان كنا اليوم في الاسر والهوان والان
اريد اضرب رقاب الجميع واهلك منهم الرفيع والوضيع فقال له
عنتر دبر ما تريد يا ملك الاعراب لاني ما سقتهم لهنا الا وحسبت
هذا الحساب وقد اذقتهم في الطريق . عذابا اشد من نيران
الحريق وعما قليل تاتيك نساهم واموالهم . فجازيهم على قبيح اعمالهم
وبعد ذلك نجد في طلب ثار النعمان . من كسرى انو شروان
ونخرب بلاد خراسان . ونهدم معابد النيران ولا نخلي من الفرس
والديلم من يمشي على قدم . فقالوا له هكذا يكون لنا بسعادتك
يافارس البيدا ولا يكون دم اخينا قد ذهب سدى ولابد ان
نجمع قبايل العربان من كل مكان الى هذا الشان فقال عنتر
ما دام هاني بن مسعود في هذا المكان موجود ما نحتاج الى احد
من عرب البر والفدفد لاننا وحدنا نلقى عساكر خراسان ولو
كانت من عفاريت السيد سليمان فشكره هاني على رقة هذه
المعاني وقال والله يا ابو الفوارس وزين المجالس انك انت
عين هذا الزمان وسيد الفرسان فالسيوف لكفك طبعت ولو
ضرب بها غيرك ما قطعت فتعجب الحاضرون من ثناهم على بعضهم
البعض وعلموا انهما فارسين الارض بالطول والعرض وبعد
ذلك امر عنتر اخيه مازن وولده ميسرة وجماعة من رجال عروة
ان يقدموا الاسارى من بني فزارة فصفوهم خمس صفوف ووقفوا
حولهم بالسيوف وابصر قيس اذانهم مقطعة وثيابهم بالدما

مبقعة فاشفا كبده وخف ما عنده وتقدم الى سنان وضربه بالسوط
على راسه حتى اوهن اساسه وقال له ويلك ما اردى طبعك فلعن
الله اصلك وفرعك اما نهاك المشيب عن الجهل والغدر ولا
اعتبرت بما جرى على اولاد بدر

ثم ان قيس اوقفه على فعاله وذكره بمن قتل من اخوته بغدره
واحتياله وعول على ضرب رقبته فقال له الربيع لا تعجل يابن
العم وانظر في العواقب قبل الندم لان العجل لا يمن من ذلة
القدم واعلم انك اليوم صرت عدو ملك الفرس والعجم وانت
قليل الاعوان وتريد ان تهلك بني عمك والاقران والصواب
عندي انك تتركهم عندك في الاطلال في ذلة الاسر والاعتقال
الى ان يصل اليك من بقا في ارض الشام من النسا والرجال
وتشهد عليهم شيخ العشيرة دريد ومن اجتمع هاهنا من الابطال
انهم متى رجعوا غدروا تكون دماهم لك حلال ولا ترجع تقبل
فيهم سوال على انني ما افعل هذا في حقهم محبه ولا انا معهم عصبه
لانهم بغدرهم اهلكوا جماعه من اخوتي اولاد والدي ووالدتي ولكن
ياملك احتمال بني الاعمام عز وغنا ومعاداتهم ذل وعنا

قال نجد بن هشام فما تم الربيع هذا الكلام حتى اقبلت
نسا الملك النعمان ومن كان معهن في بكا وهوان وهن ينادون
بالله عليكم يابني الاعمام لا تجددوا علينا ثياب الاحزان وارحموا
نسوان انحل الحزن منهن الابدان ثم انهم اسرعوا الى ناحية الاسارى

Digitized by Google

وفي اوايلهم زوجت الملك الاسود وهي اخت حذيفة سيد بني فزاره وكان هذا الذي جرى بسببها لانها كانت فصيحة اللسان قد حبوها جميع النسوان وهي الذي كانت تنبيهم كل يوم الى البكا قبل الفجر وتنوح على اخوتها اولاد بدر وتنود وتعدد نظم ونثر وعندها المتجرده زوجة النعمان وعبله ومسيكه ونسا الماسورين مع عنتر في الشام

قال الراوي وانها لما سمعت ما جرى على قومها من العذاب فصاحت في المتجرده وعبله ومسيكه والله يا بنات العم ان لم تعاونوني على خلاص ابن اخي ومن معهُ من الاهل والاهجية على وجهي في هذا السهل ثم انفذة الاما الحاضراة وجمعت من كانت متزوجه في بني عبس من الفزاريات وامرتهم ان يكشفوا روسهم ففعلوا هذه الفعال وقد اقلبن الدنيا بالنواح

قال الراوي وابصر قيس وعنتر الى انهتاك النسوان فخافوا من عاقبة البغي والعدوان والوا الوجوه و بطلوا ما كان مرادهم يفعلوا واما عنتر فانهُ لما راى عبله على ذلك الحال وكنف طرفه ودمع وكاد قلبه ان يتقطع فاخذها بيده وضمها الى صدره وقبلها في خديها وانشد لها وقال

الشوق نحوكم ما زال يقلقني حتى بقيت اسيرالهم والترحـــا
من كثر غدرًا استقوا عطبا وزال عنهم سرور العز والفرحـــا

وقال لها وانت ايش رايت من بنى فزاره حتى تساعديهم فقالت

Digitized by Google

عبله والله يابن العم ما ساعدتهم الا فزعا عليك من الدعا لانك
سقت قومهم من بلاد الشام الى هذه الرحاب وما جبتهم الا لضرب
الرقاب وزوجة الاسود اخو النعمان قد سالتني في خلاص ابن
اخيها حصن ومن معه وقالت لي والله ياعبله ما يقدر يخلص
الجميع غيرك من الغم فاستحيت وقمت يابن العم والان ما بقا
في الامر الا اطلاق بني بدر حتى لا تنحط منزلتي عند نسا الملوك
ويعايروني بسوادك ويزموك ويقولون اهل الحله نساها ورجالها
ان عبله وقت قدوم بعلها سالته في حاجه وما قضاها لها فقال
عنتر يا نور العين والروح التي بين الجنبين ان حاجتك تقضا
وشفاعتك لا ترد ابدا وانا وحق الملك الفتاح الكل امن عليهم
بارواحهم والى اجلك ارد عليهم خيلهم وسلاحهم يا زينة الملاح
وشمس الصباح ارجعي مع اخاكي واباكي وقلبي من بكاكي فلا
عاش من يرد شفاعتك ويشناكي. واقلعي عنكي اثواب الاحزان
وكفكفي دمعك من الاجفان ثم انهُ امر عمه مالك بسوق
الاموال التي اتت معه من بلاد الشام وعاد هو وولده ميسره
واخيه مازن الى المواطن وانزل دريد في مكان واسع كثير المياه
والمنابع وامر شيبوب والخدام فنقلوا له الطعام والمدام وقال
لولده ميسره اطلق ياولدي بني فزاره الليام وعف عن ارواحهم
ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وانزلهم عند دريد الى ان تعود اهلهم
واضعانهم وننظر ما يامر الملك قيس بهم ولما فرغ عنتر من هذه

الامور اتا الي ابياته ومضاربه فتلقته امه زبيبه. وهي تصيح مثل الناقة الهبله الذي ضل عنها فصلها واقلبت الدنيا بعويلها فقال لها عنتر عجب ما انت مع النسوان في بيوت الاحزان فقالت والله ياولدي ماهم الا فاجرات خاينات لاني كل ما يجتمعون احضر عندهم وهم يبكون واذا انا بكيت يرجعوا يضحكون فقال لها وقد تبسم صدقتي في المقال. لان لكي تعديد مثل رغي الجمال عند الشد والارتحال ثم انهُ دخل الى سرادقهُ الكبير وهو من الديباج الرومي والحرير ودخلن النسا العربيات الى عبلة مهنيات وهي تخلع عليهم الخلع المعلمات بالذهب مطرزات وما ذالت على ذلك حتى امسا المسا وتفرقت عنهُ النسا وخلا بعبلة وما ذال يقبلها وتقبلهُ حتى كاد ان يغشى عليهِ ويقضي اجالهُ وحدثها بما جراله في سفرتهِ وبعده ساالها عن ما جرا لها بعده فقالت والله يابن العم مالاقا احد ما لقيت من فرح الاعدا وبني ذياد فينا شمتت وضاقت على الارض بما رحبت لاجل بعدك عني وانقطاعك مني ثم انها انشدة لهُ تقول

فوالله ما للعيش بعدك لذت ولا لـــديار بعد بعدك نرر
ولاطاب لي عيش ولا لذلي كرا ولا كـان لي بعد الفراق سرور

ثم قالت يابن العم ولما انقطعت عني اخبارك وتحدثوا الشمات بهلاكك ودمارك وضعف اخوك شيبوب زمان ولازمت انا بيوت الاحزان مع من رايت من النسوان. انفذ عماره الى امي

Digitized by Google

يخطبني ومنها يطلبني ويقول لها ان ابنتك هلك بعلها وقتل
ابوها ومن كان معهُ من اهلها وبقت وخدها قاعده مثل البضاعة
الكاسده وانا محب لها كما تعهدي لانها على كل حال بنت عمي
ودمها مخلوط بدمي وما اشتهي اكسر قلبها ولا اشمة الاعدا بها
ويقولون الناس بخنها بنومها مع ذلك العبد الاسود فشاوريها
في امري حتى اعيد ما كانت عليهِ عند ابن زبيبه وازيدها
والا ما دمت على ما هي عليه عند بنات العرب بحط قدرها وانا
اسليها واداريها واتركها في بيتي حاكمة واميره فلما سمعت امي
هذه الرسالة بعثت تقول ياعمارهان ابنتي ما لها سنة ولا سنتين
عزبا ولا هي من بنات الغربا ولا تبذل اسد غاب في كلب من
الكلاب ثم قالت عبلهِ والله يابن العم ولو لم نصل الينا بسلامتك
الاخبار والا كنت هجيت في البر والقفار فقال عنتر ياروح الارواح
اذا كنتي انتي جرا لك هذا المجرى من فرد حاسد فكيف حال
من بلي بفراقك وقاسا الاسد بالعذاب والقيود والشدايد واما
بنو زياد فسوف ترى ما اصنع بهم اذا خلا قلبي من الهم والبوس
واقابلهم على خصالهم بيوم عبوس

قال مجد بن هشام ثم انهما اعتنقا بعد هذا الكلام وخف
عنهما اكثر الغرام فلما كان عند الصباح ركب عنتر واخوه مازن
وولده ميسره وساروا الى خدمة الملك قيس سيد بني عدنان
وركب دريد واقبل بمن عنده من الفرسان وهاني بن مسعود سيد

Digitized by Google

بني شيبان واخذوا في المشوره في اخذ تار الملك النعمان فقال
دريد الصواب اننا ننفذ جاسوس الي بلاد العراق يكشف اخبار
الفرس والاعجام وما دبروا بعد عودت اياس من بلاد الشام
فان كان كسرى عول ان يجمع عساكر العجم والفرس والديلم
واهل خراسان و يسير الى عبدت الصلبان صبرنا حتى يرحل
ونسير نحن من هاهنا الى المداين وتلك الديار ونجعلها خالية
قفار وان راى الجاسوس انه قد جعل طريقه علينا يعود على عجل
الينا ويخبرنا حتى نكاتب القبايل ونجمع العرب من الغدران
والمناهل ونبذل في قتاله المجهود ولو كان معه عساكر عاد وثمود
قال الراوي فاستصوبوا رايه وقال عنتر ما لهذه النوبه غير
اخي شيبوب لانه يشفي برايه القلوب ثم انه اخبر اخيه في تلك
الساعه فقال السمع والطاعه انا اتي باخبار كسرى واقول لكم عند عودتي
كيف يكون قتالكم ثم ان شيبوب من وقته سار يقطع البراري
والقفار وكان دريد قد سال في بني فزاره وضمنهم من قيس
واخوت النعمان وقال لهم ان عادوا يوما الى غدرهم واحوالهم
جاز يناهم على فعالهم وكان هذا المقال من تدبير عنتر لاجل سوال
عبله وقيس رضي عليهم بعد الضمان وصار يحضرهم على الشراب
والطعام ويجبر قلب حصن و ياخذه الى جانبه في اكثر الاوقات
وما مضا على ذلك ايام حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام
ثم عبر على اخيه عنتر وهو في دعوت الملك قيس وسادات

Digitized by Google

القبايل فلما راوه فرحوا بقدومه وسالوه عن ما جرى وما الذي
راى في بلاد كسري فقال لهم ياوجوه العرب ان الرجل قد عول على
غزونا وجد في الطلب لان اياس ابن قبيضه عاد اليهِ من
بلاد الشام مكسور فساله عنما جرى لهُ من الامور وقال ياملك
لولا عنتر ابن شداد كنا ملكنا سابر البلاد فلما سمع كسري هذا
الكلام اقسم بالنار ذات الاضرام لا سار الا هو بنفسهِ الى العربان
واهل الحجاز والمقام ولا يرجع حتى يخرب البيت الحرام ويرجع
يملك بلاد الشام ويكسر الصلبان بعد الاصنام ولا يترك على وجه
الارض ديار ولا من ينفخ النار ثم بعث مشايخ النار الى خرسان
لابسين السواد وهم يضجوا في البكا والتعداد حتى اقلبوا بلاد العجم
واحضروا ما فيها من الامم وقاموها على ساق وقدم واجتمعت خلايق
تسد الافاق وما رجعت من العراق الا وهي الف الف سوى ما
جمع اياس ابن قبيضه من عرب تلك الاطلال فدبروا انفسكم
وتحضروا في الجبال قبل ان تدهمكم هذه الخلايق وتعيقكم عن
طلب النجاة العوايق فصاح بهِ عنتر وقال ويلك يابن الملعونه
ليش تصف لنا طناجير العجم وتعظ علينا شي ما يعظم فوحق من
اوجد الخلق من العدم وافرق بين النور والظلم لافرقن جيوشهم
بفرسان العرب ولا اتركن الوحوش تخطف من لحومهم وتنهب
فقال دريد الى شيبوب ومع هذا كلهُ ما سمعت لذو الخمار خبر
لان هاني حدثني بما جرا لهُ معهُ من العبر وقال لي انهُ عند كسري

انوشروان ومن الجرح الذي في راسه مشرف على الهوان فقال
شيبوب يامولاي لقد ذكرتني ما نسيت اشرحه لك وذلك ان
سبيع بري من جراحه الشفيعه ونزل عند الملك كسرى في
المنزلة الرفيعه وصار يركب وعلى راسه علم ويحكم في طايفه من
العرب والعجم وهو الذي اشار على كسرى ان يقصد هذه الديار
وضمن له هلاك كلمن فيها من الكبار والصغار بعد قتل هاني
وعنتر واراد ان يكون وحده في هذه الديار يذكر فقال دريد خزى
شيطانه وخرس لسانه وحق ذمة العرب لين رجع الزمان والقاه
في يدي لاعذبنه العذاب الشديد ولا تركته يموت الا في القيود
والحديد لان دماه مباحه والقتل له راحه فقال عنتر لعن الله
بطنا حمله وظهرا نسله فما اغدره وانذله فوالله ان نزلت انا واياه الى
الميدان لاجعله فضيحه الى اخر الزمان فقال الاسود اخو النعمان
دعونا الساعة ياوجوه العرب من حديث ذو الخمار وخذوا بنا
في تدبير هذه العساكر التي اجتمعت لغزونا من ساير الاقطار
فقال قيس ايها الملك ايش بقا هاهنا من التدبير غير مكاتبة
القبايل واخذ الاهبه للقا الموت وقدوم الاجل النازل ثم انه
شاور دريد في تلك الفعايل فقال والله ياقيس ما يقدر يجمع
عساكر تلقا هذه الخلايق والامم الا الشيخ عبد المطلب سيد الحرم
والا نحن ان كاتبنا القبايل ما ننال منها بطايل لاجل ما
بيننا من الدما والوقايع والحسد والمواضع والصوابه انه نرحل

بالاولاد والحريم ونسير الى مكه والحرم ونخبر السيد عبد المطالب بما قد جمع كسري من جمع العجم والعرب والفرس والديلم ونعرفه انهُ على نية المسير الى مكه والمقام وقد حلف انهُ يخرب البيت الحرام في هذا العام من قبل مسيره الى بلاد الشام ونتركه يكاتب عرب البر العامر منها والخراب ويحثهم على نصرت الاصنام والارباب والا ما نبلغ ما نريد ولا نقدر نرد هذا الجحفل الشديد فقال هاني ابن مسعود ايها السيد لقد قلت مقال من نظر في العواقب ولا تركت عليك لوم لائم ولا عتب عاتب لاننا اذا التجينا الى ذلك المكان الشريف عادت الينا بركته وانقادت اليهِ العرب لاجل تعظيمه وهيبته وحرمته ثم انهم بنوا امرهم على ذلك المرام واقاموا ينتظرون باقي بني فزاره من ارض الشام

قال نجد بن هشام وفي تلك الايام وصل عامر ابن الطفيل الفارس الهزيل يهني عنتر بسلامته وخلاصه من الاسر فاستقبلهُ عنتر الهمام وانزله عنده في الخيام وسلم عليهِ وجمع بينه وبين دريد على الطعام وحدثه بما جري لهُ في بلاد الشام فتالم عامر لذلك الكلام وقال وحق ذمة العرب الكرام يا ابو الفوارس لقد حرمة على نفسي من حين سمعت باسرك المدام ولي كثير الليالي اذا تزكرتك لا يدخل جفوني المنام لان قومي ما فيهم من الانصار والاعوان اني اقدر التقي بهم منتصرة الشام وقومك مشغولين بالاحزان على الملك النعمان وانا ما اقدر

على غير ذلك لاسيما اعداك اكثر من اصدقاك فشكره عنتر ابن شداد على صدق الوداد وعلم ان عزره واضح فقال له يا مير عامر ما دام رب السما يحفظك لي انت ومولاي الشيخ دريد ابن الصمه ما ابالي بنازلة ولا بملمه ثم انه حدثه بما هم فيه من الخوف والفزع واخبره بما قد حشد كسرى وجمع وقال له في اخر الكلام وقد عولنا على اننا نرحل الى البيت الحرام واذا جات الاعدا التقيناها في هذا العام فقال عامر وحق ذمة العرب لقد سمعنا عن هذه الاخبار ولكن ما حسبنا انهم يقصدون الى هذه الديار واذا كان الامر كذلك مقيم فانا اعود الى قومي وارحلهم الى زمزم والحطيم ثم انهم قضوا يومهم بالتدبير والكلام وشرب المدام وفي ثاني الايام عاد عامر وقد عول على ما ذكرناو بعد رحيله وصل ضعن بنى فزاره فركب حصن وسنان وتمام الالف فارس الذي ساقهم عنتر وتلقوا اهلهم وفرحوا باجتماع شملهم وسمع بذلك الربيع ابن زياد فوافق حصن في لقاه وكياد عنتر ابن شداد واستحا قيس من دريد فاركب اخاه الحارث في خمسين فارس ومعهم ابن اخيه مجيد وامره ان يلقيهم بالشرط الذي جرى ويخبرهم بالضمان من دريد الى حماتهم حتى سلمة نفوسهم وساداتهم

قال الراوي وكان معهم ثلاثة الاف يحفظون النسوان من بني غسان كل ذلك خدمة لعنتر حتى لا يهرب منهم بشر لان الحارث الوهاب لما وصله من عنتر ذلك الكتاب وفيه مـا

Digitized by Google

ذكرنا من الاسباب وما فعلت بني فزاره معهُ من الغدر والضيق وكيف ربطوا لهُ في المضيق فلما وقف على الكتاب تحير واخذته الفكر وقال وحق المسيح والدين الصحيح ما بني فزاره الا طايفة غداره بين الاصول ما لهم زمام ولا قول ولا يصلحوا لنا جوار وقد فعل معهم الجميل عنتر ابن شداد وهم يجازوه بالغدر والفساد والبغضه والعناد ثم انهُ امر بنفيلهم من ارض حوران وقال لا تدعوا في ارضنا منهم انسان لا من الرجال ولا من النسوان وكل من تبقى بعد ثلاثة ايام فاضرب رقبته وبعت اولاده وزوجته وملحمعت الاسماع وما نظرت الاحداق اشد ما جري على بني فزاره من الاخراق لانهم جمعوا في ثلاثة ايام المضارب والخيام وساقوهم كما ساق الاغنام وعلا ضجيجهم من كثرة الاطفال والنسوان وتبدلوا بالخوف بعد الامان ونهبت اكثر اموالهم وساءت احوالهم وبعد ذلك جرد لهم الحارث الوهاب ثلاثة الاف فارس نجاب واكثروا امرهم ان يوصلوهم الى عنتر وارسل لهُ مع رجاله هديه عظيمه لها قدر وقيمة وقال لهم اخدموه عني وخذوا اخباره وما جري لهُ مع كسري انوشروان وان احتاج الى احد من الفرسان فانا انفذ لهُ ابطال بني غسان وكل من في حوران وساروا حول بني فزاره واخذوا منهم العدد وهم يقطعون البر والفدفد والظعن جميعة يضج في البكا من الرجال والنسا يقاسوا في الطريق الهم والعذاب لانهم ايقنوا انهم سايرين الى

ضرب الرقاب ولم يزالوا على هذا المدار ليلا ونهارا الى ان اشرفوا
على بني عبس وتلك الديار فلما راوا الى الفرسان صاحوا الامان
الامان لانهم ايقنوا بالموت والهوان فعند ذلك التقاهم سنان وحصن
الخوان وبكوا على ما صابهم من الهم والتعب وبشروهم بزوال
الهم والكرب وقال سنان لهم قد سامحونا بني عمنا وسال فينا
دريد وضمنا وكذلك ابن عمنا الربيع ولولاهم هلكنا نحن الجميع
ثم التقا كل واحد منهم يعيا له وقد نسي كل ما جري له واختاروا
لهم منزل نزلوا فيه هذا وعنتر قد سمع بقدوم الهديه التي قد اتت
اليه هو ودريد ورجاله من حواليه وساروا حتى التقوا بالقوم
فرحب بهم عنتر وزادت مسراته ونزل الجميع حول ابياته وعقر
لهم ونحر وفرح بهم واستبشر وصنع لهم الولايم والطعام من لحوم الاغنام
وصف لهم روايف المدام ثم اكثر لهم من الاكرام وبعد ذلك
فرق الهدية على سادات بني عبس الجميع وانفذ منها قسم مليح الى
ابياته وانفذ قاوسه وماشوحه ومجزه الى الربيع فلما راى عمارة
الى عنتر وقد ارتفعت عند صاحب الشام منزلته وكيف قد
ارسل الى اخيه الربيع من هديته زايدت مهجته وانفطرت مرارته
وعظمة حسرته ونتف غرته ومحاكاته وقلع رايته وقال وحق
ذمة العرب العربا والسادة النجبا ان صيفعنا بجلود الجمال والاغنام
وشربنا كاس الحمام اهون علينا من انفاذ عنتر لنا من هدية ملك
الشام وهو ما فعل هذه الفعال لمحبة فينا ولا اكراما لنا الا حتى

يعلمنا انهُ صارت الملوك تهاديه والاكاسره تحمل اليه وتعطيه
فقبح الله وجه الاسود وجلده ولا رحمة اللات والعذا لابوه ولاجده
قال الراوي واما ما كان من عنتر فانهُ اكرم بني غسان واخبروه
بما قال ملكهم من ذلك الشان وقالوا لهُ يا ابو الفوارس الملك
يسلم عليك ويقول لك ان كنت تحتاج الى عساكر وفرسان
ارسل لهُ واعلمهُ حتى يبعث لك ويكون اولهم في العراق
واخرهم في الشام وتلك الافاق وان اردت سار هو في نفسهُ اليك
وقدم مهجته بين يديك ومع ذلك ما يقدر لك على مكافات ما فعلت
معهُ من ستر حريمه وابنته وحفظ مملكته فلما سمع عنتر هذا
المقال المحتشم دعا للملك بدوام العز والنعم وقال لهم اعلموا
ايها السادات الاخيار اننا على غاية الاستظهار ولو ان اعدانا
بعدد موجات البحار ورمل القفار لان عندنا فارس واحد قد
كسر من عسكر كسرى جيش متزايد وهم ماية واربعة وعشرين
الف فارس وكان معهُ دون الثمانية الاف فارس من الابطال
الاشاوس وبهم كسر العساكر والجنود وهو الامير هاني ابن
مسعود الكريم الابا والجدود فلما سمع هاني مدح عنتر الهمام
وثب قايم على الاقدام وقبله بين الاعيان وشكره واثنا عليه
وقال لهُ والله يا ابو الفوارس ويا زين المجالس لو ملكت بسيفي
الكواكب السياره وقهرت الجن الطياره ما لحقت غبارك ولا شراره
من نارك

Digitized by Google

قال الراوي وكان هاني يحب عنتر ويثني عليه ان غاب او حضر وكانا يكثران من فصاحة الكلام اذا حضرا على المدام واما دريد فانهُ قال الى بني غسان طيبوا قلوبكم واذا عدتم الى صاحبكم من هاهنا فاوعدوه عنا بالاماني وبلوغ المنا واعلموه اننا اذا كسرنا كسرى وابدنا طوايف الفرس وشتتناها في الصحرا لا يعود احد يخرج من تحت حكمه ما دام انهُ يصبح ويمسي لاجل ما فعل في حق حاميتنا عنتر العبسي فدعوا لهُ بني غسان وشكروهم على ذلك الاحسان ثم اقاموا بعد ذلك ايام قليلة واستاذنوا في الرحيل فاخلع عنتر عليهم الخلع العليه والابراد اليمانيه والعمايم الخز الكوفيه وقدم لهم الخيل العربيه وانفذ معهم شيا من النوق العصافيريه مع الهديه وساروا القوم عايدين وهم من فعل عنتر شاكرين وبعد مسير هولاي بيومين دبروا بني عبس امرهم الرحيل فرحلوا بالظعن والمال طالبين مكه وتلك الاطلال بعد ان احسن عنتر الى بني فزاره القباح واقام لهم بالخيل والسلاح واوعدهم ان يخلف عليهم مالهم الذي انتهب وراح.

قال الراوي فلما ساروا وتوسطوا الطريق انفذ دريد الى دياره الفين بطل ينفذ الذي تحت حكمه من القبايل والحلال وقال لهم اتوا بساير الرجال والعبيد والحرم والحقونا الى مكه والحرم فاجابوه بالسمع والطاعه وساروا من تلك الساعه هذا

Digitized by Google

وعنتر ساير في مقدمة الفرسان والى جنباته دريد وهاني سيد بني شيبان وهو ينشد ويقول

قف في المنازل ان شجتك ربوعها ❊ فلعل عينك تستهل دموعها
واسال عن الاضعان اين ترحلوا ومتى يكون الى الديار رجوعها
دار لعبله شط عنك مزارها ونات ففارق مقلتي هجوعها
وكسا الربيع رباك من ازارها حللا اذا ما الارض فاح ربيعها
كم ليلة عانقت فيها خديد يحيي بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت سجدة جلالة لمنيرها وجلا الظلام طلوعها
ياعبله لاتخشي عليّ من العدا يوما اذا التقت على جموعها
فالموت يابنت الكرام كدوحة انا ورمحي واصلها وفروعها
وغدايد ور على الاعجام من يدي كاسا امر من السموم نقيعها
وازيقها طعنا تذل لوقعه ساداتها ويشيب منها رضيعها
واذا جيوش الكسروى تبادرت نحوي بابادت ما تكون ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
وتركت اللاسد الضراغم لحمها وابن صحبني خيلها ودروعها
ياعبله لوان المنيه صورت امسا الى سجودها وركوعها
وسطت الى بالنفوس وعذبت من لايجيب مقالها ويطيعها
وانا عبيد القوم عنترة الذي تهتز مني الارض من توسيعها

قال الراوي ثم انهم ساروا ليلا ونهار حتى قاربوا الى مكة وتلك الديار فراوا اهل مكه الى ذلك الغبار انكروه غاية الانكار وقد

اعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب وركب في جماعه
من سادات العرب وحوله سادات مكه الاخيار حتي قاربوا الى الغبار
فتبادرت اليه جماعه من سادات بني عبس وعدنان وبني شيبان
واخوت الملك النعمان وتقدموا الى السيد عبد المطلب ومشايخ
البيت الحرام وترجلوا عن خيولهم وفي اوايلهم دريد شيخ العربان
وحجار وهاني سيد بنى شيبان وسلموا عليه فرد عليهم السلام
وقال لهم خير ياسادات العربان الكرام ما سبب هذا الانزعاج في
هذه الايام وما جاء اوان الشهر الحرام فقال له دريد ايها السيد
سبب هذا جور كسرى انوشروان من بعد قتل الملك النعمان
وقد جا يطلبنا بعساكر خراسان الى هذا المكان وقد حلف انه
يهدم البيت الحرام ويخرب الى الكعبه والاركان ونحن قد اتينا
الى نصرة الارباب والاصنام ونطلعك على ما تاتا من حوادث
الليالى والايام حتي تكاتب لنا العربان ونتاهب للقا الفرس والعجم
والترك والديلم قبل ان تدهمك وانت لاتعلم ثم انه حدثه بما
كسرى قد جمع وما حشد وما صنع وانه قد عول بالقصد
الى البيت الحرام ومراده ان يمحي اثر العربان ولا يخلي منهم
انسان فقال عبد المطلب ياابا النظر ما هذا الاعجب وحديث
يجب ان يورخ ويكتب على اننا قد سمعنا ان كسرى انوشروان
بعدما دبر خديعته على الملك النعمان ارسل عساكره الى بلاد
الشام وعباد الصلبان وقد اشتغل بعساكر النصرانيه فايش الذي

قد غيره عن تلك النيه فقال دريد يامولاي اعلم ان سرية كسرى كانت كسرت عساكر الغسانيه واتا رجل يقال لهُ ابو الدوح احتال على البلاد الشاميه وملكها بطايفه من عباد النار الحميه و كان عنتر في البلد ما سور ومعه والده واخوه واربعماية بطل مذكور فلما احتال على دمشق ذلك ١١٠٠٩٦٠ فدخلوا على عنتر جميع النسوان واستجاروا بهِ من الهوان فاجارهم من الذل والنكد وسلموا اليه والي اصحابه العدد والخيل والزرد فقتل الى ابو الدوح ورجع الى البلد واستقام حتى اتا الحارث واخذ منه الزمام وصار بينهم وداد واكرام وركب معه على عساكر كسرى فكسرهم وقتل اكثرهم ودمرهم فلما عاد اياس ابن قبيصه مقدم العساكر الى الملك كسرى الغادر مجروح مكسور يدعوا بالويل والثبور وعظيم الامور فساله كسرى عن حاله وما قد جراله فقال ياقان الزمان لولا عنتر وفرسان البيت الحرام كنا ملكنا دمشق الشام وما حولها من الخاص والعام فاشتد غيظ الملك كسرى وشاور ارباب دولته والوزرا فقالوا لهُ ايها السيد ما بقيت هذه الدوله تدوم الك ان لم تتولا امرها بنفسك وتنهض بروحك في هذا الشان وتجمع كل من في خراسان من اولاد فارس وتركب وتسير انت الي بلاد الحجاز بالراجل والفارس وتقتل عنتر وقومه قتل الابالس وتضع السيف في الحلل والقبايل وتذبح الرجال وتدع النسا ارامل وتهدم ذلك

الكتاب الخامس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

البيت وهو معبودهم واليه يحجون وعليه يعتمدون وتكسر الاصنام والاوثان ولا تخلي من اعداك انسان وقد اجابوك بعد ذلك اهل الشام ويصيروا بعدهـا في طاعتك عبيد وخدام فلما سمع كسرى ذلك الكلام والتكرار انفد عباد النار ومعهم شيخهم الموكل في اللهيب والشرار فداروا ساير البلاد وهم لابسين السواد ومسخمين وجوههم بالرماد فنفروا كل من في ارض العجم وبلاد الفرس والديلم واجتمعت على كسري ملك العجم خلايق تسد المغـارب والمشارق وما اتيناك ايها السيد المغوار حتى صحة لنا الاخبار ان الاعدا جاءاين قصدهم الى هذه الديار فلما سمع السيد عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه الاحوال وهزته الحميه والنخوة الهاشميه وقال لقد ساء فاله وكذب مقاله وخابت اماله وانـا والله لاخمدن ناره ولا قلعن اثاره ولا جعن عليه سريا جبابرة العرب من بعد منها ومن اقترب من الداني والقاصي ولا سوقن جبابرت العجم

Digitized by Google

بالنواصي

قال الراوي ثم ان الشيخ عبد المطلب ترحب بعنتر وسلم بعده على اخوت النعمان وشكر دريد على ما فعل وترحب بمجار وهاني ومن معه من امرا بني شيبان ورد الجميع الى ظهور الخيل وسار معهم الى وادي الحرم ونزلت تلك الامم وقال الى الشيخ دريد ياسيد هوازن وجشم اذا كان تريد غدا عند الصباح اركب انت وعنتر فارس الكفاح ومعك قيس وهاني واخوت النعمان وجميع الفرسان الذي لهم في الحاماه عن البيت الحرام الى دكة القضا حتى اننا نتلق على الكعب والرسايل الى امرا العرب والقبايل وننفد الي جابرة العيون والمناهل فاجابه دريد الى تلك الفضايل

قال الراوي ولما كان عند طلوع النها ركبت السادات والفرسان الاخيار وساروا الى الكعبه اعذها الله وعظمها ورزقنا زيارتها والصلاة في حرمها وداروا حولها تعظيما لها وكشفوا روسهم قدام الاصنام وطلبوا بذلك التقرب الى زمزم والمقام وعادوا الى دكت القضا فوجدوا عبد المطلب جالس في ذلك المقام المعظم وحوله سادات الحرم وقدامه صفوف من العبيد والخدم فسلموا وخدموا ثم لقدره عظموا و بقيوا قيام حتى نهض اليهم ورد السلام وامرهم بالجلوس فجلسوا الملوك حواليه والباقي بين يديه وطالبوه بكتابت الكتب للقبايل والحلل

Digitized by Google

فقال ما بقا لنا عن هذا الكلام معدل ثم احضروا الاوراق
وقد قال للشيخ دريد ياشيخ العرب ومربي الدول اذكر القبايل
اول باول حتى انفذ الى كل قبيله كتاب مع نجاب فصار دريد
يذكر له عشيره بعد عشيره وقبيله بعد قبيله وهو يكتب بفصاحة
لسانه وجودة بنانه حتى كتب خمسين كتاب الى خمسين
قبيله من قبايل الاعراب البر العامر والخراب وكانت نسخة
الكتب الذي كتبها السيد عبد المطلب بسمك اللهم رب زمزم
ومنا المستحق الحمد والثنا المنان عن الابا والابنا والاسما والكنا
الذي جعل الليل سكنا والنهار حركة وعنا وتفرد با لدوام
والبقا وحكم على عباده بالموت والفنا الذي اعرف به فرسان
العرب الكرام والحامين عن البيت الحرام وزمزم والمقام
والتابعين الارباب والاصنام اخبركم ايها السادات الكرام ان
عباد النار والشعاع واصحاب الحصون والقلاع قد اهلكوا
الملك النعمان بالخداع وقد جمعوا جموعهم من اقصا البقاع
وقد عولوا على قلع اثارنا وخراب ديارنا وقد ذكروا وحلفوا انهم
يسبوا النسوان والبيت الحرام يجعلوه معابد للنيران وانا اسا لكم
ان تصفوا بعض النيات والوداد وتهبون ما بينكم من الدما
والاحقاد وتصيرون يدا واحده لعلنا نبلغ المراد والا والله داسنتا
الفرس بحوافر خيولها وقلعت فروع العرب واصولها وينتما
الزمام ويكسروا الاصنام والبنات العربيات تهتكها طناجير

الاعجام وبعد ما تكون سادلت نصير خدام فالعجل العجل
ياصحاب النخوات البدار البدار يا رباب المروات السرعه السرعه
ياهل العزيمات فقد تغيرة الاوقات واقترب الميقات وقد ان
اوان ظهور سيد السادات صاحب البراهن والمعجزات الذي
نقاتلوا عن منازله الشريفات وحاموا عن منا وعرافيات فاسرعوا
في قطع القفار والبيد واجعلوا اجتماعكم قريب غير بعيد ولا
تاتون الا بالمال والاهل والعيال حتى نقاتلوا عن الحريم
وتدفعو عن البيت الحرام الجور والضيم والسلام على من حفض
الزمام وسارع الى الخصام وما تاخر النهار حتى تفرقة النجابة
بالكتب الى ساير الاقطار وبعد مده عادوا بالفرح والاستبشار
واعلموا الى السيد عبد المطلب انهم اجابوه بالسمع والطاعه
واخذوا في التاهب والمسير في فرد ساعه وخليناهم خلفا
قادمين والى طاعتك مسارعين

قال سعيد بن مالك ثم داوموا على مثل ذلك حتى
اتا ضعن دريد ابن الصمه وقبايله الذي تحت حكمه وهم بني
جشم وهوازن وسليم وما منهم قبايله وصلة الا بالاموال
والاولاد والعيال وكان معهم حماتهم المعروفين بالشجاعه وشدة
الباس منهم الامير دثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس
ابن مرداس فلما اقبلوا استقبلهم الامير دريد وشكرهم على سرعة
الاجابه واعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب وكيف ارسل

الى القبايل والحلال الكتب مع انجابه ثم انزلهم في الاوديه والشعاب
وبعد يومين وصلت بني عامر وغني وكلاب ومعها ملاعب
الاسنة وعامر ابن الطفيل البطل القسور ومقدمها الاخوص
ابن جعفر فتلقاهم الملك قيس وعنتر واخوة الملك النعمان
وانزلوهم عندهاني وبني شيبان وتتابعة بعدهم القبايل من ساير
البلدان وكان اول من وصل الامير عمر وابن معدي كرب في
ابطال بني زبيد وفرسان بنى مراد وخولان وبنى سعد وبني
مذحج وبني مره وبني الاشتر وبني ضمره وبني غزيه وبني كنانه
وبني الحارث وبنى جلهمه وبني ضهيه وبنى خويلد وبني بشر
وبنى خثعم وبني يربوع ومعها فارسها الامير عتبة ابن شهاب
وتقاطرت الحلل والقبايل من كل فارس وراجل ودام الامر
على ذلك الشان مدة شهر من الزمان فامتلت الدنيا من
القبايل والفرسان وضجة الارض من ركض الخيل والشجعان
وصار للطوايف صريخ وعويل من كثر النسا والاولاد والرجال
والنوق والجمال فلما نظر السيد عبد المطلب الى كثرة الامم سكن
ما به من الخوف والالم وصبر حتي انقطع المدد وعلم ان
الفلوات خلت ولم يبقا فيها احد

قال الراوي ثم ان عبد المطلب امر عبيده ان تنادي في
القبايل بان الاجتماع غدا الى دكة القضا وكان هذا
الندا قبل المسا فسمع بذلك الادنا والاقصا ولما اصبح الصباح

Digitized by Google

واضا بنوره ولاح طابوا المقدمين دكنت القضا وقد امتلا
الحرم والفضا وقدم عبد المطلب اولاده حواليه ونصب الكرسى
الذي يعظ الناس عليه فصعد اليه وحمد الله تعالى واثنا عليه
وما ذال على مثل ذلك الحال حتي امتلا البر بالرجال واذ دحمة
الخلايق على روس الجبال وخطب خطبه بليغه بما اعطاه
الله من فصاحة اللسان وذكر فضل الله وفضل البيت الحرام
وعظم قدر ذمزم والمقام وحشد فرسان العرب على قتال
الاعجام ثم ذكر هول يوم الميعاد وسل من قلوب القوم الادغال
والاحقاد وما نزل من على الكرسى حتي قدموا اليه السادات
وكشفوا روسهم واستو هبوا ما كان عليهم من الدما والمطالبات
ولما صفت نياتهم وثارت نخواتهم قالوا الامرا والابطال لعبد
المطلب سير بنا ايها السيد لاباد النار ودعنا نقطع منهم الاثار
ونخرب ما عمروه من الديار فقال عبد المطلب للقوم خذوا
في هذا اليوم الاهبة واليوم الثاني ودعوا اولادكم ونساكم وفي اليوم
الثالث سيروا الى اعداكم فعادت الابطال الى ما لها من الخيام
واخذوا اهبتهم الى الحرب والصدام وجعلوا اموالهم وعيالهم في
ذلك المقام الامين وخلفوا من بعضهم في كل قبيله خمسين
واوصوا السيد عبد المطلب سيد الحرم بحفظ الاموال والحرم
ثم سلم الى كل مقدم علم بعدما طاف به حول البيت سبع
مرات وامر الكل بطاعة دريد لاجل كبر سنه ومعرفته وتدبيره

Digitized by Google

وشجاعته وسارت الجيوش والجموع وهم غايصين في الزرد والدروع وفي مقدمتها دريد ابن الصمه الاسد الضيغم كانه النسر القشعم ومعه بني غزيه وهواذن وجشم وقبايل وجيوش مثل البحر اذا التطم وهو يتذكر ايام الصبا وما مضا عليه من الاعوام وما قطع من الليالى والايام وانشد وقال

يا هند لا تنكري شيبي ولا كبري فهمتي مثل حد الصارم الذكري
ولي جنان شديد لو لقيت به حوادث الدهر ما جارت على بشر
لا تحسبي ان خط الشيب غيرني عن اللقا ولا لمت بي الفكري
ولا توهمت اني خضت معركة الا تركت الدما تنهل كالمطر
كم قد عركت مع الايام نايبة حتى عرفت القضا الجاري مع القدر
عمري مع الدهر موصل باخره وانما فضله بالشمس والقمر
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا في ارضه بالقنا الخطية السمر
اولاد فارس ما للعهد عندهم حفظ ولا فيهم فخرا لمفتخري
يمشون في حلل الديباج ناعمة مشيي البنات اذا ماقمن في السحر
ويوم طعن القنا الخطي تحسبهم عانات وحش دهاها صوة منزعر
طعانهم قط ما تدمي جراحته ووقعها مثل النحر بالابري
غدا يرون رجالاً من فوارسنا ان قاتلوا الموت ما كانوا على حذر
خلقت للحرب احميها اذا بردت واجتني من جناها يانع الثمر
بهمة قد سمت في كل معركة لو قابلت الفلك الدوار لم يدر
يا ال عدنان سيروا واطلبوا رجلا

مثاله مثل صوت العارض المطري

قد جد في هد البيت الله مجتهدا بعزمة مثل الصارم الذكر

وعن قليل يلاقي بغيه ويرى حربا اشد عليه من لظا سقر

ويبتلي برجال في الحروب لهم باسا شديدا وفيهم عزم مقتدر

الموت حلو لهم لما لاقت شمايلهم وعند غيرهم كالحنضل الكدر

والناس صنفان هذ قلبه خذف عند اللقا وهذا قد من حجر

قال الراوي فلما فرغ دريد بن الصمه من شعره طربت الشجعان وازدادوا همة وكان اكثرهم طربا واكثرهم تعجبا الامير هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود ومن عظم نخوته وحدت خاطره جاش الشعر في ضمايره فعندها تذكر وقعة ذي قار وانشد يقول

ارى لوعتي نيرانها ليس تخمدُ وقلبي على غير الذي كنت اعهدُ

يذكرني عصر الشباب الذى مضا وولا حميدا والشبابة تحمدُ

ذماننا نهبنا فيه عمرا كانه تراه خيالا في المنام مسهدُ

نبيت نشاروا تمزج الراح بيننا فتات لها قد يحل ويعقدُ

اذا في كاسها من رضابها سقتها مداما فيه شهد مبردُ

وان اسفرت لمع الضيا من جبينها وبان لها خدا اسيل مبوردُ

فيا قلب عش في حب هند وزينب

وليلا عسا بعد الضلالة ترشدُ

ودعني اجد السعي في طلب العلا لعلي اعلا او اموت فالحدُ

الا يابني شيبان ما العزهين فجدوا اليه بالصوارم واجهدُ
ففي يوم ذي قار ونحن جميعنا لقينا جميع الفرس والخلق تشهدُ
اتونا بجيش كلما سال قطرت ظننناهُ بحرًا قد طما وهو مزبدُ
حملنا عليهم بالصوارم والقنا وساعدنا لما حملنا محمدُ
تركنا سراة القوم في البر جثا وفيهم لوحش البر والطير موردُ
فويل لكسرى من صوارم قومنا لما يرى فرسانهُ تتبددوا
رجوعا يا بني الفرس فاسرعوا الكم عندنا اوفنا نصيب واسعدُ
فانا اليكم قاصدين بعشر اذا ابصروا برق الصوارم ارعدُ
وها قايم السيف الذي تعهدونهُ بذي قار في كفي صقيلا مجردُ
وكاسنا سقيناكم بها من رماحنا على حالها ملانة لم تبددُ
وعما قليلا نشربها هنية على نغمات البيض والجواسودُ
ونفنيكم بالبيض والسمر سرعة ونترككم فوق التراب تمددُ
ونحمي لبيت الله من كل جاحد وعباد نار حين توقد يسجدوا
ونهزمكم في كل قفر وسبسب بعون الهِ دينهُ ليس يجحدُ

قال الراوي ولما فرغ هاني من شعرهِ طربت الابطال لنظمهِ ونثرهُ وتعجبت من حسن الفاظه جميع العرب وكان اكثرهم طربا الامير عمرو بن معدي كرب وانشد وجعل يقول

قامت لميس وسيف اللحظ مسلول وطرفها ببديع السحر مكحولُ
تهز تحت سيوف الناظرين قنا سمر لهن كميّ القوم مقتولُ
وارسلت من سهام اللحظ نافذةً كالغصن لا قصر فيها ولا طولُ

Digitized by Google

كغصن بان على وعظ وفوقها ليل وصبح ومفقول ومسبول
ولاح منها وقد مر النسيم بها خداً اسيلاً وخصراً فيه تنحيل
ترنوا بمكحولة مـا قط خالطها كحل ولا جال في اجفانها ميل
هيفاء ريانة الاعطاف ناعمة لمياء نافرت الارداف مخول
باها بها الحسن فاستحلى النسيم بها فكلما ضم منها الثغر معسول
لها حاجبين كبدر التم يكنفهُ جنح من الليل معقود ومحلولوا
باتت تقلبهُ كفي عابثةٍ والليل منسدل والنطق مغلول
و بت ارشف من ارياقها لطفٍ ممزوجة برحيق المسك مقبول
فكم لنا ضمةٍ يشفي الغرام بها وشمةٍ بعدها رشفٍ وتقبيل
بمحكمٍ لم يفك الخصم صحبتها لولا العفاف وتقوى الله مبدول
فيالها ليلةٍ باللهو اقصرها وصل الحبيب ولم نعرف لها طول
تقول الصبح قد لاحة عساكره منصورةٍ ثم جيش الليل مفلول
ما لي ارى الناس قد شدوا ركايبهم والحي ما بين تقويض وتحميل
فقلت والنفس يوم البين قد علمت ان الفراق دنا ما فيه تاجيل
هذا فراقك يا لميا فهل لغدٍ وعد فللنفس امال وتعليل
فاستشعرت ثم قالت وهي شارقة بالدمع والدمع يوم البين مهطول
احفظ فديتك ماذا انت مالكه وسال الله السما فالرب مسول
لما سمعت الندا منها فقلت لها ان قدر الله امراً كان مفعول
وشرت بالصوت توديعا فجاوبني منها بنان وطرف فيه تكحيل
ثم انثنيت الى عبس غطارفة لها على الحرب اركان وتنقيل

هوجاء خزف شمول جودة دجن شميلة السير نهل غير مشغول
افتى لها حندس الظلماء مخرف في قاع دهما بها السرحان والغول
والطلح والعثرا والغبرا معهدها بعتم الجزع ممطور وممطول
وسرت نحو دياري وهي في كنفي نسير ما بين تسهيل وتدليل
اما ترى الجو مسوداً غياهبه نقع خيل لها في الجو اكليل
جدوا بنا يابني الاعمام وابتدروا الى الوغا بقلوب كلها غيل
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا هم سادت في الورى غشم بهاليل
ما يوقعوا الطعن الا في نحورهم وما لهم عن مجال الطعن تحويل
عدمت سمر القنا ان لم اعلها طعناً تصبح عليه اعين الحول
واترك السيف في الاعجام مختضباً من الدما ويمسي وهو مغلول
واترك الخيل تدهش في المجال بنا حتى ترى من فيافي الارض تسهيل
ونحن قوم اذا جالت فوارسنا على الاعادى تركنا القرن مقتول
ونهزم الجيش في الاقطار منجفلاً كمان وحش دهتها الاسد والغول
ونغنمن مال الفرس اجمعهم ولا ندع لاهالي النار تطويل
نحن رجال المنايا من يبارزنا يلقى الحتوف وحربا فيه تنكيل
لاتركن دما الابطال منهرقاً على التراب تراه يحكي السيل

قال الراوي ولما فرغ عمرو من هذه الابيات طربت لها الابطال والسادات ودقت الطبول والنقارات وصاحت الفرسان باعلا الاصوات وهزت في ايديها السيوف المشرفيات والرماح السمهريات وخفقت الرايات وكثر في الفرسان والسادات

الشوق وطرب دثار ابن روق فانشد وجعل يقول

لوكان جرحي بسيف كنت اقطعه   واستريح من الامراض والعلل

لكن نظارة لحواد وهي باردة   بالقد والخد والاحراق يا امل

اني طعنت بها والطعن المني

والجرح بالغ مدري كيف يكون عمل

فقلت سيفي وقلبي ترس ينفعني   يوم اللقا ووفا القوس يشهد لي

فكم طعنت شجاعا مال يعبث من   نار السنان على البطحا مجدل

القا الفوارس والابطال جايلة   يوم الطعان ويوم الضرب بالاسل

واطعن القرن في وسط العجاج اذا   غنت ظبا البيض والخطية الذبل

واضرب الهام بالصمصام اقسمه   بكف اشوس لا يخشا من الوجل

ينوشه الوحوش والاطيار تنهبه

والارض تشرب دما احلا من العسل

والشوس في النقع ارديها واقتلها   والجن تخشا قتالي خوف من عمل

ويل لكسرى ان جالت فوارسنا   عليه في الصارم الهندي والاسل

وسوف القا رجال الفرس اجمعهم

بضرب صمصام في الهامات والقلل

قال ولما فرغ دثار من شعره زادت العرب له محبه

وطرب لشعره خفاف ابن ندبه وانشد وقال

انا العاشق المدعا بعاشق حسنكم   وان تلف روحي فما لي بكم حالي

او شد تحت النقع في ظل حبكم   ويبقا على حبي لكم عظمي البالي

Digitized by Google

فان كان قسي في هواكم مذلتي فهذا رضى الاحباب تخفيف اثقالي
واني انا الطعان في حومة الوغا مبيد رجالاً في الحروب بصقال
واطعن بالخطي بالفرس طاقتي واضرب بالهندي وابلغ امالي
ويل لكسرى اذا جاءت فوارسنا تهز للسمر او ضرب بفصال

قال الراوي فلما فرغ خفاف من شعره فطرب عنتر لنظمه وتفكر في ابنة عمه عبلة وما قاسى من اجلها من كل نايبة ودبلة وهاجت ارياح الاشواق واضرمة في قلبه نيران الاحتراق فمال على ظهر جواده وذكر محبيه واهل وداده فقوي جنانه وانطلق لسانه وانشد وجعل يقول

لشاقك من عبلة الخيال المبرجُ فقلبك فيه لاعج يتوهجُ
لفقد الذي باتت وانت متيمٌ غدا احتواها عنك البين هودج
كان فوادي يوم درضت دوعها عبلة مني ضارب متفجّجُ
خليلي لا انساكما بل فداكما ابي واباها اين ابن انفرجُ
الم يستطبن الوادسين فسلما ديار الذي من اجلها بت الهجُ
ديار لعبلة بسعد الك اصبحت بها الاربع الهوج العواصف ترهجُ
الا انها ان شط عنك مزارها وازعجها عن اهلها الان مزعجُ
فهل مبلغ عني شميلة شملة هميلعة بين الفدافد تتهجُ
نجادية الانساب مخولة الزند كنانية الاعضاء نقع انتجُ
عنيانية بكرية اريحة عرندية امساجها تهوجُ
زعيزعة وعزوعة زعوعية تزعزع ان لا تبصر الان تسرجُ

Digitized by Google

تريك اذا ولت سنام وعاجز وان اقبلت صدرٍ لها يترجرج
عليها لعبلة سوف اسعا مسلما ولو كنت في جمر الظاة يوهج
وهيفا وسعدًا اماعلى الارض مثلهم وقلبي مقيمٌ في هواهم ملجج
اليك عبيلة نظم درٍ نظمتهُ فانت لهُ نظمٍ وشكل ومنهج
وقد سرت يازين الانام مبادرًا على ظهرمهرلي من الخيل اهج
من الابل موار اليدين هلجلع على هامة مثل السلاطين تبهج
اشلخلخ شلخ الشهلي شلاشلاً رباع دلول في الفلاة معرجُ
ولم هرقل والزميل وجندب وديدان فيها والظباء وحبرج
وعين القطا الغطاس فيها كانها يدق لها عند السقوط الكمنج
فلما عرفت الدار قلت لاهلها ادام عليكي الوابل المبهج
عسيعسة عسعوسة عسعسية اعم وعين الفرقدين الجلجُ
تعطلت الايام واستعنطلسة وابدت بكرداس التعطلس عسلج
وان عجع العجي المعجع عجعجة عجاعج عيجان السرات التعجعُ
فماظلت بين الغانيات مودعا بطيف لطيف والمحيط المفرجُ
واورق بين الدانيات غصونها تضمنهُ النبت المحيط الموهجُ
وفيها عيون جاريات بمايها وديومة عرفوفها يتمهرجُ
وفيهِ القطا البجري يرنوا كانما تقبلـــه عند الوقوع تحبلج
يطمط فيها الما في عرصاتها فاصبح فيها نبتهـــا يتوهجُ
واورق فيها الاثل والفل والغضي
ونبت ونسرين وورد وعوسجُ

فانك ان هجيتني بعد سلوة فدونك ما رتاح الفواد المهيج
لان اصبحت الاطلال منك خواليا
كان لم يكن فيها من العيش ابهج
اذا تجتج النبج المتجتج تججة تجا تبج تجان الملوك المتوج
فقد طال ما داعيت فيه عبيلة ترى عينها عين الغزال الاغنج
اغريه مليج الديل ريم مكحل نقي تخال الطرف ادعج ابلج
لها حاجب قيس وانف معنعن وثغر نقي كـــالاقاح مفلج
وجيد وارداف وقد مهفهف وخد حوا ورد وساق مدملج
وبطن كطي السابرية اخمص وشي لطيف ضامر كشح مدعج
لموت بها والليل مرخي سدوله الى ان بدا ضو الصباح وابلج
اراعي نجوم الليل وهي كانها قوارير فيها زيبق يترجرج
ومخني منها ساعد في دملج مضى وفوقي اخر فيه دملج
واخوان صدق صادقين ملكتهم الى شائخ الاركان شدول واسرج
تطوف عليهم خندريس مدامة تراى حببا من فوقها حين تمزج
الا انها نعم الدول لشاربه تحاكي شموس حين تبدوا فتزهج
دع الما واسقينا المدام معنف يدور عليها والطعام المطهج
وما راعني يوم الطعان رهافة الى مثل من بي الزعفران تولج
فاقبل منقضا الى بخلقة يقرب احيانا وحينا تمملج
فلما دنا مني قطعت وتينة بحد حسام صارم يتسبج
كان دما الابطال حين تحادرت

خلوق عذلرا او قبا تدنج
ومن يدن منهم بالنصيب فانه يصاب بسيف او يصاب بهجج
فويل لكسرى ان حللت بداره وويل لجيش الفرس حين اعجعج
واحمل فيهم حملة عنترية ازد بها الابطال في البر تعرج
واصدم كبش القوم ثم اذيقه مرارة كاس صبرًا يمجمج
واخذ بثار المنذر سيد قومه واضرمها في الحرب نارا تاجج
واني لمحتال لكل ملمة تخر لها صم الجبال وتدمج
واني انا الفتاك بالسيف قرنه اذا وادلني يمضي لامر تبهج
واني انا القمقام في حومة الوغا شديد على الاعدا نارا تاجج
واكتم عن اعيان قومي فاقتي ويدعونني في كل خطب افرج
وان احد منهم جفاني وصلته وان جفا ابن العم عندي يسمج
واني لاحمي الجار من ضيق فاقة وافرج للضيق المقيم وانهج
ومن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فانني معوج
ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس بالشر للشر مسرج
فهل تقبل البيض العذار اشمط من القوم كهلا بالبياض متوج
فدونكموها يا العبس قصيدة يلوح بها ضوا من الصبح ابلج
الا انها نعم القصايد كلها يفصل منها كل ثوب وينسج
انا عنتر المعروف في حومة الوغا اكر على الفرسان است اعرج
واحمل فيهم بالصفاح والقنا وازورهم يوما من البوس اسمج
واحمي بني عبس على طول مدتي الى ان اوسد في التراب وادرج

اذلم يكن خيري يرجا وسطوتي تهاب ووجهي للاخلا ابلج
فلاخير في تطويل عمري ومدتي واني الى قصر من العمر احوج
وسوف ازوق الموت من بعد ذا وذا بحكم الله للهموم مفرج
الا انما الدنيا عبارة فاغتنم وعما قليلا سوف تمضي وتخرج
فكن فاعلا فيها لكل كريمة واصنع المعروف فهو خير منهج
فهذا هو الفعل الذي يرتجي غدا اذا الخلق من تحت الاراضي تخرج

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت الابطال من نظمه وتارة في رووسهم النخوة وتذكروا مالهم من الوقعات هذا وهم سايرين يقطعون القيعان طالبين كسرى انوشروان وكان عدتهم مايتين وسبعين الف عنان من ابطال الجاهليه لا يخافون من الموت ولا من المنيه فهذا ما كان من هولاي الفرسان واما ما كان من الملك كسرى انوشروان فانها اجتمعت اليه العساكر من بلاد خراسان ومن ورا جيحون وديلمان والري واصفهان وقم وقاشان و بخارا وما ورا النهران حتى ملوا القيعان والبر الواسع والصحصحان واعرضوا عليه وهو على كرسيه جالس فوجدهم الف الف فارس عشر كرات ما بين مدرع ولابس وهم كاملين العدد بالكاز غنداة والخود والدروع والزرد والنبال والعمد والقنطاريات والحراب والقيس والنشاب

قال الراوي فلما نظر الملك كسرى الى هذا الجمع الكثير

Digitized by Google

اعجبه ذلك ثم امرهم بالمسير واوصى بالملك من بعده الى ولده الكبير واوصاه بالعدل في من عنده من اهله و بلده ثم انه بعد ذلك الحال برز الى ظاهر المدينة بذلك الجمع العميم وكان له يوم عظيم ما احد نظر مثله في ساير الاقاليم نفرت فيه البوقات وخفقت الرايات وارتفعت الاعلام والا دهارات ودقت الطبول والنقارات وبعد ذلك رحل الملك في تلك الكتايب والعساكر والمواكب والدساكر الذي تدهش من نظر اليها لانها جيوش وكتايب وعساكر ومواكب يقصر عنها حساب كل حاسب وديوان كل كاتب

هذا والملك كسرى ساير وعلى راسه الازدهار الذي تاخذ جواهره الابصار و يظلله من حر شمس النهار وهو يقطع البراري والقفار حتى قارب الحيرة وعلم اياس ابن قبيضة بتلك الاحوال الخطيرة فتعجب من شدة همته وكان كما ذكرنا جعله نايب على العربان في مكان النعمان فخرج الى لقاه في بني طي ولخم وجذام وجميع العساكر الذي جمعها من العشاير وخرجوا مشاة الى السرادق الكبير وقد اندهشوا من كثرة الخلايق التي سدت المغارب والمشارق وسدوا القيعان ونشفوا المناهل والغدران هذا واياس يبشر الذي جمعهم بالغنا ونيل المنى

قال الراوي وكان لما عاد من المداين الى الحيرة وجمع الفرسان من البر والقفار انفذ جواسيس الى ارض الحجاز وامرهم بالمسير

ليل ونهار حتى يكشفوا له الاخبار وكم يكون عدت العربان ويجتمعون في اي مكان قال فلم تمض الا ايام قلايل حتى عاد و الجواسيس قبل قدوم كسري واعلموه بما جرى وقالوا له ان كل عرب الحجاز وصلت الى البيت الحرام وقدمت الى زمزم والمقام وان عبد المطلب قد قام فيهم خطيب وجمعهم من قريب ومن بعيد وقد سيرهم في مايتين وسبعين الف عنان من الفرسان كاملين العدد غير الفرسان الذي عليهم المعتمد مثل عنتر بن شداد وهاني بن مسعود ودريد بن الصمة ومن صحبه من الابطال والجنود وعمرو بن معدي كرب وزيد الخيل وملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وعتيبه بن شهاب ودثار بن رزق وخفاف بن ندبة وساير الفرسان المعروفة والابطال الموصوفة فلما سمع اياس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وصعب عليه ذلك الامر العظيم وقال لهم واين تركوا الاموال والحريم فقالوا حول زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم وقد تركوا لحفظهم خمسة الاف من اهل الحرم وكل فارس قشعم

قال الراوي فلما سمع اياس هذا الكلام زاد به الوجد والغرام وعول ان يعلم الملك كسرى بما تم وجرى عليه فسمع بانه خرج من المداين وهو سايرٌ اليه فاستقبله هو والسادات الذي حواليه ونزلوا في الخيام واستقر بهم المقام ودخل على كسرى واعلمه بجميع ما جرى فلما سمع هذا المقال التفت على من عنده

من الرجال وقال لهم نحن ما ازعجنا القبايل وجمعنا الفارس والراجل والقينا الفتن في بلاد خراسان الا من اجل ماينين وسبعين الف عنان من سكان البراري والقيعان فوحق الكواكب والنيران ماقلت الا انهم يكونوا اضاعفنا في العدد واوفا منا مدد والاما كنت اخرقت بناموسي وخرجت بنفسي الى غير ابنا جنسي لان هذا مما يحط قدري عند اهل خراسان وعند ملوك الروم وعباد الصلبان ٭

قال الراوي فلما سمع وزيره بزرجمهر هذا المقال قال له ايها الملك لا تحتقر بمن انت ساير اليه ولا بمن قادم عليه واعلم ايها الملك ان الدول تمرض كما تمرض الاجساد ويدخل عليها العارض والفساد ومالها اطبا غير الملوك واصحاب البلاد وانت ايها الملك طبيب هذه الدولة الكسروية وملك عباد النار الجحيمية ومن الصواب ان تاثر اعداك اثروا الا انهدم ركن الدولة واندثر لان هولا العربان قد داخلهم الطمع من نوبة ذي قار لما قتل ولدك شيرسان الذي قتله هانى بن مسعود وكسر العساكر والجنود وهم كانوا دون الثمانية الاف ونحن كنا في ماية واربعة وعشرين الف بلا خلاف ولولا طمعهم ما تركوا في مكه حريمهم والعيال والمال والاطفال وجاوا يطلبونك في ديارك والاطلال مع ما يعرفون انك ملك خراسان والعراق وحكمك نافذ في جميع الافاق ومن الصواب بان لا تدع امرهم فيصل الينا شرهم

قال الراوي فلما سمع كسرى من وزيره هذا المقال قال لهُ
ما انت الا صادق على كل حال واما قتالهم لنا في يوم ذي قار ما
كان بشجاعتهم والاقتدار وانما كان ببركة مواد معصوم وقد
ولد في ذلك اليوم المعلوم وهو مويد من اله السما فهكذا قالت
الحكما واما في هذه النوبه فلا بد لي ان اترك نساهم ارامل واولادهم
ايتام بعد ما اخرب البيت الحرام ولا اترك من الاصنام التي
يعبدونها صنم واترك البوم يزعق في ديارهم والرخم واذبح
الاطفال كرامة لهذا المولود الذي ذكره تقدم وافعل بهِ كما فعلت
اليهود بعيسى ابن مريم لانهم لما فزعوا على شريعتهم منهُ رقبوه
وما زالوا حتى صلبوه فلما سمع الوزير هذه الاشارات قال ايها
الملك ان كنت قد عولت على هذه الفعلات فبادر الامر قبل الفوات
واترك عنك ما مضا فيما هويت لانك في خلق كثير وجمع
غزير والراي عندي انك ترسل خمسين الف لهذا الامر وتسير
معهم ادلا الى مكه في عرض البر وندعهم يفعلون هذه الفعال
ويردون الينا بالنسا والعيال والبنين والاموال واذا عادوا
الينا ووجدونا مع العرب في القتال حملوا عليهم من خلفهم وقطعوا
ظهورهم بسبي نساهم واولادهم ونكون نحن قد اضعفناهم فنبيد اقصاهم
وادناهم ونقتل شيخهم وفتاهم ويكون ذلك الظفر الاكبر ان انقلع
منهم الاثر ولا يبقا لهم ذكر يذكر والا ان سرت ايها الملك الهمام وبقي
تقاتل العرب تنظر الى البيت الحرام فهي تجود الضرب والصدام

Digitized by Google

وتقاتل قدام اربابها والاصنام ويجتمع اليهم كل بدوي في ارض
الحجاز ومن سكن البر والمفاز وان ابصروا الغلبه في القتال هجوا في
البراري والتلال واعتصموا في تلك الجبال وما نبقا نقدر عليهم
ولا نصل اليهم ومع ذلك فنحن ما نعرف المياه والمناهل وان جرى
علينا هذا الامر فما يسلم منا لافارس ولا راجل فلما سمع الملك
وارباب دولته هذا الخطاب راوه صواب وقالوا ما بقا بعد هذا
الكلام جواب فعند ذلك التفت الملك الى اياس بن قبيصه
وقال له ما لهذا الامر غيرك فسر في عرب بني طي وجد سيرك
ويكون معك بعض حجابي في طايفة من هذه الجنود وتقضي هذا
الشغل وتعود فلما سمع اياس هذا الكلام قال ايها الملك الهمام
ما اروحي في هذا الوجه اهتمام لاني اخاف ان العرب الذي معي
اذا رات البيت الحرام لاتقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر الا
العجم والفرس والديلم الذي لا يعرفون وثن ولا صنم ولا يحترمون
الاصنام ولا البيت الحرام وكان ذو الخمار حاضر في ذلك المقام
لانه كان قد صار من خواص كسرى وندماه ومحبيه واصدقاه
ويعتمد عليه في شدته ورخاه فلما سمع في ذلك الوقت قول اياس
وما ابداه قال وحق النار والسعير وما اعتقده واليه اشير لولا ما
اريد ان افرج الملك كسرى على حربي وطعاني مع عنتر وهاني
لما سار في هذا الوجه الا انا وابلي كل من في مكه بالذل والعنا
لاني ما بقيت اعبد اصنام وارباب قد نحتت من حجار واخشاب

Digitized by Google

لا سيما يوم وعدني الهبل بهلاك عنتر وكان كذاب على ان لي هناك علقه واسباب لان زوجتي ابنت دريد مع جملة النسوان الذي حول البيت الحرام وفي قلبي منها من الوجد والغرام ما لا يخطر في الاوهام ولولا شغل قلبي بهلاك عنتر وطلبي للعلوا حتى لا قهر ما كنت صبرت عنها ولا طلبت البعد منها

قال الراوي فلما سمع كسرى هذا المقال وذكره لزوجته فزع من غايلته لانه كان قد عرف جنونه وحسده وغبونه فقال في نفسه اي يوم زاد في هذا الشوق الى زوجته يعمل فينا مصيبه ويعود الى حانه وما لي اصوب ما انفذه الى هذا الوجه واكتفي فعلة فلعلة ان يهدم البيت بجهله ويعود بنساء العرب واموالها واكون قد بلغت الارب ولما تصور هذا الخاطر في قلبه ولبه قال وحق النار ما لهذا الامر الا انت يا ذو الخمار لانك عارف بطرقات الحجاز ومنازل العرب وانت تبلغنا من هذا الامر ارب واما عنتر بن شداد لا تحمل همه ودع قلبك يفرح بزوال نعمه لاننا نحن نقدر ناخذه بكثرة العساكر والجيش المتكاثر ونحن ما نفرط فيه حتى تعود وتعمل فيه ما تشتهيه على انني اقول اننا ما نلقى قبايل العربان الا وانت قد عدت باموالهم والنسوان لان الخلق معنا كثير وما نقدر نجد في المسير وانت تمضي بجيش خالي من الاثقال وتقضي الاشغال وتبلغ المنا والمارب ويصير لك من الفخر اوفا ما انت له طالب ولاسيما اذا هدمة البيت

الحرام وارميت ما عليهِ من الالهة والاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتتحدث العرب بفعالك عام بعد عام ويقولون من هدم الكعبه الذي كنا نزورها ونعظمها وما فزع من خالقها فكيف يفزع من الابطال او يهاب من صناديد الرجال وما زال كسرى يكرر عليهِ هذا المقال ويرغبه في تلك الفعال حتى اجابه الى ما اراد وقال سوف ابلغك المراد فارسل ايها الملك معي من تختار حتى اريك ما افعل في تلك الديار لانني علمت اننا كنا من عبادة الاصنام في محال ونحن على ضلال

وما خلق الرب الكبير المتعال شي
يدلنا على عبادته الا عبادة
النار والشمس التي
تطلع بتلك
الانوار

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والسبعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام هذا
الحديث عن هذه الواقعة في
الكتاب الذي
يليهِ

Digitized by Google

الكتاب السادس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي فلما سمع الملك كسرى مقالته فرح باجابته وكذلك من في خدمته من اكابر دولته وما مضا ذلك النهار حتى رتب قايد الجيوش خمسين الف فارس كرار من ابطال الديلم وعباد النار مع حاجب مقدم جبار وهو عند الملك كسرى جليل المقدار واكبر الحجاب وكان يسما طرخاب ولما كان من الغدا سار ذو الخمار في ذلك الجحفل الجرار وقد عزت نفسه وعقله وزاد جنونه وجهاله لما ارتفعة فوق راسه الرايات الكسروية والاعلام الخراسانية وعسف الارض والفلا وما عرف انهُ ساير الى عذابه والبلا وهو كلما نظر الى كثرة الخلايق التي ملت المغارب والمشارق فيقول للحاجب وحق ذمة العرب والنار زات اللهب لولا خوفي من الملك كسرى ان يعتب على فيما يتم ويجري ما كنت سرت بهذه الفرسان التي معنا الا الى هذه القبايل التي تجمعت وكنت القاهم في الطريق واروبهم من هو صاحب السعد والتوفيق

قال الراوي فهذا ما كان من حديث ذو الخمار واما الملك

Digitized by Google

كسرى وعباد النار فانهُ اقام بعد رحيل ذو الخمار بيومين ورحل بذلك الجيش والجحفل الذي ملا السهل والجبل وتقدم اياس ابن قبيضه في مايه الف من العرب والترك والديلم وتبعته المواكب من العجم والفرس وامتلت الارض من كثرة الامم وهم كانهم الجراد التطم ورحل من بعدهم الملك كسرى في موكبه الخاص اصحاب الوقار والتعظيم وهم كلهم ملوك واصحاب اقاليم هذا والبر قد اشرق وارهج من اشراق دروعهم المذهبات وثيابهم المعلمات وعمايمهم الكوفيات وشربيشهم الكسروياة وهم قد داروا بالملك كسرى من ساير الجنباة وفي ايديهم السيوف اللامعات والحجف المطليات والحراب الاندلسيات والقنا والقنطاريات والقسي المحنيات والطبول والبوقاة والاعلام والرايات والصناجق والازدهارات وتحتهم الخيل العربيات ومعهم كلاب الصيد السلاقيات والفهود والباذات والصقور والكوهيات والسعاة والبرداويات والمغانجين التوبات وصاحب الملك كسرى في هذه النوبه كل من ياكل خبزه ويحضر ديوانه من عساكره واعوانه من الاجناد واصحاب الاقطاعات وداروا به من كل الجهات وهو راكب على فرسه المسما شنداذ الذي هو بين خيول الملوك مثل الطراز لانهُ يسوا خراج الاهواز ويلحق البرق بلا مهماز ولا يوجد مثله في العراق ولا في الشام ولا في الحجاز وعليه مركب ذهب بجواهر عجب ويواقيت تلتهب وهو

فتنة العجم والعرب كما قال فيه بعض اهل الادب

جواد كلمح البرق عند مسيره ويطوى الفيافي حين يمشي على مهلي
يطير بلا ريش يقصر دونه جياد خيول العرب في البعد والوصلي
اذا ماسرى يوما ففي فرد ساعة
يجوز جبال الارض جمامع السهلي

قال الراوي هذا والملك كسري راكب من فوقه وهو للقاء العرب قد ذاد شوقه فلما سار بذلك الجيش الجرار ورفرف على راسه الازدهار ورفع العلم الاكبر فاخذت ضيا جواهره بالابصار وارتجة الارض بالزلازل لمسير ذلك العسكر الجرار وصارت الجبال من ركض الخيل تدوي والجيوش مثل السيل تهوى وكان ذلك الزمان ذمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع ورصعة بالوان الاذهار ترصيع واكتسبت حللا والاوديه والغدران في غاية الامتلا والجبال والتلال ملانه من العشب والكلا وهذه صنعة من ارتفع في ملكه وعلا وامر الصباح فانجلا وجعل الايام والاعوام بين الانام دولا فهو الله الواحد الاحد الذى ليس له مثلا فسبحانه من اله جلا وعلا وله الحمد في الاخرة والاولى

قال الراوي هذا والملك كسرى ساير بتلك الجحافل وهو يقصر في السير والمراحل ويقضى الاوقات بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو لا يظهر ان على قلبه من العرب

لاهم ولاغم لانه صاحب المداين والبلدان وسلطان الوقت والزمان وعساكره كل يوم تزداد وتتلاحق به من ساير البلاد هذا ما كان من امر طوايف الفرس والعجم واما ما كان من امر طوايف العرب ممن تقدم فانها جدت على المسير حتي قطعت من الطريق شي كثير وبعد ذلك قصرت عند الاستعجال وطلبت الراحه للخيل لاجل المجال ولم تزال على ذلك الحال حتي بقا بينهم وبين الفرس ثلاثة ايام وثلاث ليال

قال سعيد ابن مالك فعند ذلك اشرفت الطلايع على الطلايع وارتفعة الغباير والزوابع ولمعت السيوف القواطع وعلا من الطايفتين الصياح الطالع حتى انصمة منه المسامع وكان في طلايع العرب عنتر بن شداد وعامر ابن الطفيل وهانى ابن مسعود وتمام الالفين فارس من كل بطل مارس وليث مداعس وكان في طليعت الفرس حاجب من حجاب الملك كسري انوشروان يقال له برهان وكان معه عشرين الف عنان من ابطال العجم وفرسان الديلم وهذا الحاجب فارس عظيم وجبار جسيم ماله مثال في ساير الاقاليم لا يقاس بالرجال ولا يكترس بلقاء الابطال فلما تقابلوا تصايحوا اشد صياح وطلبوا الحرب والكفاح وجدوا لبعضهم بعض في الطلب الاان الفرس احتقرت بطليعة العرب وكذلك العرب احتقرة بطليعة الفرس لاجل شدة باسها وقوة مراسها

Digitized by Google

واما الامير عنتر ما كان عنده من هذه الاشيا خبر بل مذ وقعت العين على العين حمل وتبعه هاني ابن مسعود وكذلك عامر ابن الطفيل وتتابعة من بعدهم الخيل وسالوا على بعضهم مثل السيل واختلطوا الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع وتخضبت سيوفهم بالدما والنجيع وبان في ذلك الساعه الرفيع منهم والوضيع ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا وحندست الغلسا ولا بلغ احد منهم ارب ولا نال ما طلب ولا شفا الم وما فيهم من وصل الى العلم ثم انهم بعد ذلك عادوا عن قتالهم وقد هلكة جماعة من ابطالهم ونزلت كل طايفة في مكانها وهي تنتظر الصباح حتى تبرز الى اقرانها فلما كان نصف الليل اقبلة العساكر مثل السيل ووصلت الفرس والعرب وقد ملوا البر والسبسب هذا والكوسات تدق وتخفق والمواكب تتقدم وتنزل ولم يزالوا على ذلك الاخبار الى ان طلع النهار وبعد ذلك اقبل الملك كسرى ومعه جيش قد ملا الارض والصحرا هذا والدنيا قد انقلبت بدق الكوسات ونفدت البوقات وخفقان الرايات وارتهاج الازدهارات هذا والملك كسرى قد نزل في السرادق الاعظم ودارت من حوله فرسان العجم والترك والديلم ومضا ذلك اليوم على جميع القوم وهم في ضرب المضارب وحط الرحال عن الركايب وتسيير الخيل والجنايب وكان حال العرب مثل حالهم في وصول القبايل وحط رحالهم

Digitized by Google

وبعد ذلك باتوا الطايفتين وهم لا يصدقوا بالصباح من شوقهم
الى الحرب والكفاح فلما طلع النهار وانجلا ظلام الاغساق
قدمت الخيل العتاق وركبت ابطال الجاهلية اصحاب النخوه
والحمية الذي كانوا كانهم سباع الاجام وقد وكلهم الله بحفظ
البيت الحرام الى ان يبعث محمد سيد الانام ومصباح الظلام
ورسول الله الملك العلام صلى الله عليهِ وعلى اله واصحابهِ الكرام
تقابلت النور والظلام هذا وقد تاهبت القبايل للممات وترتبت
المحملات وتحالفة بالبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفترق عن
ضرب القمم حتى تكسر العجم وتمحق ابطال الديلم هذا والملك
كسرى قد ركب وتقدم واخذ النقبا امامه بان يقولوا للمقدمين
والعساكر الكبير والصغير بان لا احد يعود الا باسير او بعلامه
من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلده واوطانه فلما
سمعت طوايف الفرس والعجم والابطال من النقبا والمقدمين
هذا الشرط والمقال انتخت لا رواحها وزاد بها البلبال وحلفت
بالنار والنور والظل والحرور انها لا تفترق عن القتال حتى
تفنى جميع العرب وتورثها الخبال ولا تدع لها اثر ولا ذكر يذكر
هذا والطبول قد ضربت والدنيا من كثرة العساكر قد انقلبت
وفرسان العرب قد هذت رماحها ووطنت على الموت ارواحها
وكان دريد قد ترك عنتر في الميمنه ومعهُ ولده ميسره وعامر
ابن الطفيل وزيد الخيل في الميسره وباقي الفرسان في الجناحين

Digitized by Google

وفي دون ساعه حان الحين ولعبت الخيل تحت الطايفتين ونعق فوقهم غراب البين وطلبت الحملة بن عليها الجيشين وكان اول من حمل الامير هاني ابن مسعود في بني شيبان لان الفرس هانت عنده وراها بعين النقصان ثم حمل من بعده عنتر ابن شداد وحملت القبايل كانها الجراد ورفعة اصواتها بالثنا واستعانت الى رافع السبع الشداد وهجمة بقلوب قد صفت من الفساد وصاحت الفرس بالنار والنور وتدفقت مثل الامطار وحمل اياس ابن قبيضه في ماية الف من عرب بني طي وغيرهم من كل قبيله وحي واهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصايب والمحن وفارق الراس البدن وتكردست الطوايف على بعضها البعض وارتجة من تحتهم الارض

قال الراوي ولقد كنت حاضر في هذه الوقعه وشاهدتها ورايت ما جرا على فرسان العساكر وساداتها فرايت السما قد عتمة والجبهات قد اظلمة والغباير قد خيمة والرجال تصادمه والجماجم تثرت والبطون فجرت والرماح تحطمة والسيوف تثلمة والدما انسكبت والارواح انسلبت والفرس باختلاف لغاتها تجاوبت واصحاب الانساب افتخرت والانذال ولت وتاخرت والشجعان تقدمت والفحول من الرجال عجة والصوارم في اكف الابطال هزت والحياة عزة والالغات ضجة والروس تطايرت والخيل تنافرة والمواكب من جميع الجبهات تقاطرت والقتلا

بقت اكداس وضاقت في ذلك اليوم الانفاس وجل الامر عن
القياس وكثر الخطب والباس وزاد الوسواس وعاد النهار من
كثرة الغبار مثل الاغلاس ولمع السيف في العجاج كمقباس وعظمة
نار الحرب وذاد البلا والكرب وكان ذلك اليوم صعب عم
الخلق فيه والطعن والضرب وغنا السيف في الرقاب ووقع
الضرب خطا وصواب ثم قطعة الاعصاب ونزل على الطايفتين
ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شراب وما ولا النهار
واقبل الغلس وفي احد منهم نفس بل انمحا رسم الشجاع واندرس
وتطلع ملك الموت في وجوههم وعبس وهب عليهم نسيم الهلاك
وتنفس وكانت كل طايفة قد حلفة انها لا تفارق الاخرى الا
بالانفصال الا انها ما حسبت ما تريد من الاهوال في ذلك اليوم
الكثير الزلزال لان الفرس ابصرت العرب ابطال تبطل عندهم
الاحتيال هذا والعرب قد الهبها ضرب النبال وجرح منها خلق
كثير عند القتال واما عنتر ابن اشداد والامير هاني ابن مسعود
فانهما نكسوا الاعلام والبنود واحوجا قبايل العرب ان يثبتوا
في ذلك اليوم المشهود وكذلك ملاعب الاسنة وعامر الاسود
واما عمرو ابن معدي كرب فانه اظهر في ذلك اليوم العجب
وعتبه ابن شهاب سيد بني يربوع فانه التقا بصدره تلك الجموع
واما دريد كان ينادي بفارس قومه دنار ابن روق ويسوق
المواكب بين يديه سوق واولا هولاى الفرسان ما كانت ثبتت

Digitized by Google

مواكب العرب قدام جيوش خراسان فلما دهمهم الظلام زاد بهم الغيظ والحنق وداموا على ما كانوا فيهِ من طعن الرماح ورمى الحراب وضرب السيف القرضاب وما فيهم من طلب الفراق الا من يغير جواده او يخفف عنهُ جلاده هذا والملك كسرى قد امر خدامه بايقاد النار وقال لنقباه دوروا على طوايف العجم والفرس والديلم واوعدوهم عني بالاموال والنعم لعلهم ينجزون امر هذه الطايفه ففعلوا النقبا ما امرهم بهِ ودام ضرب الحسام الذكر حتى صارة الجماجم مثل الاكر وزاد الظلام واعتكر وشكت الارض ثقلا ما عليها من العسكر وانطوى علم المنايا وانتشر وظن كل انسان انهُ ظهر من حوافر الخيل الشرار وضاق على القوم الميدان والحضر وكل من يقول انهُ في ذلك الموضع يقبر وان الخلايق واقفه في الحساب والمحشر وكانت ليلة القوم اطول من الف شهر واكثر وانتقل ذحل الاجال فما طال وخسف قمرا العمر باسنة السمر فحال وفارقة الزهره وجوه الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة الاجال وانتقل عطارده للمطارده بين الاقبال وسل سيف مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت نوا زل القمر على الفينان في الحال وطلع السرطان فاهلكهم بروس الرماح الطوال ولاح البطين بصفايح المشرفيات الصقال في ثواغم الاجساد فما طال وكانوا في ثريا اجتماعهم فتفرقوا بين احاقيف الرمال وغابت هنعة الامنية في شون القلب فاجرة

Digitized by Google

من الرجال وقال لهم نحن ما ازعجنا القبايل وجمعنا الفارس والراجل والقينا الفتن في بلاد خراسان الامن اجل مايتين وسبعين الف عنان من سكان البراري والقيعان فوحق الكواكب والنيران ماقلت الا انهم يكونوا اضاعفنا في العدد واوفا منا مدد والاما كنت اخرقت بناموسي وخرجت بنفسي الى غير ابنا جنسي لان هذا ما يحط قدري عند اهل خراسان وعنا ملوك الروم وعباد الصلبان .

قال الراوي فلما سمع وزيره بزرجمهر هذا المقال قال له ايها الملك لاتحتقر بمن انت ساير اليه ولا بمن قادم عليه واعلم ايها الملك ان الدول تمرض كما تمرض الاجساد ويدخل عليها العارض والفساد وما لها اطبا غير الملوك واصحاب البلاد وانت ايها الملك طبيب هذه الدولة الكسروية وملك عباد النار الحمية ومن الصواب ان تاثر اعداك اثروالا انهدم ركن الدولة واندثر لان هولا العربان قد داخلهم الطمع من نوبة ذي قار لما قتل ولدك شبرسان الذي قتله هاني بن مسعود وكسر العساكر والجنود وهم كانوا دون الثمانية الاف ونحن كنا في مائة واربعة وعشرين الف بلا خلاف ولولا طمعهم ما تركوا في مكه حريمهم والعيال والمال والاطفال وجاوا يطالبونك في ديارك والاطلال مع ما يعرفون انك ملك خراسان والعراق وحكمك نافذ في جميع الافاق ومن الصواب بان لاتدع امرهم فيصل الينا شرهم

قال الراوي فلما سمع كسرى من وزيره هذا المقال قال له
ما انت الا صادق على كل حال واما قتالهم لنا في يوم ذي قار ما
كان بشجاعتهم والاقتدار وانما كان ببركة مواد معصوم وقد
ولد في ذلك اليوم المعلوم وهو مويد من اله السما فهكذا قالت
الحكما واما في هذه النوبه فلا بد لي ان اترك نساهم ارامل واولادهم
ايتام بعد ما اخرب البيت الحرام ولا اترك من الاصنام التى
يعبدونها صنم واترك البوم يزعق في ديارهم والرخم واذبح
الاطفال كرامة لهذا المولود الذي ذكره تقدم وافعل به كما فعلت
اليهود بعيسى ابن مريم لانهم لما فزعوا على شريعتهم منهُ رقبوه
وما زالوا حتى صلبوه فلما سمع الوزير هذه الاشارات قال ايها
الملك ان كنت قد عولت على هذه الفعلات فبادر الامر قبل الفوات
واترك عنك ما مضا فيما هويت لانك في خلق كثير وجمع
غزير والراي عندي انك ترسل خمسين الف لهذا الامر وتسير
معهم ادلا الى مكه في عرض البر وندعهم يفعلون هذه الفعال
و يردون الينا بالنسا والعيال والبنين والاموال واذا عادوا
الينا ووجدونا مع العرب في القتال حملوا عليهم من خلفهم وقطعوا
ظهورهم بسبي نساهم واولادهم ونكون نحن قد اضعفناهم فنبيد اقصاهم
وادناهم ونقتل شيخهم وفتاهم ويكون ذلك الظفر الاكبر ان انقلع
منهم الاثر ولا يبقا لهم ذكر يذكر والان سرت ايها الملك الهمام وفي
تقاتل العرب تنظر الى البيت الحرام فهي تجود الضرب والصدام

Digitized by Google

وتقاتل قدام اربابها والاصنام ويجتمع اليهم كل بدوي في ارض
الحجاز ومن سكن البر والقفار وان ابصروا الغلبه في القتال هجوا في
البراري والتلال واعتصموا في تلك الجبال وما نبقا نقدر عليهم
ولا نصل اليهم ومع ذلك فنحن ما نعرف المياه والمناهل وان جرى
علينا هذا الامر فما يسلم منا لا فارس ولا راجل فلما سمع الملك
وارباب دولته هذا الخطاب راوه صواب وقالوا ما بقا بعد هذا
الكلام جواب فعند ذلك التفت الملك الى اياس بن قبيصه
وقال له ما لهذا الامر غيرك فسر في عرب بني طي وجد سيرك
ويكون معك بعض حجابي في طايفة من هذه الجنود وتقضي هذا
الشغل وتعود فلما سمع اياس هذا الكلام قال ايها الملك الهمام
ما اروح في هذا الوجه اهتمام لاني اخاف ان العرب الذي معي
اذا رات البيت الحرام لا تقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر الا
العجم والفرس والديلم الذي لا يعرفون وثن ولا صنم ولا يحترمون
الاصنام ولا البيت الحرام وكان ذو الخمار حاضر في ذلك المقام
لانه كان قد صار من خواص كسرى وندماه ومحبيه واصدقاه
ويعتمد عليه في شدته ورخاه فلما سمع في ذلك الوقت قول اياس
وما ابداه قال وحق النار والسعير وما اعتقده واليه اشير لولا ما
اريد ان افرج الملك كسرى على حربي وطعاني مع عنتر وهاني
لما سار في هذا الوجه الا انا وابلي كل من في مكه بالذل والعنا
لاني ما بقيت اعبد اصنام وارباب قد نحتت من حجار واخشاب

لاسيما يوم وعدني الهبل بهلاك عنتر وكان كذاب على ان لي
هناك علقه واسباب لان زوجتي ابنت دريد مع جملة النسوان
الذي حول البيت الحرام وفي قلبي منها من الوجد والغرام ما لا
يخطر في الاوهام ولولا شغل قلبي بهلاك عنتر وطلبي للعلوا حتى
لا قهر ما كنت صبرت عنها ولا طلبت البعد منها

قال الراوي فلما سمع كسرى هذا المقال وذكره لزوجته
فزع من غايلته لانه كان قد عرف جنونه وحسده وغبونه فقال
في نفسه اي يوم زاد في هذا الشوق الى زوجته يعمل فينا
مصيبه ويعود الى حانه وما لي اصوب مما انفذه الى هذا الوجه
واكتفي فعله فلعله ان يهدم البيت بجهله ويعود بنساء العرب
واموالها واكون قد بلغت الارب ولما تصور هذا الخاطر في قلبه
ولبه قال وحق النار ما لهذا الامر الا انت يا ذو الخار لانك
عارف بطرقات الحجاز ومنازل العرب وانت تبلغنا من هذا الامر
ارب واما عنتر بن شداد لا تحمل همه ودع قلبك يفرح بزوال
نعمه لاننا نحن نقدر ناخذه بكثرة العساكر والجيش المتكاثر
ونحن ما نفرط فيه حتى تعود ونعمل فيه ما تشتهيه على انني اقول
اننا ما نلقى قبايل العربان الا وانت قد عدت باموالهم والنسوان
لان الخلق معنا كثير وما نقدر نجد في المسير وانت تمضي بجيش
خالي من الاثقال وتقضي الاشغال وتبلغ المنا والمارب ويصير
الك من الفخر اوفا ما انت له طالب ولاسيما اذا هدمة البيت

الحرام وارميت ما عليه من الالهة والاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتتحدث العرب بفعالك عام بعد عام ويقولون من هدم الكعبه الذي كنا نزورها ونعظمها وما فزع من خالقها فكيف يفزع من الابطال او يهاب من صناديد الرجال وما زال كسرى يكرر عليه هذا المقال ويرغبه في تلك الفعال حتى اجابه الى ما اراد وقال سوف ابلغك المراد فارسل ايها الملك معي من تختار حتى اريك ما افعل في تلك الديار لانني علمت اننا كنا من عبادة الاصنام في محال ونحن على ضلال

وما خلق الرب الكبير المتعال شي

يدلنا على عبادته الا عبادة

النار والشمس التي

تطلع بتلك

الانوار

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والسبعون من سيرة

عنتر بن شداد وسياتي تمام هذا

الحديث عن هذه الواقعة في

الكتاب الذي

يليه

١

٢

الكتاب السادس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي فلما سمع الملك كسرى مقالته فرح باجابته وكذلك من في خدمته من اكابر دولته وما مضا ذلك النهار حتى رتب قايد الجيوش خمسين الف فارس كرار من ابطال الديلم وعباد النار مع حاجب مقدم جبار وهو عند الملك كسرى جليل المقدار واكبر الحجاب وكان يسما طرخاب ولما كان من الغدا سار ذو الخمار في ذلك الجحفل الجرار وقد عزت نفسه وعقله وزاد جنونه وجهله لما ارتفعة فوق راسه الرايات الكسروية والاعلام الخراسانية وعسف الارض والفلا وما عرف انهُ ساير الى عذابه والبلا وهو كلما نظر الى كثرة الخلايق التي ملت المغارب والمشارق فيقول للحاجب وحق ذمة العرب والنار زات اللهب لولا خوفي من الملك كسرى ان يعتب على فيما يتم و يجري ما كنت سرت بهذه الفرسان التي معنا الا الى هذه القبايل التي تجمعت وكنت القاهم في الطريق وارو يهم من هو صاحب السعد والتوفيق

قال الراوي فهذا ما كان من حديث ذو الخمار واما الملك

Digitized by Google

كسرى وعباد النار فانهُ اقام بعد رحيل ذو الخمار بيومين ورحل بذلك الجيش والجحفل الذي ملا السهل والجبل وتقدم اياس ابن قبيضه في ماية الف من العرب والترك والديلم وتبعته المواكب من العجم والفرس وامتلت الارض من كثرة الامم وهم كانهم البحر اذا التطم ورحل من بعدهم الملك كسرى في موكبه الخاص اصحاب الوقار والتعظيم وهم كلهم ملوك واصحاب اقاليم هذا والبر قد أشرق وارجح من اشراق دروعهم المذهبات وثيابهم المعلمات وعمايهم الكوفيات وشربيشهم الكسروياة وهم قد داروا بالملك كسرى من ساير الجنباة وفي ايديهم السيوف اللامعات والجحف المطليات والحراب الاندلسيات والقنا والقنطاريات والقسي المحنيات والطبول والبوقاة والاعلام والرايات والصناجق والازدهارات وتحتهم الخيل العربيات ومعهم كلاب الصيد السلاقيات والفهود والباذات والصقور والكوهيات والسعاة والبرداويات والمعاجين القويات وصاحب الملك كسرى في هذه النوبه كل من ياكل خبزه ويحضر ديوانه من عساكره واعوانه من الاجناد واصحاب الاقطاعاة وداروا بهِ من كل الجهات وهو راكب على فرسه المسما شندناذ الذي هو بين خيول الملوك مثل الطراز لانهُ يسوا خراج الاهواز ويلحق البرق بلا مهماز ولا يوجدُ مثله في العراق ولا في الشام ولا في الحجاز وعليه مركب ذهب بجواهر عجب ويواقيت تلتهب وهو

فتنة العجم والعرب كما قال فيه بعض اهل الادب

جواد كلمع البرق عند مسيره ويطوى الفيافي حين يمشي على مهلي
يطاير بلا ريش يقصر دونه جياد خيول العرب في البعد والوصلي
اذا ماسرى يوما ففي فرد ساعة
يجوز جبال الارض جمامع السهلي

قال الراوي هذا والملك كسري راكب من فوقه وهو للقاء العرب قدذاد شوقه فلما سار بذلك الجيش الجرار ورفرف على راسه الازدهار ورفع العلم الاكبر فاخذت ضيا جواهره بالابصار وارتجة الارض بالزلازل لمسير ذلك العسكر الجرار وصارت الجبال من ركض الخيل تدوي والجيوش مثل السيل تهوى وكان ذلك الزمان زمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع ورصعة بالوان الازهار ترصيع واكتست حللا والاوديه والغدران في غاية الامتلا والجبال والتلال ملانه من العشب والكلا وهذه صنعة من ارتفع في ملكه وعلا وامر الصباح فانجلا وجعل الايام والاعوام بين الانام دولا فهو الله الواحد الاحد الذى ليس له مثلا فسبحانه من اله جلا وعلا وله الحمد في الاخرة والاولى

قال الراوي هذا والملك كسرى ساير بتلك الجحافل وهو يقصر في السير والمراحل ويقضى الاوقات بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو لا يظهر ان على قلبه من العرب

لاهم ولاغم لانه صاحب المداين والبلدان وسلطان الوقت
والزمان وعساكره كل يوم تزداد وتتلاحق به من ساير
البلاد هذا ما كان من امر طوايف الفرس والعجم واما ما كان
من امر طوايف العرب ممن تقدم فانها جدت على المسير
حتي قطعت من الطريق شي كثير وبعد ذلك قصرت عند
الاستعجال وطلبت الراحه للخيل لاجل المجال ولم تزال على
ذلك الحال حتي بقا بينهم وبين الفرس ثلاثة ايام وثلاث ليال
قال سعيد ابن مالك فعند ذلك اشرفت الطلايع على
الطلايع وارتفعة الغباير والزوابع ولمعت السيوف القواطع
وعلا من الطايفتين الصياح الطالع حتى انصمة منه المسامع
وكان في طلايع العرب عنتر بن شداد وعامر ابن الطفيل
وهانى ابن مسعود وتمام الالفين فارس من كل بطل ممارس
وليث مداعس وكان في طليعت الفرس حاجب من حجاب
الملك كسري انواشروان يقال له برهان وكان معه عشرين
الف عنان من ابطال العجم وفرسان الديلم وهذا الحاجب
فارس عظيم وجبار جسيم ماله مثال في ساير الاقاليم لا يقاس
بالرجال ولا يكترس بلقاء الابطال فلما تقابلوا تصايحوا اشد
صياح وطلبوا الحرب والكفاح وجدوا لبعضهم بعض في
الطلب الا ان الفرس احتقرت بطليعة العرب وكذلك
العرب احتقرة بطليعة الفرس لاجل شدة باسها وقوة مراسها

Digitized by Google

واما الامير عنتر ما كان عنده من هذه الاشيا خبر بل مذ وقعت العين على العين حمل وتبعهُ هاني ابن مسعود وكذلك عامر ابن الطفيل وتتابعة من بعدهم الخيل وسالوا على بعضهم مثل السيل واختلطوا الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع وتخضبت سيوفهم بالدما والنجيع وبان في ذلك الساعه الرفيع منهم والوضيع ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا وحندست الغلسا ولا بلغ احد منهم ارب ولا نال ما طلب ولا شفا الم وما فيهم من وصل الى العلم ثم انهم بعد ذلك عادوا عن قتالهم وقد هلكة جماعة من ابطالهم ونزلت كل طايفة في مكانها وهي تنتظر الصباح حتى تبرز الى اقرانها فلما كان نصف الليل اقبلة العساكر مثل السيل ووصلت الفرس والعرب وقد ملوا البر والسبسب هذا والكوسات تدق وتخفل والمواكب تتقدم وتنزل ولم يزالوا على ذلك الاخبار الى ان طلع النهار وبعد ذلك اقبل الملك كسرى ومعهُ جيش قد ملا الارض والصحرا هذا والدنيا قد انقلبت بدق الكوسات ونفدت البوقات وخفقان الرايات وارتهاج الازدهارات هذا والملك كسري قد نزل في السرادق الاعظم ودارت من حوله فرسان العجم والترك والديلم ومضا ذلك اليوم على جميع القوم وهم في ضرب المضارب وحط الرحال عن الركايب وتسيير الخيل والجنايب وكان حال العرب مثل حالهم في وصول القبايل وحط رحالهم

Digitized by Google

وبعد ذلك باتوا الطايفتين وهم لا يصدقوا بالصباح من شوقهم الى الحرب والكفاح فلما طلع النهار وانجلا ظلام الاغساق قدمت الخيل العتاق وركبت ابطال الجاهلية اصحاب النخوه والحمية الذي كانوا كانهم سباع الاجام وقد وكلهم الله بحفظ البيت الحرام الى ان يبعث محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الكرام تقابلت النور والظلام هذا وقد تاهبت القبايل للممات وترتبت للحملات وتحالفة بالبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفترق عن ضرب القمم حتى تكسر العجم وتمحق ابطال الديلم هذا والملك كسرى قد ركب وتقدم واخذ النقبا امامه بان يقولوا للمقدمين والعساكر الكبير والصغير بان لاحد يعود الا باسير او بعلامه من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلده واوطانه فلما سمعت طوايف الفرس والعجم والابطال من النقبا والمقدمين هذا الشرط والمقال انتخت لارواحها وزاد بها البلبال وحلفت بالنار والنور والظل والحرور انها لا تفترق عن القتال حتى تفني جميع العرب وتورثها الخبال ولا تدع لها اثر ولا ذكر يذكر هذا والطبول قد ضربت والدنيا من كثرت العساكر قد انقلبت وفرسان العرب قد هزت رماحها ووطنت على الموت ارواحها وكان دريد قد ترك عنتر في الميمنه ومعه ولده ميسره وعامر ابن الطفيل وزيد الخيل في الميسره وباقي الفرسان في الجناحين

وفي دون ساعه حان الحين ولعبت الخيل تحت الطايفتين ونعق فوقهم غراب البين وطلبت الحملة بن عليها الجيشين وكان اول من حمل الامير هاني ابن مسعود في بني شيبان لان الفرس هانت عنده وراها بعين النقصان ثم حمل من بعده عنتر ابن شداد وحملت القبايل كانها الجراد ورفعة اصواتها بالثنا واستعانت الى رافع السبع الشداد وهجمة بقلوب قد صفت من الفساد وصاحت الفرس بالنار والنور وتدفقت مثل الامطار وحمل اياس ابن قبيصه في مايه الف من عرب بني طي وغيرهم من كل قبيله وحي واهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصايب والمحن وفارق الراس البدن وتكردست الطوايف على بعضها البعض وارتجة من تحتهم الارض

قال الراوي ولقد كنت حاضر في هذه الوقعه وشاهدتها ورايت ما جرا على فرسان العساكر وساداتها فرايت السما قد عتمة والجيهات قد اظلمة والغباير قد خيمة والرجال تصادمه والجماجم تثرت والبطون فجرت والرماح تحطمة والسيوف تثلمة والدما انسكبت والارواح انسلبت والفرس باختلاف لغاتها تجاوبت واصحاب الانساب افتخرت والانذال ولت وتاخرت والشجعان تقدمت والفحول من الرجال عجة والصوارم في اكف الابطال هزت والحياة عزة واللغات ضجة والروس تطايرت والخيل تنافرة والمواكب من جميع الجيهات تقاطرت والقتلا

بقت اكداس وضاقت في ذلك اليوم الانفاس وجل الامر عن
القياس وكثر الخطب والباس وزاد الوسواس وعاد النهار من
كثرة الغبار مثل الاغلاس ولمع السيف في العجاج كمقباس وعظمة
نار الحرب وذاد البلا والكرب وكان ذلك اليوم صعب عم
الخلق فيه والطعن والضرب وغنا السيف في الرقاب ووقع
الضرب خطا وصواب ثم قطعة الاعصاب ونزل على الطايفتين
ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شراب وما ولا النهار
واقبل الغلس وفي احد منهم نفس بل انمحا رسم الشجاع واندرس
وتطلع ملك الموت في وجوهم وعبس وهب عليهم نسيم الهلاك
وتنفس وكانت كل طايفة قد حلفة انها لا تفارق الاخرى الا
بالا نفصال الا انها ما حسبت ما تريد من الاهوال في ذلك اليوم
الكثير الزلزال لان الفرس ابصرت العرب ابطال تبطل عندهم
الاحتيال هذا والعرب قد الهبها ضرب النبال وجرح منها خلق
كثير عند القتال واما عنتر ابن اشداد والامير هاني ابن مسعود
فانها نكسوا الاعلام والبنود واحوجا قبايل العرب ان يثبتوا
في ذلك اليوم المشهود وكذلك ملاعب الاسنة وعامر الاسود
واما عمرو ابن معدي كرب فانه اظهر في ذلك اليوم العجب
وعتبه ابن شهاب سيد بني يربوع فانه التقا بصدره تلك الجموع
واما دريد كان ينادي بفارس قومه دثار ابن روق ويسوق
المواكب بين يديه سوق ولولا هولاى الفرسان ما كانت ثبتت

Digitized by Google

مواكب العرب قدام جيوش خراسان فلما دهمهم الظلام زاد بهم الغيظ والحنق وداموا على ما كانوا فيه من طعن الرماح ورمى الحراب وضرب السيف القرضاب وما فيهم من طلب الفراق الا من يغير جواده او يخفف علة جلاده هذا والملك كسرى قدامر خدامه بايقاد النار وقال لنقباه دوروا على طوايف العجم والفرس والديلم واوعدوهم عني بالاموال والنعم لعلهم ينجزون امر هذه الطايفه ففعلوا النقبا ما امرهم به ودام ضرب الحسام الذكر حتى صارة الجماجم مثل الاكر وزاد الظلام واعتكر وشكت الارض ثقلا ما عليها من العسكر وانطوى علم المنايا وانتشر وظن كل انسان انه ظهر من حوافر الخيل الشرار وضاق على القوم الميدان والحضر وكل من يقول انهُ في ذلك الموضع يقبر وان الخلايق واقفه في الحساب والحشر وكانت ليلة القوم اطول من الف شهر واكثر وانتقل ذحل الاجال فما طال وخسف قمرا العمر باسنة السمر فحال وفارقة الزهره وجوه الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة الاجال وانتقل عطارده للمطارده بين الاقبال وسل سيف مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت نوازل القمر على الفينان في الحال وطلع السرطان فاهلكهم بروس الرماح الطوال ولاح البطين بصفايح المشرفيات الصقال في نواعم الاجساد فما طال وكانوا في ثريا اجماعهم فتفرقوا بين احاقيف الرمال وغابت هنعة الامنيه في شون القلب فاجرة

Digitized by Google

الدما كالغيث الهطال وامتدع باع الاسد فاغمد النصال ونثر نترة
طايرة القتال فاصاب بها الجبهة فلم يبق احتمال وتصرفة صرف
الفلك على حلول الاجال وعواذيب البلايا على تلك الجثث
المطروحه بين السهول والجبال وسما سماك الموت فصبرت
الابطال ومال كوكب الغفر مع زبانات الرزايا على الفارس
فمال وقاد بجيش الاكليل لمن قصر عمره فما طال وقلب قالب
القلب فباح بما اخفا من الحال وشولت النعايم فاتت بجسرة البلده
فخرجت الاطلال وبنحس الذبايح ذبح الحلوق والاوصال وسعد
سعود التقدير فدكدك اجبية الاجال ومقدم تقديم الخيل قد
غرقت في المجال وتاخر موخر الجبان وغاب كما يغيب الهلال
وكسرت جوزة القمر وشابت سنبلة عطارد للانتقال وزان
ميزان الزهره بالمع اللوامع وساجع قوس المشتري فلم يكن جامع
وزعق جدي الشجعان من كرب المعمعه فلم يجد له ساطع وغرق
دلو الاجل بالسيوف القواطع وطلب حوت الموت ادراك
الفوت وقد ضاقت عليهم المشارع وفرقت بنات نعش الاعدا
وقد ضاقت عليها المواضع ونزلت نوازل انتشار نحوس النجوم
على تلك الرسوم والمواضع وزاد من العرب والعجم الصياح وعلا
حتى انقلقوا سكان الارض السفلا وما قدر يفرق بينهم الاغلمة
سودا قد دمدمة غرب وشرق ولمع من حافاتها صوارم البرق
فسبحان من انشاها وما زالت تتململ من ثقل السحاب وتشكوا

Digitized by Google

ما بها الى رب الارباب حتى امرها بسقط حملها ونزل وبلها
فانهلت بحنق وغضب ونزل منها امطار كافواه القرب وسال
سيلها وانسكب وكان ريحها عاصفه جنوب انشاها علام الغيوب
فزادت الظلام ظلام وقلعت ارياحها المضارب والخيام ودارت
الخيل لها اكنفالها واكثرها قد وقعت الى الارض من شدة ما
نالها وسال السيل في اقطار الفلا وجرت سيوله جماجم القتلا
وكانت ليلة غضب ونقم من عند بارئ النسيم لانهُ غار على
الحرام فانزل سبحانهُ وتعالى غيظه على من بغا وظلم ودام ذلك
على عباد النار وقبايل العرب حتى نسيوا ما كانوا فيهِ من
الويل والحرب وعاد كل واحد منهم الى وراه وابصر شخص الموت
حداه وفيهم من طلب لنفسه النجاه وتاه في اقطار الفلاه ولم يقا
يعقل الاخ على اخاه ولا الولد على اباه ودام الامر كذلك حتى
طلعت غرة الصباح واصرف الله عنهم الغمه واطلع عليهم شمس
الرحمه واذل الله منهم الجبابره وعرفهم قدرهم في الدنيا قبل الاخره
فاصبحوا كلهم يسالوه الرحمه ويطلبوا العفوا والمنه فسبحانه من
قديم لا يعرف لهُ احد قدم لا يحصى ما لهُ على خلقه من النعم لما عاد
بعضهم عن بعض وتجمعوا من اقطار الارض اشتغلوا برفع الخيام
والمضارب وجمع ما لهم مشرد من الخيل والجنايب وصار الشيخ
دريد يقول لفرسان العرب يا بني عمي البغي لهُ عواقب مره
والجهل لا يامن صاحبه من المضره لاننا حلفنا لا نفارق اعدانا حتى

نقبض نفوسها وما كانت حضرت اجالها وعكوسها فدفعنا عنهم من لا يدفع قضاه فصدقوا الحاضرين على ما نهاه وقال له عنتر صدقت يا ابا النظر وما نحن حاملين هم لاننا سالمين وعاجزين عن دفع القضا وما بنا الا لتعويقنا يوم وعشره الي القتال حتى تنشف الارض وتتمكن الخيل من المجال فقال هاني يا ابو الفوارس الامر الى الله تعالى رب العالمين الذي حكمه نافد فينا وفي الخلق اجمعين واقاموا الجميع تمام العشرة ايام وبعد ذلك اخذوا اهبة الحرب والصدام وكان كسرى قد امر مشايخ النار والنور ان ينذروا لها النذور ويسالوها النصر على الاعدا وفي تلك الايام وصل الى الملك كسري رجل ديلمي وقال له ايها الملك ابشر بالنصر وبلوغ المنا لان حاجبك طرخاب وصل من عند سيف النار ذو الخمار ومعه ثمانين امراة من نسوان هذه القبايل الاحرار وامرني ان اخذ رايك فيما افعل فان رسمت احضرهم الى بين يديك وها انا قد قصصت القصه عليك فلما سمع الملك كسرى ذلك الكلام فرح واخذه الابتسام وقال للديلمي وما فعل ذو الخمار اما خرب البيت الحرام ولا ظفر الا بهولاي النسوان فقال يامولاي اخذنا اموال كثيره وما انساقت لاننا طلبنا العجله حتى لا يبقا قلبك متعلق باخبارنا واما مكه فنقول ان سيف النار ذو الخمار اخربها وسبا باقي القبايل وحاز الاموال وبلغ بعدنا غاية الامال لانه لما سار من عندك جد في

المسير حتى وصل الى البيت الحرام وكانوا القوم امنون واموالهم
سايبه ونساهم على المروج والغدران يطلبون الفرجه فاخذنا
منهم هولاي النسوان وسقنا من الاموال شي كثير وبعد ذلك
وقع فيهم النفير وطلبوا الحرار وركبت العرب لما رات هذا الشان
فكسرهم ذوالخمار ودار بالبيت من ساير الاقطار ولما اصبح الصباح
قال لنا اعلموا ان الملك اليوم التقا بقبايل العرب الغرر
وهو منتظر منا خبر والراى عندي اننا نسير هولاي السبايا اليه
حتى تقر بذلك عينه ثم امر الحاجب طرخاب بالمسير ومعهُ الف
فارس خطير وسير معنا دليل خبير وها قد وصلنا ايها الملك
الكبير فعندها زاد سرور كسرى بهذا المقال وقال الديلمي
عود الى طرخاب وقل لهُ يعدل الينا بالنسوان ويأخذهن
في عرض قبايل العربان حتى انهم يستمعون صياح حريمهم وعيالهم
فيهون علينا حربهم وقتالهم لاننا قد لاقينا منهم حرب شديد
وابصرنا منهم رجال في الحرب اقوى من زبر الحديد

قال الراوي فعاد الديلمي الى صرخاب واعلمهُ بهذا الخطاب
وامر الملك عساكره بالركوب ودق الكوسات وقال الى النقبا
دوروا على جميع المواكب واعلموهم بهذا الحال وقولوا لهم يعتدلوا
للقتال لاني اعلم ان العرب اذا ابصرت حريمها تنساق ارمت
نفسها الى الهلاك ويصعب عليهم اشتهار نساهم والانهتاك ثم ركب
من وقته وساعته وقد دارت بهِ ارباب دولته وساير اصحابه

Digitized by Google

وخاصيته وفي دون ساعه من النهار انقلبت الدنيا وجميع الاقطار
من ضجيج عباد النار ودقت الطبول والكوسات جالت الخيل
على اصوات نقر البوقات ونشرة الاعلام والرايات وركبت قبايل
العرب وقد ظنت ان الفرس تريد القتال والحرب والنزال
لانها غير عالمة بما جرى على حريمها والعيال وما اعتدلت الصفوف
والمواكب وترتبت الفرسان الذي قد تعودت لملاقات النوايب
حتى اقبلت الاعجام تسوق النسوان والبنات وهن على بزل
الجمال مشهورات ولهن عويل وصياح اقلب البر والبطاح
وعند قربهن من رجالهن ارموا عن وجوههن البراقع واجرين
على الخدود المدامع وصرن يشيرون الى رجالهم بالاصابع ولما
حققت فرسان العرب هذا الامر غابت عن الوجود وعرفت
المقصود وصاح عنتر ابن شداد واحرباه هتكونا عباد النار في
النسا الاحرار والبسونا العار ونحن غافلين ثم صار يعض على
يديه وقد صارت مثل غلق الدم عينيه وجرى على الابطال مثل
ما جري عليه ولكنهم كانوا قد ترتبوا للحرب في جنبات الارض
فما امكنهم الاجتماع والشكوا الى بعضهم البعض فزعا من حملت
الاعجام عند اشتغالهم واغتنام الفرسه عند اختلاف اقوالهم فثبتوا
لهم قلوبهم والنيران فيها تستعر وداووا من امراضهم ما كان الا
خطر وما فيهم الا من بكا وهم وظن ان حريمه في جملة الحرم
ولما زاد الامر بهم كشفوا روسهم وخدثوا بالهلاك نفوسهم وصاح

عنتر بولده ميسره واخيهِ مازن من شدة لهيب النار ونبه عروه
ابن الورد ورجاله المعوده خوض الغباير ونادا هاني ابن مسعود
في بني شيبان وذكرهم بيوم ذي قار وكذلك عمرو ابن معدي
كرب وعتبه ابن شهاب الفارس الجبار وزعق دريد في بني
هوازن فاجابه خفاف والعباس ودثار وحملوا قبايل العرب وهم
ينادون الثار الثار وتتابعت العساكر مثل قطع الغمام السيار
والتقتها الفرس بذلك العدد الذي لا يقع عليهِ عيار وقد طلبوا
النصر من النور والنار وسجدوا الحرارات شمس النهار وكان
للقوم وقعه تشيب الاطفال الرضع وما سمع بمثلها ولا يسمع
وفي دون ساعه ضرب عليهم الغبار رواق ممدود وصاحة الابطال
والجنود وساحة الدما على الخدود والجلمود وخاضت الاسنة
في المعاليق والكبود وتعفرت على الرمال نواعم بعد الاجساد الوجود
وعادت جوه الابطال سود وشمت بهم المعاند والحسود لانهم
بين فاقد ومفقود ومن شدة ما جرى عليهم من البلا والويل
افترقوا قبل الليل وقد هلكة الرجال وذهب منهم القوا والحيل
الا انهم ما رجعوا وفي يد واحد منهم رمح ينفع ولا سيف يقطع
وكانت العرب قد قتلت من الفرس اوقا من سبعين الف قتيل
واشفت ما في قلوبها من الغليل ولولا القيس والسهام كانوا
كسروا الملك كسرى ونكسوا الاعلام وانما الرماة منعتهم من ذلك
المرام وقتلت منهم جماعة كرام وبطحة اكثر خيولها وما فيهم من

عاد الا وفيه الجرح والاثنين والثلاثه ووقع في جسد عنترا وفا
من عشرين نبله واوفا بالعدد ولكن ردها عنه كثرة الزرد
وقتل من تحت الامير عنتر ثلاث روس من الخيل وشيبوب
ياتيه بسواها من خيول القتلا وانه لما رجع كا مثل شقيقة
الارجوان مما صار على جسده من دم الفرسان وفي ذلك اليوم
ذهبت عين ولده ميسره الشمال وقتل من رجال عروه جماعه
قويه من الابطال ونزلت القبايل في الخيام يطلبون الراحه
وكل واحد منهم يداوي جراحه ودخل الملك كسرى الى
سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه لانه ابصر بعينه الاهوال وراى
من العرب رجال اشد من اسد الدحال ثم قال لوزراه والحجاب
ما كان وصول هولاي النسوان الينا الا عذاب وما كان اشهارهم
قدام رجالهم صواب لانهم من حيث راوهم مسبيات ارموا ارواحهم
الى الممات وقاتلوا قتال من استقتل حتى قتلوا الحجاب والنواب
والصواب اننا نسيرهم الى المداين ونوصي بهم ولدي ازدشير
بهم ونقول له ان كان عنده عساكر يقدمهم لنا لاني ما ارى نوبة هذه
العرب الا عسره وما اقول اننا نكسرهم في يوم ولا عشره الا ان
كان ياتينا ذو الخمار بباقي نسوانهم والعيال ويكون من وراهم
ونحن من بين ايديهم نهلكهم بالحال فقالت فرسان العجم لا تعجزنا
ايها الملك فيما فعلنا فاننا وحق النار والاضرام ما تركنا علينا ملام
وان كانوا قتلوا اكثر ما قتلنا فقد جرحنا اكثرهم وما تركنا فيهم

من ينفع في قتال وفي غدا نهلك باقي فرسانهم في المجال وما ننال غرض من فرسان الحجاز الا في البراز وتذلهم بعد الاعزاز فقال الملك كسرى هذا محال وحق الرب المتعال ما نحن الا خاسرين اذ لم تاتينا جيوش معاونين لانهم جبابرة وهم ما يغلبون الا في المكاسره

قال الراوي ثم انهُ سير النسوان الى ولده ازدشير واقام بحكم التدبير واما ابطال العرب لما عادة الى الخيام واجتمع عند دريد منهم عالم عظيم وشكوا اليهِ ماهم فيهِ من فقد الحريم فقال لهم والله ياوجوه العرب ما انا الا في فكر عظيم واقول ان الملك كسرى قد سير من المداين جحفل جرار وقال لهم اخربوا البيت الحرام وانهبوا النسا الاحرار وعودوا الينا بالاموال والعيال وقد كسرناهم و بلغنا الامال وان كان حزري يصدق فما قدم في هذه القضية الا ذو الخمار لانهُ لو كان حاضر ما قعد عن براز الفرسان لما فيهِ من الجنون ثم احضر بعد الاسارا وسالهم فحدثوه بذو الخمار وما جرى وانهُ ارسل النسوان وحاصر البيت الحرام بخمسين الف من الاعجام فلما صح عند فرسان العرب هذه الاخبار اخذهم الحقد على ذو الخمار وتوقدة في قلوبهم النار فقال هاني لعن الله ذو الخمار على ولعن الله ساعة نزل فيها الى دار الدنيا فلقد مرق من مذهب العرب وتخلق باخلاق الجبابره والغضب والله لا بد لي وله من يوم مشهود تنفتت فيهِ الكبود والصواب

Digitized by Google

انني اسير اليهِ في الف فارس من الابطال واقابله على هذه
الفعال وان التقيته في الطريق ومعهُ السبايا والاموال خلعتهم
منهُ بضرب النصال وان لم يكن ذلك المرام والا سرت الى
البيت الحرام وعنت عليهِ فرسان زمزم والمقام فبينما هم في الكلام واذا
بجانب العساكر قد اضطرب وتنافرت فرسان العرب فسال
دريد عن الخبر فقيل لهُ يا ابا النظر قد وصل نجاب من عند
عبد المطلب من الحرم والناس قد تنافرت اليهِ يسالوه عن اولادهم
ومن لهم من الحرم فقال دريد خيرا يكون ثم صبر حتى وصل
اليهِ النجاب فسالهُ عن ما جرا من الاسباب وداروا حواليهِ
الفرسان الانجاب فقال لهم ياوجوه العرب ابشروا ببلوغ مناكم
وهلاك اعداكم لان الرب العظيم اظهر في الفرس قدرته وانزل
عليهم بليته واصبح ذو الخمار في قبضة عبد المطلب اسير وما بقا
من الفرس الذي كانوا معهُ لا كبير ولا صغير فقال دريد انزل
ياوجه العرب عن النجيب وطيب قلوبنا لعل ان يزول ما فيها
من اللهب وكان قد جرى في مكه حديث عجيب وامر مطرب
غريب ومعجزه من معجزات النبي الحبيب صاحب البرده والحبيب
والناقه والنجيب صلى الله عليهِ وعلى اله واصحابه ما حن الى
الاوطان غريب وذلك ان ذو الخمار لما سار بعباد النار وقطع بهم
البراري والقفار حتى اشرف على مكه المشرفه ضحي النهار وامر
الفرس بالغاره على الاموال والعيال وكان على الغدران والمروج

Digitized by Google

جمع كثير في تلك الساعه من البنات العربيات والنسوان
الحجازيات يتفرجن على ذهر الاغصان ومعهم جماعة من النسا
المكيات لاننا قد ذكرنا انهم قبايل شتا وقد نزلت بارض غريبه
فالغن النسوان للنسوان وواضعن الخروج الى المخروج والغدران
عند غيبة الرجال والفرسان وصرن اكثرهن يعملن لبعضهم
الولايم والدعوات ويخرجن الجوار والستات ويتقربن الى النسا
المكيات والى قلوب الحراير الحجازيات بالاكرام والضيافات
ويستمعن لبعضهم البعض غرايب اللغات ويتناشدون اشعار
المتيمين بالخلوات فاشرف عليهن ذو الخمار وهن على هذه
الحالات والصفات وكانو اكثر اوقاتهن يبيتون على التلال
والربوات فامر الفرسان التي معهُ بالغاره على تلك الاموال
السارحات فحملوا على النسا والبنات وفي دون ساعة ساقوا
شي كثير وسبوا الثمانين امراه الذي كانوا امنات والباقي طلبوا
الجدران صارخات منادبات وقد خفن من السبي والشتات
وكانوا النسا المسبيات نسوان الابطال والسادات منهن عبله
بنت مالك ابن قراد زوجه عنتر ابن شداد والمتجرده اخة قيس
زوجة الملك النعمان والدباب ابنته والحريقا اخته والمتدلله زوجة
الملك قيس وكبشه وريحانه اخوات عمرو ابن معدي كرب
الكثير الشوق وسعاد زوجة دينار ابن زوق والباقي من نسا
دريد وبني عامر ونسا السادات من فرسان العشاير واما النسوان

التي هربوا من الفرسان فانهن عدن الى مكه هاربات وهن
نادبات صارخات باكيات وقد ارتفع الصياح من ساير الجنبات
فعند ذلك ركبت اهل الحرم وفرسان الحطيم وزمزم وكذلك الخيل
المتخلفة لحفظ الحريم والاموال وهزت الذوابل وجردت النصال
ولما نظروا الى الاعجام فحملوا واعنت خيلهم اطلقوا وقد عملوا انهما من
جملة العساكر الكسروية وعباد النار الحميه وحملة الخيل وهمهمة
يتري وانبسطت معها في الصحرا فهنا لك زعق ذو الخمار في
الفرس الاشرار وقد ذكرنا انهم خمسين الف فارس اسود عوابس
من فرسان العجم وجبابرة الديلم فاطبقوا على فرسان الحرم واشتد
بينهم القتال وعملت النصال وسطا عليهم ذو الخمار واستطال
وقتل فيهم قتال الجبابرة الابطال وما اقبل الظلام حتى هلك
خلق كثير من اهل زمزم والمقام وكان اكثرهم قد هلكوا بالحراب
والسهام ودارت بهم الفرسان من كل مكان وجانب واخذوا
عليهم الطرقات والمذاهب فعند ذلك اقبل ذو الخمار على
طرخان الحاجب وقال له انا اعلم ان الملك كسرى قلبه
معلق باخبارنا ومراده يعلم بما جرى لنا وقد رايت من الراى ان
ارسل هولاي النسوان اليه ونعلمه بالنصر الذي اشرفنا
عليه حتى يقوا قلبه على قتال العرب ولا يترك منهم لا راس
ولا ذنب وبعد ذلك نضيق نحن على هولاي الذي احتموا
بالجدران ولا نرجع عنهم حتى نقودهم بالذل والهوان ونهدم الى

البيت الحرام ونري ما عليهِ من الالهة والاصنام ونمحي اثر هذا المكان ونحمل الاصنام الى قدام كسري انوشروان فلما سمع الحاجب هذا الخطاب راه صواب ومن ليلته انفذ الحريم مع طرخاب الى كسري وجرى ما جري واقام ذو الخمار يحاصر البيت الحرام ويضيق على اهل الركن والمقام حتى منعهم من التصرف والحراك واشرفوا منهُ على الهلاك ولما ضاق بهم الامر والمذاهب من ذلك الهوان المتعب شكوا حالهم الى السيد عبد المطلب

قال الراوي فلما سمع ذلك ضاقت عليهِ المسالك وقد ضاق صدره وحار في امره وقال ما بقا لنا ملجا ولا نجا الا التضرع الى الله سبحانه وتعالى لانهُ صاحب هذا المكان وهو قادر على حمايته من كل انسان ثم ان السيد عبد المطلب جمع تلك الخلايق ودار با لبيت وقت المسا ومن حوله الاطفال والنسا ثم انهُ قال اليهن كل من كان لها طفل صغير تحمله على عاتقها وتكشف راسها قدام ربها وخالقها وتساله بحرمة الاثار وبحرمة المولود المختار الذي خبرت بهِ الكهان والاخبار وشهدت بفضله الروات والاخبار ونتضرع الى الملك الجبار العزيز القهار لعله ان يكشف عنا ما نزل بنا من الاضرار ففعلت النسوان ما امرهن بهِ السيد عبد المطلب رضي الله عنهُ وداروا حول البيت وما فيهن الا من كشفت راسها وكرمت عمرها وحملت ولدها على يديها والصقته الى صدرها وضجة بالدعا الى ربها عالم امرها

Digitized by Google

قال محمد بن هشام فلما سمعوا الاطفال بكا النسوان واقعهم الخوف والاحزان واخذوا في البكا والنواح وارتفع للقوم صياح ثم ان السيد عبد المطلب طلع الى فوق كرسيه الذي كان يخطب عليه وذكر الله تعالى واثنا عليه ورفع الى الله تعالى يديه والنسا من قدامه وورآه وهم يامنوا على دعاه وهو يقول اللهم يا قديم يا واحد يا عليم يا ارحم الراحمين انت قادر على حفظ بيتك العظيم الذي جدده الخليل ابراهيم احرسه من الاعدا واقبل مني شفاعة الدعا بحرمة المنتظر من مضر صاحب السيف المشهور والتشفيع في المحشر وقد وعدته بذلك يا رب العباد وانت الذي لا تخلف الميعاد ولم يزل عبد المطلب يدعوا والنسا يقولوا امين حتى تنفست الرياح في السماوات من جنوب الغروب وهبت حتى زعزت جنبات الارض وزاد بها القلق حتى صار النهار مثل ظلام الغسق وعصفت في جبال مكه والشعاب واثار الحصا والرمال وطلع اثرها غيم احمر اللون مكحول الجوانب ودار حول البيت من كل جانب وهدم مثل الرعد وكانت تلك العواصف بوقه فغرقت شهبا من نيران المحرقه فصابت عساكر الفرس والديلم ورشقت المضارب والخيم وعظم الامر على عساكر العجم ونزل البلا عليهم وخيم فضجوا من شدة العذاب وهجوا يطلبون الروابي والشعاب ودام غضب الرب عليهم طول النهار والليل فاصبحوا مطروحين في اقطار الفلا وانجلا النهار وصفت الدنيا علمه

خاليه من عباد النار وكانت تلك الليلة في مكه تعد في ليال
كثير تتحدث بها الرواه في كل ملحمه وسيره واما عبد المطلب
واهل مكه فانهم فرحوا بما جرى على اعداهم وزادوا تعظيما البيت
الحرام وركبوا الجبل حين طلع النهار وتفرقوا في الاقطار فما
كنت ترى الا سلب عباد النار تلتهب وهن كوم رماد من مال
وعيال وجمال

قال جهينة اليماني واما ذو الخمار سلم تلك الليلة من الهلاك
ومعهُ قليل من بني عمه لانهم ربوا على تعظيم البيت الحرام وزمزم
والمقام ولكن طمعوا في ذو الخمار وتبعوه املا في اموال كسرى
ولما لاح لهم لوايح البرهان وابصروا العذاب الوان وهو ياتيهم من
كل مكان فندموا عما فعلوا وعلموا هذا بيت الرب بحفظ
وخافوا الا يلحقهم غضبه وبلاه فهربوا على وجوههم في اقطار
الفلاه وهرب معهم ذو الخمار ويصيح ويستغيث بالرب القديم
الجبار ويطلب منهُ العفو مما عاينه من العذاب والمعاطب ولما
ركبت فرسان مكه ولحقتهم في البر والوهاد وقع به الربيع
ابن زياد لانهُ كان من جملة المتخلفين لحفظ الحريم هو واخوته
فلما عرفه قال لاخوته هذا والله الذي كان سبب البلا والضرار
وهو الذي اثار هذا النار لهدم البيت الحرام فنزلوا اليه فرءوا
انفاسه تتردد في جسده الا انهُ مثل السكران الطافح من كووس
المدام مما راى من الاهوال والعذاب لا من كووس الخمر

والشراب كذلك ساير من معهُ من الاحلاف شدوا الجميع بالكتاف وعادوا الى مكه وسلموهم الى عبد المطلب ابن مناف فوضعهم في بعض المقابر ووكل بهم بعض العبيد الكواسر وقال الصواب اننا ننفذ لقبايل العرب ونخبرهم بهذا الامر والسبب حتى تقوى قلوبهم على قتال عباد النار لانني اعلم ان نسوانهم المسبيات ان وصلوا اليهم وروهم في تلك الحالات اشتغلت قلوبهم ثم ان عبد المطلب ارسل ذلك النجاب الذي ذكرناه ودارت به الفوارس واخبرهم بجليت الحال واعاد عليهم ما جرى على اعداهم من الوبال وان الخمسين الف التي سارت لهدم البيت الحرام ما سلم منهم احد فلما انتهى النجاب من الخطاب رفعوا كلهم روسهم الى السما وضجوا بالصلا الى الله تعالى وزاد عجب القوم من هذه الايات وقوية عزايمهم على قتال الفرس واخلصوا النيات وكان اشرهم حنق واكثرهم قلق عنتر ابن شداد لما سمع بسبي عبله فزادت بليته والدبله ونادا واشوقاه الى الاهل والعيال فوالله لنرمي انفسنا على اعلام كسرى ونقاتل قتال من سبيت حريمه واخذت زوجته

قال الراوي وكذلك قالت زواج النسا المسبيات مثل مقاله وسمع دريد هذه الكلام فخاف عليه من شرب كاس الحمام وقال لهم يا اولاد الاعمام انا خايف عليكم من قسي الفرس والنبال والصواب انكم تطلبوا منهم البراز لعلهم يفعلون و يبصرون

شجعانكم والفرسان فيصير لكم في قلوبهم هيبة ووقار و يعلمون ان كل فارس منكم يلقي عصبه منهم في الميدان فبادروهم في الميدان و بعد ذلك اطلبوا الاعلام قال قيس يا ابي النظر هذا امل بعيد وتنقضي علينا الايام بشي لا يفيد وانا اشير عليكم بشي يبطل عنكم نبال العجم فقالوا الجميع ايش سموك العرب قيس الراى عندها قال الملك قيس لا تدعون الصباح يصبح وعندكم ناقه ولا جمل بل تنفذون الجميع مع العبيد و يكون معكم جماعه من الفرسان الصناديد وسيروا بهم الى المراعي ولا يعودون الا وعدالهم ملانه من العشب والكلال ورمل البيد وهي على هذه الحاله فقدموها بين ايديكم في القتال فهي ترد عنكم سهام الاعدا والنبال لانكم تلخزوا اكفافها بالاسنة وتحملون معها الى ان تختلطون بالاعجام وتطلبون الاعلام واجعلوها وقعة الانفصال وقد بلغتم الامال

قال الراوي فلما سمعت الابطال كلام قيس قالوا هذا هو الصواب وساروا القوم وما تركوا لا ناقه ولا جمل وكان السبب في ترك عساكر الفرس القتال سبب عجيب يا لله من سبب وذلك ان اياس ابن قبيضه تلك الليلة قد تولا الحرس بنفسه فسمع صياح العرب عند قدوم النجاب وراهم يموجون من كل جانب و بعد ذلك جمع مقدمين الفرس وارسل جاسوس فاخبره بماجرى بمكه في عباد النار وما تم على ذو الخمار والعذاب

Digitized by Google

الذي نزل على طايفة الفرس فما ترك منهم ديار ثم اخبرهم ايضا
بالنوق والجمال فلما سمع كسرى قال والله هلك ذو الخمار
وهلك معه ثلاثون الف من العجم والفرس ولو لم يكن دين
العرب صحيح لما ظهر لهم هذا البرهان ورب السما له فيها اراده
وهو يخصهم بالنصر والسعاده وبهم عنا حتى ظهرت لهم هذه الايه
ثم ان كسرى شاور الحضار فيما يفعله بعد انزعاجه وغضبه
فقال له الوزير بزرجمهر ايها الملك العادل قد قلت لك امرار
عديده ان هذه دوله جديده داريها كما داروها اجدادك مع
اليهود والنصاري في اول قبالها حتى وهت واندرثت وعادوا
ازاوهم واخذوا منهم الجزيه فما فعلت ومني ما فعلت واردت
انك تقاومهم في كثرة المواكب فجرى على عسكرك هذه المصايب
لان الدولة الجديده ان تولت يجب ان تدارا وان كانت
محال حتى تنتهي زمان سعادتها والاقبال فلما سمع كسرى
هذا الكلام قال ياوزير هذه المداراه كيف تكون نحمل الى
شلاح العرب الجزيه ونردهم عنا بالمال والعواد ونحن اصحاب
الاقاليم والبلاد وهم سكان الفلوات والوهاد فقال الوزير ايها
الملك الامر ياتي بدون هذا وهو تامر اياس انه ينفذ الى مكه
يكشف لنا الاخبار عن الجيش الذي معه ذو الخمار فان كان الجميع
هلكوا انفذنا الى هذه القبايل والحلل ورحلنا بالتي احسن
لانني ابعث اليهم واقول لهم ان الملك ما كان يعرف قدركم ولا

قدر البيت الحرام الذي انتم تطيعوه وتحجوا اليه وتكرموه حتى بان له البرهان وندم على ما فعل بهذا الزمان وقد ارسلني اليكم اعتزار عنهُ وانهُ يرد لكم نساكم السبايا ويجذكم على الاعدا ولا يقاتل اخوا ما قد اعتنا بهم رب السما وان كنتم تطالبونا بقتل النعمان فانتم قد قتلتم ولده شيرسلن عدا ما قتلتم من العربان وافنيتم كثير من عرب خرسان ثم اني احذركم من عواقب البغي والعدوان واقول لهم ان فى هذه الايام يصل الى الملك مواكب وكتايب في عدد الحصا والكواكب واخلع على المقدمين منهم الف خلعه واعطي رايه اخره الي الابطال والشجعان الذي في البيت الحرام واوعدهم بتقدمت الاسود اخو النعمان هذا والسلام ان كان الخبر صحيح عن ذو الخمار وان لم يكن صحة وفعلوا هذه حتي تتكسر عزايمنا اتعبناهم ليلا ونهار الى ان نفرقهم في الاقطار قال كسري وقد طاب قلبه ياوزيران زحفوا الينا بهذه الجمال وطلبوا منا القتال قبل ان تاتينا الاخبار من ناحية ذو الخمار فقال له الوزير اعلم ياملك الزمان اذا فعلوا ذلك احرقنا الجميع بالنفط والنار وما تركنا لهم اثار لانك ما سرت من المداين الا وفي نيتك تكسر لهولاي العربان وتاخذ بلاد الشام فلما سمع كسري ذلك راه صواب فانتفذ نجاب الى مكه وكانت العربان محتاجه الى الراحه فاستراحت ذلك اليوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع وصلت الجمال وهي محمله القراد والاعدال فسدت البر والجبال

وضجة العرب لقدومها وفي ساعة صارت الرجال على ضوء الخيل وصار النهار مثل الليل فعلم كسري بذلك ركب وصارت النقبا تصيح في طوايف العجم فتقلقلت الدنيا من وقع حوافر الخيل والقوم وفتح الوزير خزاين النفط وفرقها على رجال الديلم وقال لهم كونوا انتم قدام الخيل فاذا رايتم الجمال اضربوها بقوارير النفط واقصدوا الابطال

قال الاصمعي عند ذلك تقدمت عباد النار الحميه تحمل بهذه النيه وفي دون ساعه اعلموا بعضهم بعض واصطفت الصفوف واقبلت فرسان العرب والابطال وليوتها والاقيال وقدامها النوق والجمال ودارت بها الشجعان ولخذوها باسنة الرماح فمدة اعناقها ولعبت باخناقها وترادف الظلام من شدة القتام وضجة عساكر الاعجام ووقعت السهام والزحام وكثر الصدام وطلع الغبار وصار من فوقهم مثل الهوام وخرست الالسن من كثرة الكلام وفرت اللئام وثبت الكرام واشتهر كل فارس همام وظهر ذلك اليوم شجاعة كل ضرغام وتقاربت الاعنة وزاد هيجان الجمال من لخز الاسنة وعولت ان تهجم على صفوف الفرس ورجال الديلم فضربتها بما في ايديها من النفط الطيار فعملت في الفرد والاعدال ولعبت فيها ريح الشمال فاشتعلت غاية الاشتعال وفي دون ساعه حست الجمال بوهج النار الاليم فطلبت الخلاص من بني ادم وفي دون ساعه احاط بالفرس النقم وحاقهم العذاب وهجت

الجمال الى طوايف العجم وقصدة المضارب والخيم فنفرت منها
الرجال والخيل وحل برجال الديلم البلا والويل وبعضها
عادت على الاعقاب الي عسكر الاعراب واذاقتهم ما اذاقوها من
العذاب فهجة في القفار من كل جانب وكانت مثل الاشجار اليابسة
اذا لعبت بها النار هذا والرجال قد انكمفت عن القتال لاجل
ما عاينت من الاهوال الا الرجال الذي سبت حريمهم والعيال
فانها طابت عساكر الملك كسرى وكان كسري في ذلك الوقت
طلع باعلامه على رابيه عاليه والرايات على راسهِ منعكفت
وحوله الحجاب الذي عليهم المعتمد والجميع با لزرد والعدد فطلبتهم
فرسان العرب وكانوا ثمانون فارس منتخب منهم عنتر وهاني ابن
مسعود وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وعمرو ابن معدي
كرب ودثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس ابن مرداس
وعتبه ابن شهاب اليربوعي وجماعة من الابطال ففرقوا جموع
العجم ونثروا الجماجم والقمم وما تناصف النهار حتى داروا الفرسان
بالرابيه من ساير الاقطار بعد ما اهلكوا من الفرس والعجم
خلق لا يقع عليهم عيار فنظروا ارباب دولة الملك كسرى فعالهم
فهالهم امرهم ورفعوا اصواتهم بالصياح وطلبوا الحرب والكفاح
فسمعت طوايف العجم صياحهم قد علا فمالوا اليهم من اقطار
الفلا وحملت قبايل العرب ايضا وقد فزعت على حماتها
واخلصت في الحرب نياتها واسودة الارض من جنباتها وركضت

صافناتها وحامت طيور المنايا على اجساد سادتها ومالك الموت
ادار عليهم من المنايا كاساتها وما جرى لمن تقدم ولا لمن تاخر
اشد قتال من تلك الساعه لان الشجاع اظهر ما عنده من الشجاعه
والجبان خاف من الهلاك والشناعه وفي ذلك الوقت رايت
السيوف بارقه والرماح خارقه والخيل بالدما غارقه والرجال
متلاحقة والغربان ناعقه وحداث الموت سابقه والارواح للابدان
مفارقه والابصار شاخصه ورامقه والنفوس في سوق الحرب
نافقه والالسن اصوات غير ناطقه والصوارم بقص الاجال
واثقه والخصوم بخصمها عالقه والنبال مارقه والسهام خارقه
واللثوث لروس الرجال ماحقه وحلفة رجال العرب في ذلك
اليوم من فر منهم تكون امراته طالقه هذا وقد ارتفع لهم ضجيج
وصياح وقد اقلب الجبال الشاهقه وفرسان العرب الباقون
قد حملوا وتركوا خلق من القتلا وبحر من الدما وصاح عنتر فيهم
وقال لهم ويلكم يابني عمي ترجلوا عن خيولكم واترك احد منا
يحفظها لكم واطلعوا الى ملك العجم فلعل ان ناخذه ونخلص
بهِ الحريم ثم ان عنتر اثنا رجلهُ ونزل عن الجواد وفعل ابنهُ
ميسره مثلما فعل وكذلك اخيه مازن وعروه والاربعون ترجلت
عن ظهور خيلها وارموا من ايديهم الرماح واعتمدوا على قوايم
الصفاح وطلعوا الى جنبات الرابيه بالدروق والصوارم وكان
طالع منهم اربعين وبقي عند الخيل اربعين وفي دون ساعه

صاروا عند كسرى وضجت عليهم جبابرة العجم وفراعنة الديلم
وطلبوهم بالثبوت والجهد وعلى عليهم الصياح وانعقد وقد جرى
فوق الرابيه موج البحر الزاخر اذا زبد وثار عليهم الغبار وانعقد
حتى عاد منهما سود وبرقت بروق الصفائح وقطعت الرقاب والمذابح
وحاست فوقهم الجوارح وكانت مقدمة القوم الامير عنتر والامير
هاني ابن مسعود كانهم الاسود او كانهما فرسين رهان ومافيهم
من يفزع من الاجال ويقول ان قدامه رجال بل يقد بحسامه
الدرع ويهدر كما يهدر الاسد وينادي فيمن خلفه يابني الاعمام
دونكم والملك كسرى ولا تحوجونا بعد الى قتال مرة اخرى هذا
والملك كسرى قد فزع على نفسه وقد خرج من تحت الاذدهارات
وحرس من كان حوله من الفرسان بالصولجان والعمود وقال
بلغة الفرس دونكم والاسود فعندها تزاعقت الفرسان والابطال
والحجاب واطلقت من ايديها الحرقات والحرام وكان في اوائلها
مرزبان يسما شقروان كانه فيل من افيال خراسان وفي يده
عامود يقمع وقارب عنتر والزبد على اشداقه قد ظهر وعنتر
مشتغل بقتال من قدامه فهز شقروان العامود وحذفه بعدما
زعق يا للشمس والقمر من يد المعبد الاكبر انا قاتل اليوم
عنتر فخرج العامود من يده كانه حجر منجنيق فادرك عنتر وهو
غافل في وسط المضيق فوقع العامود في ساقيه عرضا فارماه
على قفاه وكاد يعدمه الحياه فلما صار على وجه الارض تصايحت

Digitized by Google

الفرسان وتناخت الشجعان ثم صاحت الفرس وطلبته ودارت
بهِ وقاربته وعولت ان تاخذه اسيراً واذا قد اقبل اليهِ والده
ميسره وصاح في القوم وفرقهم من حواليهِ وصدمتهم مواكب الفرس
فولوا يطلبوا النجاة خوفاً من موت الفجاه وخففت ملبوسها وطلبت
النجاه نفوسها وكان خلفها مواكب وفيوج في عدد قوم ياجوج
وماجوج هذا والارض تموج ولم يقدروا على الخروج وبقي هاني
ورفقاه وقوف وكل واحد منهم قلبه ملهوف وهم على الرابيه يقاتلون
وعن انفسهم يمانعون حتى كثر عليهم العدد وزاد المدد ووقع
بعضهم بالحدافات والعمد وصار على التراب ممد وحضرت
منهم المناكب ولاح لهم لايح العطب وما فيهم الا من حدث نفسهُ
بالهرب وخافوا من معيرة العرب بل قاتلوا قتال حتى سترهم
الليل وصدمتهم الفرسان بصدور الخيل وزحفت عليهم مرازبه
الفرس واهل خراسان وداروا بهم من كل جانب ومكان وهجموا
عليهم كما تهجم الرجال على الاصوار ورموهم بقوارير النفط الطيار
والهبوهم بكثرة النار فلما رءوا فرسان العرب الى هذه الافات
ايقنوا بالهلاك والممات وزاد بهم الباس واشتد عليهم المراس
فوقعوا على الارض بعد الاياس واخذوا من تحت حجف الاتراس
وشدوا الكتف كتاف وشالوا عنتر وهو مشرف على التلاف
ونزل الملك كسرى في الصيوان وهو لا يعن على احد من الفرسان
فقال لحجابه ووزراه قدموا الى اسراء الاعراب حتى اضرب منهم

الرقاب فقال الوزير بزرجمهر باملك الزمان ما هذا صواب وانما الراي ان ترسلهم الي المداين وتوصي عليهم ولدك ازدشير حتى تنظر هذا الامر كيف يصير فقال كسرى افعل ما بدالك ثم قيدوهم واوثقوهم وسيروهم مع جماعة من الديلم فما زالوا سايرين مدة ثلاثه ايام ففاق عنتر وسال عن اصحابه فقال لهُ رجل من الديلم يمكن الملك اليوم ضرب رقابهم ورما جماجمهم للفرسان لانكم ما اخذتم من على التل الا والملك كسرى قد اسر من اصحابكم اوفا من ثلاثماية بطل

قال الراوي فزاد غيظ عنتر لما سمع من الديلمي هذا الخبر وهان عليهِ الموت والمهالك وما تاسف الا على اخيهِ مازن وولده ميسره لانهم شباب وماشبعا من الدنيا وبعدهم ذكر عبله محبوبته فبكا وعلم انها من بعده ما تخلص من الاعدا فنظر الى الاغلال والسلاسل في اعناق ساداتهم وشجعان القبايل والقيود الثقال في ارجل الابطال فانشد وقال

فخر الرجال سلاسل وقيودُ وكذا النسا بجواهر وعقودُ
فاذا غبار الخيل مد رواقهُ فضلته على ابنت العنقود
يادهر لاتبقى عليّ فقد دنـــا ما كنت اطلب قبل ذا واريد
والقتل لي من بعد عبله راحة والعيش بعد فراقها منكود
ياعبل قد دنت المنيه فاندبي ان كان جفنك بالدما يجود
ياعبل ان تبكي عليّ فقد بكا طيف الزمان عليّ وهو حسود

Digitized by Google

ياعبل ان سفكوا دمي ففعايلي في كل يوم ذكرمن جديد
لهفي عليكِ اذا بقيتي سبية تدعين عنتر وهو عنكِ بعيد
ولقد لقيت الفرس يابنت مالك وجيوشها قد ضاق منها البيد
وتموج موج البحر الا انهم لاقوا رجالا فوقهن حديد
وفراعنة الفرس مذ قابلتهم واعاجم وديالم كاسود
واذقت فرسان الوغا من صارمي ضربا يلين لوقعه الجلمود
جاروا فحكمنا الصوارم بيننا فقضت واطراف الدموع شهود
ياعبل كم من جحفل فرقتهُ والجو اسود والجبال تميد
سطا عليَّ الدهر سطوة قادرٍ والدهر يبخل تارة ويجود

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره تحركت في قلوب العربان النخوات وتمايلت السادات طربا لهذه الابيات وتمنوا شراب كاس الممات وفيهم من وافق الامير عنتر بالاشعار ومنهم من تمنا ان ينظر ابنت عمه قبل الهلاك والبوار

قال جهينة اليماني هذا ما جري لهولا الفرسان واما ماكان من حديث النسوان فانهم لما وصلوا الى المداين واعرضوهم على ازدشير ابن الملك كسرى ففرح لابيهِ بالنصر والظفر على العرب وامر ان يخلا الى النسا دار كبيرة في القصر ووكل بهم جماعة من الخدم واقام لهن الجرايا والرواتب واتفق انهُ اطلع عليهم من منظره كانت لابيهِ من جانب الايوان وكان تحت بستان وصار يرمي قوس نظره فاشرف على الدار التي فيها النسوان وانقضا

Digitized by Google

من الذي على الجبين ووقعت عينه على عبله وهي كاشفة راسها وبرقعها وابدت تخجعها ونثرت دموعها كانها البدر اذا ابدر والصبح اذا انفجر ولحظاتها امر من الصارم المشهور ولها اجفان وعيون تترك الصحيح مفتون كما قال فيها الشاعر

بيضا سوداء الدوايب هيفا ناعمة الترايب
فكان ضو جبينها قمر يضي في الغياهب
ترمي الرجال من لحظها بنبلٍ وسهام صايب
في خدها ماءٌ ونارٌ يشعل بهِ من غير لاهب
سبحان خالق حسنها رب المشارق والمغارب

قال الاصمعي وما هو الا شبع بالنظر منها وتبصر جمالها الذي خصها المولا بهِ من دون البشر حتي احترق فواده والتهب واصفر لونه حتي صار مثل الذهب وارتجفت اعضاه وتكبكبت واسترخت مفاصله والركب وقعد على الارض من شدة ما نا له من الهيمان وهم ان يحدف نفسهُ الى الدار التي فيها النسوان وكان حوله جماعة من الغلمان فقالوا لهُ ايها الملك ما الذي حل بك من الهلاك حتى ارتجفت اعضاك وقعدة على الارض ولم عدة تستطيع الحراك فقال ما ادري ادركوني بالدايه الذي ربتني ان تدركني ولا يرجع احد منكم معها لا ابيض ولا اسود قال فعندها اسرعوا الغلمان الى دايته واعلموها بحالته فطلعت اليهِ وقد فزعت عليه فلما قاربته راته في حالة العدم من غير وجع

ولا الم فقالت له يا ولدي اسم النار حواليك وشرارها يصل اليك ما الذي غير حوالك فقال لها هذه البدويه المنفرده في الرواق الذي صار لونها ورق وكساها الله الجمال والاشراق وجعل لواحظها امضا من السيوف الرقاق قد رمت قلبي بسهام جفونها وجرح قلبي فتور عيونها وان لم تجمعي بيني وبينها في هذه الليلة تحت ستور الظلام من قبل قدوم النهار والا هلكت فقالت العجوز يا ولدي طب نفسا وقر عينا فالجارية جاريتك والارض كلها في قبضتك والليلة اتيك بها واجمع بينك وبينها ثم رجعت من عنده وتوجهت لعند عبله وقصت عليها ما قاله ابن الملك بالجمله وقالت لها انه عول ان يجعلك من خواص سرايره ويحكمك في الملك الذي هو فيه وقد انفذني اليك ابشرك بهذه المحبة والاكرام وامرك باخذ الاهبة للقدوم عليه قبل الظلام فاشكري الان البشير واسمعي كلام المشير واخدمي الملك ازدشير

قال الاصمعي فلما سمعت عبله هذا الكلام خافت من عاقبته وزاد بها الوجد والغرام وتوردت خدودها من الحياه والخجل وهان عليها الموت والاجل وقالت للدايه يا عجوز ان هذا الامر ما لي اليه سبيل ولا اقدر افعله ولا انا متصرفه في نفسي ولا مالكه روحي لان لي بعل الجن تفزع منه ومن باسه حتى الفراعنة تعجز عن مدا راته ومراسه ولو سمع مني حديث ردي قتلني وضرب رقبة الذي يتعرض لي ويخرب دياره ويقطع اثاره ويفني عساكره

الكتاب السابع والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

ولو انها بعدد المطر واوراق الشجر ويتبعه ولو طلع الى السما وقصي وقولي لهُ ينهى نفسهُ عن مثلي فلنا من يخلصني من يده ومثلما يفعل بنا يفعل معه ويجازيه على الذي في حقنا يصنعه فلما سمعت الدايه هذا الكلام صعب عليها واغتاظت كيف ماقضيت حاجتها لابن الملك على يدها ولو لم يكن اوصاها ان تترفق بها لكانت لطمتها على وجهها وشفت قلبها منها ولكن ما امكنها تعمل شي الا باذنه فقامت من عندها وهي تدمدم بلغت الفرس وهي تشتم العرب حتى وصلت لعند ازدشير وقصت عليهِ القصة وما سمعت من عبله وزادت عليه اضعافه حتى قصي قلبه عليها وياخذها غصبا هذا وازدشير قد زاد بلاه واوقع كلامها على قلبه احلا من الجلاب وتمنا ان يسمع من شفتيها هذا الكلام لان امتناع الحبيب يروق الاحباب ولا يعرف طيبة المحبه الا بعد العذاب ثم قال للدايه يا اماه اياكِ ان تسمعي الجوربه عند سماع كلامها او تجاوبيها على مقالها فقالت الدايه لا والله ياولدي ما رديت عليها جواب فقال لها نعم ما فعلتي دعيها

Digitized by Google

الليلة حتى تعود لعقلها لعلها تندم وتعلم ان ما بقا لها خلاص من بلاد العجم وتجيبني الى ما اريد بلا خوف ولا تهديد ثم بات تلك الليلة ساهر ولا عاد يرى لها اخر فلما اصبح الصباح احضر دايته وقال لها اعلمي انني افتكرت في كلام هذه الجارية طول الليل وقد صح عندي انها من اكرم النسا والا ما كانت تعرض عني مع هذا الشقا الذي فيه والاكرام يعمل واريد منك اليوم ان تحملي الى محبوبتي هديه سنيه ما راى مثلها عند بدويه ولا حضريه حتى ابصر ما يكون جوابها بعد هذا الاكرام ثم اخرج لها ثلاثة عقود من الجوهر المفصص بالياقوت الاحمر والازرق وثلاثة حلل حسان من الخز صنعة خراسان وسيرها الى عند عبله وكانت عبله بعد ان مضت العجوز من عندها قامت لعند المتجرده اخت الملك قيس وشرحت لها قصتها الذي سمعتها من الدايه ثم بكت بين يديها وقالت لها ياستاه وانا قد حرت في امر لانني ان طاوعته على ما يريد افتضحت بين الاحرار والعبيد ويقتلني ابن عمي وان امتنعت عنهُ ربما اخذني غصباً او قتلني فقالت المتجرده وقد صعب عليها هذا المقال والله ان راى منكِ المطاوعه ساعه واحده طمع فينا كلنا وربما طلب كل ليلة منا واحده وننفضح في بلاد العجم ويصل حديثنا الى ساير الامم وما بقا في الامر الا المداراه لهذا الرجل الظالم وانتظار الفرج من الرب الكريم العالم فقالت عبله ياسيدتي وهذه المداراه

Digitized by Google

كيف نكون والله ما كنت اريد الا سكين حتى اذا غصبت
اقتل روحي فقالت لها المتجرده والى مثل هذا انتهت امورنا ولكن
الراي عندي اذا عادت الدايه اليكِ وعاتبتك على ما فعلتي
تظهري لها الخضوع والملق وتشتكي اليها وتقولين لها في
اخر الكلام والله ياستاه لقد ندمت على ما قابلتك بهِ وافتكرت
اني بعد مضيك عني علمت انني على كل حال جاريته وملك
يده واشتهي ان تبسطي عذري عنده وتسا ليه ان لا يواخذني
بما قلت و يمهل عليّ بقية يومي و ينفذ لي ولبنات عمي شي من
الطعام والفاكهة ما يسد جوعنا و يرد علينا رمقنا فلعل هذا المقال
ينطلي عليهِ وقد هان الامر فقالت عبله ما يفيدنا هذا المقال
فقالت المتجرده من وجوه شتا الوجه الاول ينفضح عرضنا عند
الناس حتى تلحق بنا البشاعه الوجه الثاني يزيد الاسر علينا ونموت
كمد وما يدري بنا احد ولكن الراى عندي اذا حضر و لنا
الطعام لا بد ان يكون فيهِ فاكهة ولا بد يكون مع ذلك سكاكين
وبذلك جرت عادت الملوك فاذا ملكنا كل واحده منا سكين
قتلنا ارواحنا

قال الاصمعي فلما سمعت عبله اهتزت وقامت تنظر ما
يتجدد من الاخبار الى الصباح واذا بالدايه قد اتتها ومعها ذلك
المتقدم ذكره واعادت عليها ما اشار اليهِ ازدشير وما في قلبه من
المحبه والالتهاب فخاطبتها عبله بذلك الخطاب ودعت لازدشير

Digitized by Google

بالبقا والدوام واظهرت الفرح والابتسام فشكت الى العجوز الحاجه الى الطعام فانطلا عليها هذا الكلام وقالت لها قولي لازدشير يكثر لنا من الطعام والشراب فقالت لها ابشري ببلوغ المامول وكثرة الماكول ثم ان الدايه عادت واعلمته بما جرى فحنق عنهُ الاحزان وهدى ما بقلبه من الخفقان فقال للدايه ما قلت لكِ الاكرام ما يضيع عند الكرام وها نحن قد بلغنا المرام بلا لجاج ولا عناد ثم ان ازدشير انفذ الى الخدام وامرهم بتكثير الطعام ففعلوا ما امرهم بهِ وما اني نصف النهار حتى راج الطعام وقطعت الفاكهة ووضعت الاثمار في صواني الذهب الذي صنعها عجب وجعل في كل صينية سكين وكانت السكين النحاس في الصينية الخاص وهي في الجمله الا انها كانت برسم عبله ثم انهم حملوا الطعام والاثمار على روس الغلمان والجوار وكان اكثرهم دجاج وخرفان فلما وضع الطعام قدام العربيات فاكلن وايقنا بالممات الا ان المتجرده اعلمتهم بما جرى من ازدشير فاخذت كل واحدة منهم سكين وتاهبن للهلاك خوفا من الفضيحة والعار فغسلوا ايديهم واخفوا كل واحده منهم سكين وبعد ذلك رفعت الصواني والاطباق وقضي الامر الذي وقع عليهِ الاتفاق

قال ابو عبيده فعند ذلك افتقدة الخدام السكاكين فقالوا الكل عند النسا العربيات وامرنا ابن الملك ان لانسالهم عن

شي لاجل قلب محبوبته فلما كان اليوم الثاني زاد ازدشير للنسا
في الاكرام وكثر لهم الفاكهة والطعام هذا وهو على مقالي
النار من جهة الانتظار الى ان مضي الاجل المقدم ذكره فلما كان اليوم
الرابع انفذ الدايه الى عبله لتصف لها ما عنده وتعلمها في كثرة
شوقه وتامرها باخذ الاهبة للبيت عنده فاتت الدايه بالرساله
وبلغت عبله من المقاله فلما سمعت عبله ذلك المقال قالت
لها يا عجوز ما اطمع صاحبك بالمحال فوالله لو قطعني وقطعوا لحمه
ولحمي ودقوهم ما اجمعوا فقولي له يبالغ في عذابي بكلما يقدر
عليه وان اراد قتلي انا اسبق واقتل روحي ولا يظن ان طلبنا
محتاجين وانما غرضنا في هذه السكاكين حتى اذا غصب واحده منا
على نفسها قتلت روحها بيدها وتترك رجالنا يطالبوا بالثار
قال الراوي فلما سمعت الدايه صارت الضيا في عينيها ظلام
وقالت لها يا بنت الليام نكرتي بملك الزمان فابشري بالذل
والهوان ثم قامت من عندها ومضت الى ازدشير وحدثته بما
جرى من التدبير فلما سمع هذا المقال حل به الخبال وكادت
روحه تخرج من بين جنبيه وعض اسفا على راحتيه وقال
وحق النار والنور وتربة جدي سابور ما راينا مثل هذا المكر
والخداع والحيل الا في بلاد العجم ونحن قد مكروا بنا هولا الحرم
وهم رعاة الجمال والغنم عند ذلك قالت الدايه ايها الملك المحترم
والقيل المعظم قابلهن على ما فعلوه من المكر والنفاق بالهتيكة

Digitized by Google

والاخراق واحلق شعورهن واشهرهن بين الافاق فلما سمع ازدشير من الدايه هذا المقال قال وحق النور والنار زات الاشتعال اخاف ان افعل بهن هذه الفعال وابي مع اهلهن في القتال لان ابي انفذ لي نجاب وهو مسرع برد الجواب وهو يقول ان كان قد وصل اليك عسكر خراسان فانفذه في الحال الينا حتى بالقتال يسعفونا فلو لم يكن ابي خاسر مع العرب على كل حال ما كان ارسل يقول هذا المقال وانا اخاف ان فرط في هولاي العربيات بامر من الامور وينكسرا بي والعيار بالناوالنور وبعد ذلك الدمار نطالب بالثار ويحل بنا الدمار ثم يعود علي الملام وربما يعزلني من الملك واكون قد ضيعت ملك الاعجام بشهوتي وتركت الملك لاخوتي ولكن الاجمل به ينال الانسان الامل ثم ان ازدشير اقام بقيت ذلك اليوم وتلك الليلة وهو في فكره طويلة وصار يفرفك كفيه من شدة ما جرى عليه وكلما هم ان يغصب عبله على نفسها فيفكر في العاقبه ويمسك روحه عنها ويخاف من غضب ابوه وان هو فعل شيا لا يرضيه فيعزله من الملك الذي هو فيه فصبر حتى يتجدد له خبر فلما كان عند الصباح واذا بالبشير وصل وبشره بوصول الابطال وان ابوك قد انتصر على الاعدا وعن قليل ما يترك منهم احد فلما سمع هذا المقال انصرف عن قلبه الهم والخبال وقال بلغت وحق النار ما احب واختار ثم انه في ساعة الحال امر بتزين المدنية فلم تكن الا ساعة حتى زينة

وشعلت النار ودقت الكاوسات ونعرت البوقات ثم ان ازدشير التفت الى من حوله من القوم والسادات وامرهم ان يطيلعوا النسوان العربيات الى الاسطحه العاليات حتى ينظروا الى رجالهن في الاسر والاذلال وهم ينقادون فوق الجمال في السلاسل والاغلال

قال الاصمعي عند ذلك فعلت الحجاب ما امرهم الملك واطلعوا النسوان فوق الاسطحه فارتجت الدنيا بالضجيج وكثر الصياح والعجيج وطلعت النسا الى الاسطحه وهم باكيات لاطمات صارخات وقد اخبروهم بما جرى من النكبات وان رجالهن منقادون قود الجمال السارحات فلما سمعن بهذه الامور تقطعت منهن الظهور وايقنوا بالثبور وعظايم الامور بعد الفرح والسرور فلم تكن الا ساعه حتي اقبلت الاسارا على الجمال وهم فى الاسر والازلال لما راين نسوانهم الى ذلك الحال اخذهن الانذهال وكشفن البراقع وارخين المدامع وابدين الفجايع ونثرن الدوايب وقلب كل واحده منهن صار دايب وايقنوا بحلول المصايب

قال ابى عبيده هذا وعنتر قد نظر من الاعوام هذا الذل والهوان وابصر منهن غير ما يعهد من كثرة ازدحام الخلق والفرجه عليهم وهم من فوق الجمال فلما راى ذلك حدف روحه من ضهر الجمل الى الارض فكاد عظامه ان ترتض من كثرة ازدحام الجمال وصاح في اصحابه باويلكم ما بالكم مع هولا

الطناجير وهي تسوقكم سوق الجمال ونحتمل الجور والاحتراق من العجم وسكان العراق هذا ياويلكم فزعا من الموت المورود وطمعا في السلامة والخلود فارموا نفوسكم واطلبوا الراحه من هذه السلاسل والقيود ويلكم ياوجوه العرب فان الموت اهون علينا من هذا العذاب ونستتر من نظر بنات عمنا ونحن فوق ظهور الجمال والسلاسل والاغلال

قال جهينة اليماني فلما سمعوا كلام عنتر رموا ارواحهم عن ظهور الجمال وقالوا والله يا ابو الفوارس لقد اصبت بهذا المقال ثم صاح الامير هاني ابن مسعود ياويلكم ياطناجير العجم ونسل المجوس مثلنا من يصلح له هذا الاخراق قدموا ارموا رقابنا اصوب واهون علينا الموت لاننا قتلنا منكم خلقا لا يعد واهلكنا من رجالكم واجنادكم ما لا يقع عليه عيار ويلكم انا صاحب يوم ذي قار المشهور وذكري في كل الاخبار وانا قاتل ابن ملككم شيرسان ومفني عساكر خراسان فخذوا مني باثار ان كنتم من الرجال الاخيار

قال الاصمعي فلما سمع ازدشير كلام هاني ابن مسعود زاد عنده الحنق والحقود وقال وحق النار والنور لقد صدق هذا البدوي فيما قال من الامور ولو كان مع ابي راى الملوك والسلاطين ما كان ابقا احد من هولا الشياطين الذين اخرقوا الدولة الكسروية واهانوا عباد النار الحميه ومع ذلك قد انفذ لي هولا الشياطين وامرني بحبسهم والاحتراز بهم حتى كانني قد صرت

Digitized by Google

له سجان وبعد ذلك فوحق بيوت النيران لا فعل بهم كما فعل
ابي بملكهم النعمان وادعهم قدام الفيل المجنون يكسر عظامهم
ويشق منهم البطون ثم انهم من ساعة الوقت امر من حوله من الرجال
ان ياتوه بالفيل وباقي الافيال وقابل من عنده من السادات
وقال لهم اعلموا انني اريد ارمي هولاي اللئام قدام الفيل العظيم
المرام حتى يفنيهم ويزيقهم كاس الحمام وانا اقيم بعزركم عند ابى
ان بدي منه عتاب وملام لان ما بقا لي صبر عن هذه الفعال
بعد ما اسمعني هذا [illegible] من غليظ المقال وفي دون
ساعه احضروا الفيل حتى يقبض ارواح هولاي الملاعين عند
ذلك ادعا ازدشير بالدايه الى بين يديه واعلمها بما هو معول
عليه وقال لها اريدك ان تمضي الى عبله وتعلميها بهذه الفعله
وانني قد عوات على قتل ابن عمها واطيل عليه بلاها وهمها فان
ارادت سلامته من القتل والتنكيد تسلم روحها الى ان افعل
بها ما اريد فلما سمعت الدايه من ازدشير هذا المقال بادرت
باستعجال وقالت السمع والطاعه وها انا ماضيه اليها في هذه
الساعه ثم انها مضت لعند النسوان وعبله بينهم كانها غزال
عطشان وهي منتظره الى اخبار ابن عمها وقد كثر بلاها وهمها
وتدق بيدها على صدرها وقد زاد حسنها وفخرها عند ذلك اقبلت
الدايه عليها واعلمتها بما قد عزم عليه ازدشير وكلمتها كلام الناصح
المشهر وقالت لها دعي هذا اللجاج واعلمي ان ما بقي لك من يديه

Digitized by Google

فرج فاطيعي مالك ورفك والا انقطع منك رزقك وينقلع منك
ومن ابن عمك غصبا وتحبين لبين يديه سحبا بعدما تنظرى
بعينيك الهوان وتعضى على كفيك غصة الندمان وتجازى بالقبيح
بعد الاحسان فلما سمعت عبله هذا المقال زاد بها الهم والخبال
واقبلت على الدايه وقالت لها ويلك ياعابدة النيران واخس
النسوان الى كم يكن هذا العصيان والهديان فوحق مكون
الاكوان ومظهر النبات للحيوان الذى يعلم ما يكون وما كان
لو انه اهالك جميع بني عبس وغطفان وفزاره ودبيان ما رانى له
ضجيعه ولا لقوله سامعه ومطيعه فدعيه يفعل ما اراد واشتهاها
وانا اعلم ان اجلي قد انتهى فلما سمعت الدايه مقالها شتمتها
ولعنتها وارادت ان تلطمها على صورتها فخافت من عاقبتها
وتركتها وعادت الى ازدشير واعلمته بما جاوبتها فلما سمع
مقالها قال ابعد الله العرب وعجل بلاها فما اشر نساها ورجالها
ثم انه زعق على من عنده وحوله من الخدم وقد حل به الغيظ
والدمدم وقال لهم ويلكم قدموا هنا ١٣٩٦ قدام الفيل حتى
يعجل تنكيده ويطحنه ويبيده ثم كلموا بكلام الهند وحرصوه
بلسان السند

قال محمد بن هشام عند ذلك تمشا الفيل وخطر وتقدم لنحو عنتر
ودنا منه وقد عرف ما يريد منه ثم ضربه بخرطومه وهدر فجاوبه
عنتر بصوت منكر وصرخ فيه صرخه تفلق الحجر ثم قلب وصار

على صحن رفقاه فارعتب قلب كل من راه ثم رفع قدميه ودق الارض بكعبيه ثم نادا يا لعبس لا شقيت انا حبيب عبله ما بقيت ويا لعينان عبله صاحبة الخد المورد والمقله ثم ان عنتر تمطا في كتافه فقطع السلاسل والاغلال واشعرت من فعاله قلوب الرجال هذا والفيل من صرخته قد رجع فزعقت عليه الفياله فعاد مثل القضا الذي لا يندفع ومد خرطومه الى عنتر وضربه اراد ان يجعل عطبه ففتح عنتر خرطومه ثم قبض عليه بقوته وذراعه وصار الفيل كلما اراد ان يرفعه من الارض يشد عنتر عليه ويثبت في الارض قدميه وبقي من شدة حيله مثل الجبل الذي لا يحول وقوته مثل الصخر الذي لا يزول ولم يزل على ذلك الحال حتى ضاق نفس الفيل وبقي يطلب الخلاص فلم يجد اليه سبيل وعند ذلك جذب زلعومته من شدة ما جري عليه فانقطعت منه ثلثها وبقي الثلث في يده عنتر

قال ابو عبيده وقد ذكرت الحكما من اخبار القدما ان ذا الفيل متى انقطعت زلعومته ولو شي يسير يكفي لهلاكه ثم اختبط الفيل ومات فلما نظرت العجم وجبابرة الفرس والديلم الى فعل عنتر صاحت كلها بصوت منكر واستعازت بالنار من حيل هذا البطل الجبار وقالت احسنت ياشيرسان اعني يا اسد اسود وتعوزت بالنار والمعبد واما ازدشير كاد ان يغشي عليه

من الغبون لاجل الفيل المجنون وبقي على قلبه دبله من فعل
عنتر وما جري له مع عبله وعلم انها قد ازدادت فيهِ رغبه
ومحبه الا انهُ من شدة ما جري عليهِ من المصاب صاح على
الخدام والحجاب وقال لهم شدوا هولا العرب با لرقاب وانزلوا
بهم الهوان والعزاب وشدوهم بلحبال على جانب الايوان
فوحق النار والنور لا ابقيت منهم ديار عند ذلك تقدم اليهِ
الوزرا ومعهم جماعه من الامرا وقالوا ياملك لا تعجل وتاني
في امرك تمهل واعلم ان قتل هولاي ما يعجب اباك لانهُ لو
اراد قتلهم كان قتلهم هناك وهو ما انفدهم الى هذا المكان الا خوفا
من تغيير الزمان والصواب انك تتمهل عليهم وتكتفي شرهم
حتى نبصر على اي حال ينتهي الامر

قال الراوي فلما سمع ازدشير مقالتهم وما اشاروا عليهِ
قال ان هذا الاسود ما بقيت ابقى عليهِ ولا بد لي ان اسقيهِ
شراب المنون واقتله مثلما قتل الفيل المجنون وفعل هذا
الفعال واهلك من الفرس الابطال واما رفقاته فاتركوهم
في القيود والحديد حتي ياتى ابى ويفعل بهم ما يريد ثم انهُ
بعد ذلك امر بصلب عنتر على الايوان وان يرشقوه بعد صلبه
بالحراب والسهام قال عند ذلك دارت بهِ جبابرة الفرس
والاعجام من كل جانب ومكان ونهمت في وجهه الديالم
فايقن بالهلاك والعدم وكانت عبله لما رات ابن عمها قد

Digitized by Google

رموه قدام الفيل حتى ينزل به التنكيل فاظهرت الصبر والجلد وظنت ان فعال ابن الملك لها تخويف وتهديد حتى تجيبه الى ما يريد فلما نظرت الى ابن عمها قد اهلك الفيل وتركه على وجه الارض جديل وابصرت ازدشير امر بصابه وهو مشرف على الهلاك وما بقي له من الموت فكاك فعند ذلك خمد من الخوف حسها وهانت عليها نفسها ثم انها اقبلت على المتجرده اخت الملك قيس وقالت لها ياستاه قد عولت ان ابدل نفسي فدا ابن عمي واشترى دمه بدمي لانه ياما خلصني من النوايب وارما نفسه بالمصايب قال فلما سمعت المتجرده بذلك قالت لها وكيف عولتني تفعلي يابنت مالك قالت قد عولت ان انفذ لابن الملك من غير تفنيد واقول له قد اجبتك الى ما تريد فامهل على ابن عمي واتركه من هذه الفعال الوبيله حتى ازورك هذه الليله واذا خلوت معه في الليل اشهرت نفسي للهلاك وقتلته وان لم اقدر على ذلك يكون قتلني وقد انقضا الشغل وهان ولا ارى في عيني الهتيكة والهوان وبعد ذلك ما اريد منكِ الا ان تبلغي سلامي لابن عمي وتخبريه باني مفديه بروحي وما خنته بنفسي

قال الراوى فلما سمعت المتجرده هذا الكلام جرت دموعها على خديها اسجام وقالت والله ياعبله ان تم هذا الامر عليكِ وكان قتل ابن الملك على يديكِ واسقيتيه كوس الردي فلا ابقت

Digitized by Google

الفرس منا احد وكان استيتارنا تحت التراب اخبر لنا من
لاقيكم مع الاعاجم والاعراب وبعد ذلك افعلي ما بدا لك الله
يبلغك امالك فعند ذلك ادعت بالدايه الايها فحضرة بين
يديها وقالت لها اعلمي ان قلبي قد اوجعني وحل لي الكرب من
اجل هولاى الاسارا فرسان العرب لاجل ما بيني وبينهم من
النسب والقرابه والحسب وهم على كل حال بنو عمي ومن لحمي
ودمي فاشتهي منك ان تمضي لابن الملك وتسليه فيهم وانا اباث
عنده في هذه الليله واكون سامعة ولقوله مطيعة لاني حرصت
على الخلاص لنفسي من الاخطار وانا قد علمت ان ما بقي لي
براح من هذه الديار علي انني صنعت بالاول ما صنعت والان
نادمة علي ما فعلت وذلك ما كان مني الا لاجل عزر قد
لحقني من كثرة الاسا مثلما تعذر النسا فاشتهي منك ان
تعودي لابن الملك وتعلميه بهذا الكلام وبعد ذلك يهل علي
حتي انصف واعبر الي الحمام وابات عنده ويذهب همه ووجده

قال الراوي فلما سمعت الدايه من عبله هذا الكلام حل
بها الفرح والابتسام وعلمت بان ابن الملك يبلغ علي يدها المرام
وتحظي بالخلع والانعام ثم انها مضت من ساعتها الي ازدشير
واعلمته بما جري من التدبير وبشرته ببلوغ الارب وان عبله
اجابته الي ما طلب فلما سمع اردشير هذا الكلام اخذه الفرح
والسرور وامران ياخذوا الاسارا وعبثر معهم الى حبس القصر

لاجل هذا السبب وصار في قلبه من حب عبله لهيب النار وبقي لهذا الوعد في انتظار قال فلما مضت تلك الايام اخذت الدايه عبله وقد مضت بها للحمام واوقفت على راسها الجوار الخاص فغسلوا شعرها وزالوا عنه الاوساخ وتنضفت بعد ذلك واخرجوها وبمناشف الحرير نشفوها الا انها ما خرجت من الحمام حتى جهزت لها الدايه حله فاخره ملبوس بنات الاكاسره وكان في تلك الحله ثوب يسما نقش البيعه وفيه صنعت الطيور مصنوعه ومناقيرها من حجارة الياقوت الاحمر واجنحتها من الزمرد الاخضر فعند ذلك افرغت الدايه هذه البدله على جسد عبله وعصبتها بعصايب الجوهر وقلدتها بقلايد العنبر وجللتها بجلال ما حوت مثلها بنات قيصر ولا ملوك بني الاصفر لانه كله محرم ومحشي بالمسك الاذفر ثم علقت من فوق العقود مرسله من حجارة الياقوت الاصفر ووشحت جبينها باللولو المدور فصارت احسن من الشمس والقمر واضوا من الفجر اذا انفجر وما خرجت من الحمام حتى دخل الليل واسود الظلام هذا وقد اتي الي خدمتها جماعه من الخدام وفي ايديهم الشمع المعنبر المكوفر وفوانيس في ظلام الليل تزهر هذا وعبله مع ما هي فيه من هذا الاكرام الذي ما لمثله محدود وهي غايبه عن الوجود وخاطره في شي مفقود وهي تحسب ما تريد تلقا مع ابن الملك في خلوتها بفقحه في هلاكها في ليلتها

قال الراوي وكانت عبله سايرة ونور وجهها يضي في الليل وقد انبهر من حولها من ضيا وجهها ما من اللولو والجوهر وغير ذلك وما زالت تمشي وهي نتانا في مشيتها بغير استعجال حتى دخلت على ازدشير وهي كانها القمر المنير هذا وقد سبقتها الروايح العنبر والمسك والكافور من تيابها فلما راها ازدشير لحقته البهته والتحير وقد انبهر من جمالها وارتجفت اعضاه من حسن قوامها ودلالها ثم نهض اليها قايماً وانثنا الى الارض لاثماً وقال اهلا بروّاح الارواح وست الملاح فلما سمعت عبله كلامه ما علمت ما يقول ولا عرفت ترد لهُ جواب ولا تخاطبه بل خدمته وقعدة الى جانبه وكان ازدشير جالس من فوق سريره وهو من الذهب الاحمر وقوايمه من الفضة البيضاء وقد لبس لقدوم محبوبته تياب الافراح والرضا الا انهُ لما راها معهُ على السرير اخذه القلق والتحيير وصار يعاتبها على ما فعلت في حقه وكيف قابلته بالاول بما لا يستحقه وصار يباسطتها في الكلام ويكثر الضحك والابتسام هذا وهي منكاسة الراس زايدة الوسواس وهي تتبسم تكلف لا طبع وقد نفر غرة اجفانها با لدمع فعند ذلك قدمت لهم الدايه مايده مليحة وعليها طعام يصلح الملاك والانعام وهو غدا الاجسام من الصحه بعد الاسقام ثم صفت انية الفضه البيضآء والبلور الذي من بياضه اضاآء المكان وفي تلك الانية شراب ارق من النسيم والذ للقلوب من النعيم واصفا من دموع العشاق اذا انحدر من

الاماق في ليالي الفراق

قال الراوي عند ذلك شرع ابن الملك في تناول الطعام وصار يلقم عبله من صدور الدجاج السمان ويزيد في اكرامها ويضاحكها ويلاعبها ولم يزل ازدشير يبادرها بالاكرام حتى اكتفوا من الطعام عند ذلك رفعت العجوز المايده وقد اكرمت عبله الكرامة الزايده ثم قدمت انية المدام التي تجلب العافية وتذهب الاسقام عند ذلك ملا ازدشير قدح من الراح وشرب على وجه ست الملاح ثلاثه اقداح ثم انهُ ملا الرابع وناوله لعبله فاخذته عبله من يده وقبلتهُ وشربتة فلما نظرة العجوز الى عبله قد شربت القدح من يد ازدشير فرحت فرح عظيم وقامت من عندهم وخرجت وتركتهم وهي تقول من مثلك ياعربية وابن الملك ازدشير يشرب معك ويسقيك وبروحه يفديك ثم ردت باب الحجره وجلست وراها وعبله مع ابن الملك وهو يشرب ويسقيها حتى احمرة خديها وتكلتمت شفتيها وصارت فتنة لمن راها لان المنية قد هانت عليها حين طلعت الخمرة الى راسها ولعبت بعطفها وبقت حايره في امرها ما تدري ماذا تصنع وكيف الخلاص وباي حيلة تحتال وتقتل ابن الملك حتى يهون عليها ما بها من التعب

قال الراوي فعند ذلك خطرة بعينيها الى الفاكهة التي قدامها واذا في وسطها سكين وهي برسم تقطيع الفاكهه فحدثتها نفسها

Digitized by Google

تاخذها وتقتله وارادت ان تشاغله وتاخذها من بين يديه وتقع بها عليه هذا وابن الملك قد اقلقه حسنها وجمالها وغرق في بحر ملاحتها ودلالها وضمها الى صدره وغلب الشوق على عقله وبصره ثم قبلها في خدها وصار يقول لها اشربي يامنية القلب وما الكمة الروح واللب وحياتك لاملكك على العرب والعجم وجميع الفرس والديلم لانك نزلتي في قلبي باعلا منزل لان حسنك قد ملك جميع اعضاي وجميع المفاصل .

قال الاصمعي فلما سمعت عبله من ازدشير ذلك المقال وراته قد قبلها وفعل ذلك الفعال عند ذلك ثارت فيها النخوة وحركتها المروة وانجذبت منه وتاخرت عنه فقالت له ايها الملك الكبير ايش هذا التدبير فما قصرك مكان استر من هذا المكان الذي نحن فيه حتى نختلي فيه فلما سمع ابن الملك من عبله ذلك داخله الغضب وحل به الاندمال وقامت عيناه في ام راسه وقرقط من شدة الغضب على اضراسه وقال لها ايش المعنا في هذا الحديث يابديعة الحسن والجمال ومن هو الذي يقدر يتطلع علينا ونحن في هذا الحال فقالت بلي والله ايها الملك الجليل المقدار لانني من حيث دخلت الى المكان ما رفعت راسي الا والجوار يطلعون عليّ من سا الدار ويتفرجون عليّ بما تفعل في هذه النوبة وهذا يدل على انك قليل الهيبة فعند ذلك رفع ازدشير راسه الى فوق وهو يهمهم بلغت الفرس ويذكر النار فلما راته عبله قد اشتغل

بالنظر خطفت السكين اسرع من نزول القضا وهجمت عليه وضربته فيها في لبته اطلعتها من نقرته ثم زودته بضربة اخره في صدره وارادت ان تضربه ثالث ضربة في نحره واذا به قد صرخ ومال وتبع دمه وسال وجعل يان قليل وبعد ذلك خمد حسه وخمد صار قتيل

قال الراوي فلما سمعت الدايه صرخته قالت والله ان هذا امر عجيب وحال غريب كيف ان ابن الملك صرخ هذه الصرخة القوية وانقطع حس البدوية فوحق النار والنور ما هذا الا لامر من الامور وربما يكون قتلها وعجل فناها لانها مانعته عن نفسها وتعاصت عليه ثم ان الدايه في ساعة الحال فتحت باب المقصوره ودخلت فرات عبله قد وثبت على الدايه كانها لبوة والسكين في يدها تقطر دم وهي قد ايقنت بالفنا والعدم وقالت لها الى اين داخله يا عجوز السوء ومعدن الشر فوحيات راس ابن عمي عنتر واخي عمرو ان تقدمتي الى عندي لاعدمتك الحياة واعجل لك الوفات ثم انها صاحت فيها ووثبت عليها فعادت الدايه على عقبها وقد زاد رعبها ثم صاحت في الليل الهادي يا ال فارس يا ال فارس قد حل بكم البزيه ويا لكم يا عبادة النار الحاميه ونظروا ملككم قد قتل وشرب كاس المنيه ثم انها تمت على حالها وقد تزايد نداها الى ان وصل الى اخوه وهي تصيح بصوتها حتى انزعج كل من في القصر وكان للملك كسرى ولد اخر اسمه قباد

غيرازدشير وهو كان الكبير وكان في العقل والراي افهم وكان
يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد وقع
في قلوب العجم محبته وكان ابوه يبغضه لانه يمنع ابوه عن المظالم
حتى ان الدايه دخلت عليه وافهمته بقتل اخيه فلما سمع قباد هذا
المقال فقال لها وكيف ان امراة تمكنت من قتله حتى تلفت
مهجته وكيف قوية عليه الاعداء الا ان يكون ظلم واعتدا فلما
سمعت العجوز من قباد هذا الكلام والاخبار قالت صدقت
يا مولاي وحق النار ثم انها بعد ذلك قصت عليه قصته مع عبلة
بنت مالك وكيف انه عشقها وعلى نفسها غصبها حتى اخذت
روحه من بين جنبيه

قال الاصمعي فلما سمع كلام العجوز وصفته بان له باطن
القول من صحته وقال لها ايتها الدايه ما علمتي ان الزنا هو
غاية الخنا وهتك الحرايم والنسوان ان يورث الفنا والقلعان ثم
من بعد ذلك قام قايماً على قدميه واخذ سيفه في يده وسار وغلمانه
حواليه وهي من وراه تتبعه وخرج من باب داره وقد زاد افتكاره
وهو يقول يا من خلق نور القمر وضياه وشعاع الشمس يدل على
معناه ان ملكت ملك العجم لاحيي عدل الاكاسره وانصف الامم
ثم انه صار طالب اخوه ازدشير فراى اهل القصر قد تبادروا
بالنفير واشهروا العدد منهم الصغير والكبير وهم طالبين
نسوان العرب وتلك الدار حتي ياخذو منهم بالثار فلما نظر

Digitized by Google

قباد ذلك الحال صاح فيهم وردهم عن تلك الفعال وقال لهم
ويلكم ما لكم قد بادرتم الى شي ما تعرفون معناه اتريدون ان
تقلعوا دولتنا ونحن بالحياه ارجعوا الى بيوتكم ودعوا عنكم ما لا يعنيكم
من معانات الفضول والا ما يصبح منكم احد الا مقتول فلما سمعوا
اهل القصور ذلك المقال من ابن الملك عادوا كلهم الى بيوتهم
عند ذلك صار قباد طالب اخيه ومن حوله اصحابه ومحبيه
ولم يزل سايرًا وهم يتبعوه الى ان وصل الحجرة التي قتل فيها
اخوه وهم ان يدخل اليها واذا بعبلة واقفة في بابها وهي مثل
اللبوة اذا عدمت اشبالها وهي شاهدة وسطها والسكين مشهوره
بيدها وهي منزعجة مدعوره الا انها تقطر دم وهي تنفخ مثلما تنفخ الافعه
متهيئة لمن اتى نحوها وقد اخذها الخوف والقلق هذا والرجال
والنسوان يصيحون عليها وما فيهم من يجسر يتقدم اليها عند
ذلك تقدم اليها قباد وقد كثر منها تعجبه وزاد وهي قد تاهبت
للموت فناداها لا تخافي يا حرة العرب فما فعلتي فعل تستوجبي عليه
العطب وما فعلتي الا فعل الحراير من النسا الكرام وبنات
الستاير فسيري الان الى اصحابك العربيات ولا تخافي من
احد من اولاد العجميات فانتي في ذمامي وان كنتي ما توثقي بكلامي
فهذا خاتم ملكي ثم انه رماه لها خلعه وحاد اليها ظهره وقال لها
اتبعيني عند ذلك تبعته وقد هدى قلبها وسكن رعبها وقالت
في نفسها ان صدق ابن الملك في كلامه فقد سلمت وصحت

Digitized by Google

لي السلامة وان كان يغدر ويخون فاكون قد اخذت بثاري من ازدشير الملعون هذا وقباد ساير وهي من وراه وهي تحذر من رفقاه ولم تزل في الهم والاسا حتي وصلت لعند النساء فدخلت ولونها قد انخطف وهي في حالت الا نكاد الى ان دخلت عليهم وحين راوها في تلك الحالة وقد اعتراها الفزع والخبال فسالوها عن حالها وما تم عليها ونالها فقالت لهم قد قتلت ابن الملك ازدشير فلما سمعوا من عبله ذلك المقال ايقنوا بالفنا والوبال هذا وقباد قد وكل في باب الحجرة جماعة من الغلمان يحفظونها من كل انسان ثم قال لهم اي من رايتموه داخل على هولاى النسا اضربوا رقبته وانزلوا به الاسا ثم انه بعد ذلك عاد طالب الحجرة التي فيها اخوه ازدشير فدخل عليه وجده ملقى عفير وقد شرب كاس حمامه ومضت ليا له وايامه فعند ذلك امر بعض مشايخ النار ان يكفنه ويضعه في ناوس من النوايس الكبار ففعل ذلك الشيخ كما امره قباد فانه قد كثر فرحه وزاد وايقن باخذ المملكة ونيل المراد وطار النوم من عينه وجلس على سرير ابيه واوقع الشموع بين يديه

قال الراوي وكان له شيخ قد رباه وهو يالف اليه من دون اقاربه واصحابه فاجلسه في تلك الليلة على جانبه واقبل اليه وقال له يا ابتاه ما كنت اشتهي الا لان انظر ان يصل ملك الفرس الي ولانظر ارباب المملكة من حوالي حتى املي الارض عدلا

ونعتق واخلص اهلها من الظلم فلما سمع ذلك الشيخ من قباد كلامه وعرف مقصوده ومرامه اقبل عليه وقال له هذا الامر والله ياولدي في يديك ولو اردته في باقي ليلتك لما صعب عليك لانك الساعه حاكم عليه وهو طوع يديك فلما سمع قباد كلام الشيخ وما ابداه فقال له كيف يكون الامر يا ابي فشير علي بما ترى من الصواب فعساك تربح من الاجر والثواب فقال اعلم يا ابن الملك ان كان تريد هذا السبب فابقي على من عندك من فرسان العرب الذي هم في السجن واعلمهم ان اهل القصر قد اعتمدوا عليكم وعلى قتلكم فانا منعتهم عنكم وانا الضامن لكم عتقكم ورد عليهم نساهم واعطيهم خيلهم وسلاحهم وسيرهم نحو ابوك في ذي العجم وخذ عليهم العهد بان يضربون رقبته ويحكموك مكانه فلما سمع قباد من الشيخ هذا الكلام بان له الحق من المحال وعلم الغرض والمقصود وقام من ساعته الى عنتر واصحابه وفكهم من القيود واحضرهم بين يديه واطلعهم على قصته وما عزم عليه واخبرهم انهم كانوا مشرفون على الهلاك واعلمهم بان عبله قد قتلت اخيه وانزلت به الدمار ثم انه بعد ذلك طلب منهم الاسعاد على بلوغ المراد فلما سمع عنتر مقاله قال له يا فتى اما القتل لا تهددنا به لاننا ما نفزع منه واما الجميل والاحسان نحن ما نضيعه بل نضمن لك قتل ابيك هو ومن معه وكل الجموع الذي حوله ونبيعه ونوليك مكانه ومن خالفك ضربنا رقبته فلما

سمع قباد من عنتر هذا الكلام فرح بذلك واستبشر وقال لهم وانتم ان فعلتم هذه الفعال انتم محكمين في الاموال والخزاين ولا تسالو عما تفعلوا معي من الخير ثم بعد ذلك اخلع عليهم الخلع الخاص التي ما يجعلوها الا على الملوك وهي بالذهب والمعادن وما كان احسن من خلعة عنتر وبعد ذلك اخرجهم من الدهليز الذي للقصر فلما علموا خلاصهم عولوا على السفر والبسهم على روسهم الطرابيش المزينة باللولو والجواهر الثمينة وما كان احسن من طربوش عنتر لانه كان من الاطلس الاصفر وكان على مقدمة الطربوش صورة تحاكي صورة الباز من الذهب الاحمر وصار على هيئة العجم فعند ذلك صاروا يقطعون البر والفدفد فلما اصبح عليهم الصباح بعدوا عن البلاد واوسعوا في القيعان ونجوا من فم الاسد وكانت عبله الى جانبه وهم سايرين في ذلك البر الاقفر يتحادثوا فيما جرى وعبله تقص عليهم ما فعلت مع اردشير وكيف احتالت عليه حتى قتلته ودبرت هذا التدبير فقال لها نعم ما فعلتي ولا خاطرتي الا موضع الخطر لان ساعة الموت لا يرده حذر ولا تتقدم ولا تتاخر ولا احد له منها مفر والعاقل لا يامن الرزايا ثم اشار الى عبله بهذه الابيات

عبيلة بالحوادث لا تبالي ولا تحزنك طارقة الليالي
ولا تخشي المنية فهي حتم بازنه مقدر ماضي الفعال
وحقك لو رايت رجال كسرى تجول على سنابك الجبال

وهاج الابجر في لظاها يبالي الريح في يوم الشمالي
اذا لدعته اطراف العوالي يقاتل في اليمين و بالشمالي
لو ابصرني برق الموت يبرق من البيض المهندت الصقالي
اتانا كسرى بكل عجل عريض الدهن منتوف القزالي
ولولم تنفد الاقدار فينا وترمينا المشية بالنبالي
لرمينا كسرى على الفلوات ملقي تخطفه النسور وهو بالي
ولكن حكم ربي وهو حتم على جميع العبيد مع الموالي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره اقبل على عبله وقال لها انني قتلني ازدشير بالخداع وانا تركت تحت اعلام كسرى القتلا ما يكفي الطير والسباع هذا وهم سايرين واذا قد اعترضهم نجاب وتحته نجيب مثل العقاب ويمر مرا السحاب بين الروابي والهضاب فقال عنتر هذا والله نجاب طالب المداين على عجل فاحضروه حتى يسالوه فعند ذلك ساقت الفرسان الخيل خلفه وقدموا مثل السيل نحوه وكان اكثر ملبوسهم فارسيه فطلبوا النجاب مثل النار الحميه فلما راي ذلك النجاب الى تلك الخيل وقد قصدته من الربا والاكام خاف على نفسه انهم كلهم اعجام ما يفهمون منه كلام فارما روحه من ظهر النجيب وطلب البر مثل ذكر النعام فساقوا الخيل خلفه فقطعها خلفه سربا فلما نظر عنتر الى هذا المصاب تعجب من قوة ركبة النجاب واقبل على عروه وولده ميسره وقال لهم وحق علام الغيوب ان صدقني

Digitized by Google

حذري ولا أكون كاذب ما هذا النجاب الا اخي شيبوب واقول انه نظر الينا فراى زينا زي الفرس وما هرب الا غيرته ما يقدر على هذه الفعال من كل الناس ثم طلبه على جوادة الابجر وصاح عليه ويلك لا تخاف يا ابن السودا فانا اخوك عنتر ويلك يا ولد المزنا بلا تهلك الابجر

قال الراوي وكان هذا النجاب شيبوب اخو عنتر وقد اتى حتى يكشف الخبر عن المأسورين ويبصر ما جرى عليهم من الغير فلما سمع شيبوب كلام اخوه قصده وصار ينظر اليه وقد اشتكل عليه امره وتغير لاجل الملبوس الذي عليه وما زال واقف حتى قاربه وعرفه من جواده الابجر فناداه شيبوب يا المعرب طيخ والله اخي عنتر ويلك ابن الملعونه من الذي غير لبلبسك وزين بهذه المصاغ واسلك قيم هذا المصاغ عن قتلك لعن الله قحبة ربتك فضحك عنتر من كلامه وقال له ويلك يا شيبوب لبست زي العجم وهو يريد بهذا الزي نتوصل الى قتل كسرى ثم قال له وانت اين تخبرنا عن قومنا وعن قبايل العرب فقال والله يا اخي ما قبايل العرب الا قد تضعضعت وعساكر الفرس فينا طمعت وانا ما سالت عنكم بين العرب فسمعت اخبار مختلفة فلما سمعت انهم ارسلوكم الى المداين حتى يقتلوكم خسرت هذا النجيب من لبلبسي وقلت اني لسير الى ابن كسرى واقول له ابوك قد ارسلني اليك حتى اوصيك بحفظ هولاء العرب الذين عندك وان كان وصل الملك عسكر مع

خرمسلك فلنقتدوا اليه لان القبايل قد تكابرة عليه وقد فويت وانت يا ابن الام اخبرني كيف تسبب لكم هذا الخلاص فاخبره عنتر بالامر الذي جرى وكيف عمله قتلت ازدشير وما تم لهم من الاحوال الشداد وما اتفق لهم مع الملك قباذ وكيف عاهد انه ان اقتل له ابوه وولّيه مكانه فتعجب من هذا وقال على هذا الحساب انتم كلكم عتقا عبله ولكن من تكون انت يعلها للابد ان تتعلم من بعض خصايلك

قال الراوي هذا وقد دارت الفرسان كلها حول شيبوب وشكروه على حسن اهتمامه قد علم وهناهم بالخلاص والسلامه وعاد على ظهر النجيب ورجع معهم وسار وهم يخبروه بما لاقوا من الامور التي تذيب المرايروما زالوا في الحديث والشكوى بما راوا من المصايب والبلا حتى قطعوا ارض الكوفه ودخلوا بربة الحجاز وتسموا في الفلا فقال عنتر ما في الامر الا اننا نسير النسا مع اخي شيبوب وخمس فوارس معه ونتركهم ياخذون بهم في عرض البر ويسبقون الى قومنا ويوصون الملك قيس واخوة النعمان وهريد لبني الصمة بان يكونوا على اهبة وهمة ومتى سمعوا صياحنا من تحت اعلام يحملون حملة واحدة صادقة ويبذلوا في الفرس السيوف البارقه والرماح الخارقه وينصحوا في القتال وقد انتجزت الاحوال وانقضت الاشغال فقال هاني وجماعة من الاصحاب فكلهم الصواب ان يسيروا الحريم مع مازن وميسره وعروة ابن

الورد وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة واوصام ما يفعلون
ثم ركبوهم الطريق الجاريه الواضحه وساروا هم الى عساكر كسرى
يطلبون ذلك راحة الخيل ووصول شيبوب قدامهم الى قبايلهم
قبلهم

قال الراوي فهذا ما جرى لمولاى واما عشايرهم واصحابهم ومن
قد تقدم ذكره من اخوانهم واحبابهم فانهم قاتلوا الفرس بعدهم
قتال الحريم وصبروا معهم على الهول العظيم واظهروا الصبر
والجلد وثبتوا ثبوت الصخر الجلد وما زال كسرى مجد في قتالهم
ويامر جبابرة العجم والديلم في هلاكهم ووبالهم حتى قدم عليهم
النجاب الذي قد انفذه الى مكه واخبره بما تم على سربته
من العذاب وانه لما سمع ذلك زاد به الغضب على العرب
واحترق فواده والنهب وفي ليلته جمع ارباب دولته وشاورهم
في صالح القبايل مع اطلاق نسوانهم والرجال الذين كان انفذهم
الى المداين في الاعتقال وقد خاف ان يجري عليه مثلما جرى
على اصحابهم في الحرم وندم على مسيره غاية الندم ثم شاور خواص
دولته في هذا السبب علموا انه يخسر في الصلح مع العرب وقالوا
وحق النار ايها الملك المسعود ان نحن ولينا العرب البر والقدفد
لا ابقت منا احد لانهم يطمعون في الدولة الكسروية ونبلا
باهل الفرسان الجاهلية والصواب انك تفتح عند الصباح خزاين
الاموال وتخلع على عساكر المقدمين والجحافل وتحترس على هلاك

هذه الطايفة لعل جبابرتهم تذل وتطلب الامان وتظهر انت
فيهم بعد ذلك العدل وتوليهم الاحسان والا نظروك بعين الفجر
اهل خرسان وطمعوا في دولتنا بطارقة الروم وعباد الصلبان
فقال كسرى هذا الذي اشرتم علي كنت معول انا عليه وانما
خفت ان دعا اعدانا يستجيب فينا كما استجاب باصحابنا الاول
ويحل بنا مثل ما حل بهم من العذاب ويرشق كل منا بشهاب
فقال الموبدان وهو الوزير الاكبر عند كسرى وعظيم موقر
ياملك هذا الذي سمعته لاتخاف منه لان الدعا ما يستجاب في
كل الاوقات ولا يفعل الرب القديم الا ما يريد في الارض
والسماوات وربما يكونوا اصحابنا قد ساروا في وقت مذموم فاتفق
لهم هذا الاتفاق او قد نزلوا في ارض قد غضب الله عليها من دون
ساير الافاق او يكون ذو الخمار قد جار على النسا الاحرار فقابله
على فعاله خالق الليل والنهار او تكون النار قد قبلت اصحابنا
قربان ونقلتهم الى اعلا مكان فاصبر انت على القضا ولا تحمل
هم الاعدا لانك اكثر منهم عدد واوفا مدد والدنيا قط ما دامت
لاحد فسلم الامر الى صاحبه ولا تخاف من عواقبه فما يرد القدر
حذر ولا للعبد من احكام رب السما مفر فلما سمع كسرى هذا المقال
ارتدع وداخله الخوف والفزع وبات مفتكر حتى لاح الصباح
وطلع وامر بفتح خزاين الاموال واخرجوا الخلع ونادت النقبا في
طوايف الفرس واخبرت مقدميها بما جرى فانتخت بشجاعتها ومرازبتها

Digitized by Google

الدولة كسرى وهانت عندها نفوسها وغاصت في زردها وملبوسها
وركبت جنايبها وتعدلت مواكبها وهزت حرابها وهب هبايبها
وفي دون ساعه غابت شمس السما وتبدل الضيا واهتزت الربا
وماج البر مقلبا وبرقت الامصار ولمعت الاقطار واعتكر الغبار
وركبت ايضا قبايل العرب وهزت رماحها وجردت صفاحها
واقبلت مثل ثنايا الجبل والتقتها الفرس بوجوه عبس وتلقتها
بالنبال واذاقتها الوبال وطعنت الفرس في الصدور وضربت
بالصوارم النحور وارتفع للجميع صياح يشوش العقول والصياح
وعلى ظلم ضجيج الحجيج وكان لهم لغات مختلفات واصوات غير
منخفضات فاسعدتها مواقع الصوارم المرهفات بجمع هبوب الرياح
العاصفات فاقبلت الروابي والفلوات وطارت الجماجم عن الابدان
الناعمات بمضارب السيوف المشرفيات وسالت الدما على فسيح
الارض بو الرايات وتغيرت من ركض الخيل النبات وكان
القوم يوم يبطل فيه العتاب من عظم الرزيات الا ان العجم رجعت
عند اخر النهار وعلى ضجيجها الى النار والنور وتقدم الملك كسرى
وعلى راسه التنين والازدهارات فلما راته الفرس قد فعل هذه
الفعال جودا بالقتال وزجت ما كان بيدها من الحراب والنبال
وضربت بالعمد الثقال وبليت العرب في ذلك النهار وبكت
الجبابرة ولولا الملك قيس ودريد بن الصمه وجماعه القبايل
ما كان سلم منهم لا فارس ولا راجل لان الفرس الذي عليهم

المعتمد فعلت فعال ما فعلة احد لان الجبان اذا ابصر الموت
قاتل واستقتل واما الشجعان والبطل فانه يتساوا على السهل والجبل
وما امسا المسا واقبلت جيوش الظلام وفي العرب احد سالم من
نبال العجم الا مجروح امطروح وقد بقي من شدة التعب بلا روح
واكثرهم قتلت خيولهم وما صدقوا مني ان يتقدم عليهم الليل وما
افترقوا حتى ارخت اذيال الغياهب ودارت بهم الفرس من كل
جانب وضيقت عليهم غاية الضيق بحيث لا يجد الى الهرب طريق
هذا والفرسان قد دارت حول دريد ابن الصمة واخوه النعمان
ويطلبون منهم المشوره لينجوا من الهلاك والقلقان فقال دريد
والله يابني الكرام ما بقا بد من الحمام فاحفظوا انفسكم الى الصباح
وبيعوا الارواح بيع السماح لان الطرق عليكم قد منعت والفرس
فيكم قد طمعت فموتوا موت السادات الكرام الذي قد جرت
لهم بهذه الامور عادات ولا تطلبوا الهرب فما لكم فيه سبب وموت
الكرام قتيل اخير من المنهزم الذليل

قال فلما سمعت فرسان العرب ذلك هانت عليهم المهالك
وباتت تحرس نفوسها وتفتقد دروعها وملبوسها واما كسرى
فانه ايقن ببلوغ الامال وبات ينفذ الى المتقدمين الخلع والاموال
ويقول لهم انصحوا غدي مثلما نصحتم اليوم في القتال وقد طلبوا
اعداكم من الهرب وذلت فرسانهم والشجعان فقاتلوا الجميع وحق
النيران ما ابقينا احد من العربان ولا بدلنا ما نفني الجميع في هذا

المكان حتى لا يرجع احد من انذال العرب يعصا لك امر ويكون لك ولنا شان

قال الاصمعي وما زالوا على ذلك حتى طلع الصباح واضا وانار اناروا يطلبون الحروب بكل صارم منتضى فقضوا يوما اشد من اليوم الذي مضى واستخارت الموت بالرغم منها لا بالرضى وما زالت تدافع عن نفوسها وتمانع وتتعلق باذيال المطامع حتى تلافت خبهلا بايام قلايل وقلت الفرسان وكثر الراجل واسرت الفرس منها خلق عظيم ولكن الذي اسروهم ما كان يوخذ منهم الا من كان مشرف على التلاف وهو موثوق بالجراح

قال الراوي ولما ضاق بهم الخناق والموت المر المزاق صاح اكثرهم الامان والقوا السلاح في الميدان وكان ذلك عند الصباح فطمعت الفرس عند الصياح وتبادروا لنهب الاسلاب وضرب الرقاب وارموا ما كان في ايديهم من الحراب ورات العرب الهلاك قد حضر وما بقى لهم منها مفر فعادت تناولت العدد واظهرت ما كان بقي فيها من الجلد وقاتلت حتى اقترب نصف النهار وعولت ان تجتمع موكب واحد وهجت على وجهها في القفار واذا بالصياح قد ثار وارتفع خلف عسكر العجم ومال الازدهار الذي كان على راس الملك كسرى والعلم وسمعوا المنادي ينادي ابشروا ياسادات العرب بالفرج والامان فقد قتل صاحب الايوان فاندفقت عساكر الاعجام راجعه على اعقابها

متتابعة طلبت الاعلام الكسرويه والبيارق الخرسانية فراوا هناك طعنا يقرب الاجال ورجال اقوى من الجبال وابصرت الملك كسرى ممدود على التراب وقد تخلت عنه المرازبة والحجاب فولت منهزمة على الاعقاب وتفرقت في الاودية والشعاب وبلغت الفرسان الارب وذهب عنها ما كانت تجده من العطب والتعب وطلبت مواكب العجم وقد رفعت اصواتها وعاشت ارواحها من بعد مماتها واشتهت ان تعرف الفرج من اين اتاها فمالت الى ناحية الصياح وقد علا نداها فسمعت صوت عنتر بن شداد وهاني بن مسعود يهمهموا همهمة الاسود والابطال الذين معهم يطعنون في الفرس طعنا يفتت حجر الجلمود ويشيب منه الطفل المولود وقد نكسوا الرايات والبنود وفعلوا بالاعاجم والديالم فعال الشجعان اهل الفخر والمكارم .

قال الراوي وكان الذي قتل كسري هاني بن مسعود لان عنتر حين انفذ اخاه شيبوب مع الحريم وسار مع الرجال الذي ذكرهم تقدم يطلب عساكر الفرس والعجم فاشرف عليها ونظرها في الساعة التي نحن فيها وفي ذكرها وخبرها وراى البر بالصياح قد انقلب وعساكر الفرس كلها قد طلبت العرب وتسابقت الى نهب الاموال والسلب وعاين كسرى وهو واقف تحت الاعلام وحوله موكب كبير من الحجاب وخواص الخدام فقال لاصحابه وحق الرب القديم خالق موسى وابراهيم لولا وصولنا في هذه

Digitized by Google

الساعة ما كان الى اخر النهار وقد بقي من اصحابنا ديار ولا نافخ نار فاطلبوا بنا اعلام كسرى حتى نقتل جماعته ونبيد كهنة ويطعنه واحد منا فيقتله وقد انفرجت هذه الغمه عن القبايل وتفرقت هذه الجيوش والجحافل ثم ركضوا وهم في زي العجم حتى قاربوا الازدهلر والعلم وقتلوا ثلاثه من الحجاب لسرع من نزول القطر من السحاب وصاح هاني في كسرى صيحة ارعبته وطعنهُ في صدره اقلبه وعاينوا اصحابه ما جرى عليه فضجوا الى النار ذات اللهب وصاروا يطلبون الهرب وهربت فرسان الاعجام واخذوا في الانهزام وارمت الرايات والاعلام فلاقتهم فرسان البيت الحرام وطعنوا في صدورهم طعنا امر من القضا واخذوا منهم ثارهم بالرغم لا بالرضا وكانت العجم قد علمت ما قد جرى الى كسرى فهجت في الاقطار واكثرهم طلبوا المداين فتبعتهم العرب وعادوا يطايبون بعضهم بعض وقد ملوا بالقتلى جنبات تلك الارض ولما تلاقوا اعتنقوا بعضهم اعتناق الحبايب وقد تباشروا بالخلاص من النوايب وكان عنتر اعتنق الملك قيس وبكي وشرح له ما لاقاه وشكا فقال عنتر يا ملك هكذا الدنيا ما تبقى لاحد ولا تدوم لبشر ولا تصفوا من الكدر ثم شرح له ما لاقا في المداين من النوايب وما قاسوا من الذل والمصايب وحدث عنتر لسادات القبايل كيف قتل الفيل وكيف قتلت عبله ازدشير وكيف ضمنوا المعباذ قتل لابيه حتى

اطلقهم من الهلاك والتدمير ثم ان عنتر سأل عن اخيه شيبوب وعن التساعفقالوا ولقه ما وصل الينا ممن ذكرت احد فقال عنتر يا عرباه تبدلت افراحنا باتراح وهموم وكان تدبيرنا مذموم وقد قلق غاية القلق على عبلة وكذلك كل من له حزم بالجملة وضاق صدر دريد بن الصمة لاجل هذه الدبلة وقال يا بني عمي من اين فارقتم الحريم والنساء ومن تركتم لهم حافظا وحارسا قال عنتر فارقناهم وقد درسنا ارض الحجاز وقصدنا ارض الكوفه والفلفة معهم ولدي ميسره واخي مازن وعروة ابن الورد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وقد اوصيت عليهم هذه الفرسان الموصوفة وقلت لهم اذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس وسادات القبايل فبشروهم بخلاصنا من الاسر والنوايب وقولوا لهم اذا سمعتم الصياح حول الاعلام اظهروا الجلد لعلنا نفرق جيوش الاعدا ونستريح من هذه المصايب

قال فلما سمع دريد ذلك عجب من تقلبات الاوقات وغدرات الزمان وقال والله ما دبرتم الا تدبير جيد ولاكن لم يكن في الحساب قطع العنان وعند الصباح يركب كل فريق منا درب وما نرجع الا غنم ونغم العدو ونفرح الصديق ولو سيف متيلنا ونستق ثلاثنا خضنا الليل ولاكن انتم تعلمون ما لاقينا نحن والخيل من التعب في هذا اليوم والويل ثم انهم اكلوا شيئا من الزاد وانطرحوا مثل السكارا من كاسات الرقاد وكان لهم ليالي

Digitized by Google

ما عرفوا المنام فوقعوا تلك الليلة مثل القتلا الا عنتر فانهم منعوا هو وعبله من الرقاد وما زالوا في قلق الفؤاد حتى انجلا غياهب الظلام وازما الليل ما عليه من حلل القتام فتواثبت الفرسان الى ظهور الخيل السبق وعولوا ان يركبوا الطرق واذا بشيبوب قد اقبل مثل البرق اذا برق وهو عند اشرافه ينادي ياسادات العرب ادركوا حريمكم قبل ما يحل بينكم وبينهم البعاد ويتفرقوا نساكم ما بين شعب وواد •

قال فلما سمعت الابطال هذا الكلام تبادروا الى شيبوب على الخيل وفي اوايلهم عنتر بن شداد فلما قاربوه راوه مخضب في الدما وفي جسده جراحات كثيرة فقال له عنتر ويلك يااخي اخبرنا ما حالكم فقد قطعت ظهورنا قطع الله اوصالك فقال شيبوب انك ما انفذة معي الحريم والنسوان وقلت لي اطلب اصحابنا واخبرهم بخلاصنا من الاسر والهوان فسرت انا كما امرتني وخضت البر خوفا من عساكر كسرى ولم ازال اجد السير يومين وفي اليوم الثالث اعترضنا في قاع الصحرا سبعون فارس من اهل اليمن وفي اوايلهم فارس اسود اشد من الصخر الجلمد ولما راى الفرسان والنسوان بزي العجم ميل الينا وهو يضج الى اين ياطناجير الديلم حين راهم بهذه الثياب المعلمات في هذه الفلوات والبراري المقفرات عند ذلك ترجلوا عن الخيول وقالوا انـــا ازموا ما عليكم من اللباس قبل ان تروا طعننا اسبق من تردد

الانفاس ويااخي كنا سايرين سير جد لاجل الوصيه الذي اوصيتنا بها فقال ملاعب الاسنة لعامر ابن الطفيل تقدم الى هذا الجاهل المجنون واصرفه ولمن معهُ بجميل ولا يحوجنا الى قتاله فنعود نلحق لما نحن طالبون عندها هرول عامر الى عند العبد وصاح فيه حتى يرتد وقال له يافتى وايش قاعد انت واصحابك في الطريق وتتعرض في التعويق وهذه الخيل الذي تراها كلها من بني طي من اصحاب اياس بن قبيضه الحاكم على كل قبيله وحي وقد كنا في عساكر كسرى وفي معاونته على عرب الحجاز وابطالهم ولما ان كسرت العرب خلع كسري علي اصحابنا واعادهم الى ديارهم واطلالهم وان كنتم قد خرجتم في طلب المعاش فاطلبوا موضع الوقعة لعلكم تظفرون بشي تعودون بهِ الى حريمكم وتحمدون الرحمة فوالله يااخي ما هو الا سمع كلام عامر حتى اطبق عليه مثل البحر الزاخر وصاح فيه صيحة تعمي البصر وتفطر الحجر او تقتل الدب الذكر وقال لهُ ويلك ايش هذا القول انا اترك ما وقع بيدي من هذه النعم والخيول وادور في طلب الفضول ثم طلب النسوان وهو يظن انهم فرسان فلما قاربهم اعترضه عروة ابن الورد فما ارتد بل حمل عليه وقد اقلب سنان رمحه الى وراه وطعنه بعقبه فدحاه عن الجواد القاه فلما عاين اخوك مازن فعله قفز اليه وطلب معه الجولان فانقض عليه انقضاض كواسر العقبان ورما الرمح من يده وقبض

Digitized by Google

على مناكبه وجذبهُ فرجله عن جواده وكركبه فلما راي ولدك
ميسره فعاله اشتد غيظه وغمه وقفز اليه وقاتله ساعة فاخذه العبد
اسير وابصر عامر ابن الطفيل هذه الاهوال واحكام المقادير
فقال لملاعب الاسنة وقعنا والله في امر كبير وعاقونا هولا الشياطين
عن المسير ثم عامر طلب العبد واخذ معه في القتال وكذلك
ملاعب الاسنة ومن معه من الرجال وبقيت انا وحدى واقف
احرس العيال وقد انتشر بين الجميع القتال وقد ظهر من
العبد الاهوال والله يا ابن الام وحق شهر رجب لقد رايت لهُ
هجمات تشبه هجماتك متى بليت بجبابرة العجم والعرب وسمعت
لهُ دمدمه مثل الرعد في الغمام وزعقات تحير منها الخواطر
والاوهام وهو ينادي يا لقضاعة انا البلا المصبوب وليث الحروب
وفارج الكروب انا المسما بغضوب ثم عاد خطف الرمح الذي
ارماه على الارض وحلقهُ في الهوى والتقاه مقلوب وطعن عامر
بعقبه مع ما كان لحقه من التعب فانقلب وقد اشرف على الهلاك
والعطب وصاح على بعض اصحابه وترجل وشد كتاف اسرع
من لمح البصر وكان ملاعب الاسنة قد اهلك من اصحابه
خمس فوارس وجرح اثنى عشر فعاد غضوب اليه وكان قد علم
بهلاك اصحابه فشق ذلك عليهِ وجد في طلب ملاعب الاسنة
واخذوا فى الحرب فراوه اصحابهُ وهو يجول مع غضوب فطلبوا
الجواد الذى تحته بالرماح فقتلوه واخذوا ملاعب الاسنة اسير

Digitized by Google

وكتفوه وعادوا الجميع نحونا وقد حدثتهم نفسهم با لنصر علينا وطلبونا مثل السلاهب فرات النسا فعالهم فهالهم ذلك وايقنوا بالمصايب والمها لك ومن شدة فزعهن ترجلوا على الارض وصاحن الامان الامان فلما سمع غصوب اصواتهم علم انهم نسوان وصاح من شدة الفرج وقال لاصحابه دونكم وهذا السبي المباح فهذه الطايفة كلها نسوان وحرم واقول ان هولا الذين كانوا قد سبوهم من بلاد العجم او ان لهم قصة عجيبة سوف نتطلع عليها وتظهر لنا فسوقوا انتم الجميع وابشروا با لنصر الرفيع ثم انهم داروا بنا من كل جانب وحين ابصرت انا هذه المصايب ابعدت في البر وكان الليل قد ارخا ستوره با لظلام فصرت ارميهم با لسهام واطلب خيولهم با لنبال حتى ارميت منهم خمسة ابطال ولما ابصر غصوب فعالي ترجل وارما عنه الحديد واخذ قوس وكنانة من بعض العبيد وجد في طلبي اشد من الجواد العربي وصار يرميني من باع طويل وساعد نبيل وانا صابر له حتى جرحني هذه الجراحات فاشرفت منها على الهلاك والممات ونجوت في هذه الفلوات وقد علمت ما بقا بعين ناظر وان النسوان ما بقا لهن خلاص من قبضت العبد وها قد اتيت في هذه الحالة فاطلبوا خلاص الحريم ودعوا الاطالة

قال الراوي فلما سمعت الابطال هذا المقال خافت على العيال وتعجبت من هذا العبد الذي فعل هذه الفعال فقال

Digitized by Google

عنتر ويلك ياشيبوب عود بنا على الاثر وارميني على هذا العبد
الولد الزنا المسما بغصوب حتى اخضب دمه بسنان الكعوب فقال
هاني يااباالفوارس وتنقض العهد بيننا و بين عباد وتسن اقبح السنن
في العباد وتسير في هذه الجحافل خلف عبد من العبيد الاذلال
فقال عنتر والا كيف العمل ياهاني وما الذي يكون من التدبير
في هذه المعاني فقال هاني انت تعلم ان قباد اطلق سراحنا ومن
علينا بنسواننا وارواحنا ورد علينا سيوفنا ورماحنا حتى اننا نجسله
مكان ابيهِ ملك الفرس ونشيد اركان دولته ونرد العرب
والعجم الى طاعته والان ابوه قدقتلناه وعسكره كسرناه والصواب
اننا نتبع اثار المنهزمين لارض العراق ونجد في قطع الفلاه ونبصر
ما قد جرى لقباد وان كانت جيوش الفرس ترضاه ولم نزال
حتى تطيعه عساكر خراسان وتسجد لهُ ملوك البلاد قدام الايوان
ونرد الملك الى اخوة النعمان وبعده نرجع الى الاوطان وتكون
قد لوفينا العهد والايمان ولا نغير بفسخ الزمام بين العربان قال
عنتر ونترك حريمنا تشتغل بها الاعدا في اليمن وتباع النسوان
ومن يعود يقدر يجمعهم من الحلل والعشاير والله انا هذا الامر لا
ارضا فيه ابدًا ولو سقيت كاس الردا ولا اترك عبله مع هولاء
العبيد اللياام ولو عيرت بفسخ الزمام لاسيما ولدي واخي وعروه
وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل وقد وقعوا في الاسير والعذاب
والويل ولو لم يكن هذا العبد جبار عنيد ما اسر مثل هولاي

الصناديد فقال هاني ولاجل هذا الجبار والبطل اشرت عليك
بالمسير لارض العراق خلف العساكر في الاول فقال عنتر انا
اسير وحدي واطلبه بلا رفاق وسيروا انتم كلكم خلف عساكر
العراق ثم اخذ معهُ ماية فارس من بني عبس ومنهم جماعة من رجال
النسوان وطايفة من بني عامر خوفا على ملاعب الاسنه وعامر
وعاد بهم شيبوب على الاثر قدام الخيل وسار بهم ذلك اليوم
وطول الليل والفرسان تغير الجنايب وتخب خب الفزعان
الهارب وطلبوا من شيبوب الراحه فما قبل بل قال لهم استعملوا
العجل واعلموا ان النسوان الذي نحن في طلبهن كلهن على
الخيول الجياد وهكذا اعدانا وان لم نجد في السير فيضيع تعبنا
ويزيد عنانا ثم جد بهم في اليوم الثاني الى ان حان وقت الغروب
فاشرفوا على القوم ولحقوا غصوب فعاينت عرب اليمن الغبار
قد اقبل مثل الليل فقالت والله يا غصوب قد ادركتنا الخيل
وهم خلق كثير مثل السيل وما خوفنا الا عدم التوفيق وبعد
الطريق فقال غصوب لاتفعلوا يابني الاعمام واتركوا عنكم هذا
الكلام وتبصروا ببلوغ المرام ولو كانت هذه الخيل الف فارس انا
اردها فاحفظوا انتم ما معكم من الحريم والنساء ولا يتبعني منكم
سوى تلات فوارس حتى اريكم ما افعل بهذا الجيش الذي قد
اتى ثم عاد عودت الليث الغضنفر وصرخ بصوت يفلق الحجر وتلقا
بوادر الخيل بطعن يسبق وفي دون ساعه ارما تلات فوارس من

Digitized by Google

بني عامر واورثتهم المهالك وابصر عنتر فعاله فهاله ذلك وطلبه كما يطلب اجل الانسان ومد اليهِ الرمح السنان واختلف بينهما الضرب والطعان ودام الحرب بينهم تحت القتام وعرف كل واحد منهم خصمه لما رأى طعانه وكان الليل منهم قد دنا وطلبا الانجاز وبلوغ المفاز فارميا من ايديهما قطع القنا وتسلموا شفار الصفاح والسيوف التي هي اقرب الى الاجل والحتوف وطلاطما بالصوارم الرقاق فاجتمع البرق في عيون الاثنين وضاق حتى ايقنت الارواح بالفراق وقام الحرب بينهم على قدم وساق وارخا الدجا اذياله على الافاق

قال الراوي وكان الجيش الذي وصل مع عنتر قد اشتغل بغير هذا الامر لان بعدهم طلبوا قتال اصحاب غصوب وبعضهم طلب الاسارا من الاسر والذي كان له نسوان او قرابه فبادر اليها واجتمع باحبابه ولما انقضت هذه الاشغال وتخلصت الاسارا من الاشتغال وعادوا الى عنتر فوجدوه يجاول خصمه بالصارم الذكر فصاحوا كلهم على غصوب وطلبوه لاجل ما في قلوبهم منهُ من الكروب وابصر الخلق طلبته فايقن بهلاكه وعطبه ثم صار يدافع عن نفسه ويمانع وقد انذهل من السيوف اللوامع ثم انهُ اوسع في البر ونجي بنفسه من الشر قال وكان ما عجب ما فعلوا بهِ اصحابه واخذه على غصوب الشفقة ودمعت عيناه لانه عجب من فروسيته وحنت عليه جوارحه واعضاه وقال والله

ما يستاهل هذا الغلام القتل لانه غريب ووحيد قليل المعين والناصر وقد طلبوه الفرسان بالرماح والسيوف البواتر والصواب انني ابارزه واخذه اسير قبل الهلاك والتدمير ثم اساله عن احواله وان كان يستاهل الاطلاق اطلقه والا شتيت قلوب اصحابي بقتله ثم ان عنتر جد في الجواد تحت الظلام واقتحم الغبار والقتام فرا عسكر قد افترق في ساير الطرقات وركب كل فريق منهم بطريق فزاد تعجب عنتر ووقف يسال عن الخبر قال وكان سبب تفريق الجيش غصوب لانه حين راي الخيل قد دنت منه ودارت به من كل جانب ايقن انه مغلوب وعاين الفرسان قد دارت حواليه باطراف الرماح فقاتل عن نفسه ومانع حتى اثخن بالجراح وبعد ذلك حمل على الفرقه التي ملكت عليه الطريق وضرب في ابطالها بالحسام حتى تفرقت بين يديه تفريق وصاح بالجواد وكان سابق اسمه سابق فجابه بالظلام الغاسق ولما رات الفرسان فعاله عضت الانامل عليه لما فعل ذلك وفاز بالسلامه وطلبوه في ظلام الليل وقد تبعته الخيل وافترقت سبع فرق كل فرقه في طريق فلما قدم عنتر ونظر الى احوالهم قلق قلق عظيم فلما وصل الى عبله هناها بالسلامه ونوال المنا والنصر على الاعداء وزوال العنا وكذلك فعل في كل من معها من النسا فقال شيبوب ماذا كان منك ومن خصمك حين امسا المسا يا اخي قتلته فقال عنتر لا والله يا شيبوب ولا وصلت اليه بل رايت

منهُ ما لا رايته من غيره ولا زلت معهُ في القتال حتى كثر عليهِ
الجمع من حوله فايقن في الهلاك فاطلق عنان جواده ولما رات
الفرسان فعالهُ طلبته الغيهب واما انا انقلب قلبي وزال عني
الحقد والغضب لاني رايته فريد وحيد قليل الناصر وقد طلب
العلا ولا يذل نفسه لاجل المفاخر فرحمته وقصرت عن طلبه
ولواني ادركته وقدرت ارميهِ عن مركبه كنت منعت نفسي
ومنعت الخيل عنهُ وانا والله الى الان عيني متعلقه فيهِ واشتهي
والله رايته مرة اخره ثم بقيوا على ذلك حتي نقضا بعض الليل
وقد رجعت الخيل فسالهم عنتر عن غصوب فما منهم قال انا رايته
ولا وقفت لهُ علي خبر ولا جلية اثر ففرح عنتر واستبشر وقال
والله ان نجاته من العطب عجب يفوق كل عجب على ان اجل
الرُجل اذا كان غير حاضر عميت عنه النواظر فقال عامر ابن
الطفيل وذمة العرب لقد صدقت ولاكن مع نجاته لا يسلم لانهُ
مثخن بالجراح ولولا شدة نفسه ولجاجته ونجابته وشجاعته ما كان
مسك روحه على ظهر الجواد ولا طاق الرواح

قال الراوي ثم باتوا تلك اللية في ذلك المكان وعند
الصباح رحلوا طالبين البيت الحرام. لاجل زيارة الالهة
والاصنام هذا ما كان من هولا واما ما كان من فرسان العرب
والقبايل الذين رحلوا طالبين المداين فانهم ما زالوا سايرين
الى ان قاربوا المداين وتلك الافاق فقسمهم دريد قسمين ومواكب

الكتاب الثامن والسبعون
من عنتر بن شداد
العبسي

وكتايب ورفعت على روسها الاعلام ملوك الاعارب وقدامها الفرسان الاطايب واشهرت الصفايح حتى اشرفت كالبحر الطافح الى ان وصلت الى المداين واقبلت على تلك الاطلال والاماكن ثم علا بينهم الصياح الماكن واشتهوا ان يعرفوا ماتم لقباد عند تسليم البلد هل اطاعته عساكرابيه وخالفت مقالته وما تشتهيه فبينما هو كذالك واذابالبوقات ضربت والكوسات نعقت وبعد ساعة خمدت لانها لما رجعت الدولة الكسروية خايبة خاسرة اختلفوا فيمن يولوه على ملك الاكاسره فقال لهم اياس ابن قبيصه دونكم وقباد اقتلوه واقتلوا كل من معهُ من الغلمان وسلموا الملك الى اخيهِ انوشروان لان هذا مخامر علينا واطلق شياطين الحجاز وسيرهم الينا ثم ان اياس زحف نحو القصر بعرب بلاد اليمن وساعدوه على ذلك اكابرالعجم وابطال الديلم واماهل العقل والمعرفة ارادوا ان تكون الدولة لقباد فوقع الخلف بينهم القتال والحرب والنزال فلما نظر قباد الى ذلك الحال قبض على اخيهِ انوشروان واغلق باب القصر واجلس اخاه بين النسوان واستدام القتال

Digitized by Google

يوم وليله بين عرب بني طي وبين عساكر خراسان وفي اليوم
الثاني اشرفت قبايل العربان كما رتبها دريد بخبرته فلما نظر قباد
الى قبايل العرب واصله وهي ورا بعضها متتابعه مثا العيون النابعة
ففي الحال دقت كوساته ونعرت بوقاته وركب من وقته وساعته
في حجابه واكابر دولته وخرج من باب السر في حاشية الى
ملاقات الشيخ دريد ورفقته وعلم انهُ قد ارسلهم عنتر الى نصرته
ولما ان العرب قاربوه عرفوه فترجلوا لهُ عن ظهور الخيل والمراكب
وتقدمت اليهِ سادات المواكب وسلموا عليهِ بعد ما بالغوا في
الكرامة اليهِ وسالوه عن حالته فشرح لهم قصته ومقالته واخبرهم
بان عرب بني طي واياس ابن قبيصه مرقت من تحت طاعته
فاوعدوه بالنصر وطيبوا قلبه ومهجته فقام في ساعة الحال واخلع
على تلك الرجال وتقدم الملك الاسود اليهِ وقبل الارض بين
يديهِ وقدم لهُ فرس ابيهِ واركبه عليهِ واخبرنا انهُ كان من العجايب
وكان يوم قتلة ابيه اخذه من تحته فقدمه ذلك اليوم الى قباد
فركبه ونشر على راسه علمه وقصد بني طي والديلم وكان اياس
مع فرسان العجم فلما راى الى تلك الفرسان ونظر البلا وقد نزل
عليهِ من كل مكان فعندها نادى اياس الامان الامان وكذلك
صاحت عساكر خراسان واطاعوا كلهم لقباد ومشيت قدامهُ الامرا
والحجاب واقبل الامير هاني والملك الاسود وساير رفقاهم والاصحاب
والاكابر كلها في ركابه والكوسات تدق على راسه والبلد بالصياح

Digitized by Google

انقلبت وثاني يوم عند الصباح نادى المنادى من قبل قباد بازالة الظلم عن الخاص والعام وفتح خزاين المال وفرقها على المقدمين والابطال باهمام وقضا حقوق المراتب والمقامات واخرج الى قبايل العرب الاقامات وقدم لهم من الطعام ما اغمر بهِ الخاص والعام واقاموا ثلاثة ايام وطلبوا العودة الى بيت الله الحرام وذلك بعد ما حدثوا لقباد بحديث عنتر الاسد الريبال ومسيره خلف الحريم والعيال فعند ذلك اذن بالارتحال بعدما حلفهم ان يكونوا لدولته من الانصار ولاعدايه قهار فقالوا ايها الملك نحن لك من الطايعين ما داموا اخوة النعمان علينا وعلى العرب حاكمين ومتى ما عزلتهم لا تطمع منا بالطاعه وتكون خرجت عن سنة الجماعه فرضي بذلك هو ومن عنده من الجماعه وفي ذلك الوقت والساعه عاد الملك الاسود الى حكم العربان كما كان اخوه الملك النعمان ورحل دريد والعربان طالبين البيت الحرام وساروا يقطعون البراري والاكام

قال الراوي وكان شهر رجب * قد اقترب * وهو الشهر الذي كانت تحج فيهِ العرب . وتقصد البيت الحرام * وتسجد للالهة والاصنام * وعند وصول القبايل * الى تلك الاطلال والمنازل وجدوا عنترة قد سبقهم الى هنالك في جماعة من فرسان المعارك فسلموا على بعضهم البعض * ونزلوا في جوانب تلك الارض . وكانوا يصرفون اوقاتهم بشرب العقار * ومناشدة

Digitized by Google

الاشعار * ويطوفون حول البيت مع الحجاج والزوار . ويقراون القصايد المعلقة . ويسمعون ما فيها من الفاحة الرايقة * والمعاني البديعة الفايقة . ثم يومون لها بالسجود * دون الملك المعبود . وكان عنتر يفعل مثلهم ويعود * وقلبه يحدثه بامر عظيم . وفعل جسيم . لا يناله احد من الرجال * الا من خدمته السعادة والاقبال * وقد اشتهى ان يكون له قصيدة من جملة الاشعار ليباهي بها على اهل البلاغة والافتخار . وكان كلما عول علي ذلك الشان . يمنعه الحيا من الابطال والفرسان * وسادات العصر وعظما الزمان

قال نجد بن هشام . واتفق في بعض الايام * ان الملك قيس صنع وليمة عظيمة . لها قدر وقيمة واستدعي اليها السادات . والابطال والقادات . ونحر فيها النوق والفصلان . والمعز والضان * ولما نظر الربيع فعاله . فعل الاخر مثله . لانه كان يبغضه ويتمنى له الموت الاحمر . لاجل حبه لعنتر . دون كل احد من البشر . وكان من جملة المدعوين * عروة ابن الورد وجماعة من الفرسان والمقدمين . فلما حضروا الى ذلك المقام . اكرمهم الربيع غاية الاكرام . واكثر لهم من الطعام والمدام . واجلس عروة الى جانبهِ . دون اهلهِ واقاربهِ وسقاه من صافي الشراب وانسه موانسة الاحباب . فبينما هم في غاية الانشراح والسرور . والاقداح عليهم تدور . تذكر عروة الامير

عنتر . فارس البدو والحضر . فانشد شعرا من شعره المفتخر .
واخذ يذكر لمن حضر . من سادات ربيعة ومضر . ما شاهد
من وقايعه المشهورة . وغاراته المذكورة . وما فعل في قتال
الفرس من العجايب * وما لاقى من الاهوال والنوايب . التي
تعجز عنها فراعنة الرجال . وتشيب من هولها الاطفال

قال سعيد بن مالك . وما زال كذلك . حتى اغتاظ
عمارة وذاب . واختنق باقداح الشراب . ولكنهُ من شدة الحيا
والخجل . من سادات القبايل وفرسان الحلل . اخفى ما عنده
من الكمد . واظهر الصبر والجلد . وقال والله ياسادات
العرب . واهل المناصب والرتب . ماذكر عروة عنتر الا ببعض
ما فيه . وان اكثر العرب لم تبلغ بعض مساعيه . لانهُ عمامة بني
عبس وتاجها . وليثها الكاسر اذا ثار عجاجها . ولكن وذمة العرب
الكرام . ما بلغ منتهى العز والشرف بين الانام الا اصحاب
القصايد المعلقة على البيت الحرام . لان من جملة سعادتهم
وافتخارهم * تسجد الناس الى قصايدهم واشعارهم . وهذه درجة
رفيعة . ما نالها غيرهم من فصحا مضر وربيعة . فلو كان يصل
اليها الامير عنتر . لساد على اقرانه وافتخر * ونال من الشرف
الرفيع الحظ الاوفر . ووقعت هيبتهُ في قلوب جميع البشر .
فلما انتهى عمارة من كلامهِ . اغتاظ عروة والقى من يده
كاس مدامهِ . والتفت على عمارة وقال . وحق الاله المتعال .

Digitized by Google

ان عنتر قادر على هذا الامر • وهو اسهل عليه من شرب كاس الخمر • ولو اراد ذلك الشان • لفعلهُ اي وقت كان • وطاوعتهُ عليهِ قبايل العربان • فاشتد بالربيع الغيظ والحنق • والتهب فواده واحترق • وقال لهُ بالله عليك ياابا الابيض دع عنك كلام عمارة ولا تسمعه • ولا تذكره لعنتر اذا اجتمعت معهُ • لانهُ يورث القلاقل والحروب • وحدثنا عن عنتر بشي ترتاح اليهِ القلوب • لانهُ عندنا في هذه الايام • بمنزلة الملك قيس الملك الهمام * واعلم ياابن الكرام * ان الحديث والكلام • اذا تداولتهُ الرجال علي المدام • يطوى ولا ينشر • وينسى ولا يذكر ثم انهُ التفت على اخيهِ عمارة بين الرجال • وشتمه بالمقال • وقال له ويلك يامذاول السبال • مثلك من يذكر عنتر بالعجز والاذلال • في مجالس السادات والابطال • فوحق ذمة العرب وشهر رجب • لو اراد عنتر هذه المنزلة لنالها • و بلغ نفسه غاية امالها * لانه فارس الزمان • وقاهر الابطال والفرسان

قال الراوي وكان هذا الحديث • من الربيع الخبيث * تحريضا لعروه • صاحب المروة والنخوة * حتى يحدث عنتر بذلك الشان • ويحثه على تعليق القصيده على الركن اليمان * حتى تضرب رقبته • وتسلب مهجته

قال نجد بن هشام • فلما سمع الحاضرون من الربيع ذلك الكلام • مالوا اليه • وما منهم الا من وبخ عماره وعتب عليه *

Digitized by Google

هذا وعروه يقول في نفسهِ وحق رب الانام . لاحوجن عنتر ان يعلق لهُ قصيده على البيت الحرام . حتى تسجد العرب لشعره في كل عام .

قال الناقل ولما راجت وليمة بني زياد . وتفرقت الرجال الاجواد * عاد عروة الى الخيام . وفي قلبه من ذلك الكلام . نار الاضطرام . ودخل على عنتر بغير استئذان . فوجدهُ جالسا في صدر الايوان . فسلم عليهِ وجلس بين يديهِ . وحدثهُ بواقعة الحال وما دار بينه وبين القوم من المقال

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام . استشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال لهُ وحق رب الممالك انني قد كنت شرعت في ذلك . وعولت على تعليق القصيد . لانال ما اشتهي واريد . غير اني بانتظار العرب الكرام . ومجيها الى البيت الحرام . وما دام الامر على هذا الحال فانني اقسم بالاله المتعال اني ما عدت اضاجع عبلة في ليل او نهار . حتى ابلغ ما احب واختار . واترك هذه المعلقات سبعة . ويسجد لها كل من زار هذه البقعة . ثم انه استدعى باسيد ابن جزيمة . صاحب الاخلاق الكريمة . وهو الذي كان يكتب شعر عنتر . ويرويهِ عنه ان غاب او حضر . وقال لهُ اريد منك ايها الامير . والسيد الخطير . ان تعرض علي الشعر الذي رويته عني . وتقراه علي كما سمعتهُ مني . فقال لهُ اسيد وقد تعجب . ولم

يعلم ما السبب · هل اعترضك احد في شعرك · او عابك احد
في نظمك ونثرك · فعند ذلك حدثهُ بحديث عمارة بن زياد ·
وما تكلم بهِ بين الفرسان الاجواد · وقال لهُ انى حلفت يمينا
برب العباد · اني لا اضاجع عبلة بنت مالك بن قراد · حتى
انال غاية القصد والمراد · واعلق لى قصيدة على البيت الحرام ·
تسجد لها العرب في كل عام · فلما سمع اسيد منه ذلك الكلام ·
قال لهُ ايها البطل الهمام · والاسد الضرغام · هذا امر عظيم ·
لا تقدر عليهِ ملوك الاقاليم · اتريد ان تعادي قبايل العرب ·
من بعد منها ومن اقترب · فقال عنتر وحق رب الممالك · لا
بد لى من ذلك · فلا تعزلني عن هذا الامر والشان · لان هذا
الخاطر قد خطر لى من زمان · ثم ان الامير اسيد · انفذ الي
مضربه بعض العبيد · فاتاه بمختارات عنتر · وكانت تنوف عن
خمسمايه قصيده من الشعر المفتخر · وقال له ايها السيد الماجد ·
اية قصيدة تختار من هذه القصايد · فقال القصيدة التي تختارها
عبلة · وتفضلها على غيرها بالجملة · فاخذ اسيد يقرا على عبلة
قصايد عنتر وهي تتامل في معانيها · حتى وصل الى القصيدة
التي يقول فيها

هل غادر الشعرا من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم
اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى يكلمك الاصم الاعجم
يادار عبلة بالجوا تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فلما سمعت عبله هذه القصيده البديعة وما فيها من المعاني الدقيقة الرفيعة التي تعجز عن مثلها بلغا الزمان . وفصحا قحطان ورات ذكرها فيها اكثر من غيرها من الاشعار الحسان . اختارتها وقالت هذه القصيدة التي اريدها تكون معلقة على الركن اليمان . ولكن بشرط ان تامر عروة ابن الورد ان يكتب سطورها بالذهب والفضة والازورد . فقال سمعا وطاعة . واعطاها الى عروة وامره ان يكتبها من تلك الساعة . لانه كان كاتم اسراره . ومدون وقايعه واخباره . فامتثل الى ما امره وفعل كما ذكر . وكتبها بالفضة والذهب . فجات من اعجب العجب . ثم خلقها بالمسك والعنبر . ولفها في ثوب من الديباج الاحمر . واعطاها الى الامير عنتر . فاخذها عنتر وقد شكره على ذلك . وسلمها الى عبلة بنت مالك فاستحسنتها غاية الاستحسان وزالت عنها الهموم والاحسان . وقالت للامير عروة . خذها ياصاحب المروة والنخوة . واحفظها عندك الى وقت التعليق . واحترز عليها من الغبار والتمزيق . فاخذها عروة وحفظها عنده لوقت الطلب * واقام عنتر ينتظر قدوم شهر رجب . واجتماع قبايل العرب . قال وشاع هذا الخبر في بني عبس وعدنان . فخافت من جموع بني قحطان . ودخلت على الملك قيس وحدثته بالخبر . وما عزم عليه الامير عنتر . وحذروه من وقوع الفتن . واتصال الخطوب والمحن . فلما سمع الملك قيس

ذلك الكلام * وفهم القصد والمرام * صعب عليه * وكبر لديه *
وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . ما هذا
الامر الا غاية الجهل والخطر * ولا بد لي ان انهي عنترة الفرسان
عن هذا الشان . لانه يودى الى الهلاك والقلعان . واثارة الفتن
بين العربان . فقال له اسيد لا تفعل . ايها السيد المبجل *
لان عنتر لا يرتد عن هذا العمل . فلا تكسر قلبه بالكلام *
ولا تثني عزمه عن ذلك المرام . واني ارى من الواجب * ان
نعينه على بلوغ المارب * فان بلغ الامال * كان شرفه عايد الينا
على كل حال . ووقعت هيبتنا في قلوب صناديد الرجال *
قال الراوي وكان دريد سمع بذلك الخبر * فاجتمع بالامير
عنتر وقوى قلبه علي تعليق القصيد * وقال له افعل ما تشتهي
وتريد * ولا تتاخر عن ذلك الامر ولا تحيد * لاني قد صممت
النية * مع من يلوز بي من فرسان الجاهلية ان نعينك على
هذا الطلب . حتي تنال القصد والارب . ومثل ذلك قال
البطل الهمام * والاسد الضرغام * الامير بسطام * وكذلك
قال هاني بن مسعود . وعامر بن الطفيل . وملاعب الاسنة
وزيد الخيل . وعمر بن معدي كرب وحجار بن عامر وروضة
بن منيع الاسد الكاسر وغيرهم من فرسان العشاير

قال نجد بن هشام وبعد ذلك بايام اقبلت العرب الى مكة
من كل فج عميق وكانت تتواصل فريقا بعد فريق . حتى

ازدحمت على بعضها القبايل . وامتلات بها تلك الروابي والمنازل ولما قضوا حجهم من البيت الحرام . وفرغوا من تقبيل زمزم والمقام . اجتمع عنتر بدريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة واستشاره فيما يفعل . وكيف يكون العمل . لبلوغ القصد والامل . فقال له الراي عندي يافارس البطاح . ان تقصد عبد المطلب عند الصباح . وتسلم عليه . وتتمثل بين يديه . وتشرح لهُ هذا الحديث والايراد . وتطلب منهُ المساعدة والامداد . لانهُ حاكم الحكام . والمتولى على البيت الحرام . فاجابهُ الى ذلك المرام . ولما كان الغد ركب عنتر في جميع ابطالهِ وفرسانهِ واقيالهِ . ومن يلوذ بهِ من اهلهِ ورجالهِ . وقد لبسوا الدروع الثقال . وهزوا في ايديهم الرماح الطوال . وساروا بهمة ورضا . حتي وصلوا الى دكة القضا . فراوا عبد المطلب جالسا في ذالك المكان . ومن حولهِ السادات والاعيان . فلما راهم مقبلون اليه . وقادمون عليه . نهض لهم قايما على الاقدام . واظهر الضحك والابتسام واستقبلهم احسن استقبال . واحتفل بهم غاية الاحتفال وقال لهم ما لى اراكم على هذا الحال . ايها السادات والابطال . وانتم لابسون السلاح . معتقلون بالة الحرب والكفاح . فقال دريد ايها السيد الكريم وشيخ زمزم والحطيم . ادام الله ايامك . ونشر في الخافقين اعلامك . انا اتيناك في امر قد تجدد . وخبر قد تاكد . فيهِ الشرف الرفيع وعلو الشان . لبني عبس وعدنان .

Digitized by Google

الى انقضا الزمان . ونريد منك المساعدة والامداد . لبلوغ القصد والمراد . فقال عبد المطلب وقد انزهل وتحير . وما هو ياابا النظر . حدثني بهِ ولا تخفيه . واكشف لي عن معانيه . فقال لهُ اعلم ايها السيد الاعظم . والشيخ المكرم بان شجاع بني عبس الادهم . وطرازها المعلم . واسدها الضيغم . التي طابت ماثرة وكثرت مفاخره . وساد على الاقران . واشتهر زكره في كل مكان فارس الحرب والجلاد . الامير عنتر بن شداد . مراده الان يقرن فصاحته بفصاحة شعرا الزمان . وبلغا قحطان . ويبلغ ما بلغتهُ سادات العرب . واهل المعالي والرتب . ويعلق لهُ قصيدة على البيت الحرام . ليكون لهُ الذكر الجميل بين الانام . على مدي الاعصار والاعوام . فينبغي ان تنظر اليهِ بعين العناية وتعاونهُ بالرفق والرعاية . على بلوغ هذه الغاية . فانهُ اهل لذلك وزيادة . ولا سيما قد بلغه اله الارادة . وخصهُ بالفروسية والسعادة .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عبد المطلب من دريد ذلك الكلام . تعجب غاية العجب . وقد صعب عليهِ ذلك الطلب . وقال لهُ اعلم ايها السيد المنتخب . والليث الاغلب . ما هذا الا امر عظيم وخطب جسيم . فيهِ تثور الفتن . وتسفك دما اهل الحجاز واليمن .

فقال عنتر لابد لي من ذلك الامر . ولا ابالي بزيد وعمرو .

Digitized by Google

ولو يدمنك ايها الشيخ الكامل . والسيد الفاضل ان تامر عبيدك الان . ان تنادي في عشاير العربان . وتعلمها بذلك الشان . قبل رحيلها الى الاوطان . وتامرها بالاجتماع الى هذا المكان . حتى تشاهدني وتراني . وتسمع فصاحة لساني . ومن طلب منها عنادي وعصاني . فانا ارده الى طاعتي بسيفي وسناني . فقال عبد المطلب اذا كان ولا بد لك من ذلك . يافارس المعارك . فانا ابذل غاية المجهود . حتى ابلغك المقصود . لاجل ما بيننا من المحبة . والمودة القديمة والصحبة . ولكن اصبر قليلاً حتى تنقضي هذه الايام . التي قد بقت من الشهر الحرام . ليلا اسن سنة قبيحة بين الانام . ولا اترك لاحد علينا عتب ولا ملام . فامتثل عنتر الى كلامهِ . وهانت عليهِ المنية عند بلوغ مرامهِ . ولما قضت العرب حجها في ذلك المكان . وعولت على الرحيل الى الديار والاوطان . امر عبد المطلب العبيد والغلمان . ان تنادي في قبايل العربان . بالمهلة والمقام . مدة ثلاثة ايام . وتعلمهم بذلك المرام . فامتثلوا الى ما حكم . وفعلوا كما رسم . وصاحوا على تلك الخلايق والامم . وقالوا معاشر العرب والسادة الاشراف . ان الشيخ عبد المطلب بن مناف . يامركم بالحضور الى دكة الصفا بلا خلاف . حتى ينشدكم قصيدة من غرر القصايد الحسان . يعد كل بيت فيها بديوان . وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على سحبان . وتعجز عن مثلها فصحاء قحطان . قد نطق

Digitized by Google

بها سيد من سادات بني عدنان وعول ان يعلقها على الركن اليمان. حتى يتجدلها كل قاصٍ ودان. من السادات والفرسان. على توالي الزمان فلما سمع العرب هذا المقال. اعتراهم الاندهال. واقاموا في تلك الاطلال. بعد ما كانوا قد عولوا على الارتحال. ولما اصبح الصباح. واشرق بنوره ولاح. ركب عنتر مع باقي الفرسان. ومن يلوذ بهِ من الاصدقاء والخلان. وطلب عبد المطلب وهو في عددٍ كثير. وجم غفير. فراهُ جالساً في هيبة ووقار. ووجهه يتلالى بالانوار. فدارت العرب حواليه. ونزل عنتر اليه وقبل يديه. من بعد ما سلم عليه. وجلس الى جانبهِ وجعل سيفه على ركبته. ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى قبلت قبايل العربان * وملوك قحطان * مثل ملجم بن حنظلة ويزيد بن عبد المدان * وغيرهم من العظما والسادات * ومن جملتهم اصحاب المعلقات * وهم امرء القيس بن حجر الكندي والاعشى الاسدي وعمرو بن كلثوم التغلبي * وزهير بن ابي سلمى المزني * وطرفة بن العبد البكري * ولبيد بن ربيعة العامري * ولما ازدحمت الخلايق * وكثر الوارد والطارق * نهض عبد المطلب قايما على قدميه * وصعد على منبرهِ الذي يعظ الناس عليه * واستفتح خطابهُ امام تلك الزمر * بصوت ارق من نسيم السحر * واندى من وبل المطر * قايلاً الحمد لله الذي ابدع الموجودات * وبسط الارض ورفع السموات. واظهر لنا من بديع حكمتهِ. ما دلنا على

Digitized by Google

معرفتهِ . العالم بخفايا الضماير والصدور . القادر على كل امر مقدور . العادل في حكمهِ واليهِ ترجع الامور . فهو الواحد الفرد الصمد . الذي اذل كل جبار صنديد * وتصرف في ملكهِ كيفما يريد . احمده حمد من اعترف بنعمهِ . واشكره شكر من وثق باحسانهِ وكرمهِ . ثم انهُ قال في اخر الكلام . معاشر العرب الكرام . والملوك العظام . احمدوا رب الانام . رب زمزم والمقام . الذي خصكم بالفصاحة والاقدام . والثبات على ضرب الحسام * والصدق في الزمام . وجددوا اقوالكم القديمة البديعة . وزينوها بدرر ومعان نفيسة رفيعة . تعجز عنها حكما العجم . وفصحا الامم . واصغوا اليها فترحموا . ولا تخالفوا فتندموا . ولما انتهى من هذا الخطاب . وعول على انشاد القصيدة امام سادات الاعراب . ومن حضر من الاحلاف والاحزاب . تصايحت السادات والفرسان . والعظا والاعيان . عن فرد لسان . اعلمنا ياسيد السادات . بصاحب هذه الكلمات . ومن يكون من سادات العرب . اصحاب المناصب والرتب . فقال لهم اعلموا ياوجوه العربان . ان النسب لا ينفع الجبان . ولا يوقيه من ضرب السيف وطعن السنان واعلموا بان العبودية تشين بصاحب المروة والفروسية . واما الذي نطق بهذه الابيات الحسان . التى هي ابهج من نيل الامان . واسحر للعقول من فترات مراضي الاجفان . فهو فصيح بني عبس وعدنان . وقاهر الشجعان

في ساحة الميدان. صاحب الوقايع المشهورة. والغارات المذكورة الذي افتخر وساد . وشاع ذكره في جميع البلاد . حية بطن الواد . القادح النار من غير زناد . ابو الفوارس الامير عنتر بن شداد .

قال نجد بن هشام . فلما سمعت العرب من عبد المطلب ذلك الكلام . لطمت صدورها بايديها . وقالت عن بكرة ابيها . لاكرامة ياشيخ ربيعة ومضر . لذلك العبد الاقشر . الذي هو اذل واحقر . من ان يذكر بين البشر . فوحق ذمة العرب. وشهر رجب . ان علق عنتر شعره علي البيت هدمناه . ورمينا الهبل الاكبر وكسرناه . ثم افترقت بنو قحطان . عن بني عدنان . واوسعت في البراري والقيعان . فلما شاهد عنتر ما جرى وكان . وما تكلمت بهِ سادات العربان . ركب ظهر الحصان وطلب الحرب والطعان . وتقدم هاني في بني شيبان . وصاح دريد في بني هوازن وهمدان . وزعق الملك قيس في بني عبس وعدنان . وصاحت الموالى والعبيد . وارتجت الاقطار من وقع الحديد . هذا وعنتر قد برز الى بين الصفين . واشتهر بين الفريقين . ونادى على اوليك الاحزاب والاحلاف . وقال لهم ايها السادات الاشراف . ان كنتم تطلبون العدل والانصاف . دعوا الجور والاسراف . ولا تحوجونا الى الحرب والقتال . وسفك دما الابطال . لانهُ لا بد لى من تعليق القصيد . ولا

احيد . وان كنتم تخالفون مقالي . ولا تجيبوني الى سوالي . فلتبرز لي ابطالكم المشهورة . وفرسانكم المذكورة . حتى اريهم قوة الحروب . ومواقع الطعن والضرب . والا فقروا لي بالعجز المبين . وخروا لشعري ساجدين . وقد اقسمت بالاله المتعال الذي قدر الارزاق والاجال * ان رحلتم من هذه الاطلال . من غير انفصال . مزقت قصايد فصحايكم لا محال . ثم انه بعد هذا المقال * صال وجال . وترنح على سرجه ومال . وانشد وقال

دعني اجد الى العليا في الطلب   وابلغ الغاية القصوى من الرتب
لعل عبلة تضحى وهي راضية   على سوادي وتمحو صورة الغضب
اذا رات ساير السادات سايرة   تزور شعري بركن البيت في رجب
يا عبل قومي انظري فعلي ولا تسلي
عني الحسود الذي ينبيك بالكذب
اذا اقبلت حدة الفرسان ترمقني   وكل مقدام حرب مال للهرب
فما تركت لهم وجها لمنهزم   ولا طريقا ينجيهم من العطب
فبادري وانظري طعنا اذا نظرت   عين الوليد اليه شاب وهو صبي
خاقت للحرب احميها اذا بردت   واصطلى نارها في شدة اللهب
بصارم حيثما جردته سجدت   له جبابرة الاعجام والعرب
وقد طلبت من العليا منزلة   بصارمي لا بامي لا ولا بابي
فمن اجاب نجا مما يحاذره   ومن ابى ذاق طعم الحرب والحرب

Digitized by Google

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام . جال في ساحة الميدان . وطلب براز الابطال والفرسان . فبرز اليهِ فارسا من الصناديد . يقال لهُ مالك بن رشيد . فلما قاربهُ ودَاناه . صاح عليهِ وناداه . وقال لهُ ويلك ياابن الاما . اما كفاك ما اهرقت من الدما . حتى تريدان نسجد لهذيانك . ونسمع شقشقة لسانك . فلا بد لي في هذا النهار . ان اخذ منك بالثار * واكشف بقتلك العار . واكسب الشرف والفخار . فقال لهُ عنتر قاتل ودع عنك الاطالة . فما بقي لك بعد هذه اقالة . ثم بادره بطعنة في صدره . خرج الرمح يلمع من ظهره . فوقع صريعا . يثج علقما ونجيعا * فلما ابصرت الابطال . تلك الحال . اعتراها الانذهال . وخرجت عن دايرة الاعتدال . وانتخت انفوسها وطلبت البراز . حتى لا تتعير بقلة الانصاف عند عرب الحجاز . فبرز اليه ضرمة بن مالك . وكان من اشد فرسان المعارك . وقال لهُ ويلك يا اسود ياحجام * لقد اكثرت الكلام . واطلت المقام * فدونك وضرب الحسام . فلما سمع عنتر كلامهُ . وراى الشجاعة تلوح امامهُ * علم انهُ فارسا شديدا وبطلا صنديدا . فقال لهُ ياقليل الادب من تكون من فرسان العرب . قال انا ضرمة ابن مالك التميمي * وقد برزت اليك لاستوفى منك ديني . ونقر بقتلك عيني . فقال لقد خابت امالك . وسا ظنك ومقالك . وسعت بك رجلاك . الى

طريق الهلاك. ثم ان عنتر حمل عليه ولاصقهُ . واكربهُ وضايقه وطعنه بالرمح في صدره . خرج يلمع من ظهره . ثم صال وجال وطلب براز الابطال * وانشد وقال

لا تشتكي ياحسامي من يدي عطشا اليوم تروى اذا ظل الغبار عشا
وياسنان قناتي لا تصاحبني الا وتخرق في الاعداء كلا وحشا
وتصبح الارض بالقتلى مزينة ووجهها بدم الابطال منتقشا
وحرمة البيت والركن الحرام ومن سعى اليهِ ولبى نحوهُ ومشى
لا تمت حتى ارى الابطال خاضعة لما اقول كما اهوى انا واشا

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ نادى بعد ذلك . هيا يابني قحطان . احملوا عليَّ من كل جانب ومكان . ولا يبرز لي من شجعانكم المشاهير . وابطالكم المغاوير . الا كل بطل همام . واسد ضرغام . فلما انتهى من هذا الكلام . برز اليهِ فارسا عظيم الشان . يقال لهُ عابد بن حسان . وهو على جوادٍ اشهب . من اجود خيول العرب . فطلبهُ عنتر اشد الطلب . وطعنهُ بالرمح في صدرهِ * خرج يلمع من غفارة ظهرهِ * ثم انهُ صال وجال * وطلب براز الابطال . وقال اين الملوك والسادات * اين اصحاب المعلقات . الذين سادوا واشتهروا * وباهوا وافتخروا * فليبرزوا لي في هذا المقام * ويحامون عن قصايدهم بحد الحسام * قبل ان انكسها عن البيت الحرام

قال نجد بن هشام * فلما سمع اصحاب المعلقات منهُ ذلك

الكلام * خافوا على قصايدهم ان تخرق وتدثر * ويضمحل فخرهم ولا يبقى لهم ذكر يذكر * فبرز من بينهم رجلا من اهل الفخر والمجد * يقال لهُ طرفة بن العبد * وكان فصيحاً كريماً * عاقلاً حليماً * فلما اقترب من عنتر * قال لهُ مهلا يافارس ربيعة ومضر * فوحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * ما انت الا فارس منتخب غير انك معلول النسب * بين سادات العرب * ولولا ذلك لاطعانك * وفي قصايدنا وفصاحتنا شاركناك * واريد الان ان اجرب نفسي في قتالك * وحربك ونزالك * فان رايت من نفسي التقصير * سلمت نفسي اليك كالاسير * وان انا انتصرت * ونجحت وظفرت * جدت عليك بالاطلاق * وشكرتك في ساير الافاق * وترجع عن هذا الراي العنيد * من جهة تعليق القصيد * فتعجب عنتر من رقة خطابهِ * وفصاحة الفاظهِ وحسن جوابهِ * ونوى في نفسهِ ان ظفر بهِ في ساحة المجال يطلقهُ من الاسر والاعتقال * وكانت العرب تضرب بفصاحة طرفة الامثال * وتخرس السنتها اذا جالت معهُ في ميدان الجواب والسوال لانهُ كان من اشهر فصحاء الزمان . واشعر شعراء قحطان فلما التحم مع عنتر في الميدان * قال لهُ اعلم يافارس عدنان * ان لي جملة قصايد حسان * يعجز ان ينسج مثلها شعرا الاوان * وبلغا الدوران * تتناقلها الركبان * وفصحاء اللسان * وتستلذ بمعانيها العقول والاذهان * فمن هذه القصايد الغرر * والنفايس

الدرر * القصيدة المعلقة على البيت الحرام وهي التي يسجد لها في كل عام * كل بطل همام * وسيد قمقام * ومن يدعي النثر والنظام *

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر من طرفة ذلك الكلام * ابدى الضحك والابتسام * وقال له اذا كان الامر كما تدعي * فانشدني شيا من نظمك قبل برازك معي بشرط ان يكون من نفايس شعرك * حتى انا الاخر انشدك شيئا ما سمعته قط طول عمرك * فاندهش طرفة من ذلك المقال * واعتراه الانذهال * لانه كان يعد نفسه في الشعر من اعلا طبقة * فانشد عند ذلك قصيدته المعلقة

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد
كان حدوج المالكية غدوة ... خلا يا سفين بالنواصف من دد
عدولية او من سفين ابن يامن ... يجور بها الملاح طورا ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد
وفي الحي احوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعي ربربا بخميلة ... تناول اطراف البريد وترتدي
وتبسم عن المي كان منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ند
سقته ايات الشمس الا لثاته ... اسف ولم تكدم عليه باثمد
ووجه كان الشمس القت رداها ... عليه نقي اللون لم يتخدد

Digitized by Google

واني لامضي الهم عند احتضاره ... بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
امون كالواح الاران نسأتها ... على لاحب كانهُ ظهر برجد
تباري عتاقا ناجيات واتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي ... حدايق مولي الاسرة اغيد
تريع الى صوت المهيب وتتقي ... بذي خصل روعات اكلف ملبد
كان جناحي مضرحيٍّ تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد
فطوراً به خلف الزميل وتارة ... على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان اكمل النحض فيهما ... كانهما بابا منيف ممرد
وطيٌّ محال كالحنيِّ خلوفهُ ... واجرنةٌ لزّت بداي منضد
كانها كناسي ضالة يكنفانها ... واطر قسيٍّ تحت صلب مويد
لها مرفقان افتلان كانما ... تمرُّ بسلمي دالج متشدد
كقنطرة الرومي اقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجودة القرى ... بعيدة وخز الرجل موارة اليد
امرّت يداها فتل شذر واجنحت ... لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم افرعت ... لها كتفاها في معالي مصعد
كان علوب النسع في داياتها ... موارد من خلفا في ظهر قردد
تلاقي واحيانا تبين كانها ... بنايق غر في قميص مقدد
واتلع نهاض اذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كانما ... وعي الملتقي منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشامي ومشفر ... كسبت اليماني قدهُ لم يجرد

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
طحوران عوار القذي فتراهما كمكحولتي مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسرى لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد
واروع نباض احذ ململم كمرداة صخر في صفيح مصمد
واعلم مخروت من الانف مارن عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوي من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت انني عنيت فلم اكسل ولم اتبلد
احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الامعز المتوقد
فزالت كما زالت وليدة مجلس ترى ربها اذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد
وان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
فان يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد
متى تاتني اصبحك كاسا روية وان كنت عنها غايبا فاغن وازدد
نداماي بيض كالنجوم وقينة تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضة المتجرد

اذانحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشرد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى ان تحامتني العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبدِ
رايت بني غبراء لاينكرونني ولا اهل هذاك الطرف الممدد
الا ايها اللاحي ان اشهد الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدى
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالما تزبد

الى هنا انتهى الكتاب الثامن والسبعون من
سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام
الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليه
م

الكتاب التاسع والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وكري اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهنكة تحت الخبا المعمد
كان البرين والدمالج علقت على عشر او خروع يخضد
كريم يروي نفسه في حيوته ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي
اري قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم في صفيح منضد
ارى الموت يعتام النفوس ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكان لطول المرخى وثنياه في اليد
اذا شا يوما قاده بزمامه ومن يك في حبل المنية ينقد
فما لي اراني وابن عمي ما لكا متى ادن منه ينا عني ويبعد
يلوم وما ادري على ما يلومني كما لامني في الحي قرط ابن اعبد
وايأسني من كل خير طلبته كانا وضعناه الى رمس ملحد
على غير شي قلته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد

Digitized by Google

وقربت بالقربي وجدك انهُ متى يك امر للنكيثة أشهد
وان ادع في الجلي اكن من حماتها
وان تاتك الاعدا بالجهد اجهد
وان يقذعوا بالقذع عرضك اسقهم
بكاس حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث احدثتهُ وكمحدث هجاي وقذفي بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي ابن اصرم مسهر لفرج كربي او لانظرني غدي
ولكن مولاي امرءٌ هو خانني على الشكر والتسال او انا مفتد
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائيا عند صرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشد
فاصبحت ذا مال كثير وزارني بنون كرامٌ سادة لمسود
انا الرجل الجعد الذي تعرفونهِ خشاش كراس الحية المتوقد
فآليت لاينفك كشحي بطانة لا بيض عضب الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا بهِ كفى العود منهُ البدأ ليس بمعضد
اخي ثقة لا ينثني عن ضريبة اذا قيل مهلا قال حاجزهُ قدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني منيعا اذا بلت بقائمة يدى
وبرك هجود قد اثارت مخافتي بواديها امشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

يقول وقد تر الوظيف وساقها الست ترى ان قد اتيت بمويد
وقال الا ماذا ترون بشارب شديد عليكم بغية متعمد
فقال ذروها انما نفعها له والا تردوا قاصي البرك يردد
فظل الاما يمتلين حوارها ويسعى علينا بالسديف المسرهد
لعمري ما امرى علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد
اذا انت لم تنفع بودك قربة ولم تنك بالبوس عدوك فابعد
ارى الموت لا يرعي على ذى قرابة
وان كان في الدنيا عزيزا بمقعد
فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا بنت معبد
ولا تجعليني كامرئ ليس همة كهمي ولا يغنى غناي ومشهدى
بطي عن الجلي سريع الى الخنا ذلول باجاع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا في الرجال اضرني عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن نفى عني الرجال جراتي عليهم واقدامي وصدقي ومحقدي
واصفر مصبوح نظرت حواره على النار واستودعته كف مجمد
ويوم حبست النس عند عراكها حفاظا على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتي عنده الردى
متى تعترك فيه الفرايص ترعد
ولا خير في خير تري الشر دونه ولا قايل ياتيك بعد التلدد
لعمرك ما الايام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

Digitized by Google

ويأتيك بالاخبار من لم تبع لهُ بتاتاً ولم تضرب لهُ يوم موعد
ارى الموت عدا النوس ولا ارى بعيداً غداً ما اقرب اليوم من غد
عن المرء لا تسال وسل عن قرينهِ فكل قرين بالمقادت يقتدي
وان كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردا فتردى مع الردي

قال الراوي فلما فرغ طرفة من انشاد قصيدته قال لهُ عنتر والله ما قصرت يا طرفة في هذه الابيات ولكن عند تعليق قصيدتي يفرقوا ما بيننا السادات على ان هذه القصيدة انت ما قدرت على جمها لا في يوم ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين بل فيما سلف الك من الاوقات والايام الماضيات ولكن قل شيا يقال على البديه بافصح اللغات وبعد ذلك اتجالد انا وانت بالسيوف المشرفيات حتى يقر احدنا بالعجز والممات او يفتضح بين هذه السادات فقال طرفة يا للعرب وكاني اعجز عن ابيات اقولها على البديه في هذه الساعات ثم اشار لعنتر يقول

ولقد سريت مع الظلام بعشر جلدٍ من الفتيان غير مثقل
ممن حملن بهِ وهنَّ عواقر حبك النطاق فشب غير مهبل
ولمبرا من كل نهبة حايض وفساد مرضعةٍ وراي معول
وذهبت بهِ في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل
صعب الكريهة لا يرام جنابهُ ماضي العزيمة كالحسام المنصل
ما ان يمس الارض الا منكبٌ منهُ وحرف الساق ليس بزمل
يحمي الصحاب ان تكون عظيمةٌ واذا هم نزلوا فماوى العيل

Digitized by Google

قال فلما سمع عنتر كلام طرفة . علم انهُ من اهل الفصاحة والمعرفة . فقال ياطرفة ما هذا الكلام . وما الذي فيهِ من بلاغة الشعر والنظام . فانك ما ذكرت في هذه الابيات . الا انك قطعت البراري والفلوات . مع رفيق وصفتهُ بهذه الصفات . وما في كلامك ما تستحسنهُ السادات . فاما انا فاني اخوض القتام . تحت جنح الظلام . واسامر الفرقدان . وابارز الجن والغيلان . ولا ابالي بحوادث الزمان ثم انهُ اجابهُ على شعره يقول

دع ما مضى لك في الزمان الاول ۔ وعلى الحقيقة ان عزمت فعول
ان كنت انت قطعت براً مقفراً ۔ وسلكته تحت الدجى في جحفل
فانا سريت مع الثريا مفرداً ۔ لامونس لي غير حد المنصل
وهجمت غابات الاسود فرعتها ۔ والليل اسود من جفون الاكحل
والبدر من فوق السحاب يسوقه ۔ فيسير سير الراكب المستعجل
والنثر نحو الغرب يرمي نفسهُ ۔ فيكاد يعثر بالسماك الاعزل
والغول بين يدي يخفى تارةً ۔ ويعود يظهر مثل ضو المشعل
بنواظر زرقٍ ووجهٍ اسودٍ ۔ واظافر يشبهن حد المنجل
والجن تفرق حول غابات الفلا ۔ بهماهم ودمادم لم تغفل
واذا رات سيفي تضج مخافة ۔ كضجيج نوق الحي حول المنزل
تلك الليالي لو يمر حديثها ۔ بوليد قوم شاب قبل المحمل
فاكفف ودع عنك الاطالة واقتصر ۔ واذا استطعت اليوم شيئاً فافعل

قال الراوي فلما سمع طرفة من عنتر هذه الابيات . اخذه الانبهات . وطرب من رقة قوافيها . وحسن معانيها . وقال له لله درك من عبد اسود . وبطل امجد . فقد بلغت في الفروسية الغاية التي لاتدرك ونلت من الفصاحة الرتبة التي لا تكاد تملك . فلو كانت امك حرة عربية . كنت افتخرت على سائر عرب البرية . ولكن اسم العبودية . حالة ردية . ولولا ذلك كنا سمحنا الك بتعليق القصيد وبلغناك ما تشتهي وتريد فلما سمع عنتر منهُ ذلك الكلام . الذي هو اشد من ضرب الحسام حمل عليه حملة من لا يخاف العواقب . ولا يخشى حلول النوائب . فاستقبلهُ طرفة بقلب اقوى من الجبال . وقد ايقن بالهلاك والوبال . ولم تكن غير ساعة من النهار . حتى استظهر عنتر على خصمه غاية الاستظهار . وطعنهُ بعقب رمحه الاملد بغيظ وحرد فاقلبه على الارض كالجزع الممدد . ولو اراد هلاكه لكان قتله . وعجل من الدنيا مرتحاله ولكنه رغب في اسره . حتى يقرن شعره مع شعره . فما اواق طرفة على نفسه حتى كان شيبوب شد كتافه وقوى سواعده واطرافه . ثم ان عنتر بعد تلك الحال . صال وجال . وطلب براز الابطال . فلما سمع الفرسان ذلك الصياح . هجموا كليوث البطاح . وهزوا في اكفهم قطع الرماح . فسبقهم عمرو بن كلثوم الى ساحة الميدان . وكان من اشد فرسان الطعان . وطلب عنتر كانه النار المحرقة وكان من جملة اصحاب القصايد

المعلقة . وقال له ويلك يا ابن الليام . ونسل الحرام . اما كفاك ما انت فيه من المعايب . حتى تمد يدك الى الكواكب . وتريد ان تنال منازل السادات اهل المناصب والمراتب . فلما سمع عنتر منه ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال له وكانك من عظما السادات . اصحاب المعلقات . قال اي نعم وحق البيت الحرم . فقال عنتر اسمعني قصيدتك وخذ الجواب . قبل أن تاكل لحمك الوحوش والكلاب . فانشد عمرو يقول

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواه اذا ما ذاقهـا حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح اذا أمرّت عليه لماله فيهـا مهينـا
صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وانا سوف تدركنا المنايا مقدرةً لنـا ومقدرينا
وان غدا وان اليوم رهن وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
قفي قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
بيوم كريهة ضربا وطعنا اقر به مواليك العيونا
قفي نسألك هل احدثت صرما لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل ادماء بكر تربعت الاجارع والمتونا

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من اكف اللامسينا
ومتني لدنة طالت ولانت روادفها تنوء بما يلينا
تذكرت الصبا واشتقت لما رايت حمولها اصلاً حديثا
واعرضت اليمامة واشمخرّت كاسياف بايدي مصلتينا
فما وجدت كوجدي ام سقبٍ اضلته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعةٍ الاّ جنينا
ابا هندٍ فلا تعجل علينا وانظرنا فنخبرك اليقينا
بانّا نورد الرايات بيضاً ونصدرهنّ حمرًا قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشو عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشرٍ قد توجوه بتاج الملك يحمي المجحرينا
تركنا الخيل عاكفة عليهِ مقلدة اعنتها صفونا
وايام لنا غرّ طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وقد هرت كلاب الحي منا وشذ بنا قتادة ان يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة اجمعينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدما ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمرٍ من قنا الخطي لدنٍ ذوابل او ببيض يختلينا

Digitized by Google

نشق بها رؤوس القوم شقا   ونختلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الابطال فيها   وسوقا بالاماعز يرتمينا
نجز رؤوسهم في غير بر   ولا يدرون ماذا يتقونا
كأن سيوفنا منا ومنهم   مخاريق بايدي لاعبينا
كأن ثيابنا منا ومنهم   خضبت بارجوان او طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي   من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل   محافظة وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا   وشيب في الحروب مجربينا
حديا الناس كلهم جميعا   مقارعة بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم   فنصبح في الحديد مقنعينا
واما يوم لانخشى عليهم   فنمعن غادة متلببينا
براس من بني جشم بن بكر   ندق به السهولة والحزونا
باي مشية عمرو بن هند   نكون لحلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا   متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا ياعمرو اعيت   على الاعداء قبلك ان تلينا
اذا عض الثقاف بها اشمأزت   وولته عشوزنة زبونا
عشوزنة اذا غمزت ارنت   تشج قفا المثقف والجبينا
فهل حدثت عن جشم بن بكر   بنقص في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف   اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منه   زهيرًا نعم زخر الزاخرينا

Digitized by Google

وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه به نحمى ونحمي الملتجينا
ومنا قبله الساعي كليب فاي المجد الا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبل تجذ الحبل او تقص القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارا واوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذي اراط تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحالمون اذا اطعنا ونحن الغارمون اذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الاخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فى من يليهم وصلنا صولة في من يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
اليكم يابني بكر اليكم الما تعلموا منا اليقينا
علينا البيض واليلب اليمانى واسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص ترى فوق النجاد لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يوما رايت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن متون غدر تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد عرفن لنا نقايذ وافتلينا
ورثناهن عن ابا صدق ونورثها اذا متنا بنينا
قد علم القبايل من معد اذا قبب بابطحها بنينا

بانا المنعمون اذا قدرنا   وانا المهلكون اذا ابتلينا
وانا الحاكمون بما اردنا   وانا النازلون بحيث شينا
وانا الشاربون الما صفوا   ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
وانا النازلون بكل ثغر   يخاف النازلون بهِ المنونا
الا سايل بني الطماح عنا   ودعميا فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا   فعجلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم   قبيل الصبح مرداة طحونا
على اثارنا بيض سرام   تحاذر ان تفارق او تهونا
ظعاين من بني جشم بن بكر   خلطن بميسم حسبا ودينا
اخذن على بعولتهن عهدا   اذا لاقوا فوارس معلمينا
ليستلبن افراسا وبيضا   واسرى في الحديد مقرنينا
اذا ما رحن يمشين الهوينا   كما اضطربت متون الشاربينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم   بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهن فلا بقينا   لخير بعدهن ولا حيينا
وما منع الظعاين مثل ضرب   ترى منهُ السواعد كالقلينا
لنا الدنيا ومن امسى عليها   ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا   ابينا ان يقر الخسف فينا
نسمى ظالمين وما ظلمنا   ولكنا نبيد الظالمينا
الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا   فنضرب بالمواضي من لقينا

Digitized by Google

الا لا تحسب الاعدا انا تضعضعنا وانا قد فنينا
ملانا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملاه سفينا

فلما سمع عنتر من عمرو ابن كلثوم هذا المقال ما انطلا عليه ولا خطر له على بال لانه عازم معه على القتال بل انه قال له ياعمرو دع عنك ذخاريف الاقوال والتعلل بالمحال وارجع الى شي يقال في عاجل الحال لانك ياعمرو ما جمعت هذه القصيدة في شهر ولا في شهرين ولا في سنة ولا في سنتين فلا تسمعني كلاما يكون انقال ومضت عليه الايام والليال وانا في قصيدتي التي اريد اعلقها على البيت الحرام ما هو افصح من هذا الكلام ولكن هذا وقت الخوف والهلاك والذهاب فقل شيئا في هذا الوقت على البديه وخذ الجواب مما تحير فيه اولي الالباب فقال له عمرو ابن كلثوم يا للعرب وكاني عاجز عن شي اقوله في هذا الوقت على الفور من الفاظ الشعر والادب فاسمع ما حضر في هذا الوقت من مقالي وبعد ذلك اريك حربي وقتالي وانشد عمرو يقول

وفارسا في غبار الموت منغمس اذا اراد الى مكروهة سبقا
غشيته وهو في دنياه مظلمة اصبت منه فواق الراس فانفلقا
بضربة لم تكن مني مخالسة ولا تعجلتها خوفا ولا قلقا

فاجابه عنتر على شعره يقول

لا يحمل الرمح غيري فهو لي خلقا والسيف لولا بناني ما جرى علقا

ان كنت لاقيت قرما اوفتكت بهِ   فكم لحد حسامي في الفلاة لقا
وكم قحمت غبارًا كان مرتفعًا   وصارم الموت في حديهِ قد برقا
وعاد بي ابجري يمشي فتزلقهُ   جماجمٍ ورسومٍ ما لهن بقا
يمشي على جيف القتلا بجدتهِ   طورًا يخب وطورًا يحذر الزلقا
وعدت عنهُ وخيل الموت جايلة   تبكي بحزنٍ وترثي الاهل والرفقا
ولي معامع حربٍ لو تقال لمن   فجعتهُ في بنيه قال قد صدقا

قال فلما فرغ عنتر من هذا النظام لحق عمرو العجب وعلم ان عنتر من الفصاحة بمكان عظيم فقال لهُ يا عبسي ما انت الا قد تعلقت بطرف من اذيال الفصاحة ولكن انت زايد الوقاحة ولو كنت عرفت قدرك كنت لزمت امرك واحسنت صبرك وكنت تعيش مثل اصحاب الرتب ولا كنت افتضحت بين سادات العرب ولكن انا اقول ان اجلك قد اقترب فلما سمع عنتر ذلك الكلام اشتد بهِ الغضب وقال لهُ ويلك باقايل الادب اليوم اسقيك كاس العطب لان انا ما عندي حسب ولا نسب الا هذا السيف المشطب والرمح المكعب وان كنت في شك من هذا الكلام فنادي لاباءك واجدادك اللئام وقل لهم تعالوا حاربوا عني عنتر ابن شداد في مقام الصدام ثم ان عنتر جال عليهِ جولة منكرة ورأى مقاتله قدامه ظاهرة فما رضي ان يقتله بل ضايقهُ ولاصقهُ وسد عليه طرايقهُ وقبض على خناقه ما خلاه يبلع اريافه وجذبه اخذه اسيرا وساقه ذليلا حقيرًا وسلمه الى شيبوب شده

كتاف قوى منه السواعد والاطراف ولم يزل يبارز الابطال ويمارس الافيال حتى امسى المسا وما رجع من الميدان الا وهو مثل شقية الارجوان مما سال عليه من دما الفرسان فتلقته النسوان والحراير بالدفوف والمزاهر وما فيهن الا من تحرك دفها فرحا وتنثني مرحا وتقول

عاد حامينا الينا بعد ما خاض الغبارا
يشبه الليث بعزم وهو قد ضم الاسارى
ولقد أضرم حقا في فواد الضد نارا

وكانت عبلة ترد عليهن وتقول

زدت يا ابن العم مجدًا وعلوًا واقتدارا
وسنــاء وافتخارًا ومقامــا واعتبــارا
يبقلك الدهر الينا ماحدا الحادي وسارا

ثم ان عبلة صارت تخلق صدر الابجر بالزعفران المعجون بالمسك وما الورد هذا وزبيبة تضج خلف النسوان مثلما تضج النوق والفصلان وتوقع النسا بيديها وترمح برجليها وتقول ارجعوا يا عاهرات ودعوه يشم نسيم الهوى يافاجرات فقد كفاه ما قاسى من البليات وهم يضحكون عليها من ساير الجنبات وما زالوا النسا والبنات حوالي عنتر دائرات حتى وصل الى الابيات فعند ذلك تفرقوا عنه فترجل عن فرسه وناول الى عبلة رمحه وسيفه واذا هما يقطران دما فصارت عبلة تمسحهم وتنفض عن وجهه التراب وتتبسم كلما

Digitized by Google

رات سواعده وهما مخدشات من وخز الرماح فاخذتها عليه الشفقة والحنية ثم انه دخل الى مضربه فقدمت له شيا من الطعام فاكل حتى انه اكتفى بعد ما اوصا اخوته بالاسارى وامر عروة ابن الورد بالحفظ والحرس على القبلية وبات تلك الليلة وعنده من السرور بقدر ما عند اعداه من الهم والشرور لاسيما الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد فانهما كادت تنفطر منهما الاكباد

وبعد ذلك بات الى الصباح وقام دخل في الزرد وركب جواده واعتد واستلب الرمح والحسام وخرج من اذيال الخيام فراى دريد ابن الصمه وفرسانه وهاني ابن مسعود وشجعانه وعامر ابن الطفيل وسادات عشيرته والملك قيس واكابر قبيلته فسلم عليهم وخدمهم وساروا كلهم الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب فراوا قبايل بني قحطان تضج من كل جانب ومكان وفرسانها تتبادر الى الحرب والطعان هذا وبنى عبس وعدنان اشرفوا على دكة القضا فوجدوا السيد عبد المطلب جالس وحوله جماعة الحرم وهم مجتمعين حوله وسامعين قوله وناصتين الى الفصاحة الذي خصه بها وكرامته فلما راه عنتر ترجل اليه وتقدم الى بين يديه واستشاره فيما يفعل فقال له عبد المطلب ياعنتر ايش بقي هاهنا من المشوره انت اهميت في امر تممه ولا تحمل بعض همه واعلم ان القبايل اصبحت تعض على الكفوف وتطلب ان تنهب جسدك بشفار السيوف فاركب جوادك

واشتمل بآلة حربك وجلادك واحترص على نفسك حتى تبلغ مرادك والا انحط قدرك وقدر البيت الحرام و يجب عليك العتب والملام فقال عنتر يامولاي وانا ما اتيت الا لاشاورك في مثل ذلك الكلام ثم انهُ عاد الى ظهر مهره كوكب وقد اشتد بهِ الغضب وركض طالب بني قحطان وقبايل العرب هذا وهاني ابن مسعود يقول لعنتر يا ابا الفوارس ليش ما تمكنا من معونتك ودعنا نبارز هذه الاقوام ويخرج منا كل يوم فارس همام و بطل ضرغام لعل حماتهم تذل وتقع في ايدينا وقد هان الامر علينا لاننا اذا اخذنا اصحاب القصايد نقدمهم الى ضرب الرقاب ونطلب منهم الاطاعه فان اجابونا والا ضربنا رقاب الكل اجمعين ونحمل بعد ذلك على الباقين ونبذل فيهم السيف والسنان ونقتل منهم الفرسان فقال عنتر يامولاي ان روحي تابا ذلك الشان لاني أخاف ان يصاب سيد منكم او يتفق لهُ بعض اسباب فكنت اموت من شدة الغضب واما انا اذا قتلت دون غرضي فما اكون مغبون لان العرب تقول ان عبد بني عبس طلب منازل الفخار فاعاقته الاقدار على انهم ما زالوا يبارزوني فارس لفارس فاني افنيهم بحد الصارم المايس وان هم حقدوا عليَّ وطلبوني بهذه المواكب طلبت منكم المساعده لهذه النواكب ثم انهُ حمل حتى قارب قبايل اليمن وصال وجال وطلب البراز والنزال ووبخ الرجال والابطال على قلة الانصاف والجور والاسراف وانشد وقال

Digitized by Google

اذا ما الصباح من الشوق لاحا　وغرد في الايك طير وناحا
تمايل سيفي في غمده　ونادى اليَّ يريد الكفاحا
ويهتز رمحي اذا ما راى　كهول الرجال تهز الرماحا
ويسعدني يوم طعن القنا　جواد ذا سارفات الرياحا
فياعبل قري ولا تفزعي　عليَّ وقلي البكا والنواحا
ترى فارسا سيدًا اينا　راته الفوارس تلقى السلاحا
اياساقي الموت حث الكؤس　علينا فانا نريد الرواحا
ولا تستقي غير قطر الدما　اذا شربوا القوم ماً وراحا
وخلي الجماجم تفاحنا　وريحانة الحرب سمر ارماحا
وغني لقلبي ذا المستهام　يذكر عبيل وحي الوشاحا
وكن صابرا تحت ظل القنا　بحرب اذ كنت تهوى الملاحا

قال الراوي وما تم عنتر هذه الابيات حتى قفزت اليهِ اصحاب التارات لان قلوبهم ملانة عليه بلا فطلبته من ساير اقطار الفلا الا انهُ ما قرب اليهِ جماعة الا اخذ ارواحها في ساعة ولا قصدته عشرة الا وعجل حتفها واهلك نصفها ولا عشرين الا وردها الى خلفها ولا ثلاثين الا واهلكهم اجمعين ولان الت الفرسان تبرز اليه وهو يطعن فيها حتى اهلك ثمانين واسر خمسين ورجعت الباقي منهزمين فعند ذلك ضجت عليه الفرق وزاد بهم الغيظ والحنق وماجت الفرسان واخذها القلق واتفقت كلها على الغدر بعد الانصاف واطلقت اعنة الخيل من ساير الاطراف واقبلت

Digitized by Google

اليه مثل سرب القطا وقد شاوى عندهم الصواب والخطا واختلف المنع والعطا وانقلبت شعاب مكة بالصياح وانصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النسا من السبي والافتضاح وصرن يلطمن على الروس والخدود ونشروا الشعور خوفا على الاطفال الذي في المهود ولما راى عنتر ذلك الحال تلقى بوادر الابطال وطعن في صدورها مثل السيل اذا سال ولما ابصر دريد فعاله رثا لحاله وقال والله هذه اوقات المساعدة الحسبية لان القوم بغوا علية بالكلية ولم ينصفوه بالسوية ثم حمل دريد في بني هوازن وجشم وغزيه وحمل هاني والطايفة الشيبانية وكذلك عامر ابن الطفيل في الفرسان العامريه وتزاعقت بني عبس مثل السباع الدحا ليه وحملت في الطايفة العدنانية وفي مقدمتهم موسره ومازن كانهم السباع القوية وكلهم انحدروا في تلك الساعة الردية

قال الراوي ولقد كنت حاضرا في ذلك اليوم العظيم الاهوال وانظر بعيني هذا الحرب والقتال لانى كنت في تلك السنة طلبت الحج الى البيت الله الحرام فحار بصري مما رايت واختبل عقلي من كثر ما توهمت وظننت ان ذلك اليوم يوم المعاد وان الله تعالى يريد ان يحاسب بين العباد وظهر قدر الله المقدور وتوهمت ان اسرافيل قد نفخ في الصور و بعث من في القبور فضل عقلي من صلصلة الحديد وزعقت الابطال الصناديد فلما هدا جناني

وحققت باعياني فابديت ما كنت عليه جسماني فرايت النهار قد عاد
بالسواد ابلق والغبار يطلع والخيل تقلق والرجال تصرع والسيوف
تمشق والعيون تقلع والدما تهرق والبنود ترفع والدروع تفتق
والتراب يرفع والروس تفلق والرقاب تقطع والنفوس تزهق
فقلت لما رايت ذلك المصاب سبحان من انزل على هولا القوم
سحاب العذاب واعدمها حياتها وحسر عليها ايامها وساعاتها وقضا
بعدم ارواحها وورود مماتها فلله در عنتر وما فعل في ذلك اليوم
الاغبر وكم قتل وكم اسر وكذلك اخوه مازن وولده ميسره لانهم
كانوا خلف ظهره مثل النار المسعره واما اخوه شيبوب فانه كان
برسم تحصيل الخيال وتكتيف الرجال وما قصر دريد في قتاله
وقد حير الابطال من فعاله واما بني عامر وبني عبس فانهم تركوا
الدما تجري مثل البحار الزواخر من عظم ضرب السيف الباتر
ولو كانت القبايل نصحت مثل ما نصحوا هولا الفرسان لكانوا
غرقوا قبايل بني قحطان الا ان اعداهم لما نظروا الى ذلك حسدوه
على هذه المنزله الذي هو طالبها وما رضيوه فعند ذلك قصروا
في القتال لاسيما بني فزارة الانذال الا ان القوم ما اسبل عليهم
الظلام اذيا له حتى طلبوا من بعضهم بعض الا قاله فلم تفعل
قبايل اليمن بل ثبتت اكثرها وطايفة عنتر وقفت لشجاعتها
وبات السيف يعمل طول ذلك الليل حتى جرت الدما مثل
السيل وعامت الخيل الى نحورها في الدما وصار وجودهم عدما

Digitized by Google

وشابت من هول تلك الوقعة الشباب وجرت الدما في الربا والرحاب واقامت النسا الماتم وما فيهن من قالت ان زوجها يعود سالم وغابت من شدة الحرب الكواكب واسودت الجوانب واستدت المذاهب في وجه الجبان الهارب وانكر القريب القرايب وهجر المحب الحبايب وما اصبح الصباح الا وهم كما قال فيهم صخر ابن مرانب

فيارب ليل قد قطعت ظلامهِ بحرب تخاف الاسد من نقماتهِ
واخر قد ولا ولم يدر ما جرى ولا يستطيع المر رد لهاتهِ
وما عاد منا سيد فى يمينهِ من الطعن الا قطعة من قناتهِ
ولاح الضيا والسيف يعمل بيننا فترعد الاجساد من فتكاتهِ
ونسمع وقع السيف من كل جانب وكل نراه خائف من شتاتهِ

قال الراوي ولم يزالوا في ضرب صفاح وطعن رماح الى ان اصبح الله بالصباح وطلع الضو وانقشع الظلام فركب السيد عبد المطلب وفرسان البيت الحرام وخرجوا الى البر والاكلم وبين يديهم خلق كثير حاملين الاصنام فدخلوا بها بين الفرسان الكرام الى تحت الغبار والقتام وكانت الرجال سكروا من الطعن والضرب وافترقوا في الشرق والغرب فصاح السيد عبد المطلب وخوفهم عواقب البغي وقال لهم يا سادات العرب ما بالكم ركبتم مطية الاسراف واخترتم لانفسكم الهلاك والتلاف وغيرتم السنن الذي سنها جدنا عبد مناف اما سمعتم بما جرى على غباد النار

لما اتوا مع ذو الخمار الى هذه الاراضي والامصار اما كان لكم في ذلك اعتبار يردكم عن اهراق الدما وغضب رب السما لانكم زعمتم الارباب التي تقربنا الى ذلفى واخرقتم حرمة المشاعر والصفا والصواب انكم اما تتناصفون في الحرب والقتال او ترحلون من هذه الارض والاطلال فقالت فرسان العرب من اهل اليمن ياابن عبد مناف وكيف يكون هذا انذل لعبد بني عبس ونسجد لشعره وهديانه وشقشقة لسانه فوالله هذا شي ما نفعلهُ ابدا او ما ابقى السيف منا احدا فقال عنتر ياحاكم العرب وانا والله لا ارجع عن الحرب والقتال حتى اعلق قصيدتي على البيت الحرام ولا اعلقها الا بحد الحسام ويسجد لها الخاص والعام ان بارزوني انصاف وان كاثروني اسراف وبعد هذا يا حاكم العرب وشيخ الحطيم و زمزم انا اشهدك على انت ومشايخ البيت الحرام ان يخرجوا الي من كل قبيلة عشرين فارس همام وينزلوا يبارزوني في الميدان ومحل الضرب والطعان ان شاوا مناصفه وان شاوا معانده وان شاوا القيت الكل في مره واحده ودمي لهم حلال ودمهم على حرام فان هم قهروني عدت وانفي مرغوم وان قهرتهم علقت قصيدتي في موضع ما اروم فتعجب الشيخ عبد المطلب من هذا الكلام وابدا الضحك والابتسام وقال والله هذا شي ما فعلهُ احد فيمن تقدم ولا سمعت به سائر تلك الامم و بلغ الخبر الى قبائل اليمن فقالوا هو اذل واحقر مما ذكر وفي غداة غد نحل

Digitized by Google

به العبر

ثم انهم تاخروا ونزلوا وكان صار اخر النهار وعاد عنتر طالب الراحه من تعب القتال ومده اوفا من الف اسير من الملوك اصحاب الاقطار وقال للسيد عبد المطلب يامولاي ان بارزوني اصحاب القصايد المعلقة هذا اليوم والا ضربت رقاب هولا الاسارى ان هم عصوا امري ولم يسجدوا لشعري فقال دريد والى هذا الامر ينتهي حالنا والاما نبلغ امالنا

قال الراوى ولو كان ذو الخمار حاضر في هذه الفتن ما كان قعد عن اذية عنتر ونصرة اهل اليمن ولكنه كان في سجن عبد المطلب مقيد وبالحديد مصفد لاجل هجومه على البيت والحرم وسبيه للبنات والحريم لما اتى بعساكر العجم واراد هدم البيت الذي بناه ابراهيم الخليل بامر الملك الجليل وكان دريد قد اشتفي فيه ولم يترك احد يشفع فيه لاجل فعايله الرديه وخصايله الموذيه فلما اصبح الصباح نارت الطوايف عليه طالبه للحرب والكفاح فبرز الى الميدان الامير عنتر فارس الفرسان وعليه درعان ما نعان وكان الفوقاني هو الدرع الاحبى الذى كان لليثربي لان الملك قيس كان اوهبه اياه ومتقلد بسيفه الضامي ومعتقل برمحه الحديد الذي لاتنقله الاعشر رجال صناديد وركب على جواده الابجر وصف رجاله قدامه وصال وجال وطلب البراز والنزال وترنح على جواده ومال وانشد وقال

عفت الديار وباقي الاطلال ريح الصبا وتصرم الاحوال
وعفت مغانيها فاخلق رسمها ترداد وكف العارض الهطال
فلين صرمت الحبل يابنة مالك وسمعت في مقالة العزال
فسلي الفوارس يخبروك بهمتي عند اللقا ومواقف الابطال
والخيل تعثر بالقنا في موقف تهفو به وتجبن كل مجال
وانا المجرب في المواقف كلها من ال عبس منصبي وفعال
منهم ابي شداد حقا والدي والام من حام وهم اخوال
ولرب قرن قد تركت مجندلا تمكو به كف اضح الجريال
تتناشه العقبان من جو السما في ثغرة متمزق السربال
اوخزته لدنا بهزة دابل ربيت عليه مفاصلي وخصال
ولرب خيل قد قحمت غبارها باقب لا كاب ولا مجفال
ومسربل خلق الحديد مدجج كالليث عند عرينة الاشبال
بادرته للجنب غير موسل متمزق الاطمار عند مجال
من ال ضبة بالجفار واسلمت فيها حلايلها ورهط هلال
وكواعب بيض الوجوه نواعم ينظرن في خفر وحسن دلال
من مثل قومي يوم مشتجر القنا واذا شهدت مواقف الابطال
فهم الحماة اذا النسا تحسرت عند اللقا ويوم كل مجال
افدي لقومي عند كل ملمة نفسي وراحتي وساير مالي
فهم السهام لمن ارادوا قتله والنازلون بكل اغلب غال
ياتوا الصريخ على جياد ضمر خمص البطون كانهن سعال

من كل سولم القناة مغمر   ومجرب عند السراذيال
يحمين منا كل قرم باسل   صدق اللقا مجرب مفضال
انا اذا حمي الوغا نروي القنا   ونعق عند تقاسم الاموال
والمطعمون اذا السنين تباخلت   ونحلا وكان سحا بها شوال
يعطون والانف الحمى وفيهم   حلم فليس حلالهم بحلال
واذا الامور تلاحقت لاقيتهم   عظم الهوى في ساعة الزلزال
من كل اروع للكمات منازل   نلج من الغمرات كالريبال
فسلوا بني عكاظ لما ان بغوا   وسلوا الملوك وكل قرن عال
ولقد كررت على قضاعة كرة   بالانعمين وجلن كل مجال
وبنى فزارة قد تركنا جمعهم   جزرا بذات الاسل فوق رمال
زرناهم والخيل تعثر بالقنا   وبكل اغلب صارم فصال
وانا المنية في المواقف كلها   والضرب مني قاطع الاوصال
وانا المنية وابن كل منية   طعنى يوافق تمه الاجال

قال الراوي ثم ان عنتر نادى بعد ذلك الشعر والنظام هل من مبارز هل من مناجز اين من يطلب الافتخار في هذا المقام فبرز اليه فارس بالحديد غاطس يقال له حجر ابن قطام وقال له ويلك يا اسود يازنيم هولاء الذي قتلتهم واسرتهم وذكرتهم في شعرك ما كانوا رجال ولو كانوا رجال ما قهرهم وغد مثلك فقال عنتر قد علمت وسوف تعلم اني اسدها الاسود وبطلها الامجد وسيفها المهند الذي ناره في الحرب لاتخمد وكان هذا حجر ابن

قطام لهُ من العمر مايتين وتسعين عام وما تناقص من حيله شي ولا قلت همته وكان لهُ حجره اسمها الشهبا وما كان يثبت تحته غيرها وذلك لثقل جثته فحمل على عنتر ومد اليهِ دابل الرمح الاسمر والتقيا في الميدان في ابواب حسان حتى حيروا بفعالهم الفرسان واستقام بينهما طعنتان فاصلتان وكان السابق بالطعنه حجر فلما وصل الرمح الى عنتر خلي عنهُ حتى انهُ اجازه ومسكه منهُ وجذبه عنتر من يده اخذه منهُ وطعنهُ فيهِ دقا لهُ ضلعين وطوحه عن ظهر الجواد ابعد من رمحين انقض عليهِ شيبوب شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف ثم انهُ صال وجال وطلب الحرب والنزال في مقام الاهوال وترنخ على سرجه ومال وانشد وقال

قفا ياخليلي الغداة وسلما — وعوجا اذا لم تربعا اليوم تندما
علي طلل لوانه كان قلبه — تكلم رسماً دار سالت كلما
اذا خطرت عبس وراي بالقدا — علوت بها بيتا مجد ملعما
اياعزتنا لاعز في الناس غيره — على عهد ذي القرنين ان يتهدما
تراهم يعدون العناجيج بالقنا — طوال الهواي احمرا ثم ادهما
اذا ما بدرنا النهب من بعد غارة — اثرنا غباراً بالسنابك اقتما
الا رب يوم قد انحنا مطيهم — وكان معي سيفا ورمحا مقوما
وما هز قوم رايتهُ للقاينا — من الناس الا دارهم مليت دما
والا ابدنا جمعهم برماحنا — والا ضربنا كبشهم فتجرثما

Digitized by Google

بكل رقيق الشفتين مهند حسام اذا لاقى الضريبة صمما
فيغاق هام الدراعين ذبابه ويبرى من الاعداء كفا ومعصما

قال الراوي ثم انهُ طلب البراز وسرعة الانجاز فبرز اليهِ صخر ابن عمرو ملك بني كنده الدافع عنها كل بليه وشده وكان فارس شديد وبطل صنديد فالتقيا بالرمحين وجالا حتى حيرا نظر كل عين واختلف بينهما طعنتين فاصلتين وكان السابق بالطعنة عنتر لخبرته لانهُ دار سنان رمحه من خلف ظهره وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فانتض عليهِ شيبوب شده كتاف قوي منهُ السواعد والاطراف ثم انه صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ ابن جعدي واكثر من الفشار والتعدي وحمل كل منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه ما كان الا ساعه حتى علم كل منهم مقدار ما في خصمه من الشجاعه الا ان عنتر كان الفارس الجليد والبطل العنيد فاتعب خصمه وضايقه وطعنه اقلبه عن مركبه فانتض عليهِ شيبوب شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ الملك قيس ابن جعدي واكثر من الفشار والتعدي وحمل كل منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه ما كان الا ساعه حتى علم كل منهم مقدار ما في خصمه من الشجاعه الا ان عنتر كان الفارس الجليد والبطل العنيد فاتعب خصمه وضايقه وطعنهُ اقلبه عن فانتض عليهِ شيبوب

شده كتاف قوي منهُ السواعد والاطراف

ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ فهر ابن النمر وناداه ويلك دع عنك الافتخار فقد اتاك الفارس الكرار وحامي الجار ثم حمل عليه فما ثبت قدامه الا كنفس نافس او شهاب قابس حتى دهم عنتر بدرقتهُ وكانت من الحديد الصيني وزنها مثقال بالمكي فدخل بها على عنتر الى صدره مراده ان يرميه عن سرجه فهم عنتر ان يضربهُ بالسيف فخاف ان ينكسر فمد الاخر اليه درقتهُ فالتقت الدرقتين في بعضها بعض وشد كل واحد على صاحبه بحيل الساعدين في تلك الارض فانثنت درقة فهر والصق عنتر درقتهُ على راسهُ واجتمع تحتها مثل القنفذ ومد يده الى جلباب درعهُ وهزه فاقتلعهُ من سرجه وارماه الى الارض كاد ان يرض عظامه رض فانقض عليه شيبوب شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف وجال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه زياد ابن اكال الاكباد وحمل عليه فتلقاه عنتر ما خلاه يندار سوى ان طبق فيه اقتلعهُ من سرجه اخذه اسير وقاده ذليل حقير فناولهُ الى شيبوب شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف ثم جال وصال وطلب الحرب والقتال فبرز اليه فروة ابن فهر وكان من الخطاطة لانهُ كان اذا ركب الجواد يخط باٻهامه الارض فما خلاه يندار سوى حمل عليه وطبق في

اطراف درعه وجذبه اخذه اسير وسلمهُ الى شيبوب شده
كتاف وصال وجال وطلب الحرب والقتال فبرز
اليه معاوية ابن اخو الملك الجون المعروف بقانص السباع
فتلقاه عنتر بقلبٍ غير مرتاع ومد يده الى اطواق درعه جذبه
اخذه اسير وسلمه الى شيبوب شده كتاف وهم في نفسهُ
ان يعود لياخذ له راحة فبرز اليه اخوه فقال له عنتر ويلك
عد الى الصباح فقال ان اردت ذلك فاطاق لاخي السراح
فما كلمهُ سوى انتض عليهِ وخطفهُ من سرجهِ فاخذه منهُ شيبوب
شده كتاف وعاد عنتر طالب خيامهُ فتعجبت اهل مكة من
فروسيتهُ واقدامهُ وعاد الى مضربه وخيامه فاستقبلتهُ عبلة
وقبلتهُ وبالنصر والظفر هنتهُ واخلعت الدرع عن جسده
وكان تحت الدرع ثلاثة اثواب من الحرير فانهرت من شدة
العرق وحك الحديد فاخذتهم عبلة والبسته غيرهم وضحكت
من تخدش جسده وتخلق ثيابهِ وقالت له يا ابن العم قد
اشتهيت في غداة غدٍ ان اركب معك واتفرج على قتالك مع
الابطال والبس الة الحرب والنزال فقال لها عنتر افعلي ما
تريدي يابنة العم ولما كان عند المسا دخلوا عليهِ الاصدقا
والخلان وهنوه بالنصر على بني قحطان فقام عنتر اليهم وقبل
ايديهم وشكرهم واثنى عليهم هذا ما كان من عنترة الفرسان واما
ما كان من عرب قحطان فانهم كلهم اجتمعوا عند الملك الاشعث

سيد بني كندة وقالوا لهُ اما ترى ما قد جرى بيننا وبين هذا الاسود الزنيم والشيطان الرجيم وكيف عجزنا عن قتالهُ وحربهُ وزوالهُ فقال لهم انا غدا ابرز اليهِ واخذ روحهُ من بين جنبيهِ ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت القبايل واعتدلت الجحافل وطلع السيد عبد المطلب الى الميدان ومن حولهِ العبيد والغلمان وبرز عنتر الى تلك الامم وقام الحرب على ساقٍ وقدم ورکبت بني عبس وفي اوايلها عنتر الغشمشم وركبت عبلة الى جانبهِ وهي معممة ملثمة وعلى راسها بيضا عادية وعمامة خز كوفية ومقلدة بصفيحة هندية ومعتقلة بقناة خطية ووقفت بين ابيها واخيها واستفتح عنتر باب الحرب وقفز الى محل الطعن والضرب وصال وجال وطلب براز الابطال

واذا قد برز اليه فارس يقال لهُ المرقال ابن الجدال ويلقب بفاضح الابطال وكان لهُ من العمر ثلاثماية عام وما قهره احد في الصدام ولا رثة همتهُ من طول الليالي والايام فاطبق على عنتر من غير كلام وطلع على الاثنين الغبار والقتام وجالوا في ذلك المقام حتى حيروا الانام واشتد بينهما القتال ودام حتى اشرفوا على شرب كاس الحمام فخاف عنتر ان تراه عبلة بعين النقصان فدمدم دمدمة الاسد الحردان وحمل على خصمهِ حتى حك الركاب بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرخ فيه صرخة غاب منها عن الصواب وجذبهُ من ازياقه وعض عليه كاد ان يطير

Digitized by Google

احداقه اخذه من مركبه واعطاه لشيبوب شده كتاف قوى منه الاطراف فبرز اليه ثاني اسره ثالث قهره وابع دمر خامس عفره ما زال يبرز اليه فارس بعد فارس وهو ياسر منهم حتى اسر ماية فارس ورد اكثر من سبعين مجرحين وكلما اسر فارس يشده شيبوب كتاف الى اخر النهار فاقبلت عليه عبلة وقبلت شفته العسليات الذي كل واحد مقدار عشرة اواق موزونات وقالت له يابن العم لقد حضيت عندي بالمرام واسرت كل فارس همام وبطل ضرغام وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وقد اقبل الظلام وباتوا في ذلك المقام حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح. فقاموا الى الحرب والكفاح . ولبس عنتر السلاح. وركب الجواد ودارت به بني عبس الاجواد وترتبت في مقام الحرب والجلاد الابطال الجياد ثم ان عنتر برز الى الميدان وصال وجال وترنح ومال وانشد وقال

يا ال مذحج من مراد وخثعم هل من فتى حامى العشيرة مقدم
قسما وحق البيت والركن الذي قد شيدوه من قريش وجرهم
لاعانقن قصيدتي من بعد ما اسقي الفوارس كاس مر علقم
وتظل عبس حول مكة يرفعوا اصواتهم بقصيدتي وترنم
هل غادر الشعرا من متردم او هل عرفت الدار بعد توهم
لو كنتم في غير مكة والصفا لا بدتكم حقا وردت تكرم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذا القول والانشاد خرج

Digitized by Google

اليه فارس وكان يسما وجه الغول وكان هذا الفارس من بني
مراد ونادى ويلك ياعبد السو ما منعنا عن النزول اليك الا
احتقارا فيك وخوفا من العار لاننا بعد برازنا الى السادات
ما نري على انفسنا براز العبيد ولكن الضرورة هي التي احوجتنا
الى ذالك فقال ويلك ان هذا منك محال ياابن الارازل والله انك
تود ان تكون كل انثى في ابياتكم مني حامل ولا بد لي ان اخذك
في حومة المجال وافرج على فضيحتك ساير الابطال ثم ان عنتر
حمل عليه ومال بكليته اليه وتضاعنا بالرماح بمقام الحرب
والكفاح حتى زهقت منهم الارواح وتعجبت الابطال مما جرى
بينهم من القتال ولما ابصر وجه الغول روحه مع عنتر مقصر
انطرد بين يديه حتى يطمع فيه ويعود يرجع عليه ياخذه اسير
فلما عرف عنتر قصده جذب سيفه من غمده وكر وراه فلما
عرف وجه الغول ان عنتر غرق خلفه فرد عليه العنان وطعنه
في صدره فصاصل الرمح على زرده وهزه ليقتلعه من سرجه فاتكا
عليه عنتر كسره فجذب سيفه وهم ان يستتر من عنتر فادهشه
عنتر بزعقة واراد ان يضربه فاستتر تحت درقته فمكن عنتر
يده من درعه وجذبه اقتلعه من سرجه ونادى شيبوب فطلع مثل
الريح الهبوب شده كتاف واوثق اناملهُ والاطراف وطلب عنتر
البراز وسئل الانجاز فبرز اليهِ فارس يقال لهُ المقرقع ابن مربخ
الطاي وكان فارس هجام ولهُ من العمر مايتين وخمسين عام لا

يلتقى في المجال وتخافه جميع الابطال وكان له سيف يسما الفصال ثم انهُ برز الى عنتر وضربهُ بسيفهِ الابتر فاخذها عنتر بالدرقة قطع قبضتها ونزلت الى البيضه والرفاده شقتها ووصل ذباب السيف الى راس عنتر جرحهُ وشق جبهته واجرى دمه على لحيتهِ فنبه عنتر عزيمتهُ وقوى همتهُ وتقدم اليه حتى حك الركاب بالركاب وارما سيفه من يده وقبض على خناقه كاد ان يطير احداقه وجذبهُ اخذه من سرجه اسير واعطاه الى شيبوب شده كتاف واوثق انامله والاطراف وعاد عنتر الى خيامه وشد جراحه وغير جواده وصال وجال وطلب البراز والنزال وانشد يقول من فواد متبول

كم موقف لي فيهِ الحرب محتكمٌ مع الصوارم والخطية الذبل
صدمتهُ بجنان ما الم بهِ خوف ولامسهُ نوع من الوجل
اني لاقيت رجالاً لوهمُ لقيوا مثلي لزال الهم حقا ولم ازل
فقالت من شك جهلاً انهُ بطلا وانهُ مرغم انف الفتى البطل
ما الفخر عندي الا في حدود ظبا يوم الكريهة في الهامات والقلل
والفخر من ضربةٍ في الراس نافذةٍ اوطعنةٍ وشمها في الوجه لم يزل
والفخر الحام مهري يوم معركة اردى الكمات بمران من الاسل
بالاسمر اللون والعضب الصقيل فما قد ناله البطل المغوار في العمل
اقود كل كمي فارس بطل قود البعير بهِ ذلٌ من الحبل

فاي فخر اذا ما قدت ساداتكم مصفدين كنود الذل للابل

قال ولما فرغ عنتر من شعره طلب اصحاب القصائد المعلقة واذا قد برز اليهِ الملك عمرو ابن زيد وكان عم طرفة ابن العبد ولهُ من العمر مائتين وتسعين عام وهو بطلٌ همام ولما قارب عنتر خاطبهُ وقال لهُ ويلك يا اسود يا زنيم يا وغد يا لئيم والله انك فارس نبيل وبطل جليل ولكن اترك عنك زخاريف الاقاويل فقد فعلت ما فعلت واسرت من اسرت وقتلت من قتلت فاعرض عن تعليق القصيد والا بليت بفارس شديد واعلم اني ما خرجت اليك الا لاقضي عليك فقال لهُ عنتر هيهات خاب والله املك وما ترجوه من شقشقة لسانك وهذيان كلامك لا سيما وقد اخذت وجوه بني قحطان ولا بد لي مما اريك في هذا المكان ثم حمل عليهِ فالتقاه وتطاعنا بالرماح الدقاق والسيوف الرقاق وهم على ظهور الخيل العتاق حتى ضاق بهم ضيق الخناق وازبدت الاشداق واحمرت الاحداق وقارب فراغ النهار من الاشراق واقبل الليل بالاغساق فطلب عنتر الانجاز وكره التطويل في البراز فارما الرمح من يده ومسكه من اطواق درعهُ وجذبهُ من رجلهُ عن مركبه ونادى شيبوب اوثقهُ كتاف مقلوب وهم عنتر بالعودة الى خيامه فانقض عليهِ فارس صار قدامه وحمل عليهِ ومال بكليتهِ اليهِ وكان ذلك الفارس اسمهُ فهر ويلقب بمرارة النسر فعاد اليهِ عنتر وقال لهُ عد الى

الصباح ودونك والكفاح فقال ما بقي الك براح الا بقبض
الارواح او تطاق لاخي السراج فقال لهُ عنتر اما اطلاقه فلا
واما انت فسوف افرّنك اليهِ وهجم عنتر عليهِ وطعنهُ في جنبه
اقلبهُ ودحاه عن مركبهُ فبادره شيبوب شد كتافه مقلوب ثم
عاد الى الخيام وقد اقبل الظلام وباتوا الى الصباح فركبت
الفرسان الجرد القداح وقصدت مكان الكفاح واذا قد طلع
عبد المطلب و بني هاشم حواليهِ واولاده بين يديه واصطفت
القبايل وترتبت الجحافل فبرز عنتر الى مقام القتال وطلب
الحرب والنزال واذا قد برز اليهِ ابو المقداد وكان يلقب بسيف
بكر وكان لهُ من العمر نحو ثلثماية سنة لانهُ حضر نوبة البسوس
مع كليب والمهلهل وقاتل كل فارس دعسوس وقاتل رجال
تضرب بها الامثال فحمل على عنتر واظهر لهُ اثنى عشر باب من
الحرب وخدايع الطعن والضرب وكلما فتح احدهما باب سده
الاخر عليهِ بستر وحجاب حتى كلت زنودهما ونضجت كبودهما
وبذلا مجهودهما وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار واستقام
ضربتان فاصلتان وكان السابق ابو المقداد لاجل حنقهُ على
عنتر بن شداد هذا وعنتر خانس وصابر حتى وصل الرمح اليهِ
ولكمهُ بيده طيره اربع قطع ومسكه من موخر درعه وجذبه من
رجله عن مركبه فبادره شيبوب شده كتاف قوي منه للسواعد
والاطراف وطلب البراز وسيل الانجاز فبرز اليهِ فارس شديد

Digitized by Google

قسور الا انهُ اعور لان عينه قلعها الحارث اليشكري فارس بني يشكر وكان يظنه انهُ من بني ثعلبه فطعنهُ قلع عينهِ فاطبق على عنتر وفي ظنه انهُ يقلع عنتر من سرجهِ فلم يقدر وكبس عليهِ عنتر بخيلهُ وحمل الجواد وزعق عليهِ فانخزع واخذ رمحهُ من يده وضربهُ بهِ عرضا على اكتافهُ فوقع الى الارض شده شيبوب كتاف وعاد الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليهِ الحارث اليشكري وكان لهُ قصيدة على البيت الحرام فحمل على عنتر والتقيا با بواب حسان حتى تحيرت الفرسان وكلت منها السواعدان وملا الجوادن فقال لهُ الحارث هل لكَ في الصراع وتتركنا من الحرب والقراع فقال لهُ عنتر اي وابيك لاني في الحرب منصف وفي السلم مسعف

ثم ترجلا عن الجوادين وخلعا الدرعين واصطدما با الراسين كصدام مركبين وما زالا يتعاركان ويتعالجان حتى كلا وملا فعند ذلك دخل الحارث على عنتر وحاش وسطه وقبض على رقبته وهزه لرماه تحته فقبض عنتر على فخده وادخل راسه بين ساقيه ورفعه على كتفيه واراد ان يحمله كذالك الى عند بني عبس فلطمه الحارث على راسه اكاد ان يخمد انفاسه فشاله عنتر بين يديه حتى بان سواد ابطيه وجلد بهِ الارض كاد ان يقضي عليهِ وتبدد الدم من منخريه فادركه شيبوب شده كتاف وعاد عنتر ركب جواده واعتد بعدة جلاده وطلب البراز وسرعة

الانجاز فبرز اليهِ السميدع ابن العميسع وكان سفاك للدما هجام يوم الوغا وكان في يده مايتين ضربه بالسيف وثمانين طعنة رمح وثلاثين نبله وكان عمره مايتين وخمسين عام وما هذبه الكبر بل زاده جهلا ما عليهِ من السنين قد عبر وهمته مثل همة الصارم الذكر فطلع ذلك اليوم وحمل على عنتر وضربه بذلك السيف الذي في يده فالتقاه عنتر بقبة درقته طير سيفه من عند قبضته ومد يده الى خناقه عص عليهِ اكاد ان يطير احداقه وغشي عليهِ ما افاق الا وشده شيبوب كتاف قوي متين السواعد والاطراف فبرز اليهِ فارس يقال لهُ الطياح ويكنا باكال الاكباد وافة العباد لانهُ كان اذا نزل الى الميدان وقتل اي من قتل من الفرسان يامر عبيده ان تشق بطون القتلا وياتوه باكبادهم فيصنعوها لهُ طعام وهو يكون نقله على المدام فخرج ذلك اليوم الى عنتر وناداه ويلك سلم نفسك الا قتلتك وشقيت بطنك واكلت كبدك فانا اسمي اكال الاكباد وافة العباد فقال لهُ عنتر ان كنت انت أكال الاكباد فانا عنتر ابن شداد وان كنت افة العباد فانا اليوم اكيلك في الاصفاد ثم انهُ حمل عليهِ فجرى بينهما حرب عوان تشيب منهُ الولدان حتى مضي ذلك النهار وتلرعليهما الغبار فطعن الطياح الى عنتر فسبحها على درقته ولكنها صادفت وجه عنتر جرحته واجرت دمه على لحيته فمن غبينته مد يده اليهِ وخطفه من بحر سرجه وجلد بهِ الارض اخاط لحمه وعظمه في بعضه بعض صال

الكتاب الثمانون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وجال وطلب الحرب والقتال فبرز اليه فارس يقال له علقمه سيف الغطفي وكان يلقب بقلاع الاذان وآفة الزمان لانه كان اذا انغضب على الانسان يقبض على اذانه ويجذبها يقلعها من عروشها وكذلك خيله بلا اذان فبرز اليه عنتر وزعق فيه ويلك انذل السودان احترص على نفسك من قلع الاذان فانا حاوي قصب الرهان فسلم نفسك الي باامان والك مني الذمام فزعق عليه عنتر وقال له ويلك يا قرنان ان كنت انت قلاع الاذان فانا عنتر الفرسان واليوم افضحك في هذا المكان واخليك بلا اذان واخذ منك بالثار لكل من اخذت اذانه فيما سبق لك من سالف الزمان الى الان ثم حمل عليه بعد ذلك الكلام وتطاعنا بالرماح حتى خفت منها الارواح وتضاربا بالصفاح حتى جرت الدماء من الجراح وبعد ذلك رفع عنتر يده وضربه بها على راسه كاد ان يخمد انفاسه وغشي بمقدار ساعة عليه فتقدم عنتر اليه ومسكه من اذنيه وجذبهم خلصهم من بين كتفيه وسلمه الى شيبوب وشده كتاف مقلوب وطلب البراز فبرز اليه فارس يقال

Digitized by Google

له عقاب ابن جابر فحمل عليه من غير خطاب والتقاه بطعنة خطا
ما هي صواب فطعنه عنتر بكعب الرمح ارماه الى الارض شده
شيبوب كتاف بعد ما كان جسده ارتض وعاد الى الميدان فتلقاه
الملك زممه ابن السكران وحمل عليه في طابق الجولان وما زالا
في حرب وطعان الى ان عول النهار على الارتحال فخاف عنتر
ان ينقضي عليه النهار وما يبلغ امال فمال اليه ولزمله كلية عليه واوماء
الرمح من يده ومسكه من جلباب درعه وجذبه رجله عن مركبه
اوثقه شيبوب كتاف ورجع عنتر من الميدان الى الخيام وكان
قد ظلم الظلام ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وتبارت الطوايف
الى الحرب والكفاح واشهروا السلاح ولم يبق في الخيام الا من هو
مثخن بالجراح هذا وقد اعتدلت الصفوف وترتبت الالوف وضاق
البر بالخلق وامتلا الغرب والشرق فعند ذلك خرج عنتر الى الميدان
ونادى بصوته المجهر اين اصحاب القصايد المعلقة يدخلوا مع رفاقهم
في الشد والاعتقال والا وحق الملك المتعال كل من تاخر خرقت
قصيدته وارميتها من فوق البيت الحرام وفضحته بين هذه الانام
فعند ذلك خرج له امرء القيس ابن حجر الكندي صاحب القصيدة
المعلقة الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم في الفصاحه حيث
قال امرء القيس حامل لواء الشعراء في النار وحسان ابن
ثابت يقود طايفة منهم الى الجنة الان امرء القيس لما برز الى
عنتر في ذلك اليوم قال له يافارس الزمان ونتيجة العصر والاوان

قد بلغني انك فصيح اللسان ثابت الجنان موقد نار الحرب اذا بردت ومصطليها اذا تسعرت واضرمت ولكن انت نسبك معلول ولولا ذلك ما كنا خالفناك في المقول فقال له عنتر وفي الظاهر انك من اصحاب القصايد المعلقة قال نعم فقال ايهم انت قال انا امرء القيس فقال له عنتر انشدني اياها فقال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجته من جنوب وشمال
وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفاي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها ... وجارتها ام الرباب بماسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جات بريا القرنفل
كاني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظلي
ففاضت دموع العين مني صبابة ... على النحر حتى بل دمعي محملي
الا رب يوم صالح لك منهما ... ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي ... فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرء القيس انزل
فقلت لها سيرى وارخي زمامه ... ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فالهيتها عن ذي تمايم محول

Digitized by Google

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له   بشق وتحتي شقها لم يحول

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت   علي وآلت حلفة لم تحلل

افاطم مهلا بعض هذا التدلل   وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

اغرك مني ان حبك قاتلي   وانك مهما تامري القلب يفعل

وان تك قد ساتك مني خليقة   فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وما ذرفت عيناك الا لتضربي   بسهميك في اعشار قلب مقتل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها   تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا   علي حراصا لو يسرون مقتلي

اذا ما الثريا في السما تعرضت   تعرض اثنا الوشاح المفصل

فجيت وقد نضت لنوم ثيابها   لدى الستر الا لبسة المتفضل

فقالت يمين الله ما لك حيلة   وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

خرجت بها امشي تجر وراءنا   على اثرينا ذيل مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى   بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

هصرت بفودي راسها فتمايلت   علي هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضا غير مفاضة   ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة   غذاها نمير الما غير محلل

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي   بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش   اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن اسود فاحم   اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات الى العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل

وكشحٍ لطيف كالجديل مخصرٍ وساقٍ كانبوب السقي المذلل

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وتعطو برخصٍ غير شثنٍ كانه اساريع ظبيٍ او مساويك اسحل

تضيء الظلام بالعشي كانها منارة ممسى راهبٍ متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابةً اذا ما اسبكرّت بين درعٍ ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواكِ بمنسل

الا رب خصمٍ فيك الوى رددته نصيحٍ على تعذاله غير مؤتل

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبحٍ وما الاصباح منك بامثل

فيا لك من ليلٍ كانّ نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كان الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صم جندل

وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهلٍ مني ذلول مرحل

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذيب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى ان شاننا قليل الغنى ان كنت لما تمول

كلانا اذا ما نال شيئا افاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معا كجلمود صخرٍ حطه السيل عن عل

كميتٍ يذل اللبد عن حال متنه كما ذلت الصفواء بالمتنزل

على الزبل جياشٍ كان اهتزامه اذا جاش فيه حميه على مرجل

Digitized by Google

مسح اذا ما السابحات على الوغا　　اثرن غبارا بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته　　ويلوي باثواب العنيف المثقل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة　　وارجا سرحان وتقريب عسفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه　　نصاف فويف الارض ليس باعزل
كان على المتنين منه اذا انتحا　　مذاكي عروس او صلاية حنظل
كان دما الهاديات بنحره　　عصارة حنا بشيب مرجل
فعن لنا سرب كان نعاجه　　عزارا دوان في ملا مذيل
فادبرن كالجزع المفصل بينه　　بجيد معم في العشيرة مخول
فالحقنا بالهاديات فدونه　　جواحرها في صرة لم تزيل
فعاد اعدا بين ثور ونعجة　　دراكا ولم ينضح بما فيغسل
وظلت طهاة اللحم بين منضج　　ضعيف شوا او قديد معجل
فرحنا يكاد الطرف يقصر دونه　　افرحة ترف العين فيه تسهل
فبات عليه سرجه ولجامه　　وبات بعين قايما غير مرسل
اصاح ترى برقا اريك وميضه　　كلمع جمانات بجيد مكلل
يضي سناه او مصابيح راهب　　امال سليطا بالزبال المفتل
له بين دراج قعدت وصحبتي　　وبين عذيب بعدما متامل
على قطن بالشيم ايمن صوبه　　وايسره نار على فيذبل
فاضحي يسيح الما حول كشيبه　　يكب على الاذقان روح الكهيل
ومر على الفتان من نضباته　　فانزل منه العصم من كل منزل
وتيما لم يترك بها جزع نخلة　　ولا اكما الا مشيدا بجندل

Digitized by Google

كان ثبيرا في عرانين وبلهِ كبير اناس في نجاد مزمل
كان ذرا راس المخيم غدوة من السيل والغثا فلكة مغزل
والقي بصحرا الغبيط بطاعه نزول اليماني ذو العباب المحمل
كان مكاكي الجوا غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل
كان السباع فيهِ غرقي عشية بارجائهِ القصوى اناببس عنصل

قال فلما سمع عنتر من امر القيس هذه الابيات تعجب من حسن معانيها ورقه قوافيها فقال لهُ امر القيس ومع هذا كله ما نحي قطرة من تيارك ولا شراره من نارك فوالله لولا حياي من هذه الرجال الحاضرين وانا من اصحاب القصايد المعلقة ما كنت حاربتك ولكن احمل علي وانا احمل عليك من غير ان توصل الاذيه الي ولا اوصلها اليك واذا عقد علينا الغبار سلمت روحي اليك فقال لهُ عنتر والله يامولاي لولا ان اكون نشبت في امر لا بدلي منه ما كنت قاتلت سيدا مثلك ثم انهُ حمل عليهِ حتى ثار الغبار فنزل امر القيس عن ظهر الجواد وترجل فكتفه شيبوب ونادى عنتر يا للعرب والله لا ابقيت على رجل من اهل الفصاحة الا السيد عبد المطلب اين اصحاب القصايد الذين جعلوها كالاعلام حول البيت الحرام وجعلوا يسجدها كل قاصي ودان فوالله لا بد لي مما اخذ الجميع اسارى بالذل والهوان واعلق قصيدتي على البيت الحرام وبعدها برز عنتر الى الميدان ونادا ابرزوا فارس لفارس عشرة لفارس مية لفارس الف لفارس وان

اردتم قلة العدل والانصاف فاحملوا علي بجمعكم وانا في كفا اليكم ما اتم عنتر الكلام حتى برز عليه فارس من فوارس الجاهلية المشهورة وكان هذا الفارس يسما زهير ابن ابي سلمي وكان فصيح بني غطفان فلما صار قدام عنترة الفرسان قال له و يلك ياردي اللبن اين تريد تبلغ بفعا لك فكان مرادك تصل الى ما وصلوه اصحاب القصايد المعلقة وان لي قصيدة واي قصيدة وقايل من الفصحا من وصل الى مثل هذه الطبقت ولقد قالت الفصحا والرواة لقد صدق زهير ابن ابي سلمى فيما اتى به لانها ما في دواوين الفصحا مثلها فقال له عنتر وانت الاخر من اصحاب القصايد المعلقه قال نعم فقال له عنتر اسمعني اياها فعند ذلك انشد زهير يقول

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والارام يمشين خلفه واطلاوها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة خلايا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها الا انعم صباحا ايها الربع واسلم
تبصر خليلي هل ترى من ظعاين تحملن بالعلياء من فوق جرثم
علون بانماط عتاق وكلـــة وراد حواشيها مشاكهة الدم
ووركن في السوبان يعلون متنه عليهن دل الناعم المتنعم
بكرن بكورًا واستحرن بسحرة فهن ووادي الراس كاليد في الفم

وفيهن ملهى للطيف ومنظرٌ   انيقٌ لعين الناظر المتوسم
كان فتات العهن في كل منزل   نزلن به حب الفنا لم يحطم
فلما وردن الما زرقا جمامهُ   وضعن عصي الحاضر المتخيم
جعلن القنان عن يمين وحزنهُ   وكم بالقنان من محلٍ ومحرم
ظهرت من السوبان ثم جزعنهُ   على كل قيني قشيب ومفام
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله   رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم اليدان وجدتما   على كل حال من سحيل ومبرم
سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما   تبزل ما بين العشيرة بالدم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها   بمالٍ ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن   بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين في عليا معدٍ هديتما   ومن يستبح كنزًا من يعظم
تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت   ينجمها من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامة   ولم يهرقوا ما بينهم ملء محجم
فاصبح يجري فيهم من تلادكم   مغانم شتى من افال مزنم
الا ابلغ الاحلاف عني رسالة   وذبيان هل اقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم   ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يوخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب او يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة   وتضر اذا ضريتموها فتضرم

Digitized by Google

فتعركم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لم تغل لاهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمري لنعم الحي جر عليهم بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وقال سأقضي حاجتي ثم اتقي عدوي بالف من ورائي ملجم
فشد ولم تنظر بيوتا كثيرة كذا حيث القت رحلها ام قشعم
لدى اسد شاكي السلاح مقاذف له لبد اظفاره لم تقلم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا فهو لا بد يسأم
ومهما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس يعلم
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم والدم
وكم من ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

ولما سمع عنتر قصيدة زهير ابن ابي سلما قال له والله تتعاون درجتي اذا قهرت ارباب الفصاحة ثم انه حمل عليه او صرخ فيه صرخة ضعضعه وتمتمه ومد له يده اخذه اسير ثم انه صاح دعوا عنكم المطال والزلل فاني من امري على عجل واشار الى بني عامر وقال لهم اين فصيحكم لبيد العامري مالي اراه لا يبدوا ولا يتكلم فاغتاظ لبيد من كلامه وقفز اليه في الحال وصار قدامه فقال له عنتر انت لبيد صاحب القصيدة المعلقة فقال نعم فقال له عنتر ويلك اسمعني اياها فانشد لبيد وقال

عفت الديار محلها فمقامها   يهي بوادى غولها ورخامها
فبمدامع الريان عرف رسومها   خلقا كما ضمن الرجا بسلامها
زمن تحرم بعد عهد انيسها   رجع خلون حلالها بحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها   ودق الرواعد جود قرن محامها
من كل سارية وقرن مرجن   وحشية متجارب ارزامها
فعلت فروع الايهقان واطلقت   بالجلهتين ظباوها ونعامها
فالعين ساكبة على اطلالها   عوجا تعجل بالقضا ايصامها
وهما السيول على الطلول كانها   نقش بدا في ثوبها اقلامها
فوقفت اسيلها وكيف سوالها   مما حوى المقضيتين كلامها
غربت وكان بها الجميع فانكروا   صدقا وقد نزلوا بها كتلامها
سافتك ظعن الحي يوم ترحلوا   فتنكسوا قطنان بين خيامها
هل تذكرون لمن نات وتباعدت   وتقطعت اسبابها وزمامها
مرت وقد حلت بعيد وجاورت   اهل الحجاز فاين منك مرامها
بمشارق الجبلين او بمجبر   فضممتها في فردة قد حامها
فاقطع لبانة من تعرض وصله   والخير واصل حلة وصرامها
افضي اللبانة لا افرط ريبة   اوان يلوم بحاجة لوامها
اوان تكون نوار تدرى انني   لوصال عقد حبالها وصرامها
قد بت سامرها وغاب نجومها   ووفيت اذ رفعت وعز مرامها
ولقد حميت الحي جملة شدتي   حقا وتاجي اذ غدوت لجامها
انى اذا التقت المجامع لم ازل   فيهم بنادلة عظيم حمامها

مع معشر سنت لهم اباوهم ولكل قوم سنة وامامها
لا يطيعون ولا تبور فعالهم اذ لا يميل مع الهوى احلامها
اذ يفزعوا تلقي المغافر عندهم كاسنة لمعت كواكب لامها
بيتا بنيناه رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعايش بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر اوفي وافضل حظنا وقسامها
فهي الفخار اذا العشيرة اقبلت وهموا فوارسها وهم حكامها
وهموا ربيع للمجاور بينهم والمرسلات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان تبطا حاسدا اوان يلوم مع العدا لوامها

قال فلما سمع عنتر قصيدته قال له دونك والطعان وخلي عنك الهديان وشقشقة اللسان فسوف نبصر قصيدتي من قصيدتك الفرسان ثم حمل عليه فلم تكن الاساعه حتى طعنه ارداه وعلى وجه الارض دحاه فبادره شيبوب وشده كتاف مقلوب وعاد عنتر وطلب البراز وسيل الانجاز من اصحاب القصايد المعلقه واذا بصرخة ادوت منها الجبال وكانها الرعد القاصف وكان الذي زعق تلك الزعقه انقض على عنتر كالبرق الخاطف فاحدقت اليه الحضار ورمقوه بالابصار واذا به الاعشي ابن ميمون ابن قيس فقال السيد عبد المطلب لعنتر يا ابا الفوارس هذا الذي بقي من اصحاب القصايد المعلقة وهو فريد دهره ونتيجة عصره فلما سمع عنتر من عبد المطلب

ذلك الكلام وراه يثني على ذلك الغلام صرخ فيه اقف ويلك وهدي غليانك وسكن فورانك انت لك قصيده مع هولا الفصحاء قال نعم فقال له عنتر انشدني اياها فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحلُ وهل تطيق وداعا ايها الرجلُ
عنراء فرعا مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي بها الوجل
كان مشيتها في بيت جارتها مرا السحاب فلا ريبٌ ولا عجل
ليست كمن يكره الجيران طلقها ولا تراها اسر الجار تختبل
يكاد يصرعها لولا تشددها اذا تقوم متى جاتها الكسل
اذا تلاعب قرنا ساعة فترت بالفتك وارتج منها الردف والكفل
صفر الوشاح وملوء الدرع بهتكه اذا انثنت يكاد الخصر ينتحل
نعم الضجيع فتاة ليس يلحقها للذة المصر لاخوف ولا فشل
هركولة فتق درم مرافقها كان اصبعها بالشوك منتعل
اذا تقوم يغوق المسك نكهتها والزنبق الورد من اردافها تمل
ياروضة من رياض الحسن معقبة خضرا جاد عليها وابل هطل
تخالها الشمس او كواكب طلعت والخد بدر بحسن البدر مكتمل
علقتها عرضا او علقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
وعلقتهُ فتات ما يحاولها من اهلها دنف يهدى لها امل
فكلنا مغرم يهدي بصاحبه ناه ودان ومجنون ومختبل
صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا فيارب ابل حل من تصل
اه رات رجلا اغشا اظافره ريب المنون ودهر متقذ خبل

Digitized by Google

قالت هريرة لما جيت زايرها ويلي عليك وويلي منك يارجل
اما ترانا حفاة لا نعال لنا انا كذلك لا نحفا وننتعل
كم بلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن في الليل في حافاتها رجل
قطعتها بطليح حرة شمخ في مرفقيها اذا عرضتها فتل
بلغ يزيدا اذا شيبان ما اكه اني اسرت ابا مدين وابا جمل
فهل تري عارضا قد بت ارمقه كانه البرق في حافاته شعل
واسيل قشيرا وعبد الله كلهم وسل ربيعة عنا كيف نقتتل
اين قتلتم عبيدا لم تكن سددا ونقتلن منكم امثال من قتل
كيلا يزعمتم بانا لا نقاتلكم انا لا مثالكم يا قومنا قبل
نحن الفوارس يوم الحرب ضاحكة يوم اللقا وتردي ثم نعتزل
قالوا الثبات فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

قال الراوي ثم ان الاعشا حمل على عنتر فلم يطاوله الاخر دون ان حمل عليه وجذبه على زنده كالعصفور في يد الباشق الكسور وتعجبت من فعالهم الحضار وبعد ذلك انسدلت غياهب الظلام ورجعوا الكل الى المضارب والخيام وقدامهم السيد عبد المطلب الهمام ولما ساروا نحو الخيام اجتمع السيد عبد المطلب بعنتر وقال له ياحاوي قصب الرهان ما بقي من اصحاب القصايد احد فاذا كان غداة غد ابرز الى الميدان فان بارزوك اصحابهم كان الخير والا فاجتهد في اخذهم اساري وان قاتلوك الفرسان اجعلها معهم وقعة الانفصال وتقدم اصحاب القصايد الى ضرب

الرقاب وتطلب منهم الطاعه فان اطاعوك فيها والا ضربهم
ولرمي رقابهم قدام هولا الفرسان وقد تم الامر وهان فقال
له ياحاكم العرب والى مثل هذا ينتهي الحال والا ما نبلغ امال
قال ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ثارت الطوايف تطلب
تطالب الحرب والكفاح وقد اشهروا العدد والسلاح ولما اعتدلت
الصفوف وترتبت الميات والالوف وضاق البر بالخلق وامتلا من
الغرب الى الشرق فقال دريد لعنتر يا ابا الفوارس اشتهى ان
اعرف ما في قلوب اعداك لانهم البارحة كانوا معولين على
الانفراك فقال ملاعب الاسنة انا ابين لك ذلك الحال والتفت
الى دثار بن رزق وقال له اخرج انت الى الميدان واطلب براز
الفرسان والسادات من اهل تلك المعاهد والدمن فعند ذلك
خرج دثار ونزل الي الميدان الا انه ما اتم الكلام حتى خرج
اليه من ميامن المواكب فارس وصال وجال حتى حير الابطال
وبعد ذلك هذا شغب الحصان ووقف قدام دثار بعد مـــا
اشهر نفسه الى الحضار فراوه ذري الحال منكسر البال عليه
زردية قد ركبها الصدى واكمامها مخضبة بالدما وفي يده رمح دقيق
وعلى عاتقه سيف خلق الحمايل وللفروسية عليه شواهد ودلايل
فحارت منه جميع الشجعان واذا به يقول لدثار يافارس الزمان
اعلم اني انا رجل قليل الخبره بالبراز وما خرجت اليوم الا حتى
اجرب روحي مع فرسان الحجاز لعلي اتعلم منهم طعن القنا وذلك

لما سمعت انكم تركتم سفك الدما فدونك الان والمجال على سبيل الفرجه في القتال فلما سمع دثار منه ذلك المقال قال له احترص على نفسك وقت قتالك وافعل ما بدا لك لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتاخر ثم حمل عليه وحدثته نفسه انه بقبضة يديه فدخل فيه دخول الاسد الوثوب وزعق فيه زعقة ترعب القلوب وقبض على حديده وجذبه اقتلع دثار من ظهر مركبه اخذه اسير وقاده ذليل حقير وعاد الى الميدان وقد تحيرت من فعاله الفرسان فنزل اليه خفاف بن ندبة فاخذه اسير ثم خرج من بعده ميسره ابن عنتر اخذه اسير خرج مازن اخذه اسير خرج حجار بن عامر اخذه اسير خرج عمرو بن معدي كرب اخذه اسير خرج اليه عامر اخذه اسير ولم يزل حتى اسر ثلاثين فارس وكان اخر من برز اليه هاني بن مسعود فابصر هذا الغلام وقد حمي في قتاله واوسع في مجاله وقد اظهر النشاط من بعد الكسل وصار يطعن طعنات تبطل الحيل فقال عنتر لدريد يا مولاي هذا الغلام جبار عظيم وبطل جسيم ونحن معه على غاية الخطر لاني اراه في الحروب اقدر من فرساننا واشطر وما ادري من اين وصل الينا هذا الشيطان الابن الف قواد والفين قرنان بعد ما كنا وصلنا الى غرضنا ولاح لنا لائح الهنا وبلغنا المنا فقال دريد هذا طبع الزمان يحدث الكدر من وسط الصفى وقد صار مع اعدانا من ساداتنا ما يفادوا

بهِ اسراهم و يبلغوا منا مناهم فقال عنتر صدقت ولكن كل هذا كان
من سوء تدبيري حتى كان الى هذا مصيري والا لو كنت سبقت
انا عند الصباح و برزت الى هذا الغلام المباح ما كان تم علينا هذا
المناح ولكن ما عرفت ان اهل اليمن يرجعوا يبارزونا بعد هذه
الفتن بعدما ابصروا من قتالنا وحربنا ونزالنا ما فيهِ الكفاية
والنهاية وانا اقول انهُ لو لم يتفق لهم هذا الشيطان الا بن الف قواد
والفين قرنان ما كانوا الا ذلوا الى اخر الزمان ودام القتال بين
الامير هاني وبين فارس اليمن حتى تصرم النهار ودخل الليل
وكان هاني قد اشرف مع هذا الفارس على الذل والويل و بعد
ذلك انصرفوا على سلامة وعاد كل واحد طالب خيامه واما
عنتر فانهُ زاد بهِ الحنق وتمنا انهُ لم كان يخلق ومن شدة ما جرى
عليهِ تلك الليلة ما نام ولا اكل طعام بل بات يحرث قومه الى
الصباح وهو يتمنا ان الليل يمحوا عنهُ حلة السواد وعلم بذلك
دريد وهاني و بقية الفرسان الجياد الذي يشدوا مع عنتر و يعلموا
بحاله فعذروه وحفظوا معهُ قلبهم وساعدوه وساهروه وامتدت
اليهِ اعين الناس والفرسان حتى اصبح الصباح ثارت الرجال للحروب
والكفاح واذا بذلك الفارس برز الى وسط الميدان كانهُ اسد
حردان واذا قد برز اليهِ عنتر ابن شداد كانهُ طود من الاطواد
وقد امتلا قلبه عليهِ من الاحقاد فقال عنتر لذلك الفارس الطعان
ويلك من تكون من ابطال بني قحطان ومتى وصلت الى هذا

Digitized by Google

المكان فوالله لقد اتيت في اضيق الاوقات واشد الساعات فقال
لهُ الغلام و يلك اما انت فارس بني عبس وعدنان الذي مرادك
تعلق قصيدتك على البيت الحرام والركن اليمان فقال لهُ الغلام
ما اسرع ما نسيتني انا الذي اخذت اموالكم وسبيت حريمكم وعيالكم
لما كنتم عايدين من بلاد العجم ومعكم النسوان والحرم ولولم
تلحقني انت بذلك الجيش لكنت فزت بالاموال والنعم فقال لهُ
عنتر صدقت انت غصوب نعم انا غصوب انا البلا المصبوب فدونك
اليوم والبراز حتى اخذ منك بثار هاتيك الجراحات وافني ابطال
الحجاز فعند ذلك تبسم عنتر من مقاله وما هان عليهِ قبح اعماله
فقال لهُ عنتر يا غلام دعنا من هذا الكلام واخبرني اين داويت
جراحاتك فقال لهُ اما جراحاتي فاني ثاني ليلة التي هربت منكم
في تلك البيدا وانا غريب وحيد عاجز عن ركوب الخيل دابر
في ظلام الليل بين الروابي والوهاد والتجيت الى عرب تلك
البلاد فداويت عندهم جراحي واقمت واتي اوان الموسم والزياره
فاتيت معهم حتى اجتمع بك في البيت الحرام وكنت حاير كيف
افارق هذه الاقوام وما جازيتهم على ما فعلوه من الاكرام فاتفق لي
معك هذا الاتفاق وسيلت عن امرك من احدى الرفاق حتى
عرفت معاينه واتيت اليك لاجل ذلك الامر الذي انت فيهِ
فعند ذلك داخلني الفرح والطرب وقلت في هذه النوبة
اغني قومي من الفضه والذهب واما سوالك عن قومي وعربي

وامي وابي فهذا ما يصلح في هذا المكان وانما يصلح للنسوان عند الخطبة والعرسان وهنا ما ينفع الا ثبات الجنان والصبر على مر الطعان الا لو ان الانسان ينادي كل من له في القبور والتف في الاكفان ما ردوا عنه ضربت سيف ولا طعنة سنان ثم ان غصوب انشد الى عنتر يقول

ما يرد السنان يوم طعان — ذكر من قد مضا من الاخوان
فاطلب العز بالحسام ودع عنك — عظاما ادرجن في الاكفان
لا تولي اذا حملت ونمس — تطلب العز من بنى عدنان
انا سيفي اخي اذا حضر الحرب — ورمحي ابي وجدي حصان
وفخاري صبري بضرب يمان — يوم صوت الهياج من شجعان
ورايت الرجال ترعد خوفا — من فراق الارواح للابدان
فتراني ادير كاس المنايا — بحسام مشطب هندوان
واناديي هل من شجاع كمي — يشفي اليوم غلتي بالطعان
واخلي جماجم القوم نهبا — لسباع الفلاة والعقبان
ذلك اليوم اذ نسبت حقيقا — كان فعلي موافقا للبيان

قال الراوى ثم ان غصوب حمل علي عنتر بعد هذه الابيات وطلبه كما يطلب الاجل حلول الممات فقاتله عنتر وفي قلبه منه امور مشكلات واحوال لا يعلمها الا رب الارض والسموات هذا وقد انعقد عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار واحدقت لهم الاعين الناظرات وايقن كل منهم بشرب كاس الممات فكانت

الرماح تتلوى في ايديهم كالحيات و يطلبوا المقاتل بالرماح الذابلات وفعلوا فعال تعجبت منها الابطال والسادات واصطدما اصطدام الجبال الراسيات وما في قبايل عرب الحجاز الا من اها له فعل غضوب حتى كادت الاكباد ان تذوب وفرحوا الذي عولوا على برازه بالقعود لما راوا ضربات الاسد الحقود وقال هاني لدريد والله يا ابا النظر هذا الفارس اليمني ما هو الا فارس عظيم الخطر ولولا انه اوحد دهره ما كان ثبت قدام عنتر وما يفوته باب من ابواب الحرب والطعن والضرب فقال دريد هكذا الدهر لم يزل باهله يتقلب ويأتي كل يوم بعجب فبينما هم في الكلام واذا بالصياح قد علا من الفارسين وارتفع حتى ملا الخافقين

فعند ذلك خرسة الالسن وحارت الاعين وطلع منهما طعنتين واصلتين فصلصلت الحديد والزرد فطارت الرماح من ايديهم قطع وما بقى فيها شي ينفع فارمياها في البطاح وجذبا السيفين التي هما اعجل لقبض الارواح وكانت قتالهما بالسيوف اقرب لشرب الحتوف لانهما التحما واصطدما وتهاجما وتدمدما حتى مالت الشمس الى قبة الفلك واشتد بينهما الامر و زاد حتى غابا عن اعين العباد وكادت الشباب من حربهم ان تشيب

قال الراوي وما زالا كذلك الى ان صار وقت المغيب فكلت من تحتهم الخيل واشتد بينهما الويل حتى كلا وملا وضعفا

واضمحلا فشاور عنتر في ذلك الوقت لغصوب في الراحه الى الصباح فقال غصوب لا وحق الملك الفتاح خالق الخلق ومنسم الرياح لا يكون لنا من هنا براح حتى يبلغ كل منا ما يريد من خصمه ان كان فساد او كان صلاح على ان هذا قبيح منك وعيب عليك وانت فارس الحجاز وتطلب الا قاله من فارس في البراز ولكن ان اردت الراحة الابدان فقد اجبتك هذا الشان على شرط ان نتبايت في الميدان ونتقوت باكل الزاد وتاخذ العين حظها من الرقاد واذا كان عند الصباح عدنا الى الحرب والكفاح فلما سمع عنتر من غصوب ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام لانه استحا من ذلك الحال وكيف انه يعود الى اصحابه وما بلغ من خصمه امال فقال لغصوب افعل ما بدا لك فكثير من الفرسان من قال مثل مقالك وقد اهلكت كثير من امثالك ووالله لولا وسواس خطر بقلبي ما كنت وقفت قدامي الى اخر النهار ولكن عند الصباح تنظر ما يجري عليك اذا اخذت روحك من بين جنبيك ثم ان كل واحد منهما تاخر الى جانب من الميدان فاتوهما اصحابهم بما ياكلون وما يشربون واوقدوا النيران وباتوا الى الصباح يتحارسوا الطايفتان

قال الناقل وكان هذا الفارس غصوب ابن عنتر وامه غمره القضاعيه وقد ذكرنا لكم فيما تقدم وسمعتم ما تم لعنتر وغمره من الكلام وانها لما ظهر عليها الحبل وعلم ابيها منها ذلك

Digitized by Google

الحال وجري لها ما جرى مع ذو الخمار واقامت وهي كاتمة امرها في الديار حتى دهمها الطلق فطلعت الى البر والقيعان وخافت من معيرة العربان فالتجت الى بعض الاجم ووضعت هذا المولود الادهم فسمته غصوب لان عنتر اغصبها على نفسها فحنت عليه ولفته في رداها وصبرت حتى زال عنها اذاها وحققت فيه فراته هايل الجسد كانه الانبوس الاسود كبير الراس منزعج الحواس احمر الاماق هديل الاشداق كثير الصياح والزعاق فتوسمت فيه علايم السعادة والشجاعه والقوة والبراعه فقالت في نفسها انا والله بهذا الولد املك بلاد من تعدى على بلادي اذا اكبر وصار في عداد الفرسان ثم انها قامت ورجعت الى حيها وهو على كتفها فنظروه بني عمها فسيلوها عنه فقالت لهم اني قصدت الى غابة العفاريت فرايت هذا الصبي في فم لبوه قاصدة به الى اشبالها فهجمت عليها وقتلتها واخذته وجئة فيه وقد خطر في قلبي ان اربيه واتسلا به عن الاولاد فلما سمعوا ذلك الكلام صدقوها لما يعرفوه من علو همتها ثم انها اعطته لبعض مولداتها تربيه وصارت في اكثر الاوقات تباشره وتراعيه حتى مضت عليه السنين وانتشا واشتدت اعضاه ومشا وصار يضرب في البر اقرانه ويهمهم مثلما يفعل الفارس في ميدانه وهي تتعجب منه كل العجب كلما تراه عبس وقطب فصارت تركبه الخيل وتعلمه الفروسية في النهار والليل وقد ذكرنا فروسية غيره وما قاسا معها عنتر وذو الخمار

فربته على طباعها فطلع جبار لا يصطلا له بنار وصار يكبس الحلل والقبايل حتى انه صار افة من الافات وبلية من البليات وضربت له امه الى جانبها ابيات وكان سبب خروجه الى بر الحجاز وحضوره قدام ابيه عنتر في البراز وذلك انه عشق جارية من بنات الحي ومن شدة عشقه فيها خطبها من ابيها فقال له يا ابني انت اجل من خطب ولكن يا ولدي انت ما لك نسب ولا يعرف لك ام ولا اب فان كانت مولاتك غمرة تدخلك في حسبها ونسبها زوجتك ابنتي واشركتك في نعمتي والا فلا تطمع في بنات السادات من العرب فتعيرني القبايل بهذا السبب فلما سمع غصوب هذا الكلام ضحك وزاد به الابتسام وذهب الى مولاته غمرة وحدثها بما جري فلما سمعت كلامه غمره عبست وقطبت وقالت له ويلك يا ابن الملعونة اذا انا ادخلتك في نسبي واقررت انك ولدي ايش تقول العرب عني غير يقولوا ان غمره صدامة الاقران زكنت مع بعض العبيد واتاها هذا الولد فالحقته بنسبها لما طلع نجيب فايش يكون عذري عند القريب والبعيد والله لولم يكن لك على حق التربيه لقطعت راسك بالحسام وكنت سقيتك كاس الحمام فخرج من عندها وقد كره المقام في الحلة فجمع اليه بعض بني عمه الذي واحدهم ما له ولد يعيقه وقال لهم يا بني عمي انا هاجج على وجهي فقالوا له ولماذلك فاخبرهم بنوته فقالوا له ونحن معك فقال وانا اسير لعنده

اقوام ما يسلوني عن حسب ولا نسب وانـــا اروح لعند الملك
كسرى وابين له شجاعتي واخذ عنده الاقطاع والديوان واستريح
طول الزمان فقالت له رفاقه والله ما نروح الا كلنا معك ولم
يزالوا سائرين حتى اجتمعوا بالحريم الذي ارسلهم عنتر لما خلصهم
قبلاً ولحقه عنتر وخلص منه الحريم وانهزم من عنتر وهو مجروح
ونزل عند هولا الفرسان التـــي اتى معهم الى البيت الحرام ونزل
اول يوم واسر الفرسان ونزل اليه ابيه ثاني الايام وبات معه في
الميدان وكانت جملت بني قحطان ناظره اليه وهو في الميدان
وكانت بعض جماعة منهم عرفوه لما خلع عدته وسلموا عليه واقاموا
يتحدثون معه واما عنتر فانه نزل وهو في هم عظيم من ظهور
غصوبه واعتراضه له من بعد عجز العرب عنه فاتوه اصحابه وهم يحادثوه
وعن فعاله يعذلوه وهو لا يصغي الى كلام ولا يميل الى عذل ولا
ملام و بني عبس من اجله زايدين الوساوس الا الربيع ابن زياد
واخيه عمارة الفواد فانهم كانوا كانهم في اعياد لاجل شماتهم بعنتر
ابن شداد فلما ابصر الملك قيس الى احوال بني عبس وهي غير
صالحة انفذ الى عنتر ينهاه عن الحرب والمكافحه ويشور عليه بالمصالحه
وهو يقول له والله يابن العم المليح انك ترجع عما عزمت عليه من
هذا الامر وارحنا من مذمة زيد وعمرو ودعنا ندبر امرنا ونرجع
الى ديارنا وكان الرسول الى عنتر اخاه شيبوب حتى انه ينهاه
عما هو فيه من ذلك الحال فسار اليه واخبره عن بني عبس وما

اصبحوا فيهِ من الخفة والفنا وان الملك قيس قد ايقن بالعنا وقال لهُ يقول لك الملك قيس والله ما يجب لاحد ان يفتخر على ابناء جنسهِ ولا يصف بالشجاعة نفسه لانها ما دامت الايام تتوالا فالليالي من الزمان حبالا وارسل لك معي هذه الابيات

كل يوم يغير الدهر حالا ويريك الذي رايت محالا
عد سلما ولا تقل ليس مثلي فالليالي من الزمان حبالا
ما ترى البدر حين يدركها العجب فيضحى بعد الكمال هلالا

فلما سمع هذا الكلام الامير عنتر الفارس الهمام صار الضيا في عينيه ظلام وقال لمن حوله من الفرسان يابني عمي ما كنت اعرف ما هو الذي حط قدري عند الملك قيس حتى يرسل يقابلني بهذا الشان وانا اقسم بمن ادار الفلك الدوار وسلخ الليل من النهار لواني اردت قتل هذا الفارس الذي استهونتم امره كنت قتلته من اول حملة حملتها عليه لانه قليل الخبره بالاستتار ولكن خطر لي امور ما اظنها خطرت على بال وما زال ان قومي استعجزوني والمذلة نسبوني فانا اقتل هذا الفارس غدا من اول النهار ولو صار من امره مهما صار حتى لا يعود الملك قيس يستعجزني ولكن انا ما ادري ايش جري لي مع هذا الفارس واخذتني عليه الحنيه وعمري ما شفقت على فارس في الحرب مثله وكلما بان لي عليه مضرب استره عنه بمجال وسبب فقال هاني ابن مسعود والله ياابي الفوارس اما قولك

Digitized by Google

قدرت عليه وعفوت عنه فانا اول من يصدقك لاني لما رايت
مقاتل هذا الولد الزنا ظاهره بين يديك وانت تلاعبه في القتال
فطعنت في فروسيتك وشكرت غصوب في فروسيته ولو لم تذكر
ذلك انت ما كنت انا ذكرته فقال عنتر والله يافارس بني
شيبان وحاوي قصب الرهان انا ما قصدي الا اسره لاجل ما
اخذني عليه من الشفقه ولكن وحياتك يامولاي لا التقيه
الا خالي من الزرد واللباس وحق من يعلم عدد الانفاس ثم انه
قال لشيبوب ويلك ياشيبوب لقد زاد كمدي من شعر الملك
قيس فعد اليه في ساعة الحال وانشده هذه الابيات جواب مقاله
ايلا يبقي ينسبني الى العجز بين الرجال وانشد عنتر يقول

ويك ياقيس كم تطيل المقالا وبزور تستعجز الابطالا
وتقل لي مقال نقص وحقد الليالي من الزمـــان حبا لا
غير ان الزمان ما ينتج الان بمثلي ولا الليالي الحبالا
انا صرف الزمان عند برازي انا افني الاقيال والابطالا
قسما بالذي امات واحيا ودحا الارض ثم ارسا الجبالا
لاتركت الفرسان غير اسارى وحيارى لا يهتدون المجالا
واخلي الملوك من ال قحطان سجودا اذ يسمعون المقـــالا
وانا عنتر الذي شاع ذكري لست اخشي ولو تميل الجبالا
وانا الليث ان حمات بحرب وانا الليل ان هما هطالا

قال فلما سمع شيبوب ومن حضر من السادات ما قاله

عنتر من الابيات فعجبوا من شدة همته ومضى شيبوب الى قيس واعاد عليه ما انشد عنتر من النظام فلما سمع ذلك زادت به النيران والحسرات واظلمت في وجهه الارض والسموات وقال وحق زمزم والمقام ما هذا العبد الا كثير التكبر والكلام وانا اعلم انه ما بقي له مخلص من هذا المقام ولا بد له من شرب كاس الحمام ثم انهم باتوا واصبحوا فقام عنتر وهو يهمهم مثل الاسد ويتحسر ويتنهد ويدق يد على يد

فقالوا له الجماعة الحاضرين خيرًا يا ابو الفوارس ما الذي ازعجك فقال رايت منامًا ازعجني واقلقني وانه من اعجب العجب يجب ان يورخ ويكتب بماء الفضة والذهب لاني اقول انه ما وقع مثله لا للعجم ولا للعرب فقالوا خيرا رايت يا ابو الفوارس اخبرنا عن شانك وما الذي رايت في منامك فقال يا بني عمي ما اظن الا ان اجلي قد اقترب فقال دريد سا فالك يا حامية عبس وبني عزك ما طلع القمر والشمس اخبرنا بالذي رايت حتى نحكي عنك ما حكيت فقال عنتر اعلموا يا سادات العرب اني رايت روحي وانا مثل حالتي هذه وانا في الميدان مع خصمي هذا وانا معه في صدام ولزام وكاني ضربته ثلاث ضربات تمام فلم يقطع فيه الحسام وقد نبا وعاد باكيا متعجبا فاخذني الحنق ومسكته من طرفه واردت كسره فجاوبني الحسام بلسان منطلق وفواد محترق يا صاحبي لا تكسرني فتندم وتذوق بعدي حرارة العدم واعذرني في ترك

هذا الغلام الادهم لانهُ عبسي الشيم وانا عبسي ما اسفك لهُ دم فلما سمعت كلام الحسام طار من عيني المنام وانتبهت وانا حاير من هذه الاحلام فقالوا لهُ اصحابه والله يا ابا الفوارس ما يقدر يفسر هذا المنام الا كاهن من كهان العرب كبير عاقل منتخب نحرير فقال هاني ابن مسعود يا ابى الفوارس من الصواب انك تقاتله عند الصباح بغير حسام حتى تامن عاقبة منامك والا من اين يكون لك عبسي في بلاد اليمن وكيف تحكم بهذا طوارق الزمن فقال عنتر يا بني عمي ومن بهم يزول همي وغمي انا في غداة غد قد عولت ان اقاتل خصمي قتال العجم وابرز اليهِ مثلما كنت افعل للديلم لاني كنت اقاتلهم بالمزاريق والترس الواسع الصفيق ثم انهُ بعد كلامه قلع عنهُ ثياب الزرد وبقي عاري الجسد وهو كانهُ الابنوس الاسود ولبس ثوب خام قصير الاكمام وقال ان عجزت عن اسره اسقيه كاس الحمام ثم امر شيبوب ان يجيب لهُ ثلاث حراب مثل نار الالتهاب وما فرغ من ذلك الحال حتى اقبل الضاحك وتحركت الرجال الى الحرب والقتال

واذا بعنتر نزل الى الميدان كانهُ الاسد الغضبان ومن خلفه اخوه شيبوب فنظر غصوب الى عنتر وقال في نفسه والله لقد هانت نفس هذا العبد عليه والا ما كان خرج الي على هذه الحاله وهو متكل على ما في يده من الحراب وما يعلم انى اقاتل بها احسن منه لاني تربية بلاد السودان وحاربت بها كثير من الفرسان ولكن والله

لا بد لي ما اشبه الانصاف واسلو به في ترك البغي والاسراف ثم ان غصوب رما عنه الحديد والملابس وبقي عاري الجسد مكشوف الراس واخذ بيده ثلاث حراب قصار مثل شعل النار وانحدر الى الميدان وقد ارتعدت منه الابدان وقالت فرسان قحطان وعدنان ومن حضر من الشجعان اليوم تبين الفروسية حقا وتشاع عنهم غربا وشرقا ولما تقرب عنتر من غصوب فوجده يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرضا وطول فتعجبت الفرسان من تجسره على هذا الامر المهول وتذكر عنتر عند ذلك قول الملك قيس له وما ارسل اليه من النظام فانشد عنتر عند ذلك وقال

عاتبوني قومي وزدت لجاجا ومن الدهر كم اقاسي انزعاجا
انكروا ما راوا ولو عرفوه انضجوا قلب حاسدي انضاجا
يا لقومي وحق من طاف بالبيت ولبا لله جهرا ونـاجـا
لا رفعت الحسام حتى ارى الارض من الركض تشتكي ارتجاجـا
وتنادي جن النجوم من الخوف على ما ترى العجاج الهجاجا
واخلي جماجما وجسوما يقصد الوحش نحوها افواجا
فدعوني اسعى في طلب المجد لالقا من المضيق انفراجا
او تكن تسقني المنية كاسا احكمته يد الزمان مزاجا
فاقنعوا بالعلا وبالفخر مني ودعوني القى الردا كيف ماجا
واذا ما قتلت ياعبل فري بعد موتي لا تذكري ازواجا
اي بطل يحميك ياعبل بعدي من عدو اذا رايت العجاجـا

اي قرم يكون سيفا وحصنا لبني عبس بعد قتلي وتاجـا

قال محمد بن هشام فلما سمع غصوب من عنتر هذا الشعر والنظام ظن انه قد فزع من الممات وحلول الافات فقال له ويلك اين الاموات من يكون عمره قد شاب في الحروب ايخاف من الموت او يخشا ان يكون مغلوب علي ان الحياه افضل على كل حال ولا يتهنا الانسان ان يموت ولو عاش الف عام ولا يشتهي ان يذوق طعم الموت ومرارة الحمام ولكن انا رايت زبلك الذي برزت انت فيه فانصفتك حتى لا تقول العرب تعديت عليك وظلمتك لا اننا ما نرجع نرى مثل هذه الجموع ونقاتل قدامها عرايا بلا دروع ولا بقينا ننفصل الا على ما نذكره من القتال فاسمع الجواب ودونك الحرب والقتال ثم ان غصوب صال وجال وترنح على سرجه ومال وانشد وقال

ويك يابن الاما فزعت المنايا بعدشيب قدلاح يحكي الصباحا
ان تكن قد عجزت عني فدعني وانصرف راجعا وخلي الكفاحا
قبل تبقي تحت العجاج طريحا لوحوش الفلا طعاما مباحا
انا صرف الزمان عند برازي فارتجع لا تدع على جناحا
لي جنان اذ القيت به البحر تعالى وغرق الشباحـــا
وحسام ما سل الا وسالت شفرتاه دما يروي البطاحا
قد عركت الزمان طفلا صغيرا وعركني فكنت اقوي جناحا
سل بلاد السودان عني اذا عدت سليما واستخبر النصاحا

كم ليال سريتهـــا والثريا خلف بدر الدجا تبار الصباحا
وبلاد طرقتها وجيوش جلقت عندما ارتني السلاحا
كل حرب اغيب عنها تراها بعد طعني يوم البران مزاحا
واذا ما حضرتها كان سيفي ملك الموت يقبض الارواحا

فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب وقال ويلك ياغصوب ما انت الا قد تعلقت باذيال الفصاحه ولكن فهمك يقصر عن اتباع نظامي ولو انك جعلت اواخر ابياتك مثل اواخر ابياتي لكانت ابلغ في الفصاحه فقال له غصوب والله يابن الاعما لقد قلت المحال وانا ما تركت اتباع قوافيك الا احتقارا فيك بين الرجال حتى لا تبقي تقول ان غصوب ما عرف يطلع النظام لولا اني افتحت له الكلام واما هذا الذي ذكرته فهو من اهون الاشيا على وان كنت في شك من ذلك فانا اعيد ابياتي هذه الذي ذكرتها بعينها ولا اغير منها غير قوافيها وقد صارت اصح من ابياتك ومقالك وهذا شي لا يعسر على وفي الحقيقه هذا الامر لا تقدر عليه لا انت ولا غيرك ولا اصحاب القصايد المعلقه ولا بلغ احد بعدي هذه الطبقه وكل ذلك حتى تعلم ان المراتب العاليه لا تنال بغير استحقاق ولولا ذلك ما كنت انت توافحت هذه الوقاحه وطاوت منازل اهل الشجاعة والفصاحه ثم انه عاد الى مجاله وتزكر ما كان تقدم من مقاله فانشد غصوب وقال

ويلك يابن الاما فزعت المنايا بعد شيب قد لاح يحكي السراجا
ان تكن قد عجزت عيني فدعني وانصرف راجعا وخلي الحجاجا
قبل تمسي تحت العجاج طريحا لوحوش الفلا طعاما مزاجا
انا اصرف الزمان عند برازي فارتجع لاتدع علي احتجاجا
لي جنان اذا القيت به البحر تعالى وفرق الامواجا
وحسام ما سل الا وسالت شفرتاه دما يروى الفجاجا
قد عركت الزمان طفلا صغيرا وعركني فكنت اقوى لجاجا
سل بلاد السودان عني اذا عدت سليما واستخبر الحجاجا
كم ليال سريتها والثريا هي تكسوا بدر الدجنة تاجا
وبلاد طرقتها وجيوش طلبت عندما راتني الهجاجا
كل حرب اغيب عنها تراها بعد طعني يوم البراز مراجا
واذا ما حضرتها كان سيفي ملك الموت يقبض الاوداجا

قال فلما سمع عنتر هذه الابيات كاد عقله ان يغيب وقال والله يا غلام انك احسنت في هذا الكلام وما قصرت في هذا النظام ثم قال عنتر في باله والله ان هذا الغلام اعجوبة في الزمان اذا كان هذه الفصاحه فصاحته وهذه الشجاعه شجاعته وهو ما بلغ خمس وعشرين عام وما كنت اريد الا ان الله تعالى يصحح مناي ويصدق كلام حسامي ويكون هذا الغلام عبسي حتى اني افضله على ساير ابنا جنسي وافتخر به على الفرسان في مقام الحرب والطعان فبينما هو كذلك في ذلك الكلام والافتكار الا

وغصوب قد صاح في عنتر صيحة الاسد الهدار وقال لعنتر احترز
على نفسك غاية الحذر يافارس الحجاز ودعنا نقضي هذه الامور
ونفصل البراز لان الطوايف كلها قد طلبت الانجاز ثم زج
اليه الحربة التي كانت في يده وطلب بها اعلا جسده فسبجها عنتر
على اعلا الدرقه وكسر حدتها بعدما كانت مثل الصاعقه وايقن
عنتر في العطب لما راه جدلهُ في الطلب فتراشقا في الحراب وقد
تحيروا من هذه الاسباب وكانا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان
الميسره وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره والحرب بينهما
مثل النار المسعره الى ان فرغت الحراب من ايدي الاثنين
وخافت على فوارسها الطائفتين حتى كلا وملا وقلت قوتهما
وتعبت جواديهما فعند ذلك وقف غصوب في البطاح وصاح
بعنتر يافارس بني عبس اعلم اننا قد تعبنا من الكفاح وخفت منا
الارواح واعلم باننا قد خلونا من العدد والحديد والسلاح وما بقى
في خيلنا قوة تميل معنا كل الميل ولا عاد فيها الى المجال شي
من الحيل فهل لك في الصراع وقوة الزند والباع فعول بنا على
ذلك ان كنت تريد والا فارجع نلبس الحديد ونكثر من حمل
السلاح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر ياغلام ما بقى
لنا براح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الامال ثم اثنا رجله
ونزل ودنا من غصوب اسرع من نزول الاجل وتقابضا مقابضة
الاسود وعولا على قوة السواعد والزنود وقالت الابطال الان

Digitized by Google

كشف القناع وعن قليل يبان الجبان من الشجاع ويسعد احدهما رب السما ويذل من يشا منهما

قال الراوي ودام الامر بينهما وتجاذبا حتى اشرفا على الجين والذهاب وجري العرق من الصدور والاجناب وتضايقت الصفوف في طلب حقيقة النظر واشتهر الصارم الذكر وشاب من ذلك اليوم من حضر ودام بينهما الامر الى اخر النهار وملت الطوايف من الانتظار وكان الناس في هذه الاحوال التي تدهش الانظار وعماره يقول لاخيه الربيع والله يااخي ما يكون النصر الا لغصوب لانه اخبر من عنتر بمعانات الحروب وانا اقول انه يقتله واخذ انا عبله ويفرج قلبي المكروب هذا وغصوب كلت مناكبه ولانت جوانبه وعرف عنتر بحاله وعلم انها تعبت اوصاله فاظهر عليه النشاط والجلد واحتضنه كما يحتضن الوالد الولد ورفعه على يده مثل العصفور في يد الباشق الكسور واراد ان يجلد به الارض فما طاوعه قلبه على ذلك فوضعه وضعا خفيفا وشده كتاف فارتفع صياح بني عبس وعدنان وحلقت بنو عبس عمايمها في الهوى وكشفوا جماجمها وهزت صوارمها وكان الوقت قد ضاق عن القتال والصدام فرجعوا الخلق يطلبون المقام وعاد عنتر وقدامه اخاه شيبوب يقود ولده غصوب وجميع اخوانه حوله يهنونه بالنصر ويفرحون له بالغلبه والقهر

والمقرب من وادي الحرم التقته الاما والحرم هذا وعمارة ابن زياد احترق كبده وذاب من الغيظ في جلده وصار يقول في نفسه والله ما كنت اقول ان هذا للولد الزنا يخلص من هذه الضربة وما قلت الا انه يقع في نكبة واتزوج انا بعده بعبلة صاحبة الخد والمقلة ولكنه صاحب سعادة ولرب السما فيه مشية وارادة

قال الراوي واما عنتر فانه لما رجع من الصدام سار فيمن معه من الرجال الكرام فما لحق ينزل في الخيام الا ورسول الملك قيس اتى اليه وقال له يا ابا الفوارس ان الملك قيس يدعوك اليه فقال سمعا وطاعة ثم انه نهض في الوقت والساعة ومشى مع الرسول الى ان وصل اليه فدخل وسلم عليه وخدم وتبسم لديه ودعا له بدوام العز والنعم فقال له يا ابا الفوارس انت تعلم لماذا دعوتك الى حضرتي فقال لا والله لا اعلم فقال له اعلم ان هذا الامر قد تعسر علينا وقد كفانا ما تحملنا من دم الفرسان وان مشورتي عليك ان تفادي اسرانا بهذه الاسارى الذي عندنا ونصالح القبائل ولقد رايت ان هذا الامر مشكل علينا وهو امر عنيد ونظن اننا لا نبلغ ما نريد فعند ذلك تبسم عنتر وقال له يا مولاي لو لم يحدثني قلبي اننا منصورين على الاعدا ما كنت خالفت امرك ابدا ثم اوصا شيبوب بحفظ والده غصوب ودخلت وعمه بنت عمه عبلة الى المضرب والدنيا لا تسعه من الفرح والطرب هذا وقبايل اليمن قد باتت تدبر امورها والهم والحزن

قد فاض من صدورها وما فيهم الا من طلب الاصلاح من هذه
الامور القباح وقالوا ما لنا الا نقتل ولا الاسارى فقالت العقلا
منهم لا ما نقدر نمكنكم من قتلهم وان عند عنتر اكثر قومنا اسارى
ومتى علم انه طلع من واحد منهم محجم دم انزل بكل من عنده
النقم ومن الصواب اننا عند الصباح نرسل الى عنتر ونقول له
اخطر من شيت من ابنا ساداتكم واطلق لنا غصوب وان لم
يفعل ذلك تركناه له الكل والا لا نترك مثل هذا الاسد الشديد
في قبضة هذا البطل العنيد بعد ما بذل نفسه من اجلنا وقاتل
معنا ونفعنا قال وما زالوا على ذلك الحال حتى طلع النهار واضا
ركبت الرجال ظهور الخيل وطلبت القتال واعتدلت المواكب
يمينا وشمال فركب عنتر وقد فرح ببلوغ الامـــال ودارت به
فرسان بني عبس ومن ذكرنا من الابطال وعول ان يجول على
طوايف اليمن ويحاصرهم في الشعاب واذا قد خرج اليه جماعة
من مشايخ بني قحطان وطلبوا منه غصوب وقالوا له خذ من
شيت من اسراك فقال لهم عنتر انا قادر على خلاصهم منكم
بالسيف فقالوا يا حامية بني عبس وعدنان وسيد الفرسان لا
تواخذه بجهاله وصباه واطلقه لوجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم
فانا ما اقتله لا هو ولا غيره من كل من وقع عندي من الفرسان
ولكن ما بقى احد يخلص من يدي حتى يدخل تحت امري
ويعجد لقصيدتي وشعري وكذلك انتم ان لم ترموا سلاحكم

الكتاب الحادي والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وتدورون حول البيت مكشوفين الراس وتومون وانتم صاغرون الى قصيدتي بالسجود والا حلت عليكم بفرسان لا يبالون بالموت ان كان غايب او موجود وانزل بكم من العذاب ما لم يكن نزل بقوم عاد وثمود بعدما انفذ الابطال تمسك عليكم الطرقات التي توصلكم الى بلادكم وتسبي نساكم واولادكم واقود في الحبال ساداتكم ويرجع عليكم وبال لجاجكم وكيادكم ولا ينفعكم جموعكم ولا اجنادكم فعودوا الى اصحابكم واسرعوا برد جوابكم قبل ان تبصروا اسنة تسابق القضا ورجالا لا يرضيها الرضا

فلما سمعت الرسل هذا الكلام عادت وهي تتعوذ بالاصنام وصارت متفكره وفي امورها متحيرة فاخبرت اهل اليمن بما سمعت من عنتر فهاجت العشاير في البر الاقفر وما فيهم الا من صاح وابتدر واشار على قدر ما يقدر واختلفوا في المقالات واشاروا على بعضهم في الاشوار المختلفات وقضوا من النهار اوقات فعول عنتر ان يبذل السيف فيهم واذا بغبرة قد ارتفعت وعجاجة قد ظهرت وهي من ارض اليمن ومن صوب تلك المعاهد والدمن

Digitized by Google

فمالوا الجميع اليها وخولوا في امورهم عليها وما زالوا يحدقون اليها بالابصار من اجل معرفة ذلك الاخبار ومن تحتها اوفي من مايتين فارس كانهم الاسود العوابس يقدمهم فارس مضيق اللثام طويل القوام عريض الكتفين واسع المنكبين الا ان الهيبة والوقار حشو ثيابه والشجاعة تشهد له ولا تشهد عليه وكانت هذه الخيل من بني قضاعه والمتقدم عليهم غمرة ام غصوب وسبب مجيها انها بعد مضيه عنها زاد بها اليه الاشتياق واحرقها الفراق وندمت كيف اهانته لما طلب منها الحاقه بالنسب وكيف توانت عنه حتى فارقها على حال الانفراد والغضب فصارت تكتم حالها وتخفيه ولا تطلع احد على ما هي فيه لانه ولدها على كل حال وبقية من ابقى لها الدهر من الرجال فخافت من النوايب الحادثات وصارت تندب في الخلوات وفي مدة غيبته دهمها ملك من ملوك السودان بجيش لا يعرف له مدد وقد داس ارضها بعبيد لا يخافون من الهلاك ولا يفزعون من الموت اذا مد الشراك فكسروها كسره عظيمة وقتل رجالها وافنى عدد ابطالها واحضروا الباقين بين الخيام والاطناب وهاجموهم عساكر السودان بالمزاريق والحراب وابصرت غمرة عين الهلاك وكثرة الاعدا فهربت بالليل وتبعها من قومها الف فارس على سوابق الخيل وخلوا الوطن والملك مباح ونجوا بالارواح فلما توسطوا البر وامنوا على انفسهم واصبح عليهم الصباح فقالوا لها ياغمره والله لقد غدر بنا الزمان

وا تانا شي لم يكن لنا في حساب وبلينا منه بالحرمان والعذاب فيابن عواي ان تتصدى بنا الان وعلى من تنزلي من العربان وماذا تسعفيني لنا على خلاص اموالنا والنسوان من ايدي السودان فقالت والله ما ادري يابني عمي الى اين اذهب لان اهل اليمن كلهم لنا اعداء من دون الملا لاجل ما كنت افعل فيهم في حياة ابي من البلا وما فيهم من يسمع بما جرى لي الا ويشمت بي واهل الحجاز ما لنا فيهم صديق ولا معنا مال حتى نجمع به رجال ونعود الى بلاد شريف وقد افنى الزمان رجالي وما ترك لي احد ومن تمام المصايب اني ما تزوجت ولا والد لي ولد وبعد ذلك فقد عزلت ان اسير الى بيت الله الحرام واطلب هنا لك المقام وانظر ماذا تفعل في حقي صروف الليالى والايام فاسمعوا مني يابني عمي هذا المقال ولا يتبعني الا خفيف الظهر من الاولاد والعيال والذي خلفه اولاد وعيال يرجع الى الملك السودان ويطلب منه الذمام والامان فلما سمعوا منها شق عليهم فراقها وبكوا على ذلها بعد عزها وفراق اهلها

ثم رجع منهم جماعه من الرجال وهم اصحاب المال والعيال وبقي معها المخفون الذي ليس لهم شي به ينعاقون وهم الذى وصلوا معها الي مكه وتلك الخلايق تحتبكه وكان اشرافهم على تلك المعاهد والدمن في ذلك الوقت والزمن فعرفوهم اهل اليمن وفرحوا بغدره لما نظروها وساروا نحوها وقصدوها وجعلوا يسلمون عليها

وبجميع ما جرى اخبروها هذا وقد انت المشايخ والكبرا فسئلتهم عن حالهم فاخبروها عن عنتر وكيف انهم عما يقاتلوه ويناصلوه لانه يريد يعلق له قصيده على البيت الحرام وليس هو من اهل هذا المقام لانه لم يعرف له اب كريم ويريد اننا نسجد لكلامه الذميم ثم قصوا عليها ما جرى لهم من الحروب وانه قد اسر غصوب بعد ما جرى لهم ما لم يخطر على القلوب ولولا قدموكي في هذه الساعه كنا سلمنا اليه اعنة الطاعه وسجدنا لمقاله خوفا من سيفه ورجاله فلما سمعت غمره ذلك الكلام تخايل لها من كثرة العجب انها في منام وصار قلبها يخفق واحشاوها تحترق وقالت في قلبها ونفسها والله ان هذا الكلام لو سمعه مولد لشاب قبل الفطام ولو كتب بماء الذهب لكان اعجب من كل عجب لانني جرى علي من عنتر في اول الزمان ما جرى ورزقت منه هذا الولد الذي ما رزق مثله احد في جميع الورى ولما كبر وقالت انه يبقى لي حما فافرقه عني رب السما وما نالني منه منا وما حظيت منه سوى بالتعب والعنا ولكن هذا امر مقدار ما يطلع على باطنه احد من البشر وبعد ذلك فلي فيه الحظ الاوفر لاني اقيم في بني عبس عند بعلي وولدي واتسلا بهم عن وطني وبلدى ولكن هذا ما يصلح لي الا حتى اطلق الرجال الذي اسرهم ولدي من بني عبس والفرسان واشهر امرى واستريح من الكتمان ثم انها بعد هذا الحال اوعدت فرسان اليمن بالنصر على اعداهم وانها تاخذ لهم بالثار وتفك اسراهم من الاسر والاضرار

ثم انها سارت معهم تشق المواكب وتخترق الكتايب حتى نزلت في وسط الميدان ونظرت الى عنتر وهو واقف قدام الشجعان ينظر اليها والى نزولها في الميدان وهو معتجب الى قلة اكتراثها بالفرسان هذا وعنتر واقف قدام الاقران ومتاهب للبراز والطعان فحققت فيهِ النظر فعرفته فانفذت اليهِ بعض رجالها تقول لهُ امهلنا يافارس عبس وعدنان الى غداة غد حتى ناخذ الراحة ويبرز اليك حاميتنا الذي وصل معنا ويجول معك في الميدان ومعترك الجولان فان انت قهرته واسرته او قتلته سجدنا اتصيدنك واهل اليمن كلها تصير تحت حكمك وارادتك وان هو نصر عليك وقهرك تعود عما عزمت عليهِ ثم قالت للرسول ان هو قد سيلك عن اسمي لاتعرفه عن اسمي حتى لاننقص عنده منزلتي بل قل لهُ هذا من ابطال البحر من داخل بلاد اليمن يقال لهُ جبار ابن صخر صاحب سواحل البحر فقال لها سمعا وطاعه ثم سار يطلب عنتر وكان قدام الابطال الذي يعتمد عليهم وكلهم في حديث غمره من حيث وصلت وهم يصفون شجاعتها وما فيهم من حقق معرفتها فلما نظروها بين الصفوف استعظموا همتها ونزلت في قلوبهم هيبتها فهم كذلك الا ورسولها قد وصل اليهم وطلب منهم المهله الى الصباح فقال لهُ عنتر امهلتك ياوجه العرب ولكن من يقال لهذا الفارس الذي وصل معكم

فقال يامولاي هذا يقال لهُ جبار ابن صخر من جوات سواحل

Digitized by Google

البحر وقد خرج في هذا العام للحج وزيارت البيت الحرام ففاته
الموسم لاجل بعد الديار وقد ضمن لاهل اليمن فك اسراهم
منك عند الصباح ولولا يقبح عليّ وصف صاحبي لكنت وصفته
وذكرت الك شجاعته فقال عنتر ما يحتاج ان نصفه فما المعول
على المقال بل المعول على الفعال فعد اليه وقل له يستريح الى
غد عند الصباح ويحمل عليّ بجميع فرسانه حتى افنيهم قبل ان
يتعالى النهار واريهم طعن ما شاهدوا مثله في سواحل البحار
فرجع الرسول الى غمرة واخبرها بما قال عنتر فقال ما المعول
على المقال بل المعول على الفعال ثم اقبلت على من حولها من
اهل اليمن وقالت لهم احضروا لي الفرسان التي اسرهم غصوب
حتى ابصر ان كان فيهم احد من اصحاب الانساب حتى اهددهم
بالقتل والعذاب واطلب انهم بعبيدي وكل اسيرلكم عند اصحابهم
حتى اذا اسرت اسد الحجاز المسما بعنتر لايكون عندهم من يفدوه
به لاني اسرته مرة في بلادي وهرب ولهذا قلت للرسول لا يعرفه
باسمي حتى لايتاخر عن برازي في هذه الكرة فصدقوها في مقالها
لما يعرفوه من شجاعتها وقتالها فاحضروا لها الاسارى الذي قدمنا
ذكرهم واحضروا معهم خيلهم وعددهم ودروعهم وزودهم وصفوا
الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت لهم والله ياقوم ما في
هولا جبان ولا ذليل ولا فيهم الا كل سيد نبيل ثم قالت لاصحابها
احفظوهم الى الصباح حتى اريكم ماذا افعل بهم اذا لم يفدوا انفسهم

Digitized by Google

بكل اسير عندهم ولما دجا الليل بالظلام وقرت العيون بالمنام ورقد كل من في الحي ونام فعندها اجمعت غمره اليها سادات قومها واعلمتهم بامرها وما جري لها مع عنتر وان غصوب ولدها وعنتر ابوه وقالت لهم يا بني عمي ومن بهم بزول همي وغمي انا ما احضرتكم الا حتى اشاوركم بما افعل فانا مرادي اعود الي بعلي وولدي واتقوي بهم علي من اخذ اموالي وحكم في بلدي فمن وافقني منكم على مرادي فهو بي من دون كل الخلق اعرف ومن ابا فشانه وما يريد ومن طعن في مقالي وفارقني وما اعترف فاهل البصاير يعلمون انه اعتدا على وجار واسرف فقالوا لها والله يا اميره ما نريد احسن من ابي الفوارس عنتر نكون تحت حماه فانه والله من يكون عنتر حاميته فقد بلغ مناه ونحن معك مثلما تريدين فدبرين ما تشتهين ووالله رب المشعر الحرام ما بقينا في هذه الليله ننام حتى نجمع بينك وبين ولدك قبل انقضا الظلام فقالت لهم اذا كان الامر على هذا الحال فاطلقوا هولا الرجال من الشد والاعتقال واعلموا بذلك من بقي لكم من الرجال فقالوا سمعا وطاعه سوف تري ما نصنع في هذه الساعه وما يمنعنا من الاعدا الا من دنا اجله ولن الى المقابر مرتحله

ثم خرجوا من عندها واعلموا اصحابهم ففرحوا غايه الفرح واطلقوا الاساري وسلموهم خيولهم وعددهم واعلموهم ان هذا الفارس غمره وهي ام غصوب وان غصوب ابن عنتر الفارس المهوب

ثم انها ارسلتهم يعلمون عنتر بالخبر والاحوال فلما سمعوا بذلك الاخبار نسيوا ما كانوا فيه من الاهوال وقال عامر يالله العجب من هذه الامور والسبب والله لقد نجونا من ضرب الرقاب والهموم والاوصاب ولقد حظي عنتر بفارس تخضع له الاسود وبه يذل المعاند والحسود والله لا سبق الى عنتر احد بهذه البشاره الا نحن من دون الانام

قال الراوي وكان عنتر في تلك الليله علي الحرس ومعه دريد بن الصمه والفرسان الذي عليها المعتمد فتبادروا اليهم وصاحوا عليهم وطلبوهم فنادوا تانا في امورك يااباالفوارس فنحن اصحابك ورفقاك وخلصنا رب السما من اعداك وجئناك ببشارة نستاهل عليها كلما ملكت يداك فقال عنتر والله ياعامر ان خلاصكم عندي هي البشارة العظمى والمسره الكبرى فكيف كان خلاصكم فقالوا له خلصتنا زوجتك غمره ام ولدك غصوب الفارس المهوب فاشكر على هذه النعمه علام الغيوب واسيله تمام السعاده وبلوغ الاراده ثم تقدموا الى عنتر وشرحوا له ما حدثتهم به غمره من الخبر فمال على الجواد طربا وترنح عجبا وشالوا اصحابه روسهم الى السما وسجدوا لخالق النور والظلما كيف سبب بهذ الامور وحكم بما لا تهتدى اليه سراير الصدور

قال الراوي وهم علي مثل ذلك الا وغمره وصلت ونادت لعنتر ويلك ابن الاما والله ما وصل الى سعادتك احد من البشر

لا انثى ولا ذكر ولقيت منك هذا الملتقى في البدايه وهذا كان
اخر النهايه فقال والله لقد صدقتي لان الله تعالى قد جمع الي
ولدي لما ذكرتيه وقربه لما ابعدتيه وما ذكرتيه ثم انهما اعتنقا حتى
صاروا اشباحاً بلا ارواح ثم بكوا لعظم السرور والافراح ثم ان غمرة قالت
لعنتر اجمع بيني وبين ولدي قبل الصباح فقد كفاني ما لقيت من
بعده من الحزن والاتراح فعند ذلك قال عنتر لشيبوب امضي
يا ابا رباح واتيني بولدي غصوب فمضي شيبوب واخيه جرير
وجماعة من فرسان القبايل والقوا البشاير في العشاير وما وصل
شيبوب الي غصوب الا والحلة تضج بالافراح واتوا الى عنتر يهنوه
فسمعت بذلك بني زياد ووصل الخبر الى عمارة الفواد فقال ايش
الخبر فقال له اخوه الربيع ويلك قد ذكروا ان غصوب قد ظهر
انه ابن عنتر فقال عمارة وحق ذمة العرب ان هذا شي اما ما
اصدقه ما هو الا كذب عن يقين وان كان هذا الامر صحيح فاعلم
يا اخي ان اخاك عماره يصير من الهالكين ويبقى طول عمره
حزين هذا وقد ركب الملك قيس وسادات بني عبس لما سمعوا
هذا الخبر الذي تجدد وساروا الى عند عنتر حتى يهنوه بهذا الولد
وقد تفتت قلوب الاعدا من الحسد هذا وشيبوب قد سار الي
غصوب واحكا له ما جرى من الخبر واعلمه ان غمره امه وابوه
الامير عنتر وانها الان وصلت اليه وقصت امرك عليه فقال
غصوب لما اذا كانت هذه الملعونه تنكرني وتناديني باسم العبوديه

Digitized by Google

وما عرفتني باصل القضيه فلو اني قتلت ابي او ابي قتلني اليس كان يمضي دم احدنا هدرا بالكليه والله لاقتلنها واهدم اساسها واقطع بهذا الحسام راسها فقال له لا يا ابن اخي ما هو صواب وعذرها واضح وها قد جمع الله شمل الاحباب وهي معذوره لانها خافت عليك لاجل ما لابيك من الاعدا في بلاد اليمن وخافت على الملك لايخرج من يدها وخافت ايضا من قومها لايعيروها اذا اقرت انك ولدها فما كان لها الا ان كتمت امرها حتى اراد الرب القديم بظهور سرها

ثم قدم له جواد فركب وساربه شيبوب وكان الصباح قد اقترب فلما قرب من امه غمره بادرت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه هذا وعنتر قد ضمه الى صدره وقبل عارضه ونحره وقال له ياولدي ما كان اشفاني عليك الا لذلك السبب هذا والحاضرون يعتنقوه ويهنوه ولم يزالوا كذلك الى الصباح فركبت القبايل عن بكرة ابيها وطلبت بني قحطان الى غمره فما وجدوها وانتقدوا الاسارى فما وجدوهم فقال بعض القوم ما هي الا قد مضت تفدى عبدها غصوب منهم وما فعلت ذلك الا لعجزها عن لقا عنتر وقال بعضهم ما كانت هذه غمره بل كانت من صناديد بني عبس وعدنان وقد اننذوها بذلك الزي حتى احتالت علينا وخلصت اسراهم من بين ايدينا ثم انهم حاروا في امورهم وارادوا يعرفون حقيقة الحال فانفذوا لهم جاسوس يكشف

الخبر وما زالوا حتى عاد عليهم الجاسوس وشرح لهم الحديث الذي جري فتقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم وقالوا وحق البيت الحرام والحجر الاسود ماراينا اقوي من هذا العبد ولا اسعد ولا يطلب لقاه الا من كره الحياة وبقوا يموجون في بعضهم بعض حتى طلع منهم الهياج وزاد الانزعاج الى ان طلع النهار بالابتهاج وذهب الليل الداج فلما ذهب الليل صارت الفرسان كلها على ظهور الخيل فهم عنتر ان يبرز الى الميدان ويعرف ما في قلوب بني قحطان فعند ذلك تقدم اليه ولده غصوب وقال له وحق علام الغيوب الذي يكسر قلوب ويجبر قلوب ما مكنتك من الخروج الى هولا العربان ولا يقاتل في هذا اليوم الا انا في الميدان ثم قفز الى قاع الميدان واشتهر بين الفرسان ونادى باعلا صوته يا لقحطان ويا ال عدنان اعلموا انه قد ظهر نسبي وعرفت العرب امي وابي وانا قد اصبحت من بني عدنان الاجواد وابى فارس الطراد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد واريد اليوم اخلف ابي في الميدان فان اردتم الحرب دونكم ومقام الطعن والضرب واخرجوا لي ابطالكم الصناديد وشجعانكم المفاريد وان اردتم السلامه بلا تنكيد اجيبوا ابي الى ما يريد واطيعوه في تعليق القصيد والا وحق من اوسع البيد تركتكم بهذا الحسام حصيد

قال مجد بن هشام فلما سمعت بنى قحطان من غصوب ذلك

Digitized by Google

الكلام تقطعت منهم القلوب وكادت اكبادهم ان تذوب فنادوا من كل جانب ومكان والله ياغصوب ما بقى فينا من يجرد حسام ولا من يخالف لك كلام فدع ابوك يعلق القصيد اينما يريد حتى نعفر له خدودنا على التراب والصعيد ونصير له من اليوم خداما وعبيد ونحن ما كنا نقدر نطيقه لما كان وحده فكيف عدنا نطيقه وقد صرت اليوم عنده وقد اشتد فيك ساعده وزنده

قال ابن العميد فبينما هم في الكلام الا والشيخ عبد المطلب اقبل في جماعة من فرسان البيت الحرام ثم تقدم الى عنتر وهناه بالسلامة وبولده الذي قرت به عينيه وساله عما جرى عليه فعند ذلك حدثه عنتر بجميع قصته وان العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له اذا كان الامر قد تقرر على هذا الحال فاحضر غدا اصحاب القصايد الذي عندك في الاعتقال وهددهم بالقتل من ساعتهم حتى يشاركوك في فصاحتهم ويدخلوك في انسابهم ويتبعون قول اصحابهم

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب هذا الكلام قال له يامولاي هذا القول الذي تقول يكون من حال غداة غد عند اقبال النهار لاني اريد ان اصنع وليمة للفرسان واجمع فيها جميع الابطال والاقران وافرح بولدي غصوب وبمعرفتي به في هذا المكان فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال قال له لقد اصبت يا ابا الفوارس في هذا الخبر

فعجل بما عزمت عليهِ حتى نبادر كلنا اليهِ وبعد ذلك رجع الى المضارب والخيام وشرع في اصطناع الطعام وقد فرحت بني عبس بذلك ووقع السرور على الرجال والنسوان هذا وقد اتت ساير الفرسان الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر واقبل اليهِ دريد ابن الصمة وخفاف ابن ندبة ودثار ابن روق والعباس ابن مرداس فارس الخيل واقبل عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة البطل القايل وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وزيد الخيل وعتبة ابن شهاب اليربوعي فارس الصدام وهاني ابن مسعود وبسطام وسنان ابن ابي حارثة الكثير الغدر والكياد والربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد وقد اجتمعت الفرسان من بني عبس وعدنان هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني قحطان فانهُ نزل عليهم الذل والهوان وتضاعفت هومهم والاحزان وما فيهم الا من تذكر ما جرى عليهم من غير الزمان وما اعطي عنتر من السعادة وعلو الشان هذا وساير الفرسان الذي في وليمة عنتر رتعوا في الطعام والمدام وبعد ذلك دار بينهم الحديث والكلام فيما جرى للفرسان في ذلك المقام

قال ابو عبيدة ومن اعجب ما روي في هذه السيرة ان الامير هاني ابن مسعود وبني شيبان تعجبوا من شجاعة عنتر وكيف اذل الفرسان وقهر ساير الاقران فاثر ذلك الكلام والمعاني في قلب الامير هاني لانهُ من الابطال الموصوفة والشجعان المعروفة ولم

Digitized by Google

يزالوا في حديث وكلام وشرب مدام الى ان قرب المسا واظلم
الظلام وبعد ذلك ابطل الساقي دوران الكاس وتفرق شمل
الناس وما فيهم الا من راح شبعان سكران فلما وصل هاني الى
ابياتهِ وبني شيبان من حوله وحماته فقعدوا الرجال يتحادثون فيما
جرى وكان فجرى حديث عنتر وفضلهُ على الفرسان فقال هاني
والله يابني عمي ما هو الا فارس الزمان وبطل العصر والاوان
فعند ذلك قال له رجل من بني عمهِ يقال لهُ عامر فهل
انت تقدر ياهاني عليهِ فقال هاني يابني عمي انا ما جربته في
الميدان ولا جلت معهُ في طابق الجولان ولكني في يوم وقعة العجم
رفعتهُ خمس مرات من الميدان لما انصرع وهو يرجع يقع وانا اقول
اني لو بارزته لما كنت عاجزعنهُ فلما سمع عامر هذه المعاني قال لهُ
والله ياهاني انك قلت المحال الذي لا يصدقك عليهِ احد من
الرجال فلما سمع هاني هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال
والله لولا حياي منهُ لبينت لك ذلك الحال وكنت اثبت القول
بالفعال واريك من هو اثبت منا جنان وافرس في ساحة الميدان
قال سعيد بن مالك وكان لهاني عبدٌ اسمهُ نجم وكان يهوى
امةً وهو لها محب وقلبه من اجلها متعوب وكانت ذلك الامة من
جيران شيبوب فصبر ذلك العبد الى ان قام هاني وطلب الخيام
وتفرقت العبيد الذي كانت في الخدمة قيام فعند ذلك سار العبد
الى نحو شيبوب وقصد مضربه حتى وصل اليهِ واستاذن في الدخول

عليهِ فاذن لهُ فدخل فترحب بهِ والى نحوه قربه وقال لهُ ما الذي تريد يابن الخاله فعندها حدثه العبد بجميع ما قاله هاني وبين لهُ جميع المعاني فلما سمع شيبوب ذلك المقال اخذ ذلك العبد معه وسار الى عند اخيهِ في ساعة الحال ودخل عليهِ وقدم العبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين هاني وبين بني عمه من الكلام فصار الضيا في عينيهِ ظلام وقال والله ان لم التقي بهاني في هذه النوبة في الميدان ولا بقيت معيره بين الفرسان

قال محمد بن هشام وكان عنتر من قبل هذا الكلام يتمنى براز هاني على طول الايام لاجل ما سمع عنهُ من كسر عساكر الاعجام في نوبة ذي قار حتى ينال الافتخار فاتاه الامر كما يريد فجازى العبد خيرا على هذا السبب ثم اصرفه بعدما اوهبه شيا من الذهب فلما اصبح الصباح ركبت الفرسان من كل بر وسبسب واتوا للسلام على الشيخ عبد المطلب فتقدموا اليهِ وسلموا عليه وكذلك عنتر وجميع من في المكان حضر فعند ذلك اشار عبد المطلب على عنتر وقال لهُ يا ابا الفوارس احضر هذه الساعه من عندك من الفرسان الذى هم في الاسر والهوان وهدد اصحاب القصايد بالقتل والعذاب حتى يجيبونك الى ما تريد من تعليق القصيد ويشاركوك في فصاحتهم وانسابهم ويسمعوا مقالتك ويسجدوا لقصيدتك فلما سمع من عبد المطلب هذا الكلام وعلم معانيه قال

يامولاي قد تغيرت الاحوال وقد جرى في حقي كلام ومقال ولا بد لي مما اظهره لساير الابطال فلما سمع عبد المطلب من عنتر هذا الكلام لم يعلم معانيه ولا ما اراد بهذا الخطاب فقال لهُ يا ابا الفوارس ابديه لي ولا تخفيه فقال يامولاي ان الحق ما يغيظ الكرام ولا يغيظ الا اللئام واعلم ان كل احد يطلب لروحه الزياده ويتمنا ان يكون من اهل السعاده فقال عبد المطلب هذا الكلام ما علمنا معناه ولا بد له من الميلان فقال نعم يامولاي انا ما ذكرت هذا الكلام الا لاجل هذا الشان وهو ان البارحه جرى ذكري في بني شيبان وذكروني بالزيادة والنقصان وجابوا حديثي ببعض كلام ومعاني وقد اشتهيت ان ابديه الى اخي هاني وبعد ذلك التفت عنتر الى الامير هاني وقال لهُ اقسمت عليك بولي الموالي ان كنت تريد قتالي فدونك الطعن حتى تنظر الى فعالي في ميداني وبعلو اقدرك وينحط شاني فلما سمعت العرب من عنتر هذا الكلام والخطاب سكتوا عن رد الجواب فقال عنتر ياهاني لا تراعي جانبي فهذا مقام تلاف الارواح ما يحمل اللعب والمزاح فانا لو نازعني في تعليق القصيد اهلي واقاربي احاربهم حتى ابلغ قصدي ومراد ربي فان كان في خاطرك شي ابديه ولا تخفيه وان كان قصدك القتال فلا تتوانا فيه

فعند ذلك قال عامر الشيباني هذا ما طلبت ياهاني وقد بلغت الاماني انهض الساعة وارنا فعالك ودع هولا السادة تشهد على

حربك وقتالك فلما سمع هاني من عامر هذا الكلام قال له ويلك يانذل العربان الى كم تطيل علي الملام فلو اني طلبت الى هذا الشان ما كان غيري اقوى مني جنان ولا اثبت في الطعان وان شيت ان تنظر الى ذلك عيان فانا ابينه لك عند الامتحان ثم انه قفز الى الميدان وقل الموت عنده وهان واوما الى عنتر براس السنان وقال له دونك يابن شداد والطعان حتى يبان هذا للفرسان ويعرف من هو اثبت جنان واخبر في مدارات الفرسان والشجعان فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك الشان ونزل السرور على قلب الربيع الكشحان واخيه عمارة الدهان وظنوا ان عنتر يذل ويهان ولم يعلموا انه فارس الزمان وشجاع العصر والاوان وكان تحت هاني فرس ابلق لو سابق به البرق لسبق فطلب عنتر وعنتر طلبه على ظهر جواده الابجر فاصطدما كانهما جبلين تصادما او بحرين تلاطما وقحما على بعضهما بعض وخيم الغبار بين السما والارض واظهرا ما في صدورهما من الحنق وخرجا من المزاح الى الجد والكفاح وتماشقا للصفاح التي هي اعجل لقبض الارواح وجرى العرق وساح ولم يزالا في قتال ونزال حتى ولي النهار وزال فقال هاني لعنتر يا ابا الفوارس لقد هلكنا من التعب ورايت منك ما قد اذهلني في يومي ومن الراي ان ترجع الى قومك وانا ارجع الى قومي وعند الصباح نعود الى الكفاح فقال عنتر لا وحق منسم الرياح ما

Digitized by Google

بقي انفصال الا ببلوغ الامال وان كان لابد لك من الراحة فدعنا نبيت في الميدان فرضي هاني بذلك وباتا في الميدان الى الصباح عادا الي ما كانا عليه من الكفاح الى المسا وباتا ثاني ليلة وكذلك ثالث يوم الى المسا وثالث ليلة باتا في الميدان وقد انبهر هاني من قتال عنتر وعلم انه ان اقام في قتاله عام لا يمل من الصدام فترجل اليه وعانقه وصالحه وقال له يا ابا الفوارس لا تواخذني فان ابن عمي عامر هو الذي كان السبب والان علمت انك فارس منتخب فرجعا من الميدان وقد فرحت بما جري الفرسان ولما اصطلحا بعد ذلك الحروب وعزموا الاثنين على الركوب تقدم هاني ليعضد عنتر فقال عنتر لا وحق الركن والحجر انت احق بهذا واولى لاني انا العبد وانت المولى وخدمة العبد للمولى اوجب واولا فعند ذلك ركبا الثنينهما وصارا على ظهور فرسيهما وتلك الخلايق تنظر اليهما فنادى هاني ابن مسعود بصوت سمعه القاصي والداني وقال ياسادات العرب واصحاب الحسب والنسب وارباب المعالي والرتب ويا ايها السيد عبد المطلب وكل من ضرب في البيدا وتد وطنب اشهدوا علي انني اقسمت بالرب العظيم رب زمزم والحطيم واله موسى وابراهيم ان عنتر اثبت مني جنان واخبر مني بمدارات الفرسان ولقد غنى عني في الحرب والضراب كما تغني الرجال عن النواعم الاتراب

فلما سمع عنتر من الامير هاني في حقه ذلك المقال اشتهر الاخر

بين الرجال وقال اشهدوا يافرسان البيت الحرام ويا جميع من حضر في هذا المقام انني انا عبد لهذا الغلام وانما هو من كرم اصله وطيبة مولده يقول هذا الكلام وانما هو فارس همام وبطل ضرغام ونتيجة الليالى والايام فلما نظرت الحاضرين الى ما اتفقت عليه نية الاثنين ففرحت بذلك المحبين ووقعت الخمده على قلوب المبغضين ثم ان الشيخ عبد المطلب بعد ما جري هذا الاتفاق وبطل الشر اقبل على عنتر وقال يا ابا الفوارس ما انتظارك بقضا حاجتك وبلوغ اوطارك فقال ما بقي غير مرسومك فقال احضر الان القصيده من غير مهلة ولا تفنيد فقال السمع والطاعه وسوف انها تحضر من هذه الساعه

قال سعيد بن مالك ولما راي عنتر الى كثرة هذه الخلايق وطاعتها له وذلتها بين يديه فرح بذلك الحال لان سعده كان في اقبال فانشد فرحا وقال

احن الي طعن الرماح الذوابل ويطربني في الحرب صوت الصواهل
ويا خذني وجدي اذا الخيل اقبلت
وجالت بها الابطال تحت القساطل
ومن قد راى طعني وشاهد موقفي اذا الحرب حمت اذهبت للبواطل
يخبرك اني اوحد في زمانه ومالي حقا في الوري من مماثل
فلا تسمعوا قول الحسود فانهُ جبان ذليل بين كل القبايل
فان كان قد حطت زبيبة نسبتي علوت بافدای وسيفى وذابل

قال نجد بن هشام فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام طربت
له الابطال والسادات الكرام وقالوا والله لقد بلغ الفصاحه والشجاعة
والفروسية والبراعة وبعد ذلك اقبل عنتر على السيد عبد المطلب
وقال له يامولاي ماذا تشير علي به فقال ياابي الفوارس احضر
اصحاب القصايد الى هذا المقام وهددهم بالقتل وخوفهم حتى انهم
يقبلوك وفي انسابهم يشاركوك وفي فصاحتهم وادابهم يرضوك فلما
سمع عنتر مقاله قبل يده ودعا له وانفذ في ساعة الحال ميسره
وغصوب ومازن وشيبوب وامرهم ان يحضروا جميع فرسان العرب
الى قدام الشيخ عبد المطلب فلم تكن الا ساعة حتى حضروا وشاهدوا
تلك الخلايق ونظروا الى ذلك العالم العظيم فعند ذلك قال
لهم عنتر اعلموا انه ما بقي يعيقني عن تعليق القصيد غيركم
فاسمعوا مقالي وساووني في درج المعالي والا ضربت رقابكم
وفجعت بكم احبابكم

قال نجد بن هشام لما سمعوا من عنتر هذا الكلام مع ماراوا
منه من الاهوال قالوا له ياابا الفوارس ويازين المجالس ما
نحتاج الى هذا التهديد فنحن نجيبك الي ما تريد فعند ذلك
حضروا اصحاب القصايد فقال لهم مثل ذلك الكلام فما منهم الا من
خاف من شرب كاس الحمام واجابوه الى ما طلب من المرام فعند
ذلك قال لهم الشيخ عبد المطلب ما تقولون ياسادات العرب
انتم ادخلتموه في احسابكم رضا منكم من غير اكراه فقالوا نعم

فقال لهم عبد المطلب نحن نشهد عليهم بذلك ليلا تقولوا نحن
ما ادخلناه في احسابنا الا بغير اختيارنا الا اننا كنا عنده تحت السيف
فما قدرنا نقول لا لم ولا كيف وتقولون نحن ما ادخلناه الا
خوفا منه لا عن رضانا فلما سمع عنتر من عبد المطلب ذلك الخطاب
راه في غاية الصواب وقال والله يا مولاي لقد فتحت نعم الباب
وقلت مقال ذوي العقول والالباب ولما سمعوا اصحاب القصايد
ذلك الكلام وكان في اوايلهم امرء القيس ابن حجر الكندي
وعمرو ابن كلثوم وطرفه ابن العبد وزهير ابن ابي سلمى ولبيد ابن
عامر والاعشى ابن ميمون ابن قليس فناداهم عنتر يا وجوه العرب
اليس تعلمون اني مننت عليكم بارواحكم وخيلكم وسلاحكم فقالوا
كلهم عن لسان واحد نعم يا ابا الفوارس وزين المجالس فقال
لهم اريدكم تشهدوا على انفسكم هذا السيد عبد المطلب وسادات
مكه انكم ادخلتموني في رضاكم بانسابكم والا وحق البيت الحرام
رميت رقابكم وافجع بكم احبابكم و بعد ذلك اعلق قصيدتي في اي
مكان اريد على رغم الاحرار والعبيد قال فلما سمعوا من عنتر هذا
الكلام بقى كل واحد كانه الجم بلجام وجعلوا ينظرون الى بعضهم
بعض وهم مطرقين الى الارض قال ومن اعجب الاتفاق واظرف
حديث ينقل في الاوراق ان الحديث كان قد جرى بين الفصحا
من الليل واتفقوا على هذا الكلام ودبروا هذا النظام فعند ذلك
رفع راسه امرء القيس من دون اصحابه وجلساه واقبل على عنتر

Digitized by Google

وقال له اعلم يا ابى الفوارس ان خير القول اصدقه لمن وعاه وحققه انت والله فارس همام و بطل ضرغام ولكن ياوجه العرب نحن ما نشاركك معنا في الفصاحه والنسب حتى اننا نمتحنك في اسما عجيبة من العجب لانك تعلم ان العرب ما تسلم في امر حتى تغلب فلمن كنت صاحب شعر ونظام فاجبنا على ما نقول من الكلام والا فما نطيعك على ما تريد ولو اهرقت دمانا على وجه الصعيد ولا تترك العرب يحدثون عنا قريبا و بعيد ويقولون ما ادخلوا عنتر في احسابهم الا خوفا من التهديد. فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم ياوجوه العرب كل واحد منكم له سوال والا ترضون بواحد منكم ينوب عن جمعكم في مقام هذا المقال فقالوا يا ابا الفوارس ما نريد الا واحدا منا ينتدب الى ذلك الفعال فلما نظر عمارة واخوه الربيع الى ذلك السبب فرحوا واملوا ان عنتر يغلب فقال عنتر ياوجوه العرب اختاروا واحدا منكم الى هذا السبب ودعوه يسال عما طلب حتى اني اجيبه وابلغه الارب فعند ذلك اتفقت جميع الفصحا قدام عبد المطلب وعنتر على انه يكون امرء القيس ابن حجر الكندي هو الذي يسال عنتر فقال له عنتر قل ما بدا لك حتى اني اجيبك عن سوالك وابين لك جواب مقالك والا اجعلني انا السائل وانت المسئول حتى اخليك ما تعرف ايش تقول فقال له يا ابا الفوارس وزين المجالس نريدك ان تجيبنا عن هذه السوالات ان كنت من اصحاب الفصاحة

Digitized by Google

والالات فاول ذلك تخبرنا عن اسما السيف والقابه فقال نعم يا امرء القيس فهو يسما باسماء كثيرة لايعرفها من الناس كثير فاول اسمايه

السيف . والحيف . والصارم . والحاكم . والنابح . والصدي والمردي . والاندي . والعدي . والجليل . والخايل . والصقيل والمقيل والوكيل والنبيل . والكفيل . والقضيب والحبيب والمصيب والربيب . واللهيب . والمعيب . والعجيب . والمجيب . والصفيحة . والمريحة . والمليحة . والصمصام . والحسام . والهكام والملكام . والخدام . والمرام . والسهلم . والحام . والقوام . والركام واليماني . والهندواني . والقبابس . والمقياس . والايناس . والمغربي . والصفي . والوفي . والخفي . والجني . والبداية . والضراب . والعضب . والمشطاب . والندب . ومفرج الكرب والذكر . والمشهر . والابتر . والاخضر . والمهز . والمعز . والمطابق والمطلق . والمبر . والنصل . والمحرق . والمشرق . والمنصل والضريبة . والمصيبة . والهندي . والابيض . والهدار . والمزار والامر . والفصال . والعقينة . والحقيقة . والطريقة . والمرهف والمعافر . والعقيم . والنديم . والقصيم . والقاطع . واللامع . والساطع . والرائع . والطائع . والقرين . والمعين . والرزين والثمين . والامين والماضي . والقاضي . والمهند . والمحدد . والمجرد . والرامي . وذا النور . والمشهور . وذو الحدين . وقاضي الدين

والسفاك . والهتاك . والهلاك . والدقيق . والرقيق . والرفيق
والصديق . والطريق . ولمريق . وذو الحياة . كامل الصفات .
والذعر الدلوق . والممشوق . والمشوق

فهذه جملة اسما السيف يا امرء القيس فلما سمع امر القيس
كلام عنتر وما سما به من الاسما والمعاني فقال بخ بخ انت والله افصح
من تكلم بخطابه ولكن نريدك تبين لنا اسما الرمح والقابه فقال عنتر
نعم يا امرء القيس فاول اسمايه

الرمح . والمشهر . والرديني . والقنا . والمناه . والكعوب . والانبوب .
والصعده . والزرقا . والمثقف . والسمهرى . واللهب . والعوده
والمكم . والمهدم . والدابل . والقاتل . والواصل . والمايل .
والاجل . والاسمر . والمشهور . والململم . والوشيج . والعجيج .
والزان . والمران . والاشطان . والعوال . والمقداد . والمياده
والخطاف . والوشاج . والبادي . والخشت . والمعقل . والمقصول .
والمهول . والاسل . والطويل . والقرن . والقصير . واللدن .
والنفير . والقنطاريه . والخلنجيه . والنسب . والمثيب . والمزراق .
والسامي . والمصيب . والحمام . والقوام . والعسال . والتمسام .

فهذه جملة اسما الرمح يا امرء القيس فقال له امرء القيس لله درك من
فارس همام فما افصحك فى الكلام ولكن يا فارس عدنان اريدك
ان تبين لنا اسما الدروع والقابه فقال ابشر يا امرء القيس فاول
اسمايه المعروف .

الدرع والمرانية والزردية والامسد والطامه والدلاص والمانع والساطع والبصاص والخاص والمنسوج والسابغة والحافظ والمبر والمشهور والمورد والمبرد والمنضد والصامد والجامد والخالد والحديد والصفه واللبوس والمحصن والباس الشديد والنصيح والاجيجي والنسيج والبهيج والنسيم والقرين والاثار وذات المواشي

فهذه جملة اسما الدرع فقال صدقت اذكر لنا اسما الخيل الجياد فقال نعم اول اسمايها

الفرس والجواد والسابق واللاحق والطارق والصادع والغمام والركام والنعام والصارف والخاطف والصادق والقله والابجر والاشقر والسابح والسحاب والعقاب والكوكب والركاب واللواب والمنقض والاشهب والكهين والادهم والاعلم والشيظم والهطال والمعلم والصهال والذيال والجمال وذات النسور والنور والبور والجايل والقتال والطايل والصايل وداحس والمهاز وحابس وشنداز والمطلق والباز والاسبق والورد والطيار والرعد والسيار والراكض والناهض والهجام والمصادم والزجام والمنسوب والمطلوب والمقلوب والمجنوب والجنيب والنجيب والحبيب

فلما سمع امر القيس ما نطق به الامير عنتر من الاسامي الذي اتى بها قال له صدقت الان بين لنا عن اسما النوق

Digitized by Google

والقابها فقال له عنتر نعم يا امري القيس فاول اسمايها
الناقه والحرفا والجرفا والشملة والمدلله والموجل والجمل
والمشمعله والجيش والعضبا والفتنه والمقنه واليعمله والبكره
والقينه والكوشه والهلشا والمطيه والابل والمهريه والبهيه
والصليه والصفيه والنبيله والعليه والعيداس وام عباس والمنافه
والزياقه واللفافه والرايعه والغيرانه والحينانه والبقار وست
الدار والجره والدنوه والكومه والمرقاله والجيره والغزاله والسايبه
والحالبه والغالبه والجاليه والفصيله والوصيله والحام والسابقه
واللاحقه والريح والجازه والمهذبه والمذلله والعاليه والناجيه
والطلوب والغلوب والصبيحه والليحه والدهنا والهيفا واللقاح
والرياح والجبه والاصيله والفضيله والسكره والجوذره والمباركه
والسكينه والسفينه والمكينه والمسكينه

فهذه جملة اسما النوق يا امر القيس فقال صدقت ولكن اخبرنا
عن اسما الخمره قال نعم فاول اسمايها

الخمره والمنذوره والنزوه والشمول والقرقف والخندريس والرسيس
والرياح والوشاح والقهوة والنشوة والمدام والمثام والمشعشع
والعقار والخمار والمنكر والمعطر والبكر والسلاف والاصفر
والاحمر واللاثم والمعطار والعابق والفايق والرايق والاسفيط
والغبيط والمعتقد والمشرقه والعروس وبنت القسوس وحيات
النفوس والصهبا والجريال والزلال والوصال والخرطوم ومشهي

Digitized by Google

الهموم . والسحابه . وام . الليل . والشافيه . والموافيه .
والعافيه . والكافيه . والمقدسه . والمدنسه . والحليا . والخليا
والمسجونه . والحسنيه . والسلسبيل . ومداوي العليل . وطعم
العسل . والمسجون . وام . العنون . والكسرع . والنقيع . والنجيع
والقرطب . والسكر . والمشروب . ومجمعة . كل محبوب .

فهذه جلة اسما الخمره يامر القيس فقال صدقت ياعنتر
وكلما ذكرته من الاسما يقال ويذكر ولكن نريدك ان تبين لنا
عن اسما الحياة فقال نعم يامر القيس فاول اسمايها

الحية . والارقم . والشجاع . والاصم . والاسود . والاسد .
والشيظم . والسندى . والحش . وصالح . والكندي . والافعوان
والردار . والشيطان . والجفان . والشذوان . والللعات .
والثعبان . والابتر . وابو . مكتوم . والاسمر . والاعوج .
والارقط . والوردى . والاسلط . والوسواس . والعربيد .
والخناس . والركابي . والمقبابر . والعنابي . والحصن .
والدرمابي . والاعلم . وغيلم . والعبقري . وابو العجم .
والنعمان . والخنفش . والحراف . والجفين . والطرفين . والمعين
والمريش . والاصلد . والارقش . والموجل . والاغش والجنلب
والاملس . والخشاش . والابرش . والحبليه ورقبة الجمل
والناهش . والطيار . والاطرش . والتلاخي . والعاجي .
والخفاجي . والنشابي . والعاشق . والادهم . والفاسق .

والواقب . والابلق . والرملى . والبلقع . والمالي . والممطوط
والزحف . والنام . والافعا . والقتال . والشبرى . والمطال
والضفدع . وابو كربال . والاخرس . والاطوز . وابو
قرنين . والمنقش . والاضاع . والعفريت . والصابل . والمايل
والبهيم . والتماثل

ثم ان عنتر اقبل على امر القيس وقال له وهذه اسما الحيات والقابها فعند ذلك تعجبت العرب من ذلك المقال واخذتهم الحيرة والاندهال وطربوا من رد ذلك السوال وقالوا وحق ذمة العرب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لقد كمل عنتر الفصاحة والشجاعة والفروسية والبراعة ويستاهل والله ان يعطا اعنة السمع والطاعة ولا يخالفه احد من هذه الجماعه فلما سمع امر القيس ذلك المقال الذى حير العرب والعجم قال لله دَرك يافارس عبس الادهم وليثها المعلم ثم انه نادي باعلى صوته الا ياسادات العرب اشهدكم على ان الامير عنتر قد سبقنا في الحسب والنسب وعلا علينا بالفصاحة والادب وهو والله افصح منا لسان واثبت منا في حومة الميدان واقدر منا على لقا الشجعان فعند ذلك اقبل عبد المطلب على باقي اصحاب القصايد المعلقة وقال لهم ماذا تقولون ياسادات العرب في عنتر فقالوا ما نقول الا مثل ما قال امر القيس واكثر وما فينا الا من هو عتيق سيفه واسير خوفه وغرس نعمته وهو واحد منا في الحسب والنسب

والشجاعة والفصاحة والادب فعند ذلك قام عنتر اليهم وقبل روسهم وبين عينيهم واخلع الخلع السنيه عليهم فعند ذلك نادت عبيد عبد المطلب بالاصلاح وترك الحرب والكفاح فانجلت الكروب وصفت القلوب واجتمعوا بعد الافتراق وصفي لهم الزمان وراق وبعد ذلك نادت بني قحطان ومن قد حضر في ذلك المكان ياابن عبد مناف ونسل السادات الاشراف اسمعنا قصيدة عنتر ابن شداد فارس عبس وعدنان وفزاره وذبيان وشجاع الوقت والزمان حتى نبصر فصاحته ان كانت تشبه شجاعته

فلما سمع عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم الا وان اردتم ان تسمعوا الشعر والنظام ارجعوا الى البيت الحرام حتى انني اسمعكم اياها وتفهموا لفظها ومعناها وتعرفوها بتحقيقها قبل رفعها وتعليقها وتتفرجون على ما فيها من غرايب الكلام وحسن النظام فعند ذلك مالت جميع العرب الى البيت الحرام وازدحمت بين زمزم والمقام هذا وعبدا لمطلب امر بنصب العرنوس الذي كان يخطب عليه في زمن الجاهليه وهو يسما في زماننا هذا منبر فعند ذلك نصب قدام الكعبه شرفها الله وعظمها وكان ذلك المنبر شاهق في الارتفاع لان طوله ثلاث وعشرون ذراع فلما نصب تقدم عنتر ومن له من الاولاد والابطال الذي يتبعون مراده ويصغوا له الوداد والسيوف في ايديهم مسلوله ولهم هيبه عظيمه

Digitized by Google

وصواه فعند ذلك اقبل عبد المطلب على عنتر وقال يا ابى الفوارس
اين القصيده التي تريد ان تعلقها وتختارها حتى تسمع هولا العربان
فصاحة اشعارها فقال عنتر هاهي يامولاي حاضره وسوف تاتي
وجميع الخلايق اليها ناظره ثم ان عنتر امر عروه باحضار القصيده
فلم تكن الا ساعه حتى اتى بها عروه وهي في ثوب من الديباج ملفوفه
فعند ذلك اخذها السيد عبد المطلب ونشرها بين ايادية الكرام
وكل من في ذلك المكان ناظر اليه باهتمام ثم نادى برجل من
الخواص من فصحا مكه يقال له وابل ابن العاص فقال له يا ابن
العاص ارقا هذا المنبر واسمع الناس واشرح لهم ما في هذه القصيده
التي لابى الفوارس عنتر ويكن ذلك باعلا صوتك المجهر حتى
يسمعه الاقصى والادنا فقد بلغنا المنا وزال عنا التعب والعنا فلما
سمع وابل ابن العاص كلام السيد عبد المطلب فقال السمع
والطاعه ثم انه صعد في ساعة الحال وتطلع يمينا وشمال فابصر
خلقا بعدد الرمال لا يحصيهم الا الله الملك المتعال فعند ذلك حمد
الله واثنى عليه بالجود والافضال ثم رفع صوته الجهر وكان اندا من
وابل المطر بصوت سمعه كل من حضر من تلك الخلايق والبشر
وقال الحمد لله الواحد القهار مدبر الليل والنهار رب مكة ومنا
المستوجب الحمد والثنا المنزه عن البنات والابنا الذي جعل
النهار معاشا والليل سكنا وحكم على عباده بالموت والفنا فهو الله خالق
العباد ومهديهم الى طريق الرشاد واذا احكم انفذ حكمه في

ساير العباد وليس لقضايه من رداد معاشر العرب الاجواد اسمعوا بما قاله فصيح بني عبس وعدنان الذي افتخر على ابنا جنسه وساد وقهر الابطال الشداد وبنا له في المعالي بيتا رفيع العماد فاسمعوا واطيعوا اترحموا ولا تخالوا تندموا فقالوا الواهات واسمعنا فانشد وقال

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم
اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى يكلمك الاصم الاعجمي
يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
دارٌ لانسةٍ غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفت فيها ناقتي وكانها فدنٌ لاقضي حاجة المتلوم
وتحل عبلة بالجواء واهلها بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم
وتظل عبلة في الخدور تجرها واظل في حلق الحديد المبهم
حلت بارض الزائرين فاصبحت عسرًا على طلابك ابنه مخرم
علقتها عرضا واقتل قومها زعما لعمر ابيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم
انى عداني ان ازورك فاعلمي ماقد علمت وبعض مالم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم وزرت حواني الحرب كل ململم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغلم
ان كنت ازعمت الفراق فانما ذمت ركايبكم بليل مظلم

ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الاسحم
اذا تستبيك بذي غروب واضحٍ عذب مقبلة لذيذ المطعم
وكان فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها اليك من الفم
او روضةً انفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
نظرت اليك بمقلة مكحولة نظر الملول بطرفهِ المتقسم
وبحاجب كالنون زين وجهها وبناهد حسن وكشح اهضم
ولقد امر بدار عبلة بعد ما لعب الربيع بربعها المتوسم
جادت عليهِ كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

الى هنا انتهى الكتاب الحادي والثمانون من
سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام
الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليهِ
م

Digitized by Google

الكتاب الثاني والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وابيت فوق سراة ادهم ملجم
وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم
هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة تطس الاكام بوقع خف ميثم
وكانما تطس الاكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم
تاوي له قلص النعام كما اوت حزق يمانية لاعجم طمطم
يتبعن قلة راسه وكانه حرج على نعش لهن مخيم
صعل يعود بذي العشيرة بيضة كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدحرضين فاصبحت زورا تنفر عن حياض الديلم
وكانما تناى بجانب دفها ال وحشي من هزج العشي موءوم
هر جنيب كلما عطفت له غضبى اتقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الرداع كانما بركت على قصب اجش مهضم
وكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم
بلت مغابنها به فتوسعت منه على سعن قصير مكرم

Digitized by Google

ابقي لها طول السفار مقرمدا   سندا ومثل دعايم المتخيم

ينباع من ذفرى غضوب جسرة   زيافة مثل الفنيق المكدم

ان تغد في دوني القناع فانني   طب باخذ الفارس المستلئم

اثني على بما علمت فانني   سمح مخالقتي اذا لم اظلم

واذا ظلمت فان ظلمي باسل   مر مذاقته كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة بعدما   ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفرا ذات اسرة   قرنت بازهر في الشمال مفدم

فاذا شربت فانني مستهلك   مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى   وكما علمت شمايلي وتكرمي

هلا سالت الخيل يا ابنت مالك   ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة انني   اغشى الوغى واعف عند المغنم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها   لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وحليل غانية تركت مجدلا   تمكو فرايصه كشدق الاعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة   ورشاش نافذة كلون العندم

اذ لا ازال على رحالة سابح   نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يجرد للطعان وتارة   ياوي الى حصد القسي عرمرم

ولقد ابيت على الطوى واظله   حتى انال به كريم المطعم

ومدجج كره الكماة نزاله   لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت له كفي بعاجل طعنة   بمثقف صدق الكعوب مقوم

Digitized by Google

فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ ليس الكريم على القنا بمحرم

وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ يقضمن حسن بنانه والمعصم

ومشك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

ربذ يداه بالقداح اذا شتا هتاك غايات التجار ملوم

لما رآني قد نزلت اريدهُ ابدى نواجذهُ لغير تبسم

فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ بمهندٍ صافي الحديدة مخذم

عهدي بهِ مد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم

بطل كان ثيابهُ في سرحةٍ يحذي نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ما قنص لمن حلت له حرمت عليَّ وليتها لم تحرم

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي وتجسسي اخبارها لي واعلمي

قالت رايت من الاعادي غرةً والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمي

وكانما التفتت بجيد جدايةٍ رشاءٍ من الغزلان حر ارثم

نبئت عمرًا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الابطال غير تغمغم

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكنى تضايق مقدمي

لما سمعت نداءً مرة قد علا وبني ربيعة فى الغبار الاقتم

ومحلّمٌ يسعون تحت لوايهم والموت تحت لواءِ ال محلم

ايقنت ان سيكون عند لقايهم ضربٌ يطير عن الفراخ الجثم

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

Digitized by Google

يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها حدق الضفادع في غدير ديجم
ولقد تركت المهر يدمي نحره حتى اتقتنا الخيل ثنتي جذعم
ما زلت ارميهم بغرة ابجر ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه فشكا الي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسا ما بين شيظمة واجرد شيظم
ذلل ركابي حيث شيعت مشايعي لبي واحفزه بامر مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

قال محمد بن هشام ولما فرغ وايل بن الماص السهمي من من قصيدة عنتر الميميه وقراتها وسمعت بها السادات طربوا لها وسجدوا لها بعد ان علقوها علي البيت الحرام وصلوا يسجدوا لها في كل عام حتى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وجا بالقران وطهر البيت من الاصنام ودانت فصحا العرب بدين الملك الديان واتبعوا الحق لما سمعوا القران ودحضت اهل الشرك والطغيان وكثرت اهل الايمان الاان عنتر لما علق القصيد

وبلغه الله كلما يريد وشهد بشجاعته القريب والبعيد وعفروا وجوههم بين يديه على الصعيد فعند ذلك عزمت العرب ان تعود الى الخيام وياخذوا اهبة الرحيل والاهتمام والرجوع من ذلك المقام بعد ان زاروا البيت الحرام وزمزم والمقام وسجدوا لقصيدة عنتر بن شداد وكانت كتابتها سطرا بالفضه وسطرا بالذهب الاحمر وكان الكاتب لها عروه ابن الورد

قال سعيد بن مالك فعند ذلك انفذ السيد عبد المطلب عبيده وامرهم ان يحضروا سبيع ابن الحارث الغدار الملقب بذي الخمار فمضوا وجابوه فلما وقف بين يدى السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب كان دريد ابن الصمه جالس في حضرته فقال له عبد المطلب يا ابا النظر اسمع كلامي قدام من حضر هذا زوج ابنتك ونسبته متعلقه بنسبتك وانت تعلم من في هذا المقام منتسب واتى بالعجم يعينوه على قتال العرب وكان يريد ان يهدم البيت الحرام ويترك الكعبه تعبد فيها النار ذات الاضطرام وقد قدم على امر اعنيد فافعل به الان ما تريد فلما سمع دريد من عبد المطلب ذلك الكلام قال له يا سيد زمزم والمقام ايش يكون العمل برجل قد ركب جواد البغي والجهل وابعد عن الاقارب والاهل وقد ضيع عمره في حسده وبذل الى الافات روحه وجسده فوالله لا اعنت ظالما ابدا ولا اخترت الضلال على الهدا فافعل الان به ما يوجب واقضي عليه ما يقضيه شرع

Digitized by Google

العرب ولا تسمع لوم من لام ولا عتب من عتب لانك انت حاكم العرب الكرام وسيد البيت الحرام

قال محمد بن هشام فلما سمع عبد المطلب هذا الكلام قال له يا ابي النظر ما يطهر هذا من ذنوبه ولا ثام الا تعذيبه وحقارته بين الانام وبهذا يقضي مذهب العرب حتى يعتبر به كل احد ويتادب ولكن نحن لاجلك ناخذ منه بعض القصاص ونجز شعره ونطلقه

ثم انه في ساعة الحال امر عشره من العبيدان يشدوا ايديه ويركبوه على جمل معرى ويوثقوه عليهِ ويطوفوا بهِ على القبايل والحلل وهو من فوق ذلك الجمل وينادوا عليهِ هذا جزاء من اتى بجهله يريد يهدم البيت الحرام ويخرب زمزم والمقام ويمحوا اثار ابراهيم عليهِ السلام ويترك عباد النار حول المشاعر العظام فعند ذلك فعلوا ما امرهم بهِ وتعجب من ذلك كل من حضر وكان الذي تلقاه هاني ابن مسعود لاجل ما بينهم من الادغال والحقود وكان يخترق بهِ المضارب والخيام والعبيد تضربه بالسياط من كل جانب ويذوق الالام وهم ينادون عليهِ بذلك الندا والصياح قد طبق عليهِ بذلك البيدا والخلايق دايره من جوانبهِ والنسا تصفق عليهِ وما زالوا كذلك بذي الخمار الى ان قارب اخر النهار وعول الامير هاني ان يعود بهِ الى عبد المطلب بعد ان بلغ من عقابه ما اختار فبينما هو معول علي تلك الامور واذا بخمسين فارس

انطبقت عليه مثل الصقور على خيول اخف من الطيور فشالو العبيد على اطراف الرماح وابهتوهم بالصياح وفي دون ساعه اطلقوا ذو الخمار من الرباط والشداد واركبوه على ظهر الجواد وسلموه الة الحرب والجلاد وقالوا له ويلك ابن العم خذ لنفسك بالثار واخرج من تحت الغبار ولا ترضى بالذل والعار فان هذا الامر الذي حل فيك لو حل ببعض الخدم لهان عليه الهلاك والعدم فلما سمع منهم هذا الكلام والمقال عرف صحة الاحوال وقال والله يابني عمي لقد صدقتم فيما قلتم ثم انه بعد ذلك المقال هدر كما يهدر الاسد الرئبال وطلب هاني لما فهم ذلك المعاني وكان هاني لما نظر ذلك الفرسان وقد خلصوا ذو الخمار من الذل والهوان فعلم المراد وحمل على تلك الخيل فانزل بركابها الذل والويل فما خلص ذو الخمار من الاعتقال حتى كان قتل منهم سبع رجال هذا وسبيع حمل على هاني حملة الحنق وصاح فيه وزعق وضرب هاني ضربه جبار قد ذاق طعم الذل والعار فحل عاتقه واقلبه عن الجواد وساعده رب العباد وارتفع عند ذلك عليه الصياح وركبت الفرسان اليه بقطع الرماح واشهروا في ايديهم الصفاح وقاتل ذو الخمار هو وباقي الفرسان الخمسين واشتد القتال والصدام وحموا انفسهم حتى انه انسدل الظلام وطلبوا عند ذلك النجاه وقد سترهم الظلام بدجاه هذا وذو الخمار قد فرح بالخلاص من اعداه وصار كلما ادركته الرجال عاد اليها

Digitized by Google

ونفر وحمل عليها مثل الاسد اذا انذعر فعند ذلك وقع الصحيح في القبايل واحترز الفلوس والراجل وكانت ارتحلت اكثر القبايل تطلب ديارها والدمن ووصل خبر ذو الخمار الى الشيخ عبد المطلب اخر النهار وعلم بذلك فحار وقال نجا والله سبيع من الهلاك ومد الله له في الاجل وتخلص من الاشراك ولولا الليل واختلاط الظلام كنت تبعته ولو تعلق بالغمام ولكن اتباعه في هذا الوقت جهل وعنا ولا نبالغ به منا واقول ان دريد انفذ اليه هذه الفرسان والخيل خاصته من الاحراق والويل ونجت به في ظلام الليل هنا وقد اتت بني شيبان وشالوا هاني وهو على اخر نفس لان جرحه كان بليغ وكان لما اصابه الجرح غيب رشده وغاب عن حسه وانفسه فحزنت عليه الفرسان وبكيت عليه الشجعان ولما اصبح الصباح اخذت القبايل في همة الرحيل وكان عنتر عول ان يعمل دعوة للمقدمين والابطال ويقدم لهم كلما يقدر عليه من النوق والجمال والرحال والاموال فمنعه ما جرى لهاني فعند ذلك ارسل عنتر الي دريد يشاوره في هذه المعاني ويختبر بعقله ان كان يراه راضي بخلاص ذو الخمار وبما جرى على هاني من الاضرار فرد عليه دريد الجواب يقول والله يا ابي الفوارس ان الوليمة في هذا الوقت شماته ومقت لان هذا الرجل قد صار صاحبنا واكل معنا الطعام ورما نفسه بين ايدينا الى الهلاك والحمام وتعموان بني شيبان حوله في غاية الانهتاك

Digitized by Google

وهو مشرف من ضربة ذو الخمار على الهلاك واجتماعنا بعده جهلا
عند ارباب العقول ويكون هذا من قلة الوصول غير اني وحق
ذمة العرب لو وقع اليوم ذو الخمار بكفي نحرته بيدي وانت
الشاهد عليَّ ان دمه لقاتله من قبلي مباح وان بري منهُ في المسا
والصباح . فلما سمع عنتر حلفانه علم ان ظنه فيه قد خانه فصار
يتردد هو وعمرو بن معدي ودريد ابن الصمه وساير الفرسان في
كل صباح ومسا الى بني شيبان ويتفقدون هاني ويوعدوه باخذ
تاره من خصمه تمام العشرة ايام وبعد ذلك رحل دريد بقومه
وبني الاعمام وراوا نوبتهُ هاني طويله كبيره وجراحاته خطيره فتسارعت
لوداعه الفرسان ذلك النهار وودعوا بعضهم وودع عنتر لدريد
وذلك بعد ما قبل يديهِ وشكره واثنى عليهِ ورجع بعدما ودعهُ الى
الخيام وعلم انهُ بعد رحيله مابقى لهُ مقام وكان في طول هذه المدة
التى اقامها في البيت الحرام يقضي نهاره مع اولاده في الصيد والقنص
الى الظلام واول الليل يقضيه مع غمره ويطيب قلبها وياتي الى
عبله فيجدها على غير الاستوى فقال لها في اخر المده وقد راى
انكسار قلبها وكثرة افتكارها وكربها ويلك يا ابنت العم ما لك
قد تغيرتي واي خاطر خطر لك فقالت اهٌ والله ما بالي الا ندمي
على قبيح فعالي وما صنعتهُ بحالي لانك ما عرفت لي جميل وانا
قد قدمتك على كل خاطب في زمن الصبا وخالفت الام والابا
والاهل والاقربا وفي الاخير ابليتني بكثرة الضراير وحطيت

Digitized by Google

قدري عند الاما الحراير وصاروا نسا الحي اذا اجتمعوا يهزون بي ويضحكون عليَّ ويقولون لي ان عنتر قد سلاكي وقد بدا لك بسواكي وانا والله ما بقيت اصبر على هذا بل انت قم ردني الى بيت ابي وافعل انت وحبايبك ما تشتهي فقد مل قلبي مما اقاسي من الغيره والضراير الكثيره ثم انهُ زاد بها البكا والانتحاب ومزقت ما كان عليها من الثياب فقال لها شيبوب ما هذه الاحوال ياستاه اما تستحي من هذه الفعال التي عما تفعليها ارجعي الى عقلك واري هذا الهم عن قلبك

فلما سمعت هذا الكلام من شيبوب زعقت عليهِ وخطفت عمود البيت ووثبت اليهِ فخرج من بين يديها هارب فتنغص عيش عنتر وكان السبب في ذلك الايراد والذي ظهر من عبلة من الخلف والعناد كله اصله من الربيع ابن زياد لانهُ لما ابصر عنتر وقد علق القصيد وبلغهُ الله كلما يريد ذاب جسده وزاد حسده وقال والله لابد لي ما اسعى في تكدير عيشة عنتر ابن شداد واحل بهِ الهم والنكاد فما كان له داب الا انهُ ادعا باينته المدللة وكانت زوجة الملك قيس ابن زهير وقال لها ويلك يامدالة لعلك تقدري تعاونيني على قتلة عنتر فقد اعيتني فيهِ الحيل وحرت كيف افعل واريد منك ان تدخلي على عبله وتقولي لها كيف تري حالك على كثرة الضرائر يابنت مالك لاني اعلم ان عنتر شبع عليك وسلاكِ وهاهو قد ابدلك بسواك فقالت

السمع والطاعة ثم انها نهضت الى عبلة على سبيل الزيارة
والتهنية بغصوب ونيل عنتر المطلوب فلما دخلت اليها سلمت
عليها واستوحشت لها وسالتها عن حالها فقامت لها عبلة وقبلت
يديها وقعدا يتحادثان فاعادت عليها المدللة ما علمها ابوها الربيع
ابن زياد فلما سمعت عبلة ذلك الكلام احمر وجهها وعرق
جبينها وواقعها الحيا والخجل وما عرفت ما به تجيب بل قالت
لها والله ياستاه لوان عنتر ملك ماية امراة ما يريد سواي ولا في
قلبه الا اياي وان عنتر ما هو عندي الا بمنزلة العبيد لا بمنزلة
الرجال ولو انني شيت لرديته الى رعي النوق والجمال وحق ذمة
العرب انه يبقى الشهر ما اخليه يدنو مني الا بعد تقبيل
يدي ويمرغ خده على قدمي والدليل على صحة قولي ان لي معه
كل هذا الزمان وما رزقت منه ولد فقالت لها المدللة والله
ما هذا منك مليح وربما اردت بذلك ستر احوالك واذا انت
احسيتي بالولد ترميه قبل ميلاده ايلا تعيري بسواده فقالت
عبلة لا والله ما ذكرت لك الا حقا وصدقا فلو شيت اريتك
ذلك لك عيان اذا عدنا الى الاوطان فلما جرى لها مع عنتر ما
جرى وحل به الحرج فقال والله يا عبلة ما خالفتك في شي ولا
ضيقت لك صدرا واما قولك كثرة الضراير فانا والله يابنت العم
ما اختار امراة عليك ولا تميل جوارحي الا اليك ولكن اتجبت الى
غمرة ام غصوب وهو ولدي وقطعة من كبدي وهو الان حامية

بلاد شريف وامه وحدها تلقى في الميدان عشرة الاف عنان وتفرقهم عند معترك الجولان لانها اسرت الى ذو الخمار الذي يعد بسبعة الاف فارس اذا انقام الغبار واما غصوب فهو ولد نجيب وقد شاهدني قتاله عيان وبه يشتد ظهري ويقوى امري ومن يكون مثلي اذا كان لي مثل هذه الفرسان الذي كل واحد يلقى قبيلة وتكون بين يديه قايلة وهل ترى يا ابنة العم ان هذه مليحة انرك من يدي هذا الفارس الذي يسوى كل هذه القبايل وهذه الحرمة الذي معها هذه العزيه والهمة واتركهم يلتجوا الى غيري وانا يعيش في نعمتي خلق كثير وهذا شي ما افعله ابدا ولو سقيت كووس الردى ولا تعايرني بذلك فرسان العرب من بعد منها ومن اقترب

وان كنت تخافي ان يكون بيني وبينهم معامله فحاشا وكلا ان اقربهم بشي من ذلك فارجعي الى الله يابنت مالك فوحق ذمة العرب العربا وعزيز حياتك لا اريد سواك ولا حلا في عيني امراة قط الا اياك فطيبي نفسا وقرى عينا ثم طيب قلبها وقبل راسها ومازحها ولاعبها حتى ضحكت وطاب قلبها ولما كان من الغد عند طلوع الشمس سار عنتر الى عند الملك قيس وقال له يابن العم ما تعزم بنا على الرحيل الى بلادنا والاطلال فقد انقضت الاشغال وبلغنا الامال وما بقي الا الارتحال فقال له الملك قيس الرحيل هو غاية الصواب فخذ اهبة الرحيل واعلم

Digitized by Google

بذلك بني عبس فخرج من عنده واتى الى زوجته غمره وشاورها في الرحيل معه فقالت لا والله يا ابي الفوارس ما اقدر ارحل معك واخلي قلبي مشغول برجالي واموالي الذي اخذهم ملك السودان وانا لا بد لي من الغاره عليهم لاجل اخذ ثاري وكشف عاري والا عيرتني ساير قبايل العرب ويمنعني عنك هذا السبب فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال لها فاذا كان الامر على مثل ذلك فاقيمي انت هاهنا واولادي ميسرة وغصوب وابي شداد ورجاله الاجواد حتى اسير انا بقومي الى الديار والاوطان واعود ارحل معكي الى بلاد السودان ولما كان من الغد رحلت بني عبس وما فيهم من يصدق انه الى وطنه يرجع ويعود واوصا عنتر اباه شداد واولاده في زوجته غمره وافتقد الامير هاني وعاد هو الى قومه وجدوا في المسير وسرعة التشمير الى ان قاربوا الديار وكانت العبيد كلما تتولى خدمة عبله عند الرحيل والنزول فتزعق عليهم وتقول لهم ويلكم يا اولاد الزواني وتصيح في عنتر وتقول ويلك ابن شداد كانها كبرت نفسك على شيلي وحطي بيدك حتى تامر العبيد ان تشيل جملي وتبركه فوحق الملك الجليل ما بقي يتولاني غيرك عند النزول والرحيل فقال لها عنتر السمع والطاعه يا بنت مالك هل لك حاجه غير ذلك فقالت الان ليس لي حاجه ولم يزالوا سايرين وهم في سيرهم مجدين وقد تولى عنتر خدمة عبله بنفسه ولم يكن عنده تكبر

Digitized by Google

مثل ابنا جنسهِ وهو يقول لها يابنت العم هل تعرض لك حاجه فاقضيها فتقول ما بقي لي غير فرد حاجه وعليك اشتهيها وهو اننا اذا وصلنا الي الديار وقربنا القرار تعمل لى ولبنات الحي وليمه يكون لها قدر وقيمه واجمع فيها ستات بني عبس الغنيه منهم والفقيره فان خيراتك كثيره حتي تعلم الاما والاحرار انني لك محبوبه وتفعل لي كلما احب واختار فقال عنتر السمع والطاعه يابنت الكرام فوالله لا بد لي مما ابلغك كلما تريديه من المرام فانني وحق الرب القديم ما انكر انني عبد هواكي واسير عيناكي جديد وقديم فان بلي عنكى هذا الهم والغم لانك قرة العين والروح الذي بين الجنبين

قال الراوى وما كان هذا من عبله بغضة في عنتر ولكنهُ من التدبير الذى دبره لها الربيع ابن زياد واخيه عمارة القوّاد وذلك من شدة الحسد الذى عمل في قلوبهم مما نالهُ عنتر ابن شداد من المنزلة الرفيعة العماد الذي نالها بهذا الايراد

وما زالوا القوم سايرين حتى بقي بينهم وبين الديار ثلاثة ايام ونزلوا على بعض الغدران ونصبوا الخيام وعولوا على الراحه في ذلك المكان والمقام ونزلت عبله من هودجها تتمشا على جانب الغدير كانها الغصن النضير ترفل في اثواب الحرير فبينما هي دايره تتفرج في تلك الرمال فنظرت

Digitized by Google

بين يديها خيال فتقربت من ذلك الشبح واذا هي تلقي في
الارض امراة ميته وعلى صدرها ولدين يرضعان من لبنها وقد
اخذ كل واحد منهما ثديا في فمه فجابت عبله ونظرت اليها
وتعجبت من ذلك القدره التي ظاهرة فيها ونظرت الى نزول
ذالك اللبن الغزير وهو يدر الى ذلك الاولاد باذن اللطيف
الخبير فقعدت الى جانبها ساعة زمانية فلم تجد لها نفس ولا حركة
بالكلية فحركتها فوجدتها ميتة بحالة العير وهي على تلك الحالة
في ذلك البر الاقفر فصاحت عند ذلك بعنتر واعلمته بالخبر
فتقدم عنتر الى الاولاد وابصرهم وهم يزحفون فتعجب من قدرة
من يقل للشي كن فيكون وهو الله الذي لا اله الا هو خالق
البشر ومصور الصور والمخرج الذكر من الانثي والانثى من الذكر
فامر الاما فاخذوا هذين الطفلين عن صدر تلك الامراة
المائتة فعند ذلك نشف اللبن فتعجبوا من تلك القدرة الالهية
وامر عنتر للعبيد فحضروا الحرمة واوها في التراب واخذت عبلة
تلك الاولاد وقالت لابن عمها عنتر هذين الطفلين يبقوا لي
اتسلا بهم عن الاولاد فاخذتهم وسمتهم الواحد سابق والثاني
لاحق ويعيشوا هولا الاولاد ويطلعوا فرسان اجواد ويكونوا
فيما بعد من اصحاب سيد العباد ورحلوا وساروا الى الديار
ونزلوا وقر بهم القرار فسلمت الولدين الى الموالدات وتركت
لهم مراضع ودايات ورتبت لهم جوامك وجرايات وصارت تلبسهم

ثياب الحرير الملونات وبعد ذلك طالبت عبلة لعنتر بالدعوة التي اوعدها بها فعند ذلك اهتم عنتر بها وانجز امرها وامر العبيد بذبح النياق والفصلان وامرهم ان يروقوا المدام في الادنان وان يصنعوا الوانا من الطعام ثم الخاص والعام وامر بضرب السرادقات من الاطلس الاحمر والقباب الملونات واطلقوا نوافح المسك الاذفر والعنبر فعند ذلك ارسلت عبلة خلف النسا المدعيات وكانوا اكابر وبنات منهم المدللة زوجة قيس وبنتها الجمانة وسعده بنت غياض ابن ناشب واختها ريحانة ونساء بني قراد وارسلت خلف بني زياد ونسا الفرسان الاجواد فاقبلوا من اول النهار وهن مثل الحور بعد ما اتقلدوا بالاطواق في الصدور والقلايد في النحور وارخين على اكتافهن الشعور وراق لهن الزمان واعتدل وتثرن ترجس الحواجب والمقل على فتور بدائع الكحل وكان عنتر الاخر قد دعى رجال النسا المدعيات ومد لهم السماط واكثر لهم الخيرات واراد ان يقف لهم في الخدمة فما مكنه من ذلك الملك قيس بل اجلسه الى جانبه بين اهله واقاربه وترتبوا الرجال والامرا في مراتبهم وجلسوا السادات في مجالسهم وبعد اكل الطعام دارت عليهم كاسات المدام ووقفوا العبيد في الخدمة والغلمان والخدام وكان يوم عظيم ما راى احد مثله من الانام وكانت عبلة عليها البدلة الذي البسها لها ازدشير يوم الذي فعلت به ذلك الفعل النكير وعلى صدرها تلك

المرسلة التى هي بالدر والجوهر مكللة وعليها القلايد والعقود وتزينت بذلك المال الممدود وكللت جبينها بعصايب الجوهر وقطع الياقوت الاحمر ومن فوق ذلك تاج الملك كسرى الذي ما ملك احد مثله فاشرق جبينها من انواره اللامعة وبهجته الساطعة

فلما فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام وغنت المولدات ورقصت البنات واكثروا من الفرح والمسرات وكان ذلك طول النهار وتساوت عندهم العبيد والاحرار وكان الربيع ابن زياد الغدار المكار قد رجع لمكره ودبر لعنتر التدبير لانه لما نظره علي التصيد وارتفع قدره بولده غصوب فكاد جسده ان يذوب وكذلك اخوه عماره احترق قلبه بالنار واقبل على اخيه الربيع الغدار وقال له يا ربيع اما ترى ما ظهر لعنتر هذا العبد الولد الزنا من الاسعاد والتوفيق والرشاد وكاد ان يبلغ السبع الشداد وبعد ذلك اريدك يا اخي ان تفعل لي فعله وتدبر لي على هلاك عبله ابنة مالك فلعلها ان تموت ويحل بها الارتباك واذا هلكت يهلك عنتر من اجلها ويقع في الاشراك فلما سمع الربيع مقاله رق له ورثا له وقال سوف افعل ذلك وادبر لك على هلاك عبله ابنة مالك واسقيها هي وعنتر كاس المهالك فلما سمع عماره من اخيه الربيع هذا الكلام قال له يا اخي عجل بهذا الفعل والمرام قبل ما تفرغ الدعوه ويبطل دوران الكاس وتشتت شمل الناس فعندها ادعا الربيع ابن

Digitized by Google

زياد بابنته المدلله وقال لها يابنتي اريد منكي اذ ادعتكي عبله غدا الى الوليمه فخذى معك هذا الدوى الذى ما له قيمه واذا ادار الكاس بينهم اجتهدي جد الاجتهاد ان تضعيه في الكاس الذي تشرب منه عبله واجتهدي انك تسقيها اياه فعلها ان تهلك بسببه وقد انتها الامر الذي نطلبه لاني اعلم انها اذ اهلكت هلك عنتر ويموت من ساعته ويقبر ونستريح منه ومن خداعه وتخف عن كل واحد منا اوجاعه فلما سمعت المدلله من ابيها ذلك المقال قالت له السمع والطاعه انا اقضى لك هذه الاشغال في فرد ساعه ثم اخذت ذلك الدوي الذى يعدم صاحبه الحيل والقوي وعاد الربيع وقلبه طيب بكلام ابنته المدلله وفي ثاني الايام دعت عبله نسا الملك قيس الى الوليمه فاجابوها وحضروا الى الدعوه واخذوا في اللهو والطرب وايقنت المدلله بنت الربيع ببلوغ الارب ولم ياتِ عليهم اخر النهار حتي ثملوا من شرب المدام وغنت البنات الابكار وامتزجت الاما بالاحرار وكشفوا الوجوه وارموا البراقع فبدوا كانهن الاقمار الطوالع وكان لهم يوم عجيب مما اخذهم من الفرح والسرور توردت فيه الخدود من الفرح وصفي العيش واعتدل فعند ذلك قالت النسا والستات والاكابر والبنات ما بقينا نشرب ولا نلتذ ولا نطرب حتي ياتى ابن عمنا عنتر ويحضر معنا في هذا المحضر وينشدنا شيا من شعره ونطرب على نظمه ونثره

Digitized by Google

فعند ذلك وجدت المداله فرصه لما تريد تفعل وقالت لعبله
اينما وعدتيني بهِ من تذلل عنتر بين يديكي مثل العبيد فقالت
لها عبله سوف ابين لكِ ذلك ثم ان عبله في عاجل الحال
من غير مصطبر انفذت جاريتها خميسه خلف الامير عنتر وقد
علمت انها يتم لها ما تريد لاجل سكره وما هو فيهِ من العيش الرغيد
وكان عنتر قد عمل الوليمة كما وصفنا وهم على العلم السعدي
مشرفين وعلى الحله منتظرين فعندها اتت الجاريه خميسه من
غير مهل وقالت لعنتر يا مولاي اجب ستي عبله فقال سمعا
وطاعه ثم نهض اليها من تلك الساعه وسار وهو لابنة عمه حتى
انهُ وقف على باب السرادق وقال لها ماذا تريدي من الاخبار
يا بنة العم لاتكوني احتجتي شيئا من الطعام اوقل من عندكي
المدام فقالت لا والله يا ابن زبيبة ما احتجنا شيأ من هذه الطلبه بل
دعوك بنات عمك فادخل الي عندهم فما فيهم من يستتر منك
لانهم كلهم لك يحبوا وعلى اكتافك تربوا فلما سمع عنتر كلام
عبله دخل من غير مهل وهو يقول لها والله يا بنت مالك لا طاوعتكي
على ذلك فلما دخل قامت لهُ جميع النسوان على الاقدام ووقفوا
اجلالا لقدره وتعظيما لشانه فعند ذلك مد عنتر نظره اليهم
واطال النظر وتميزهم فراهم مثل البدور الطوالع وقد هتكوا ستر
الاحتشام وارموا البراقع وقد توردت الخدود وبرزت النهود
وغزلت العيون السود واظهروا الطرب من العدم الى الوجود

Digitized by Google

وكانت المدلله بنت الربيع لما نظرت الى ذلك الصنيع ورات عنتر وهو قد اتى الى ذلك المقام فاخذت في يدها الكاس وهو ملان من ذلك المدام ووضعت فيه ذلك الدوى الشنيع وفعلت مثل ما قال لها ابوها الربيع وقامت قايمة على الاقدام وبادرت عنتر يا السلامة واكرمته علية الاكرام وناولت الكاس الى عبله وقالت لها قولي لابن عمكي يمدح من في هذا المقام بالجمله وينشدنا شيا من اشعاره قبل شرب الكاس ويكون شعر بكر ما قاله احد من الناس ويزيد فرح هولا النسوان ويبقوا يشكروه بكل شفه ولسان ويذكر ما نحن فيه من طيب عيشنا ويصفنا ويصف معنا فالزمته عبله بذلك واكثرت عليه الحاج وذلك بعدما قدمت له كاسا من العاج مصفح بالذهب الوهاج وكان طافح من السكر الذي هو فيه فجذب عبله اليه وقبلها بين تلك النسوان بين عينيها ونباها في شكره اليها ثم نظر بعد ذلك الى المولدات قال لهن ازعقن يا بنات الخالات وحركن دفوفكن بهذه الاصوات ثم انه تناول من يد عبله ذلك الكاس المشغول وجعل يتامل في كل واحدة وحدها من الحاضرين في ذلك المحضر ويميزهن بعين فرز وعقل وقد غاب عن الوجود من شدة الفرح وظن انه في منام ثم تحقق ان الحال في اليقظه فاستنجد خاطره ونبه سرايره فانشد وقال

بادري بالكاس يا بنت السرات   وافرحي ثم اطربي واسقي وهات

خمرة تضحك في رلووقها مثلما تضحك في ايدي السقات
وامزجيها من ثناياك لنا بجنا النخل والما الفرات
وابذلين المال لا تدخرى منهُ شيا لغدي فالرزق ياتي
واحفظي العهد كما احفظهُ واحذرى ان تسمعى قول الوشات
انت في حكم الهوى مالكتي فاحكمى في الى يوم الممات
لو سلا قلبي كما قال العدا كنت عندي مثل بعض الاموات
كيف اسلوك وفي مجرى دمي قد جرى حبك مع مجرى حيات
فوحق البيت والركن ومن اظهر القدرة ما في عرفات
انت في القبر اذا ناديت لى قمت اسعى في العظام البااليات
ان اكن ياعبل لوني اسود فسواد الليل من بعض صفات
وفخاري انني يوم اللقا يخضع الصبح لسيفي وقنات
سايلي كم فارس خلفتهُ وشجاع تايه في الفلوات
واذا البر تعالى نقعهُ وشكا وقع الجياد الصافنات
غبت فيهِ بين غابات القنا بفواد كالجبال الراسيات
وتركت الخيل تغدوا فرقا خاليات شرد في الفلوات
وفعالي قد عرفتي بعضها ورايت يوم حربي طعنات
فاقنعى مني بما قد قلتهُ فعدوي لم يكن يثبت ثبات
واعلمى ان رحيلى قد دنا فاذكري ما بيننا في الخلوات
واحفظى العهد فما تدري غدا ما تلاقي من قضا قاضى القضات

فلما سمعت البنات من عنتر هذه الابيات غابت عنهم الارض

Digitized by Google

والسموات وقالوا وحق من انبت النبات واحيا الاموات والعظام النخرات ما سمعنا احسن من هذه الابيات والمقالات ولا راينا احسن من هذه الاشارات والعبارات فلما نظرت عبله الى طرب ذلك البنات لما انشد عنتر هذه الابيات التفتت اليه وقالت له ويلك ابن زبيبة فقال لها لبيك يامن هي لي حبيبه فقالت له اريد ان اسيلك انت تحبني بحق الذي اوسع البيدا فقال لها عنتر اي وحق من يعلم ما ياتي في غدا فقالت له ان كنت كما تزعم تحبني قبل قدمي كما انك بهذه الصفاة وصفتني ثم انها بعد ما تجارت بهذا الكلام عليه قدمت رجلها اليه فلما نظر عنتر الى ذلك الجواب غاب عن الصواب ونسي الاهل والاصحاب وسكت عن المقال ولا رد عليها جواب ولا سوال فصاحت بهِ ويلك ابن الانذال لم لا ترد على مقال ولا تبادر الي هذا الحال كانها كبرة نفسك لما علقت القصيد وصرت لا تبدي ولا تعيد فوحق ذمة العرب لاردنك غدا الى رعي الجمال وحلب النوق في الغدو والاصال

قال جهينة اليماني كل هذا يجري وشيبوب وانف يسمع ويرى ومن شدة ما جرى عليه زاغت في ام راسه مقل عينيهِ وصرخ على اخيهِ صوت كانهُ الرعد في خلال الغمام وهجم عليهِ وزعق فيهِ ونهره واخذ الكاس من يده واومى بهِ الى بعض الخدام واعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان عمارة ابن زياد كان التف في بعض

الاردية وتنكر ودخل يتفرج في ذلك المحضر وكان كلما ابصر
الكاس في يد عبلة يتمنا ان يشرب منهُ الفضله الى ان تم لعنتر
ذلك الحال وكان ذلك من سابق سعادة عنتر في القدم الا ان
شيبوب لما اخذ الكاس من يد اخيهِ عنتر واراد ان يعطيهِ الى
بعض المولدات فسبق اليهِ عمارة واخذه وصار ينهله حتى تغيرت
حركاته وابصر امره على غير حال فسار الى ابياته وهو في الضر
والبلا هذا جرى لعمارة واما شيبوب فانهُ زاد حرده وقال لاخيهِ
بعد ان اخذ الكاس من يده قم الان يابن الاما فقد امتلا وعاك
وانهد ركن مجدك وعلاك ولو انك كنت تعلم ما جرى عليك
في هذه الليلة ما كنت تهنيت بطعام ياويلك اما تستحي ان تذل
لربات القناع وقد ذلت لهيبتك السباع ثم رفعهُ واخرجه من
السرادق واركبه على جواده الابجر وقد غاص في بحر من الهموم
والفكر واراد شيبوب أن يقصد بهِ الى مضاربه والخيام لينام فيها
ويبلغ المرام فقال له عنتر اراك قاصدا بي الى الخيام لا والله ما بقى لى
فيها مقام فسر بنا نحو البيت الحرام وانت الشاهد عليَّ ان هذه
الديار عليَّ حرام ثم انهُ سار يخترق البر تحت غسق الظلام وقد قطع
من عبلة الرجا وصار اخاه يحدثهُ وقد لعب الرقاد بعينيهِ ومن
خوفه ان يلحقه من يترضاه قطع بهِ في عرض الفلاه وما زالا على
مثل ذلك حتى اصبح الصباح وطلع الفجر ولاح ثم اصبحا في ارض
بعيده فوقف عنتر وشكا لشيبوب كثرة الخمار والتعب من السهر

فعدل بهِ الى بعض الغدران وانزله وربط لهُ الجواد ونام عنتر واخذ شيبوب في طرد الوحش لانهما سارا بلا زاد فما تضاحا النهار الا وعنتر قد شبع من الرقاد وشيبوب ارما من الغزلان ستة وعاد واضرم النار وشوول ما كفاهم واكلوا وشبعوا وشربوا من الما وعزموا على المسيره وكان عنتر قد سلا وخف عن قلبه الكرب والبلا فتذكر ما جرى عليهِ وما فعلت معهُ عبله فانشد وقال

سلا القلب عما كان يهوى ويطلبُ واصبح لا يشكوا ولا يتعذبُ
صحا بعد سكرٍ وانتخا بعد ذلةٍ وقلب الذي يهوى العلا يتقلب
الى كم اداري من تريد مذلتي وابذل مجدي في هواها وتغلب
عبيلة ايام الجمال قليلةٌ لها دولة معلومه ثم تذهب
فلا تحسبي اني على البعد نادما ولا القلب في ضير الغرام يقلب
وقد قلت اني قد سلوت عن الهوى ومن كان مثلي لا يقول ويكذب
هجرتك فامضي حيث شيتي وجربي من الناس غيري فا اللبيب يجرب
ايا قلب لا يلهيك عن طلب العلا ديار ناءت عنها الرباب وزينب
لقد خاب من امسى على ربع منزلٍ ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من بالحراب اصبح جايلا يطاعن في ركض الغبار ويطنب
نديمي وقاك الله ان تسقني على رووس المنايا من دم ثم تشرب
ولا تسقني كاس المدامة انها يضل بها عقل الشجاع ويذهب

قال الراوي وكان عنتر اعنا بهذا البيت الاخير عن زيادة

السكره التي سكرها في الليلة المقدم ذكرها وما تم عليهِ من عبله ثم سار حتى قارب مكه شرفها الله وكان قد اصبح في ارض كثيرة المياه والنبات قديمة الجنبات فعولا على النزول فيها واذا قد لاح لهم هودج في عرض البر وحوله جماعة بهِ دايرين وحوله عشرة فرسان على خيول متتابعه والكل با الدروع والزرد والسلاح والعدد فقال عنتر لاخيهِ شيبوب هذه خيل سايره عراض وانا اعلم ان فرسانها تطمع فينا لوحدتنا وانفرادنا والصواب اننا نطلبهم قبل ان يطلبونا فقال لهُ شيبوب لا يا اخي بالله عليك اترك هذه القوم يمضون الى حال سبيلهم ولا تحملنا دماهم وعويلهم واشتغل بما انت فيهِ وخلي عنك قتالهم ثم عدل بهِ عن القوم في جنب الربا والبطاح يطلبون السلامة من قتال القوم فلما راتهم الفرسان وقد حادوا عن طريقهم بعدما كانوا عزموا على النزول فطمعوا فيهم وتجاروا نحوهم وظنوا انهم خافوا منهم فصاحوا عليهم الى اين انتم هاربين يا اولاد الزنا الملاعين بعدما وقعت اعيننا عليكم ولا بد لنا اليوم ما نروي منكم الرماح ونسقي من دماكم البيض الصفاح فقال عنتر لشيبوب وحق ذمة العرب هولاء قوم قد دنت اجالهم فاسمع غليظ مقالهم لعن الله من بقى يرجع يرعا لاحد ذمة او يرجع يرحم حرمه فكن انت من ورا ظهورهم حتى اطعن في صدورهم واحيرهم في امورهم ثم عاد وقد امتلا قلبه حنق وطلب شيبوب اخرهم كانهُ السماق اذا انطلق فكانت

Digitized by Google

الفرسان تسعة وقد اقبلت متتابعه فتلقاهم بطعنات متتابعات فاهلك منهم خمسة فرسان بالنبال فشكلها في مقاتل الرجال وفي دون ساعه قتلوا تسعة وبقي شيخ كبير عند الهودج

ولما قضي الامر وانفصل الحال قال عنتر لشيبوب ويلك اقصد بنا الهودج لعسى يكون فيهِ من يردني عن عبله فما بقي لقلبي التفاته اليها ثم قصدوا الهودج وقد تفرقت العبيد والاما واقاموا على القتلا عويلا وماتما واما العبيد انفسحت في الفلا من خوفهم لا يلحقوا بالقتلا وكان معهم الفارس المقدم ذكره وقد بقى ياكل كفيه وتقدم شيبوب نحو الهودج فيرى فيه جارية نايمه وهي احسن من البدر اذا ابدر او الصبح اذا اسفر جبينها وضاح كانهُ المصباح وقد خالط وجهها عرق واصفرار فلما راها شيبوب حار ووقع بعنتر الانبهار وقال ويلك ياشيبوب هذه الجارية ميتة ام نايمة في الكري فقال والله ما ادري ياابن الام الا انها ابهرتني بجمالها وحسن معناها وهي احسن من بنت عمك عبلة فقال عنتر لا بد لى ما اسيل قومها عن حالها وما الذي غيب رسوم جمالها ثم نادى الى من تبقى من النسوان وضمن لهن الامان فتقدمت اليهِ امراة قد خالطها البياض في شعرها وهي باكية العين تدق على صدرها وللنعمة عليها دلايل واثار وهي مشابهة لصاحبة الهودج بالمعاني والانوار فقالت لهُ وما الذى تريد قد ملكت فارحم لاننا على كل حال حرم وقد اهلكتم رجالنا وخليتمونا حيارى بين

هذه الاكم ولكن الباذي بالشر اظلم لان اصحابنا بدوكم بالقتال وعليهم رجع الوبال فقال لها شيبوب ابشري يا حرة العرب بالامان انت ومن معك من النسوان ودعينا من ذكر ما مضى وفات واخبرينا عن هذه الجارية التي هي في صفة الاموات ما الذي غير حالها ومحا رسوم جمالها لاننا نراها علاها الاصفرار وخفت منها الانوار فلما سمعت العجوز كلامه زاد تناثر دموعها وكثر غرامها وتحيبها وقالت يامولاي هذه الجارية ابنتي وعليها كان اتكالي عند كبرتي فرمتني بها سهام القدر وشوركت في عقلها وصار لها تابع لا يفارقها في يقظتها ولا في منامها بعد ما خطبوها ملوك تهامه وضربت بحسنها الامثال في الشام واليمامه ولما راينا احوالها تغيرت وصورتها تبدلت اخذناها وسرنا بها نطلب البيت الحرام وعولنا ان ندور بها حول الارباب والاصنام فجرت علينا منكم هذه الاحكام وكان لنا في جملة الرجال الذي حملوا عليكم ثلاثة اولاد كانهن الاقمار فقتلوا مع الجملة واقول لا شك ان ابنتي من حزنها على اخوتها تولى عليها تابعها مثل عادتها ومسكها في هذه الساعة ثم دنت من هودجها وتطلعت في وجهها وصارت تصيح ياسروه اين ذالك العقل والسداد واي عين اصابتك من اعين الحساد وتبكي عليها بدموع غزار وصارت تنوح وتكثر التعداد وتقول واذلنا بعد الاسعاد واشماتة الاعدا والحساد ولم تزل كذلك حتى رق لها عنتر وندم على ما صنع وكادة

اجفانه انها تدمع وعاد كرر نظره في الجارية فراى دلايل حسنها
ظاهرة ونجوم جمالها زاهره وفي سعودها وافره ففتت قلبه فتور
عينيها ووقع في قلبهِ سهم قسي حاجبيها ونوريد خديها ولا بقي له
صبر عنها وقال لها ياحرة العرب من اي الناس انتم واين ارضكم
فقالت لهُ يامولاي نحن من بلاد السرو وقومنا بنى الضحاك
فقال عنتر اكرمتى انت وقومك واقرباك واهلك واعلمي ان الامر
قد فرط في رجالكم ولو كنا علمنا بحالكم ما كنا فجعناكم في الاولاد
وانتم تعرضتم لنا من غير ان نتعرض لكم حتى اوجب هذا الفساد
ولكن ابشرى بالامان وخلاص هذه الجاريه من هذا الشيطان
الذي تبعها الى هذا المكان فامضى الى بعلك واعلميه انني قدامنته
على نفسهِ وكذلك من بقي معه من العبيد والاما واتى بو حتى يفرح
بخلاص ابنته من هذا البلا وان هو انعم لى بزواجها وتركها لى اهلا
تركته يحكم على كل من سكن الفلا فلما سمعت العجوز هذا
المقال انجلا عن قلبها ما كانت تجده من نار الاشتعال وعادت
الى بعلها تعلمهُ بما قال لها عنتر هذا وشيبوب يسمع كلام اخيه
ويتفكر والتفت اليه وقال لهُ ويلك ماذا تريد ان تعمل
وكيف تقدر تخلص هذه البنيه باهي الحيل اتظن انك تقاتل
الجن كما تقاتل الرجال فاياك يا ابن الاما ان تتعلق بما لا يبصرون
وتتركهم في حلوقنا يعصرون فضحك من ذلك عنتر وقال يا اخي
لا تفزع فوحق من امر لما فنبع لو ابصرت قبايل الجن في صور

بني ادم ما كنت اترك منهم من يعيش على قدم واما قولك ما افعل
بهذه الجاريه فاني لما رايت جمالها وابصرت حالها تذكرت الهيكل
الذي كان اعطاني اياه مقري الوحش وقد عولت ان اعلقه
وابصر ماذا يفعل فيها وكيف يخلصها من الجان لانه باق في
عضدي الى الان اما ابصرة كيف خاص عبله من سحر الساحرة
لما كنا في بلاد اليمن ثم اخرج الكتاب واعطاه لشيبوب فتقدم
الى الجاريه وعلقه عليها وامها وابيها ينظرانها وهي غايبة عن الدنيا
فلما علق شيبوب الهيكل عليها فتحت عينيها هتدة على نفسها ورجع
حسنها اليها وسمع لتابعها صيحة عظيمه في الهوى وقعقعة ترجف
منها الاحشا وما كان ذلك الا كطرفة الطارف حتى عاد لونها
الى الاحمرار وتوقدت وجناتها وجبينها انار وراق حسنها للابصار
وافتتن بها عنتر عند ما نظرها ونسي عبلة وكانه ما ابصرها
وفي ذلك الساعه عادت العجوز ومعها عبيدها واماها وبعلها وابصروا
رجوع حسنها وجمالها وهي قاعدة مطرقه الى الارض من شدة
حياها ففرحوا اهلها فرحا شديد وتقدمت امها اليها وسالتها عن
حالها وما جرى لها فقالت لها والله ياماماه اقول اني ما بقيت ارجع
ارى ما كنت فيه من المضره لاني قبل اليوم كنت احس ان في
في اعضاى انكسار ويصيبني مثل ما يصيب السكران من الخمار
الا في هذه الساعة فاني بكل خير ونعمة وقد زالت عني تلك
الغمه فايش جرى لكم من بعد قتل اخوتي لانني من حيث قتلوا

Digitized by Google

اسودت الدنيا في عيني ونظري وغبت عن روحي وسمعي وبصري فلما افقت وجدت هذا الذى على صدري فيا اماه كان فيه اسما عظيمة وما اقول اني وجدت الراحة الا لاجل بركاته العميمه وان كان الامر كذلك فما له قيمة فحدثتها امها على ما جري لهم مع عنتر وكيف انهم من القتل والسبي والضرر فتقدم ابوها الى عنتر واراد ان يقبل اقدامهُ فمنعهُ من ذلك وترجل لهُ وقال لهُ يا شيخ ابشر ببلوغ المنا فوحق زمزم ومنا ومن جعل الليل سكنا لان انت انعمت لي بابنتك لاتركنا اكثر القبايل تحت طاعتك وتخاف نقمتك فقال الشيخ وقد تبسم بعد البكا يامولاي وانا ما بدي اعرف الى من تنتسب من العربان ومن يقال الك من الشجعان

فقال لهُ انا عنتر ابن شداد حامية بني عبس يوم الجلاد الذي علقت قصيدتي في هذا العام على البيت الحرام بعد ما اسرت كل فارس في بلاد اليمن وكل جبار في تلك الاطلال والدمن وما اطلقت منهم احد حتى سجدوا لشعري وصاروا كلهم تحت نهيي وامري فقال الشيخ بخ يامولاي انت والله زين الشمايل ومعدن الجمايل ومليح الخصايل وقايم بحقوق البيت الحرام وانت والله فارس لا يرام وقد وصلت الينا السفار باخباركم الى بلادنا وبلغونا عنك ما كان من فصاحتك وشجاعتك وسمعنا انك بعبله من جملة المتيمين وان هواك بها قديم فكيف تكون مع عبلة عيشتها

اذا علمت انها ضرتها فقال عنتر ياشيخ كلما بلغكم صحيح والذي اخبركم بهذا ما كذب ولكن ياشيخ اعلم ان القلب قد انقلب والمقد قد صار ذنب وكل شي له سبب وقد جرى بيني و بينها امر يوجب الانفراد والطراد والبعاد وقد حلفت يمينا بمن في علم غيبه احتجب انني ما عاد قلبي يميل اليها ولا بقى لي اليها رجعه ولو قطعني الهوى الف قطعه وانا اشهد على نفسي رب هذه البنية الخضرا ان عبلة عليّ حرام ما دامت ابنتكم عندي تسمع وترى وامر الله بعد ذلك اولا ثم ان عنتر اخبره بخبر نسوانه الذي في مكه واولاده وبالامر الذي جرى عليه وهو ساير فيه واوعده ان يسوق له كلما في بني عبس ويجعله مهرا ابنته ولما سمع منه ذلك الشيخ هذا الكلام اجابه الى ما طلب وضرب لابنته مضرب على بعض الغدران ثم انتظم امره واصلح الشان وما بات ذلك الليلة الا وتلك الجاريه له ضجيعه ولامره سامعه ومطيعه واصبح وهو شاكر لزمانه ساليا عن اوطانه لا تخطر له عبلة على بال وقد زال من قلبه البلبال وكذلك سروه مع جملة النسوان وعاد اليها عقلها وطار منها ذلك الشيطان ومن شغف عنتر اقام في ذلك الموضع ثلاثة ايام ونسي نسوانه واولاده وهو يظن من شدة سروره انه في منام و بعد ذلك قال لاخيه شيبوب اعلم يا اخي ان هولا القوم قد صار لهم عليّ تفضيل واولوني جميل وقد سلموني ابنتهم بلا صداق ولا جمال ولا نياق وما كنت اشتهي الان يسيروا

في صحبتي الى بلاد السودان لاني ما ادري ان كان يطيب لي المقام اولا ومن الصواب يا اخي انك تسيرهم الى عند اخي عامر ابن الطفيل وتوصيه بهم وان تكرمهم وتعرفه بما جرى لي معهم في هذه النوبة وما تم عليَّ من عبلة بعد طول تلك الصحبة وتقول له يسير الى بني عبس ويسوق كلما لي هناك من الاموال والعبيد والنوق والجمال وكل من تعلق بهِ من بني قراد وبني زياد ويبذل فيهم السيوف الحداد ومن تعاصى عليهِ منهم يقتله واذا عاد يسلم الجميع لهذه الجوريه وابيها ويمتثل وصيتي ويحسن اليها الى ان اعود من سفرتي ثم قال للشيخ ابو الجاريه ياوجه العرب هذا فعالهُ حتى تقر منك العين ويطيب منك القلب فاني لو كنت في وطني واطلالي وعند نعمي واموالي كنت ترى ما افعل وكنت اعمل لابنتك وليمة تعجز عنها ملوك الزمان من ال قحطان ولكن ما يفوت هذا الامر اذا انا اتيت من بلاد السودان وقد ارسلت اخي معكم الى عامر ابن الطفيل برسالتي واوصيته ان ياخذ جميع اموالي من عند اهلي وبني عمي ويسوقه الى خدمتك ويكون ذلك مهر ابنتك فلما سمع الشيخ مقاله شكره على فعاله ولما خلا فيهِ اخاه شيبوب قال له ويلك يا ابن الام وقسي قلبك على قومك الى هذا الحد فقال اي وحق من له السر والجد ما بقيت اذكر بني عبس ابدا فقال شيبوب وكذلك انا يا ابن الام لانني قد زاد حنقي عليهم والغضب وسوف يحل بهم من بعدنا العطب ولو

رجعت انت اليهم ما رضيت انا عليهم وحق من اظلم الغيهب فقال عنتر ويلك ياشيبوب لابد لقصتك انت الاخر من سبب لانني انا الاخير قد صار لي مع هولا القوم علقه ونشب فلما سمع كلامه تعجب وقال ويلك وكيف ذلك ياكلب العرب فقال له يابن الام نعم لانني قد ابصرت معهم هذه الامة الكحلا الذي اسمها سعدا وهي كالشامة السودا وقد عشقتها وعشقتني وما في هذه الثلاث ليالي ولا ليلة تمضي الا وهي تبات عندي ونحن متعانقين في هنا وافراح الى ان يصبح الله بالصباح وقد اورثني هذا الحال لها عشقا وبلبال وبليت منها بشي ما كان لي على بال فلما سمع عنتر هذا المقال الذي قاله شيبوب به تكلم زاد عجبه وتبسم وقال له ويلك يا ابن الامة الخنا وانت ايش فيك يعشق لانك سمج ولا لك رونق فلما سمع شيبوب كلام اخيه عنتر زاد به الحنق وقال له والله يابن زبيبة ما انت الا احمق وانا على كل حال احسن منك واليق واظرف منك وارشق ويحق لي ان اعشق وانت ما كانك الا فحل جاموس او شيطان بعشرة روس وسنانك مثل سنان التيوس وما اراك الا تنظر الى نفسك وتتكبر على ابنا جنسك فلما سمع عنتر من اخيه ذلك الالفاظ علم انه اغتاظ وضاحكه ولاعبه لانه على التحقيق اخ له وشقيق وقال له والله يابن الام ما كان لقانا لهولا القوم في هذا الطريق الا سعاده وتوفيق فلما سمع شيبوب مقاله صفى له بعدما تغيرت احواله ثم ان عنتر

Digitized by Google

التفت الى الجاريه وابيها واعلمها بذلك الحال الذي عليه قد حزم
وكان اسم ابوها الضحاك فقال له يا ابا الفوارس افعل ما ترى
فيه السداد لاننا قد سلمنا اليك اعنة القياد وما بقى لنا من بعد
فقد الاولاد رجوع ولا عوده الى الارض والبلاد ثم انهم بعد ذلك
شالوا رحالهم على جمالهم وشالوا ايضا اسلاب القتلا وسار عنتر
يطلب البيت الحرام وهو يتعجب من تصاريف الليالي والايام
ولما خلا عنتر بنفسه في الفلا ورأى قلبه من محبته عبله قد خلا
فرفع صوته عند ذلك متمثلا وافتكر ما جرى عليه من عبله وما
حصل له في سفره فانشد وقال

يا عبل قلبي عن ديارك قد سلا   واطاع فيك مع البعاد العذلا
فاذا المحب راى الهوان بعينه   ورأى الملال من الحبيب ترحلا
يا عبل قد فارقت منك مطية   لعسى عماره باسه قد اكملا
فلقد قنصت من الفيافي ظبية   اصبا واحلا من لماك واجملا
حسنا كحلات العيون عزيزة   تشفي العليل اذا الصباح بها خلا
لوان للبحر الاجاج تمازج   من شهد ريقتها تمازجه حلا
ياقلب ما اسفي وفيض مدامعي   الا على زمن تقضي اولا
ياقلب دع ذكر التصابي والصبا
    واسلك طريق الرشد في طلب العلا
واذا الحبيب جفي ومل تخلة   واجفوا وزده من الملالة القلا
ما ضاقت الدنيا علي باسرها   حتى اذل لمن تريد تذللا

Digitized by Google

قال الراوي وبعد انشاده ومقالة سار في حاله وجد في سيره وترحاله وهو يحدث نفسه بما جرى له حتى وصل الى مكه بعدما قطع القفار والسباسب الا انه قبل ان يصل الى المضارب سمع اصوات النوادب والبكا من كل جانب فقلق فواده وخاف على اولاده ونصت الى البكا والانين والاشتكا فسمع صوت غمره وهي اعلا الباكيات وهي تقول ياولدي ياغصوب صدعت لغيبتك القلوب وبك كنت تسليت عن الاهل والاوطان وطاب لي المقام في هذا المكان والان ياولدي قد زاد بي الكمد وقل صبري والجلد وانا غريبة ما لي احد وانت روحي والجسد وبقيت لا زوج ولا ولد فعرف عنتر كلامها وعلم انه قد خانه في ولده الزمان وطرقته طوارق الحدثان فزاد به الجوى ونسي الهوى واراد ان يقصد مضرب غمره واذا هو بناحية اخرى نولول وتقول امعليك ياولدي قل بعدك جلدي وخاب لفقدك مقصدي ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت تقول

ياولدي ياميسره ... تركتني محسره
امضي الدجا بمقلة ... عبراتها منحدره
وما انا بعد الاسا ... في عيشة مكدره
ونار وجدي في الحشا ... قد اصبحت مستعره
بالله ياريح الصبا ... لاتكتمين خبيره
ان كان حيا سالما ... كوني به مبشره

Digitized by Google

او يكن امسا قتيلا   في البراري المقفره
فبلغني اخباره   الى ابيه عنتره
وعرفيه ما جرى   فيه ليقفوا اثره

قال فلما سمع عنتر ذلك المقال زاد به الوجد والبلبال وتحدرت من عيونه العبرات من اجل النسا الباكيات ثم انه دخل بين الخيام واذا هو قد سمع الى نادبة اخرى قد اقلقت الانام وهي تبكي وتنشد هذه الابيات وتقول

ياولدي ياسبيع اليمن   قد ذاب جسمي والبدن
ومـا بقى يسرني   بعد الضنا غير الكفن
قد كنت لي ياولدي   عونا على صرف الزمن
وكنت تونس وحدتي   اذا ادجا الليل سكن
واليوم مالي مسعد   غير الانين والحزن

قال فلما سمع عنتر ذلك الندا اسودت الدنيا في عينيه وكاد ان يغشى عليه ونسي ماقد سمعه عن اولاده وتذكر مقرى الوحش وايامه فغاب عن رشده ودخل الى بين الخيام وهو ينادي يا لك من صباح ما اقبح وجهك بالمردا رد الله كيدك الى العدا فسمعوا النسا صوته فاقبلوا اليه وسلموا عليه وسيل غمره عما جرى لهم بعده فقالت له يا ابا الفوارس ما قدم علينا عدو ولا ارادنا احد بسوء وانما اولادك غصوب وميسره كانوا كل يوم يخرجوا الى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وصاروا بعد غيبتك بزمان يرحوا

الكتاب الثالث والثمانون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وا يعودو بالارانب والغزلان الى ان كانوا في بعض الايام راحوا
ما عادا الينا منهم احد ولا اتانا منهم بشر ولا من يخبر فركبت انا وابوك وعروه
واخوك مازن وتفرقنا في جنبات البراري والقفار الى اخر النهار فرجعنا
وما راينا ديار ولا نافخ ينفخ بنار بل عند عودتنا راينا اثار معمعه
ورجال مطرحين ورماح مكسره وسيوف مبتره فدرنا بين القتلا
فوجدنا ثلاث رجال مطرحين في الفدفد وما عرفنا منهم احد
فحرنا من هذه الاسباب وحسبنا الف حساب وسمعنا بين القتلا
انين مجروح وفيه بعض الروح فكلمناه فلم يتكلم من شدة الالم
فقال لنا ابوك شداد الراي عندي اننا نحمله معنا الى الخيام ونداويه
لعله يقوى على رد الكلام ويخبرنا بالذي جرى على اولادنا في
هذه البيدا ومن هو الذي اغتالهم من الاعدا فاستصوبنا رايه وحملنا
ذلك الانسان واتينا به الى الاوطان ولما وصلنا به وطينا تحته
وتعاهدناه بشي من الفدا ونشفناه من الدما وشدينا جراحه والبارحه
عند المسا عقل علينا وحدثنا وقال لنا ان اولادنا سبايا مع سبيع
ابن الحارث وجبار ابن صخر الاسرائيلي صاحب حصن خيبر

Digitized by Google

وحدثنا بحديث غريب لا يخطر مثلهُ على قلب بشر فاشتاض عنتر من هذا الكلام والاخبار وصار ينقط منهُ العرق من حنقه على ذو الخمار وقال والله من هذا كنت خايف عليكم من هذه الامور وهذا الايراد وانا مرعوب الفواد وتركت عندكم عروه وابي شداد واما هذا جبار ابن صخر فاني سمعت باخباره مرار وما ادري ايش الذي اوصلهُ الى هذه الديار وايش الذي جمع بينه وبين ذو الخمار وهذا من ديار وهذا من ديار ولكن اجمعوا بيني وبين هذا المجروح حتى اسمع ما يقول لعله يدلني على هذا الامر المهول فقالت لهُ عمره ادخل الى الخبا واسمع منهُ كلاما عجبا

قال الراوي وكان جرى لهولا عجايب وامور ما جرى مثلها في الدهور لان سبيع ابن الحارث لما خلصوه بني عمه من الانهتاك وسلم من الارتباك بعد ما حكم عليه السيد عبد المطلب بالصلب الا انهُ ما زال يركض باصحابه تحت اذيال الدجا حتى انجلا غسق الظلام وكان مسيره على طريق الشام لانهُ قطع رجاه من الحياة ولا بقي له في الحجاز ولا في العراق نجاه مما احدث من المصايب والافات والنوايب ولما اصبح الصباح واضا بكوكبه ولاح كان قطع ارض بعيده وجبال ووهاد فنزل الى الراحة عند ما سكن منهُ الفواد واخذ يشكر بني عمه وكان معهم شي كثير من الزاد فاطعموه وارادوا ان يضجعوا للرقاد واذا بواحد منهم قال يا سبيع اين عولت ان تسير بنا فقال اسير بكم الى الملك قيصر واحدثهُ بما

جرى لي في ارض الحجاز وابين شجاعتي بين يديه في البراز
واضمن له خراب بلاد كسري واجعل ملك المداين في يده
واصير من جملة عساكره وجنده ولو كان الملك كسرى باقي في
الحياة ما كنت سرت الا اليه لان منزلتي كانت قد علت عنده
وقدمني على ساير عساكره وجنده وحكمني في مملكته واهل دولته
وسلمني عساكره الذي سرت بها الى مكة وكنت اشرفت على
الهلكه ونويت اني اهلك عنتر ومن معه من الفرسان والعرب
وابلغ اعالي الرتب فعاندني رب السموات العلا وانزل علي ذلك
البلا واما هذا الملك الذي على العجم مقدم اليوم فان عرب الحجاز
هم الذي اقعدوه مكان ابوه وعلى ما طلب عاهدوه حتى بلغ ما
يشتهيه حتى لو اني سرت اليه وعلموا بي انني عنده فيطلبوني منه
فيسلمني اليهم على كل حال واعود الى ما كنت فيه من الشد
والاعتقال لاسيما ان كان هاني ابن مسعود هلك من ضربتي
وكانت منيته على راحتي لان فرسان العرب كلها تراعيه وتطالبني
بثاره وتتقيه فقالوا له اصحابه افعل ما بدالك وما تحب وتختار فاننا
نبذل في خلاصك نفوسنا ولو طارت عن اجسادنا روسنا ففرح
ذو الخمار بذلك وعول على الرحيل وقطع المسالك واذا بخيل
قد طلعت على اثارهم وهي تركض كانها طلعت في طلبهم وهم يزيدون
عن عشرين بطل ما منهم الا من هو بالحديد مسربل ومقدمهم
للحرب محتفل الا ان زيهم عجيب وفي مقدمتهم بطل طويل كانه

من اولاد قابيل وعليهِ بشت زرد منضد وعلى راسهِ بيضا عاديه
تتوقد وفي يده رمح مكعب ومتقلد بسيف مشطب وكل اصحابوه
يقاربوه بالباس ويماثلوه في الالتباس وهم مقبلين اشد من الجوارح
واسرع من نزول النوايح فعند ذلك قال ذو الخمار لاصحابهُ هذه
خيل قد اقبلت واظنهم من انذال العرب وقد طمعوا فينا لما
راوني هربت منهم واليوم لا ابقي على احدهم حتى لا يظنوا ان نفسي
صارت منهم خايفة مرهونة من هذه الطايفة الملعونة فاركبوا انتم
خيولكم واثبتوا مكانكم ولا تتبعوني حتى اطلب المعونه منكم هذا
ان انكشف لي حقيقة الحال وعرفت من هم هولا الانذال ثم اطلق
لجواده العنان وقوم السنان وطلب هولا الفرسان وكانوا من
بني اسرايل والمقدم عليهم جبار ابن صخر اليهودي فارس حصن
خيبر وهو الذي وصفوه الى الامير عنتر وكان من الجبابرة الذي
تخافهُ حوادث الدهور الدابرة وكان هذا عم مرحب راس الكفار
الذي قتلهُ الامام على الانزع الكرار رضى الله عنه بعد ما جرى
له معهُ امور وعجايب وكان هذا جبار قد قصد هذا الطريق
طالب البيت الحرام يريد الفرجه على موسم العرب وما يجري
بينهم من العجب ويبشر يهود الحجاز برجل متمشع يخرج من ورا
نهر السبت يقال له يوشع يقول لهم كانكم به وقد ظهر في هذه السنة
وهو راكب على حمار ابيض طويل القوايم عظيم الهيكل يجدد
شريعه موسى عليهِ السلام ويعيدها كما كانت في سالف الاعوام

فاكثروا من السلاح وارفعوا السكين وعفوا عن الارواح وكلوا
فطايركم جريرا بلا ذفر وعظموا ايام الصوم الاكبر فلعله يلقاكم على
الطريق المستقيمة فان ايام ظهوره عظيمة وكان اخبرهم بهذا علما
اليهود والاحبار وانفذوا هذه الاخبار الى ساير الاقطار لان دينهم
كان في ذلك الوقت مسعود وكان لهم حصون وفرسان وجنود
وما خمدت نيران سعودهم الا بعد ما ظهرت شريعة نبينا محمد
صلى الله عليهِ وسلم وكان النبي صلى الله عليهِ وسلم يراعيهم الى ان
اطعموه الذراع المسموم فلذلك قال عليهِ السلام ما زالت اليهود
بي حتى قطعت ابهري والابهر هو عرق في الظهر الى الصلب
تجري منهُ منية الاولاد والمعنى انهم سموه حتى انقطع عرق منية
ذريتهُ فبدا صلي الله عليهِ وسلم بحاربهم ويقاتلهم واوصى اصحابهُ
بطردهم وابعادهم وقال اخرجوا اليهود من جزيرة العرب وحرضهم
على ذلك السبب هذا ما جري من هولا واما ما كان من فارس
حصن خيبر جبار ابن صخر فانهُ ارسل الى يهود مكة واوصاهم
وتفرج على موسم العرب ونظر ما تم بينهم من القتال والحرب
الشديد لما لاق عنتر القصيد واشهروا ذو الخمار وخلصوه الخمسين
فارس الذي هم من بني حمير وتفرقت العرب الى منازلها والحلل
ورحل ايضا جبار ابن صخر بن معهُ طالب حصن خيبر ووقع
بذو الخمار وهو هارب ورا مركب الى لقاه وقد اوقف اصحابهِ وحمل
فقال جبار لرفقاه يا بني عمي هذا الرجل انصفني من نفسهِ وانا

Digitized by Google

اريد انصفه من نفسي فقفوا انتم قبالي وتفرجوا على قتاله وقتالي وما يتم لي معه من المعامع وكانت حملة ذو الخمار حملة فزعان خايف من العدا والتقى بشجاع لا يخاف من اسباب الردى فجرى بينهم من الحرب والعجايب ما يورخ لكل كاتب ولما تعبوا من الضراب والطعان اختلف بينهما طعنتان فاصلتان

وكان السابق بالطعنة ذو الخمار فلطم جبار رمحه بدرقته فطار وصاح عليه فسل حسامه وعاد اليه فوجده في مكانه واقف وماسك عنان حصانه بعد ما كان عليه مصمما واستلب رمحه وهو قايم متبسما فتعجب ذو الخمار من فعاله وبطل عن قتاله فناداه جبار يقول له يا وجه العرب لا تبغى فتقع في العطب لاني ما انا لك عدو ولا اريد لك سوا الا اني علمت انك عند حملتك ما تقبل مني نصيحة ولا تسمع فقاتلتك حتى يزول عنك الطمع وعفوت عند المقدره كما يعف الشجاع عن الامراء وان كنت في شك من كلامي والمقال دونك الحرب والقتال هذا وذو الخمار لما علم ان ذلك الفارس ما كان قاصد اليه ذهب عنهُ الفزع وتقدم الى بين يديه وقال لجبار يافتى اعذرني ولا تلمني على ما مضا فاني رجل كثير العدا وهم منتظرين عبوري في هذه البيدا وقد غدر بي الزمان وابعدني عن الاوطان واوقع بغضتي في قلوب الفرسان وكل ذلك سببه حسدي لعنتر ابن شداد لان قدره قد بلغ السبع الطباق بعد ما كان يرعا الجمال والنياق ثم انهُ حدثه بما جرى له

مع عنتر فيما مضى في سالف الاعوام واعلمه انهُ اشرف منهُ على شرب كاس الحمام وقال لهُ في اخر كلامه وها انا هارب منهُ الى مكان يحميني اذا قصدني بالاعدا اللئام وانت اخبرني من يقال لك والى اين انت ساير في هذا الطريق لعلي اتخذك لي صاحب وصديق فقال لهُ يا وجه العرب انا رجل اسرائيلي يقال لي جبار ابن صخر فارس حصن خيبر وانا ما اتيت الى هذه البلاد الا مبشرا لبني عمي برجل يظهر ينصر ملتنا على ساير الملل ويجعل دولتنا اشرف الدول ويكون معهُ عساكر وجنود واكثرهم راكبين الاسود ما ينزلون على بلد الا وتنهدم اسواره ولا يقتلون عسكر الا وتخضع لهم اشراره فان اردت ان تبلغ ما تريد فكن من انصاره فعند ذلك صغي لهُ ذو الخمار ودخل حديثه في اذنيه لان صفته صفة الغريق الذي يتعلق بما تقع يده عليهِ ومن شدة فرحه بذلك قال لجبار يا فتى اعلم انني ما بقي لي عنك معول ولا بقيت احلف الا بمن خاطب ربه على الجبل ولعلك تكون سمعت بقصتي لما اتبعت لكسرى بعبادة النار ثم انهما تعانقا وتحالفا على صفو الوداد وفرحت بذلك فرسان خيبر وبني حمير بعد ما قال لهم ذو الخمار في وسط تلك البيدا يا بني عمي نحن اليوم كثيرين الاعدا وما بقى لنا مكان يحمينا من الردا الا القلاع والبلاد ولا يحمينا الا الكثير من الاجناد وهذا الرجل قد حصل لنا با الاتفاق وهو احب الينا من ملك الشام والعراق ثم انهم نزلوا كلهم في

Digitized by Google

عرض ذلك البرومضي من بينهم ساير العناد والشرو ثم بعد ذلك
سال ذو الخمار لجبار عما جري بعده لقبايل العرب ومن رحل
منهم ومن بقي من اهل الرتب فقال يااخي اما قبايل العرب
فكلها تفرقت الى اطلالها واما عرب الحجاز فانها مقيمة على حالها
واكثر مقامهم من اجل هاني بن مسعود ولا اعلم هو حي ام مفقود
فقال ذو الخمار ان كان هلك واندثر ما يطالبني بثاره الا عنتر
واذا انا قتلت الاخر ملكت الدنيا بطرفها واطاعني الاقصى
والادني ولكن ما زادني هما وسقام الا عنتر ابن الليام بتعليق
القصيد على البيت الحرام فقال جبار ياوجه العرب والله ما
حسدت الا ما يجب ان يحسد وما فينا احد له محب وقرين الا
ويتمنا ان يكون له معين فقال ذو الخمار وانا لك في هذا الكلام
موافق وما ينكر الحق الا المنافق ولكن اشتهي من احسانك ان
تنعم لي بالمقام هاهنا ثلاثة ايام حتى انفذ بعض اصحابي الى مكة
تكشف لي اخباره ومتي رحل الى دياره حتي انني اقتفي اثاره واتوقع
له الهلاك فلعل اجله يكون قد حضر ببركة لقاك فقال له
جبار افعل ما بدا لك فانني مساعدا لك في جميع افعا لك لان
لي في ذلك فوايد كثيرة الاول اذا قتل وخلت منه الاقطار تمهدت
الارض لصاحبنا الذى بشرت بهِ الاحبار الثانية انا ناخذ
لك منه بالثار ويكشف عنا العار ثم ان ذو الخمار انفذ بعض بني عمه
تكشف الخبر وقال له لاتعود حتى تنظر عنتر ان كان رحل

بقومه وترك الديار او بعده مقيم في تلك الامصار فقال سمعا وطاعه واقام في بواطن تلك القفار والشعاب مختفي عن الابصار حتى تفرقت جميع العربان ولم يبق الا بني شيبان واهل ذي قار وابصر عنتر رحل بني عبس وعدنان وترك اولاده في مكه فعرف ما دبر وعاد الى ذو الخمار واطلعه على ذلك الاخبار

فلما سمع ذلك فرح واطرب وقال الان بلغت الارب ودنا اجل عدوي واقترب فقال جبار وما الذي عولت ان تفعل ياذو الخمار فقال اتبع اثاره حتى ننفرد بعنتر في بعض البر الاقفر وننهب جسده على روس السيوف الحداد ونشفي منه غليل الفواد فقال جبار ونحن عوض ما نقضي ايامنا بالكمين نقعد هنا لهم مكمنين لعلنا نظفر باولاد عنتر الاخيار وان وجدنا لنا منهم فرصه كبسنا هذه الفرقه التي تركها له في الانتظار وننزل بها الذل والبوار فقال له ذو الخمار هذه الفرقه ما لنا فيها مطمع لانهم جمع كثير وفيهم غمره بنت فايز وولدها غصوب النحرير وميسره وعروه ورجاله المغاوير وانا اعرفهم معرفة خبير فان وقعنا باحد منهم في هذا المكان اهلكناه لان الوحش قد جفل الى هاهنا لقلة الخاطر وباقي الطرقات قد كثر بها وطي القدم والحافر لكثرة الخاطر والمسافر فقال جبار دعنا نقيم ها هنا زمنا يسيرا ونركب كل صباح في طلب الفرجه والتسير ولا نرجع حتى ندبر تدبير فصاروا كل يوم يركبون عند طلوع الفجر ويركضون

Digitized by Google

في اقطار البر وما زالوا على مثل ذلك يتصيدون وايش ما قدروا عليه ياخذون حتى وقعوا بميسره وغصوب وسبيع اليمن وخمس فوارس اخر فامهلوهم حتى تعبت خيلهم فاطلقوا في طلبهم الاعنه وقوموا اليهم الاسنة فعرفوا اولاد عنتر انهم اعدا فعادوا الى قتالهم في البيدا وهم ينظروا اليهم بعين الاحتقار ولم يعلموا ان فيهم ذوالخمار وجبار وكانوا ذلك اليوم قد خرجوا على سبيل الانفراد لانه كان في غير ذلك اليوم يركب معهم عروة وشداد وكانوا ذلك اليوم قد اشتغلوا عنهم بشرب المدام فساروا هولا على طريق الشام ولجوا في طلب الصيد في تلك الربا والاكام حتى جرى لهم ما جري وحملت عليهم الاعدا واختلف بينهم طعن العسال وسطا غصوب بشجاعته على الابطال وقتل جماعة من الرجال وبعد ذلك حملت رفاق ذو الخمار ورجال صخر على غصوب وميسره بعد ما جرحوا سبيع اليمن واخذوه اسير ودام القتال بينهم حتى ما بقي من النهار الا اليسير وقتلوا جواد ميسره من تحته ودافع عن نفسه بسيفه وترسه حتى قتل سبع رجال واخذوه اسير اخر النهار واما غصوب فانه فعل ذلك اليوم فعال الرجال وما اخذ حتى اقبل الليل بالانسدال بعد ما اثخنوه بالجراح وسال دمه وساح على اسنه الرماح وقبض بالمكاثره بعد ما استرخت اعضاه وايس من الحياة ولما اخذوهم اسرا باتوا يتشاورون فيما يفعلون فيهم فقال ذو الخمار الصواب ان نضرب رقابهم وناخذ

بثار من قتل لنا من رجالنا منهم . وبعد ذلك نرحل من تلك البيدا فما نصبح الا في ارض بعيدة وتكون امورنا حميدة والا ان قعدنا هاهنا تجينا غمره بفرسان الحرم وما ندري على اي شي نقدم فقال جبار اما مسيرنا فهو صواب واما قتل هولا من المعاب لانهُ من لا ينظر في العواقب ما الدهر لهُ بصاحب وانت قد ذكرت لي ان اباهم عنتر قدر عليك جملة امرار وابقاك مراعاة لعمك دريد ابن الصمه الفارس الكرار والراي عندي انك لا تترك ساكن حتى تعجل عطبه والا ان فجعتهُ في الاولاد وعاد قدر عليك اشفا منك غليل الفواد ولا يعود يقبل فيك شفاعة ولا يبقى عليك ولا ساعة وانا ايضا قد صار لي معهُ علقة وانا خايف من هذا لاني ما جربتهُ في حرب ونزال ولكن رايت منهُ في مكة الاهوال وهو يجندل الابطال ويأسر الاقيال ومن يكون بهذه الصفه يجب على الانسان ان يحذره حتي نرى لنا عليه فرصة فنجرعهُ من الموت غصة واي غصة فقال ذو الخمار رايك رشيد وقوالك سديد وما لنا عنهُ محيد افعل ما تشتهي وما تريد لانني قد جعلت عليك اتكالي لعلي ابلغ بك اما لي فقال جبـــار الصواب اننا نسير هولا عند الصباح الي حصن خيبر ونكمن في انتظار عنتر وننظر ما يجرى لنا معهُ عند الملتقي وندبر شي يكون لنا فيهِ البقى ثم انهم اتفقوا علي ذالك الحال وساروا من اول الليل وشدوا الاسارى على ظهور الخيل وانتظرت غمره ومهريه

و بقية النسا اولادهم ان يعودوا عند المسا فما عاد اليهم منهم احد
فلما ايسن منهم ركبوا علي ظهور الخيل من اول الليل وركب معهم
جماعة من الابطال وتفرقوا في البراري والتلال الي طلوع الفجر
واذا قد راوا في عرض البر جماعة قتيلا ولكن بينهم واحد مجروح
وهو في حالة العدم لا يعي ولا يتكلم فحملوه معهم لعلهُ يفيق ويخبرهم
بالخبر على التحقيق

قال وكانت هذه الطريق الذي ساروا فيها هي الطريق
الذي سار فيها عنتر ابن شداد لان شيبوب لما غضب عنتر
على عبله وسحبه قدامه وسار بهِ في عرض البر والبيدا هذا الذي
كان سبب سلامتهم من الاعدا ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا
الى مكه وسمع عوبل غمره واستعاد الحديث من اليهودى
المجروح ثاني مره وكيف قال لهُ يا مولاي اعلم ان اولادك ان كانوا
سالمين فهم في حصن خيبر مسوكين ولكن انا امضي معك واضمن
لك خلاصهم من بني عمي و يزول عنهم الضرر لاني رجل معظم
عند مبشا صاحب حصن خيبر وان اهلك قد فعلوا معي جميل
ومهما فعلت معهم من المجازاه لكان قليل فقال لهُ عنتر اما انت
فقد سبق لك جميل اصحابي وسلمت ولكن سير معي الى المكان
الذي ذكرته لي فان رايت انهُ قد فقد احد من اولادي فانا
اريك ما افعل بالاعادي ثم امر عروه باخذ الاهبة ويسير بين
يديهِ وعاد عنتر الى الشيخ عبد المطلب للسلام عليهِ ولما اجتمع بهِ

Digitized by Google

حدثه بفعال ذو الخمار فقال لعن الله طبعه الغدار الان يا ابي الفوارس ان ظفرت به اضرب رقبته وريح العرب من اذيته والا فهو ما ينام عن اذيتك ودايما يسعي في اتلاف مهجتك فقال عنتر يا مولاي والله لولا جميل دريد معي ما كنت تركته يشم نسيم الهوى وما بقي له غير السيف دوى ثم انه عاد الى قومه من يومه ولما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح سار عنتر طالب حصن خيبر وسالك البر الاقفر ومعه جماعة من فرسان بني عبس ومن فرسان بني قضاعة وغمره في اوايلهم وهي تندب على الاساري كلهم لاسيما ولدها غصوب وكذلك مسيكه احرقت بتعديدها القلوب واما مهريه فانها بكيت على ولدها ميسره وصارت دموعها منحدره وجميع النسا تندب اولادها وادمعها تسيل على خدودها واما غمره فانها كانت كلما طال عليها الطريق تتفكر بعدها عن الاوطان وتشتيتها من بلاد السودان واسر ولدها غصوب بين الفرسان وما جرى عليها من نوايب الزمان وتنشد وتقول

الا ودموعي قد جرت من محاجري ونيران شوقي في رسيس ضمايري
وشوق والبعاد وحزن ولوعة وما قد لقى قلبي لفقد عشايري
لقد هدني فقد الحبيب وبعده وقلقل احشاي واسهر ناظري
رمتني صروف الدهر بالبعد عنكم وقلبي سقيما يوم تبلي سرائري
ترى انت حيا يا حبيبي فلم نجي لقاك كما يرجا لقـــا المسافري
ام الطير قد اسا عليك معرشا ينوشك ما بين القنا والبواتري

Digitized by Google

اسايل عنك البرق في كل ليلة اذا التهب نيرانه في ضمايري
وما هبت الارياح الا لقيتها بقلب عليل شايق غير صابري
اقول غصوب وهي تعسف في الفلا
اوايلها لاتلتقي بالاواخري
وما الحزن الا عند من فواده لهيب جوى يحكي سموم الهواجري
عدمت غراب البين كم قد لقيته ينوح على رسم الطلول الدواثري
دع النوح ياطير الاراك لاهله ولا تدعى حزني وتشغل خاطري
فلو كنت مثلي ما لبست ملونا
ولا طرت في اعلا الغصون النواضري
دعوت بان يخلوا من الطير وكره
ويضحى خضيب النحر دامي الاظافري
كما قد دهاني في حبيب الفتة ويرشقني بالحادثات الدوايري

قال فلما سمع عنتر شعر غمره حل بهِ الاحتراق وتمرمر منهُ المذاق وزاد في فواده اللهب ونسي زوجته الذي تزوجها من قريب وكان قد حدث ابوهُ بما تم عليهِ وبما جرى لهُ عند عودته اليهِ وكيف تزوج بالجوريه سروه وكتم ذلك عن مهريه وغمره لاجل ما في قلوبهم من الاحزان ولما قاربوا الحصن قال لهم ذلك اليهودي يامولاي اتاذن لي ان انتقدم بين يديكم واسيل بني عمي عن اولادكم ان كانوا عندهم ام لا واكشف لكم عن الاخبار وعن ذو الخمار فان رايت اولادكم هناك خلصتهم لكم وجيتكم بهم من غير

مطال واكفيكم شر المنازعه والحرب والقتال واجازيكم على ما فعلتم معي من الجميل والقي هيبتكم في قلوب بني اسرائيل وادعهم يلاقوكم بالاكرام والاعظام فقال له عنتر اخاف ان تتغير عن مقالك وترجع الى قبيح فعالك فقال اعوذ برب موسى وهارون ان اكون ممن يؤتمن فيخون لا سيما من يكون مثلي من بني اسرائيل وقد اعدتم الي الروح بعد ما كنت قتيل ثم انه سار وعنتر قد عول على النزول والراحه وقعدوا ينتظروه في تلك الساحه وجد ذلك اليهودي في المسير فرحا بما لاقى من المقادير وخلاص نفسهُ من التدمير ولم يزل ساير حتى اشرف على الحصن ونظر سواده وكان ميشا ذلك اليوم ركب جواده وحوله خواصه واجناده لان حصن خيبر كان في ذلك الزمان من اعمال انطاكيه وهو تحت يد الملك قيصر الحاكم على ملة الصلبان الا ان ابو اسهل اليهودي لما فارق عنتر ونظر ميشا راكب طلب المواكب فعند ذلك ابصرته الفرسان فتراكضت اليهِ مثل العقبان فعرفوه وبالسلامة هنوه وبشروه بالخير والكرامة وقالوا لهُ يا ابي سهيل نحن سمعنا بانك قتلت فكيف حتى انك سلمت والى هنا وصلت فتقدم الى ميشا وسلم عليهِ فترحب بهِ وادناه وسأله عما جرى عليهِ فقال لهُ يا مولاي قصتي عجيبه واموري مطربه غريبه فانتم ما وصل اليكم جبار ولا سمعتم بما جرى لهُ مع ذو الخمار فقال ميشا نحن ما وصل الينا الا ثلاث فرسان عرب اسارى مع جماعة من فرساننا وقد ذكروا

Digitized by Google

لنا بانهم شجعان وامروني بحفظهم في هذا المكان وبشرونا ببلوغ المنا وقالوا لنا ان فارسنا جبار صاحب فارس من فرسان الحجاز يقال له ذو الخمار وقد سار معهُ حتى يساعدهم على هلاك عدو يقال له عنتر ابن شداد

فقال ابو سهيل اما خوف الانسان من العواقب فما به من باس ولا يذمهُ احد من الناس واما عنتر ابن شداد فقد نجا من النوايب وها هو قد اتى اليكم طالب لان الاسارى الذي قد وصلوا اليكم اولاده ومهجة قلبه وفواده وقد انفذني اليكم محذرا ومنذرا وقد حلف واقسم ان سال من احد منهم نقطة دم لا يترك من بني اسرايل من يمشي على قدم ثم انهُ حدثهم عن شجاعتهُ وبما قد سمع وابصر وقال في اخر كلامه لميشا الراي عندي ان تطلق هولا الاسارى من الشد والوثاق قبل ان نبلى بما لا يطاق لانهُ فارس قوي المراس ومعهُ ثلاثماية فارس لا تقاس لانهم ابطال وشجعان كلهم مثلهُ في ثبات الجنان يريدون لهم كل من في بلاد الشام ويلتقون قبايل الانس والجان فقال ميشا وقد صعب عليهِ ذلك الكلام ويلك يا ابي سهيل ما هذا الكلام الذي لا تصغى اليه القلوب ولا تسعهُ الاضالع والجنوب كانك قد ذقت لما ذقت كاس الحمام وقد صرت لا تعقل على كلام كيف يكون مثلي في الفين فارس من بني اسرايل ما فيهم الا كل فارس نبيل ولي مثل هذا القصر المشيد واخاف من ثلاثماية فارس من سكان

القفر والبيد على ان هولا الاسارى عندى وديعة وان سلمتهم
علي هذا الوجه خديعه يستعجزني ابن عمي جبار وابقى في عين
الاحتقار عنده وعند صاحبه ذو الخطر ويقولوا نعم ان الذلة
والمسكنة ضربت على اليهود وما بقي لهم قايمة تعود وهذا شي ما
ما افعله ولو لم يبقي منا احد فقال ابو اسهل اذا خالفتني باصيشا
افعل بروحك ما تشا وان شيت انا ادبر الك على هلاك الاعدا
واقبضهم لك بالمكر والدها في هذه البيدا ولا احوجك الى قتال
ولا الى حرب ولا نزال فقال يا ابي سهل افعل ما بدالك من
الامور فقد قطعت منا الظهور بوصفك لهذا الفارس الجسور
فقال له يا سهل انا والله ما وصفت لك الا شيطان مريد
وجبار عنيد وقد اشرت عليك براى سديد وان انت قبلت مني
بلغتك كلما تريد وهو انك تفرق هذه الالف فارس الذى معك
في جنبات البر وتخفي نفسك في الكمين ونطلق اولاد عنتر وترد
عليهم خيلهم وعددهم واخذهم انا والتقى بهم عنتر عند اقبال النهار
واقيم عندك عنده كما احب واختار واحلف عليهم وانزلهم في ارضنا
ويصيروا لنا زوار ونخرج اليهم العلوفات والانعامات والشراب
والطعام ونديرعليهم كاسات المدام الى وقت الغياب فاذا راينا
السكر قد غيب منهم الصواب امرنا الكمنا ان تخرج اليهم
وتفسح فيهم القنا والقواضب فمن قدرنا على اسره اسرناه ومن
تعاصا علينا قتلناه

Digitized by Google

قال محمد بن هشام فلما سمع ميشا هذا الكلام استصوبهُ مما وقع في قلبهِ من فزعه من عنتر ومن اصحبهِ وكان عن يمينهِ شيخ يقال له فرناس ابن هارون وكان ملعون ابن ملعون وكان طبيب حكيم عالم في مذهب بني اسرايبل عارف بجميع الحشايش والعقاقير فقال له ميشا ماذا تقول في هذا الراى يا ابونا فقال له ما رايت اوفق من كلام ابو اسهل وانا ايضا اساعدكم بحشايش من عندي وعقاقير واعطيكم ورق يطلع في بلاد الهند يقال لهُ ورق السبات اذا وضع منهُ وزن درهم في الما الجاري يجمد واذا شمهُ الانسان يخمد واذا وضع على النار تهمد وان طرح منهُ في الخمر الذى تسقوه لهم فيصيروا مثل المقتولين ولا يبقي فيهم من يقدر يحرك يدين ولا رجلين اجمعين فقال ميشا هذا هو الراي السديد والشور الحميد وهو الذي كنت احب وازيد حتي لا يعود جبار وصاحبه ذو الخمار الا وقد بلغنا الارب وتهلك اعداهم بلا تعب ولا نصب

ثم انهُ فرق اصحابه شرقا وغرب وعادوا الى الحصن يهيون الطعام والشراب ويدبرون هذه الاسباب وعند الصباح اخرجوا اولاد عنتر من القباب وردوا عليهم خيلهم وعددهم والاسلاب واعلموهم ان اباهم قد جا في طلبهم بجماعة من الاصحاب وقال لهم لو كنا عرفنا من الاول انكم لنا من الاصحاب ما كانت جرت هذه الامور والاسباب والان فقد علمنا ان امركم لا يهمل وان العذر

عند ابوكم لا يقبل ونريد من اليوم ان نعيش تحت ذمامكم وننتصر
على ساير اهل الحصون بحسامكم ثم انهم اخلعوا عليهم الخلع الجزيلة
والانعام ودار بهم الخاص والعام هذا وغصوب يقول لهم عادوا
كل من في هذه البقاع ولا تفزعوا من احد لا ابيض ولا اسود
وكل من عاداكم جعلت دياره بلقع ينعق فيها البوم والسمعمع
وسار قدامهم ابو اسهل واهل حصن خيبر واذا بالخيل
قد اقبلت وفي مقدمتها الامير عنتر وقد اقبل اسرع من القضا
والقدر فقال ابو اسهل يا ابا الفوارس ان الامر قد تيسر وارسل
احضر كل من في الحصن من المشايخ والشباب وقد ضجوا بالبكا
والانتحاب وهم يتلون التوراة والتقوا بعنتر كعادة اليهود ولما راهم
عنتر تعجب من اصواتهم المختلفه فاعن راس جواده ووقف
تلك الوقفه والتقى اولاده وانسر بقدومهم فواده والتقى كل واحد
باصحابه والحبيب باحبابه وتقدم ميشا وفرسان حصن خيبر
واظهروا الذل لعنتر وكل منهم قبل يده وله اعتذر فقال لهم عنتر
لما عذركم فانا اقبله وهذا الفعل فما اضيعه ولا اجهله بل تكونوا
في ذمامي حتى يدركني حمامي ما لم يظهر منكم في حقي امر يوجب
لكم حربي وانتقامي ولكن اريد منكم ان تخبروني متى هو الذي
اوصل اولادي اليكم فقالوا له الرجال انفدهم ذو الخمار وجبار
ونحن الذي اتينا باولادك الى هذه الديار بامر جبار وذو الخمار وهم
سار والى ديارك في طلبك ليعجلوا هلاكك وعطبك والى الان

ما عاد الينا منهم بشر ولا ظهر لهم خبر فقال عنتر انا اعلم انهم يطمعوا
في قومي اذا لم اكن عندهم من يومي ولا بد ما يكسبوا بعض اموالهم
ولولا خوفي اننا نختلف في الطريق ونضل عنهم في الشعب
والمضيق والا كنت سرت من يومي اليهم وشفيت قلبي من الهجوم
عليهم فقال ميشا ياحامية عبس انت قادر عليهم متى شيت ولكن
نريدك الليلة تبات عندنا وتاكل من طعامنا وتشرب من مدامنا
ثم انهم حلفوا عليه وانزلوه في مكان يليق به وكان مكان واسع
وفيه اميا ومنابع وفي دون ساعه ضربت لهم الخيام والمضارب
واحضرت الماكل والمشارب وخرج من الحصن خمساية راجل
وراكب ودارت عليهم الاقداح مع نغمات وصفت الاواني الفضيات
والمذهبات ونظر عنتر الى فعلهم فاعجبه وسمع من مشايخهم حديث
فطرب به ولما طلعت الخمره الى روسهم اختلطوا وعلا ضجيجهم
وعيطوا فعند ذلك امر ميشا ان يسقوهم من الخمره التي خمروها
لهم بحشيشة السبات فداروا عليهم بالكاسات والطاسات ولم يزالوا
بهم حتى قلت منهم الحركات وتغيرت منهم الحالات وانعجمت
السنتهم عن الكلام وتوهموا انهم في منام فانطرحوا على وجه الارض
وبعضهم فوق بعض وكان عنتر قد امعن في شرب الخمره وكذلك
ميسره وغصوب والرجال الذي طفح على قلوبهم المشروب وكان
قد بقي مع عنتر خمسين فارس انجاب من عقلا قومها والاصحاب
ما حضروا عند حضور الشراب لانهم كانوا حاملين هم اولادهم

ونساهم الذي سباهم ملك السودان وغربهم عن اهلهم والاوطان
وكانت غمره مكمنه بهم في الوديان وكان عنتر اسرف في شرب
الخمره اكثر من كل الرجال فهم ان يقوم فوقع وسبقه راسه الى
الارض وانصرع فلما كان اخر النهار ركبت غمره في هولا الفرسان
المتخافيين وهمت ان تدنوا من مكان الدعوه قبل الغسق والفلس
وتسيل عنتر اي طريق تحفظ وتستاذنه في الحرس واذا با الضياح
قد علا من ساير الاقطار واقبلت الخيل التى كانت مكمنه سربا
من روس التلال والربا فقالت غمره يابنى عمي ما هذه امور
تدل على خير وسرور وانا اقول ان هولا اليهود قد خافوا من
عنتر لا يرميهم ببايعة لان اخبار فعايله لكل ارض متلاحقه فلا
يكونوا عملوا علينا بخلاص الاسارى حيله دبروا فيها على هلاك
ابطالنا لما علموا انهم عاجزين عن قتالنا لانهم طايفه موصوفه با الغدر
وقلة الوفا والدليل على ذلك ان هذه المواكب التى ظهرت
قاصده لنا من كل جانب وهذا يدل على انهم كانوا مكمنين
وقد تواروا عن اعين الناظرين وما ظهروا حتى عرفوا ان
اصحابنا ما يقدروا على القيام من تناول اقداح المدام ولا بقى فيهم
من يقدر يجرد حسام
والصواب انكم تبادرون الى الحصن في اربعين فارس وتهجموا
عليه لعلكم تملكوه ما دامت ابوابه مفتوحة وتدعوني انا وهذه
العشرة فوارس الاخر انظر ما جرى على ولدي غصوب وعلي

Digitized by Google

والده عنتر واذا رايت الغلبة لنجيت اليكم وجعلت معولي عليكم والا ان سلمنا انفسنا او قاتلنا هذه الخلايق فنينا ونكون على انفسنا تعدينا لاننا قوم غربا بين هذه الطوايف المختلفة وما فينا من له خبره بهذه الارض ولا معرفة فقالوا لها اصحابها افعلي ما بدا لك والجزى افعالك ثم طلب الحصن منهم اربعين فارس من كل بطل مداعس وكان الليل قد اقبل والنهار ولا وارتحل فوجدوا الباب مفتوح على حاله فهجموا هولا مثل الاسود وسلوا الصوارم ووقعوا فى اليهود واما غمرة فانها ما وصلت الي الموضع الذي كانت فيه الدعوة حتى كانت اليهود شدوا عنتر واولاده وقتلوا جماعة من فرسانه واجناده واقبلت غمرة فوجدت ميشا قايم كانه من اولاد قابيل وحواليه جماعة كثيرة من بني اسرايل وفي يد كل واحد حسام وهم يدورون الاخبية ويشدون النيام والذي يجدونه مستيقظ يطيرون منه الحلم لان القوم ما بقي فيهم من يقدر يمنع عن نفسه ولا يضر ولا ينفع

قال سعيد بن مالك فلما رات غمره ذلك ونظرت الى تلك الحال نادت واولاده والله يا بني الانذال قد انخدعنا لكم وتم علينا منكم هذا المحال ثم بذلت فيهم مضاربها وزعقت فتفرقوا من حول اصحابها وارادت تشفي منهم غليل قلبها فرات الخيل قد دهمتها والصيحات من كل جانب اخذتها فاحتاطت بولدها وشالته على بعض خيل اصحابها وطلبت الحصن وقد اشتد مصابها

وكان الباب قد ملك ووقف عنده عشره من الرجال الذي دخلت في باطنه وقد حصلت في غمرة وغلقت الابواب وانقضت الامور والاسباب ولما امنت على نفسها من الاعدا وقر قلبها على ولدها فنهت قومها عن قتل اليهود وفرقت عليهم عشرين فارس على روس الدروب وطلعت في الثلاثين الاخر على الاصوار واقامت تنتظر ذهاب الليل واقبال النهار هذ وولدها بين يديها مثل القتيل وهي عليه قلقة الاحشا كثيرة العويل هذا والحصن يضج بصياح النسوان والبر يتزلزل من صياح اهل التورات وعبدة الصلبان لان ميشا قد علم باخذ الحصن فعض على يديه من شدة الالم وصارت بني اسرايل تصيح وتقول اجرنا ياكريم وارحمنا يارحيم بعد ما كنا راجعين تحكموا في حصننا وحريمنا هولا الشياطين وما زال على مثل ذلك حتى اجتمعت حوله فرسان اليهود الذي كانوا في الكمين وقالوا ايها السيد لا تحمل هم فوحق من القته امه في اليم وقلع لحية فرعون ورضاعه ماتم لا تركنا الحصن مع هولا الانذال المناحيس على ان الكل خمسين فارس من انذالهم المعاكيس فان هم خرجوا الى قتالنا اخذناهم على اسنة الرماح والحراب والا نقبنا عليهم ودخلنا من الانقاب فقال ابو اسهل يابني عمي هذا تدبير يعود علينا وبال وتدمير والراي عندي انكم تصالحوا هذه القوم وتخلصوا اسراهم وتخلصوا بهم الحصن ان هم فعلوا وكان برضاهم

وان لم تفعلوا فسوف ترون غدا اذا طلع الصباح من هذا العبد الاسـود الذي خاصته امة تحت الغبار حرب اذا راه المولود شاب وضرب اذا راته الاسود خضعت وذلت منها الرقاب فقالت اليهود يا ابا سهل جعل الله صباحك ليل وزادك ذلا وويل نحن هاهنا اكثر من الفين فارس ومعنا رجاله وعبيد مثلهم ضعفين فكيف يغلبنا عبد اسود سفيه وغدا تنظر كيف تكون فعالنا فيه وفي قومه وذريه

قال سعيد بن مالك ثم باتوا على مثل ذلك يتشاورون وعلى خلاص الحصن يدبرون وكانوا حطوا جميع الاسارى في مكان واحد فصحوا عند الصباح من خمارهم وسكرهم الزايد فراوا انفسهم في الكتاف الشديد والقيود الحديد فعلموا ان الحيلة تمت عليهم فواقعهم الندم وايقنوا بالعدم وكان اخر من عقل علي نفسه عنتر

فلما علم بما جرى عليه استعجز نفسه ورايه وقال لقومه والاصحاب اما ترون يا قوم ما تم علينا من هولا الملاعين بعد ذلهم الينا وملتقاهم لنا ذلك الملتقى وقدومهم الينا والله لين خلصت لا ابقيت على يهودي وانهب جسده ولو كان راكب على العجل الذي يعبده ثم سيل عن ولديه وقد خاف عليهم فكلمه ميسره وقال يا ابتاه ما انا الا سالم ولكن اخي غصوب لا اعلم ما كان منه فبينما هم كذلك اذ تقدم اليهم رجل من بعض الذي كانوا موكلين عليهم ودنا منهم يطلب

Digitized by Google

منهم الاحسان وعرفهم بان غمره اخذت غصوب وملكت الحصن
بخمسين فارس وتحكمت في الحصن وقد عولنا اذا لم نقدر على
خلاص الحصن منها والا وقع بيننا الصلح والفدى فقال عنتر لله
دركي ياغمره فلقد فعلتي فعال تعجز عن بعضها صناديد الرجال
فقال عروه والله ما كنا نريد تخلص الا بالاصلح ولا فدا مع اليهود
حتى كنا نجعلها وقعة ميشومة على هولا القرود لعن الله اباهم
والجدود كما تركونا هكذا في القيود على انني اعلم ان غصوب يخلصنا
و يبلغنا كلما نريد ولو ان حولنا عساكر خراسان واهل الصعيد
ولما طلع الفجر وغابت الكواكب زحف الى الحصن كل راجل
وراكب وارتفع الصياح و برقت الصفاح وما قاربت الاعدا الى
الاسوار حتى انفتح الحصن وخرجت غمره وولدها غصوب كانهم
اسود الغاب ومعها من رجالها ثلاثين فارس انجاب وتركت الباقي
يحفظون الحصن من الخطر وكان غصوب قد صحا وقت السحر
وعلى والدته عقل وسيلها عن حالته وما به قد نزل فحدثته بما تم
عليهم من الوبال وكيف اوقعوهم اليهود في اشراك الاحتيال
وخلاصه من بين الاعدا والحيله التي دبرتها حتى ملكت الحصن
وقالت له والله ياولدي انا متفكره في غربتنا وكثرة اعدابنا وما
نريد شيا الا خلاص اصحابنا فلما سمع غصوب من والدته ذلك
المقال عجب من حيل الرجال وصار ياخذه القلق و يتمنا ذهاب
الغسق حتى ينال مراده ويشفي فواده وما زال على ذلك حتى

Digitized by Google

راى الشرق بالضيا قد اشرق فقال لامه يا اماه قومي بنا حتى
نخرج لهولا الانذال ونشفي قلوبنا منهم بضرب النصال لعلنا
نخلص ابي واخي ومن لنا من الابطال فقالت له افعل ما بدا لك
وكان في الحصن خيول وعده تكفي اهالي البلد فركبوا من
الخيل اسرعها وغاصوا في الدروع ووكلت غمره بالابواب عشرة
من ابطالها الانجاب وعشرة على الاسوار وخرجت هي وولدها في
ثلاثين فارس ريبال الذي شاهدت افعالهم في القتال وعند
ظهورهم زاد الصياح من كل جانب وقصدتهم الفرسان مثل
الكواكب الا انهم لما قاربوا الحصن ونظر غصوب هذا الامر ما
بقي يجد الصبر بل طلع في وجهه نشاط الخمر وبان في وجهه الغضب
وقل في عينيه الجمع الذي بين يديه وحدثته نفسه ان الارواح
كلها في قبضته فحمل على الخيل التي اقبلت متبادره وزعق فيها
زعقة الاسود الكاسره وطلب بسنانه النحور وطعن في الاجناب
والصدور ونظرت امه الى فعاله فخافت عليه من غايلة الحرب
واهواله فامرت اصحابه انها تحمل على اثره وتحمي ظهره ووقفت
هي وخمس فوارس خلف ظهره تميل معه كيفما راته يقاتل قاتلت
دونه فكانت طايفة اليهود قد اوقفت العلم على راس مقدمها ميشا
وهو علم اسود مثل الليل اذا اغشا فقصد غصوب العلم وزاد
حنقه فما طعن ضلعا الا دقه ولا ضرب راسا الا شقه هذا والعدد
عليهم يزداد وهو يسطوا عليهم سطو قحبار ولله در الرجال الذي

Digitized by Google

حملت معهُ تلك الساعه وما اظهرت من الشدة والشجاعه لانها
فاتنات قتال الموت وفعلت فعال من لا يخاف الفوت هذا وغمره
تجرسهم في بر الغبار وتنظر اليهم بعين الاختبار وما زالت كذلك
حتى رات المواكب كلها قد مالت والاسنة قد قربت وتواصلت
فعند ذلك زعقت وحملت وقد ذكرنا لكم ما في غمره من الفروسية
والاقتدار وشرحنا لكم ما جرى لها في بلاد شريف بن ذو الخمار
فسبحان من يفعل في خلقه ما يشا ويختار الان غمره عند حملتها
اخترقت سرادق الغبار وطعنت صدور الابطال بطعنات تسبق
لمح الابصار وكانت الرجال مثل الثعالب قدام سباع القفار وما
زالت تطير الجماجم والهام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى
خف البلا عن ولدها غصوب ووقعت هيبتها في القلوب وظل
النظر من فعلها مقلوب واشتعلت نيران الحروب وظلت الخيل
جايله والاعناق مايله والسيوف بارقة والاسنة خارقة والدما
دافقه والرجال زاعقه الى ان مالت الشمس في قبة الفلك
تطلب الغروب وملت الخيل من الجولان والفرسان كلت من
الحروب وفي تلك الساعة قتل الجواد من تحت غصوب وبقي
راجل يدافع عن نفسه ويقاتل ويبري بحسامه الرماح الذوابل
وعلمت امه بما جرى عليه فاحترق قلبها وجدت في قتالها وحربها
وفرقت الابطال بطعنها وضربها وطلبته كما تطلب اللبوة شبلها
وقد غاب صوابها وعقلها ولما قاربته صاحت في الرجال الذي

Digitized by Google

دارت به ففرقتهم من نواحيه وما زالت تقاتل عنهُ حتى ركب فرسا
من خيول المعمعه وعاد يكر على الفرسان بطعناتهِ المتتابعة وبضرباتهِ
القاطعة حتى انجلا الصباح من كل جانب وراى الزعقات من
عند الحصن والانزعاج وسمعت غمره زعقات رجالها من الحصن
من فوق الابراج فقالت لغصوب ياولدي الحصن قصدوه الاعدا
من ورآينا وان نحن توانينا عنهُ ملكوه اعدانا فقال لها غصوب
ورجاله نحنا لاتخافي علينا ثم حمل وحملت رجاله وبقيت لهم غمره
في التبع ترد عنهم اهل الجهل والطمع وما زالوا يشقون الصفوف
شقا ويبددون الاعدا غربا وشرقا وكان الذي وصل الى الحصن
واراد ان يملكه ابو اسهل اليهودي الذى قدمنا ذكره وان ميشا
لما راى هولا اختلطوا تحت القتام وغرقوا تحت الاعلام وطلبوهم
كما يطلب الجارح الحمام فقال لابو اسهل ويلك يابن العم خذ
معك مايتين فارس وامضي الى الحصن فلعلك وتخلص اهلنا من
البلا ما دام هولا الشياطين قد خلوه لاني قد رايت حربهم
لا يصطلا وان لم يدركنا فارسنا جبار ما ننال منهم ما نختار
فقال ابو اسهل وحق موسى الكليم ما نقدر تقاتل هذه الشياطين
ولا ننال منهم خير ولو كل واحد ما يكون على حمار العزير
ثم سار الى الحصن ومعهُ طايفة من اليهود الكلاب وتبعهم جماعة
من منتصرة الاعراب وتسابقوا الى الباب فقاتلوا اصحاب غمره
ساعة الى ان كثر عليهم العدد فخافوا على انفسهم فدخلوا الى

Digitized by Google

الحصن وغلقوا الابواب وعلا بهم الصياح من فوق الاصوار وارموا
على فرسان اليهود بالصخور والاحجار ودام الامر كذلك حتى
عاد اليهم غصوب وترك الارض مفروشة بين يديهِ بالقتلا ونظره
ابو اسهل لما اقبل وهو مثل العقاب وامهُ مثل اللبوة اذا خرجت
من الغاب فصاح في اصحابه وعاد يطلب الاعلام والرايات وهو
يتعوذ بالعشر كلمات

قال الراوي وفتح لغمره فدخلت هي ومن معها من الاصحاب
وكان الليل قد اسبل حالك الاغساق والاقطار اظلمت
واسودت الافاق وطلعوا هولا على الاصوار وهم شاهرين السلاح
وقد ازعجوا جنبات الحصن من الصياح لان اهله كانوا نادوا على
اصحابهم وطلبوا الى اخراجهم واذا بهم فخرج غصوب وخرج معهُ
جماعة وضربوا فيهم بالسيوف حتي عادوا الى دورهم وخمدوا بعد
نفورهم وبقى غصوب ضيق الصدر كيف ما خلص اباه واصحابه
من الاعدا ولم يبلغ مراده وطلابه وامه تسليه عما هو فيهِ وتقول
لهُ والله ياولدي لولا خوفنا على هذا المكان الذي حصلنا فيهِ وقعدنا
ما كنا رجعنا اليوم الا انما نطلب من خلاص ابيك ومن معهُ الا
ان الخلق في اخر النهار زادوا علينا وفي غداة غد نقاتل قريب
من الباب ونطلب البراز والانجاز من هولا الكلاب وان هم
بارزونا اسرنا منهم من نفادي بهم ابوك واصحابه لانهُ ما ينزل الى
البراز الا الشجعان الموصوفين واذا نحن اخذنا الرجال الذي

Digitized by Google

علينا المعتمد فاريك ماذا افعل وان لم يفعلوا حملنا عليهم وبذلنا
المجهود بطول النهار واذا عجزنا عن خلاص اصحابنا اطلعنا كل
من في الحصن على الاصوار وتولينا ضربهم وعذابهم ونامرهم ان
ينادوا اصحابهم ويطلبون الفدا ونخلص قومنا ونرحل من بلاد
الاعدا ونكون قد علمنا بما جرى منهم علينا وتعلمنا وصار عقل لنا
جديدو لا نرجع نامن الى قريب ولا الى بعيد

ثم باتوا على مثل ذلك يتشاورون في القتال واما ميشا فانهُ
عتب على ابو اسهل عند رجوعهِ من الحصن وفزعهُ من الردى
وقال له ويلك يابن العم ايش جرى عليك حتى عدت من قدام
هولا الكلاب وماقدرت تمنعهم من الوصول الى الباب لان اكثرهم
كانوا قد اثخنوا بالجراح والسالمين صاروا من التعب اشباح
بلا ارواح فقال لهُ ابو اسهل ياميشا لا تفعل وا‍تعد مما تخاف
ومن هو الذي لا يخاف الموت ولا يخشا الفوت بل هنينا بعودتنا
سالمين من قدام هولا الشياطين الذي كانوا في عودتهم اشد من
الاسود واقوى من الحجر الجلمود ولولا شغلهم بنا لكانوا افنوا
النصارى واليهود والراي عندي انك تطلق هولا الاسارى الذي
في يدك وتخلص بهم حصنك ومن يعز عليك والا اذا راوك
ضايقتهم يخربوا الحصن ويهدموا مواييتك ويسبوا ابنتك
واختك وزوجتك فلما سمع كلامه ميشا غضب واشتد بهِ الغضب
وقال لهُ ويلك يا ابا اسهل وحق التوراة ما بقى لك عندي عقل

كيف اطلق فارس الحجاز بعد ما وقع في يدي وظفرت بهِ اسير
فوحق العشر كلمات لابد لي مما اسير فيهِ الى انطاكية الى حضرة
الملك قيصر لاني اعلم ان في قلبهِ منهُ نارًا لا تطفى ولهيبا لا يخفى
وانا سمعتهُ مرار يحلف بدين النصرانية ويقول وحق عيسى
ومريم والصليب المعظم لولا فارس بني عبس الادهم ما حملت الى
كسرى مال ولا اطعت من الملوك احد وانا اعلم يا ابا اسهل انني
اذا حملتهُ اليهِ اعطاني في مقابلة ذلك قلعة او بلد ويحط عني
الخراج ويتركني احكم على جماعة من البطارقة الاعلاج لاسيما اذا
احضرت معهُ اولاده وفرسانه واجناده وهذه الامراة التي ارتنا
الموت من قتالها وطعنها ونزالها فقال ابو اسهل اذا كان قد خطر
بقلبك هذا الخاطر ورايتهُ صواب افعلهُ وخاطر بهِ حتى يعلو
قدرك عند الملك العظيم وينفذ امرك عنده في جميع الاقاليم
ولكن تعلم ان غد يوم السبت وتريدون تصبحون مسبتين ان هم
تركونا وماقاتلونا هولا الشياطين والصواب اننا ننفذ هولا الاسارى
الى بعض الشعاب والمضايق ونتركهم فيهم ونترك جابر ابن اسد
مقدم العرب المتنصرة لحفظهم ونقول لهُ اجمع كل من في البر
من فارس وراجل لان الحصن اغمسك علينا وقد ارسلنا اليهِ من
مسكه من حواليهم عاجل وان توانيت عن ذلك حملت هذه
المراة غدا هي وولدها غصوب ويخلصون عنتر ولو كان داخل
الجب محجوب فقال ميشا لقد اشرت بالصواب واصبت في هذه

المشورة
ثم انه ادعا بجابر ابن اسد مقدم العرب المتنصره وقال له انت
تعلم ان هذا عدو الملك قيصر ومن الصواب ان تجتهد في حفظه
بكلما تقدر عليه وفرق رجالك في اقطار الفلا ودعهم لا يتركوا في
هذا البر من يحمل عصا حتى ياتون به الي وتوعدوهم بالاحسان
ثم امر الخواص من رجاله ان يحملون عنتر ومن معه الى شعب
كان هناك يقال له شعب العروس وكان هذا المكان في جبل
بعيد عن الحصن شاهق في الهوى هذا كله يجرى وشبوب
يشاهدهم من اعلا الحصن ويرى فقال لامه يا اماه ماذا تقولين
في هذا الامر لاني ارى الاعدا قد حملوا ابي واخي واصحابنا
ودخلوا بهم الى حصن في البر فلا يكونوا الملاعين يريدون
يبعدوا بهم الى حصن من الحصون ونبقى نحن لا نقدر على
خلاصهم ولا ندري ما يكون و بقيت حائر في امري وانا والله اذا
كان الامر على هذا الحال ما اطيق الصبر ولا بد لي ما اخاطر
بروحي واحتال لان الرجل الشجاع اذا لم يكن محتال فاته
الغرض والامال فقالت وما الذي تريد ان تفعل يا ابني من
الاحتيال فقال انزل من الحصن واختلط بالاعدا وانظر ما
دبروا واخلص ابي واصحابه من الاعتقال ولو كانت الاعدا
الف فارس ابطال وان لم يكن كذلك عدت اليك في الحال
فقالت غمرة يا ابني ان عندي من حمل الهم ما كفي فبالله عليك

لا تحملني من فقدك ما لا اطيقه فقال لها هذا شي لا تخافي منهُ لاني اذ لم اجد لي فرصة فما اتوانا عن نفسي وهذا الفكر الذي خطر فاما اخلص بهِ ابي من كتافه او يكون ذلك سبب تلافي وتلافه فقالت غمرة انا احق بهذا منك واولا فقال لا وحق من على موسى تجلا ما اسمح لك تروحي ولا اسمح بوالدتي واتخل بروحي فقالت له ياولدي افعل ما تريد فاني علمت اني اموت لفقدك بهذا البلد البعيد هذا وغصوب قد تقلد بسيفه ودرقته ونزل الى باب البلد وخرج تحت الظلام وكانت العرب المنتصرة كلهم قد ساروا حول مقدمهم وهم سايرين بالامير عنتر الى شعب العروس الذي قدمنا ذكره في الاول واليهود قد طلعوا على تل عالي في البر والاكام واخفوا فيهِ خيلهم فزعة بان لا يغصبوا فيهِ على سبتهم ليكونوا متاهبين الى القتال مع عدوهم لان الكلام في يوم السبت حرام وذنب لا يغفر وعصيان لا توبة له ولا يستر ولكنهم عرفوا ان غمرة تقاتلهم في ذلك اليوم فجعلوا العرب المتنصرة في وجوههم حتى اذا حاربتهم غمرة يحاربون عنهم وتركوا خيلهم قريبا من ارضهم الذي يسبتون بها ولما حضروا كلهم نزلوا كبار دينهم وخطوا خطة دايرة في تلك الساحة وبينوا الارض المسبتة من غيرها واما غمرة فانها لما رات ولدها غصوب قد خرج من باب الحصن صارت عينها ترمقه من بعيد وسالت دموعها على خدودها وهو يقطع البر والفدفد وجرى

Digitized by Google

على قلبها ما لم يجر على قلب احد فعند ذلك بكت وانت واشتكت وانشدت تقول

دمعي تزايد قطره لا يجمد وانا ونار صبابتي لا تخمد
دام البعاد وكم اراك مكابدًا قلبٌ يذوب وزفرةٌ تتوقدُ
داءٌ تبدا في الفواد تحكما اعيا الاساة وملَّ منهُ العودُ
دعني امت من بعد سكان الحما بصبابتي كم جهد ما اتجلدُ
دار الاحبة جاد مغناكِ الحيا فتراب ارضك للنواظر اثمدُ
دون ازديارك خوض اغمار الردا والسمر تشرق والسيوف تجرد
دمنٌ لنا بالجامعين تنكرت من بعدنا اعلامها والمعهد
درس الزمان جديدها بيد البلا فالقلب يخفق والهوى يتجدد
دارت علي سكانها كاس الردا سكروا بها وغدا الزمانُ يعربد
دعت النوى بفراقهم فتفرقوا وقضا الزمان ببعدهم فتبدد
دهمت من الدهر الخوون عليهم نوب على ايدي الزمان لها يد
دهر ذميم الحالتين فما سوى جودٍ لعثرةٍ يروق ويحمد
دام الدماء تمج من اسيافهِ طورًا ويقطر من يديهِ العسجد
دبرت امر الاقربين وطوقوا بنداك اطواق الحمام تغرد
داع اذا ما قام يوما خاطبا فالهام يركع والجماجم تسجد

قال محمد بن هشام هذا وغمرة فى التعديد وولدها غصوب لما ابصر من بعيد الدنيا خامده بعد ذلك الركض الشديد فاتبع اثر العرب وهم سائرين بالسبايا حتى وصلوا الى الشعب وحطوا الاسارى

فيه ووكلوا عليهم جماعة من العبيد بايديهم القسي والنبل ولم يخطر
لهم الموت على بال واقام غصوب ينتظر غفلة من العبيد
ابنال بها من خلاص ابيه واخيه واصحابه مايريد فما اصبح الصباح
الا وحول الحصن عالم كثير من العبيد والصعاليك ولهم ضجيج
وعويل قد ملا البر والبيد لانهم كانوا قد اوعدوهم بنهب
الاموال والسلب وغمرة تنتظر الى المصايب وتبصر هذه النوايب
وندمانه كيف مكنة والدها من الذهاب وصارت تحسب له الف
حساب الا انها شاورت اصحابها فيما تفعل فقالوا لها ايش بقي
هاهنا من العمل كيف تخلي هولا الملاعين يطمعوا فينا اخرجي
بنا اليهم حتى نفنيهم بالسيوف الحداد والرماح المداد فقالت
لهم يابني عمي اخاف ان اليهود يكونوا دبروا لنا مكيدة ويريدون
يرمونا فيها لاني اعلم ان هم اخبث الامم وقد رايتم فعالهم الذي معنا
تقدم وما ارى احدا منهم اليوم ركب الى قتالنا واخاف ان يكونوا
قد ساروا بالاسارى الي مكان بعيد في غير هذا المكان ويأتوا
الي قتالنا ويضيقون علينا القتال فقال لها بعض اصحابها لا تخافي
من هذه الاحكام ولا تتوهمي بهذه الاوهام لان اليهود لهم في كل
شهر اربعة ايام يبطلون فيها اشغالهم ولا يتصرفوا بحال من الاحوال
الا ان غصبوا على امرهم فيقام فيه عذرهم وهذا اليوم من جملة
الايام فاترك عنك الملام وانزلي بنا للحرب والصدام الا انهم ماخرجوا
الي ظاهر الحصن وكانت خرجت غمرة ورجالها معها للحرب وهم

بآلة الطعن والضرب ومسكوا باب الحصن الا كان ارتفع عليهم الصياح وطلبتهم فرسان العرب المتنصره بالسيوف والرماح وكذلك العبيد واصحاب الطمع وقد علا الصراخ وارتفع فحملت غمره والثلاثين فارس الذي معها من كل جانب ونثروا الفرسان من ظهور المراكب ومزقوهم بالقنا والقواضب ونظروا من الرجال هول المطالع لان كل من هرب ما يدري الا السيف لراسه قطع وحملت غمرة على العرب المتنصره وقصدت مقدمهم جابر وقد قبضت منهم الارواح بالطعن المتواتر واشفت من الاعدا غليل صدرها وعادت الي اصحابها بعد ما فرقت الجموع على اثرها وفتكوا في الرجال الذي كانوا قدامها

وما ولا النهار حتى قتلت حامل العلم واندق الجيش قدامها وانهزم وكانت اليهود في صلاتهم فخيل لهم ان الارض قد لعبت من تحتهم وكان قد جرى من الهزيمة ما جرى فحاروا من المنهزمين لما لحقوهم من اقطار الصحرا وغمره واصحابها وراهم مثل الاسود واصواتهم اشد من الرعود فخرجوا من خطة السبت وخافوا من الهلاك والشتت وعلم الخاخان بحالهم فصاح في رجالهم وقال لهم ياويلكم لا تهربوا يا بني اسرائيل فما اعداكم الا في نفر قليل فاركبوا خيولكم واحملوا عليهم واغتصبوا على سبتكم وصلح فيهم فركب ميشا وفرسانه على ظهور الخيل ونفضوا الثياب واستعاذوا بباريهم من عظم هذا المصاب فبينما هم هموا ان يحملوا على غمره ومن

الكتاب الرابع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

معها من الاصحاب واذا قد ثار من خلفهم غبار اشغل الخواطر والاسرار وحير النواظر والابصار فرجع الهارب الجازع وقلت حركات التابع فعند ذلك رجعت غمره وزعقت في بني عمها والاصحاب وقالت لهم ارجعوا اليّ يا بني السادة الانجاب حتى نقرب من الحصن والاسوار ونبصر ايش تحت هذا الغبار فان كانوا اعدا نحفظ انفسنا في الحصن من الردا وان كان والدي خلص اصحابنا وبني عمنا رجعنا الى اعدانا وافنيناهم في هذه البيدا وتركناهم هشيما حصيدا وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن صليب من الذهب الاحمر وعلم اصفر تحته خمساية فارس روم وافرنج وبطارقة كلهم بالسيوف والدرق والقنطاريات وكانوا هولا من انطاكيه مع بطريق جليل القدر يقال لهُ مرتوما ابن فهر وقد ارسلهُ الملك قيصر حتى يستوفي لهُ الخراج والمداد من يهود تلك البلاد الذي كان عليهم معلوم الا ان ميشا لما راهم عرفهم ففرح برويتهم وقال لاصحابه ها قد اتانا الامر كما نريد واليوم نفني هولا العرب والعبيد ونخلص من ايديهم حصن خيبر ونسلمهم عنتر ونقول لنايب الملك

Digitized by Google

قيصر باخذه و يسير به الى استاده ثم انهُ تقدم هو وفرسانه الى لقا
مقدم ذلك العسكر وكذلك فعل جابر مقدم العرب المتنصره
وقد بادروا ليسلموا عليهِ فرد عليهم السلام وقال لهم في اخر
الكلام مالي اراكم لابسين السلاح والزرد وقد اكثرتم من العدد
هل طرقكم طارق او ورد عليكم سلال او سارق فقال لهُ ميشا
انا فعلنا شيا وندمنا على اسبابه ثم قص عليهِ قصت عنتر واصحابه
وزوجته واحبابه وكيف ملكت الحصن زوجته ومعها جماعة من
رفقته ونحن معهم في قتال شديد وحرب اكيد يذوب لهُ الحديد
ويقطع الجلاميد وانهم قتلوا منا جمع كثير من النصارى واليهود
والابطال وشكوهم بالرماح الطوال وقص عليه القصة من اولها
الى اخرها فقال لهُ مرتوما ياميشا وعنتر الان في قبضتك فقال
اي وحق نعمتك فقال لهُ ابشر من الملك بالعز والاكرام لان
الملك كسرى ارسل الى قيصر في هذه الايام وهو يقول لهُ انفذ لي
الخراج والعدد والانعام وانفذ لي الحمل والمال على جاري العادة
والا جمعت عليك العساكر من اقصا خراسان واحمل عليك
بابطال الحجاز والحقك الى بلاد الشام وازيل ما انت فيهِ من
الملك والانعام واسكن في ديارك الديالم والاعجام والملك قيصر لما
سمع ذلك الكلام احتار في رد الجواب وقال ان عساكر العجم
والفرس والديلم ما يخطروا لي على بال ولا اخشا من احد من
الابطال الا من ذلك العبد الاسود الذي قد خضعت له رقاب

Digitized by Google

العباد عنتر ابن شداد لانني اذا رايتهُ احسب ان ملك الموت قدامي قد تصور ولولاه ما كنت وزنت الى كسرى ابيض ولا احمر ولا رتبت له على مال ولا اطعتهُ في حال من الاحوال والان فقد اخبرتني بخبر يزيل عن قلب الملك الكروب ويوفر عليهِ المال الذي يحملهُ لكسرى وهو عليهِ مغصوب لانه اذا وقع بيده عنتر واولاده يغزي لكسري ويخرب بلاده ويرفع الصليب على بيوت النيران ويحكم النصاري في المدن والبلدان واما انت فما يبقي عنده اعز منك ولا انفذ من امرك وانا اضمن لك انه يقطع عنك الخراج والعداد ويحكمك في كل اهل هذه الاقاليم والبلاد ففرح ميشا وقال يا مولاى وانا لاجل ذلك هان عندي ترك حصني وسمحت بمالى واولادي وعيالي لان بني عمي كلهم اشاروا على ان اطلق عنتر واخلص الجميع فقلت قضا حاجة الملك احب الىّ من هذا العبد الوضيع فقال لهُ مرتوما ان رايك جيد وبهِ تنال كلما تشتهي وتريد ولكن كم عندك في الحصن من الاعدا فقال ما هم اكثر من خمسين فارس اقيال ويخرج لنا منهم كل يوم ثلاثين فارس للقتال وعشرين يقيموا في الحصن لا يهابون الموت ولا يخافون الفوت ان حمل واحدا منهم على فارس نكسه وان طعن بطل اقلبه عن فرسه ومع هذه المصايب والمحن معهم امراة من بلاد اليمن لو كان الجيش بعدد الرمل فرقتهُ ولو كان الفارس على فيل اقلبته وما كانها الا من مردة

الجان او من عفاريت السيد سليمان

فضحك مرتوما من كلامه وزاد ابتسامه واستعجز ميشا في كلامه وقال لهُ وحق المسيح لقد صدق الذي قال ان اليهود ضربت عليهم المسكنة والذله والا اين رايت فارسا يفعل ذلك الفعال او يأتي كما تزعم الف فارس في المجال حتى تفعل امراة من ربات الحجال وهذا دليل على ان ما عندك احد من الفرسان ولا عمرك رايت احد من الشجعان وانا هذا الكلام لا اصدقهُ في انسان وانت ما قلت هذا الكلام الا خوفا من ضرب الحسام وطعن السنان ولهذا ما تبرحوا كلكم في الذل والهوان ولكن اليوم اروِيك ما تفعل فرسان المسيح الاجواد في هولا الذي وصفتهم عند الحرب والجلاد فقال ميشا يامولاي اما هلاك الاعدا فما بقى منهُ بدا واليوم يتبدد اكثرهم في الصحرا ولكن اخاف ان هم غلبوا وراوا عين الهلاك يرموا السيف في اهل الحصن ويفجعونا في اولادنا وحريمنا وعيالنا واحبابنا وفرساننا فقال مرتوما ان كنت تخاف من هذه الاوصاف فابصر لنا في الحصن مكان رقيق تنقبوه او سرداب تفتحوه وندخل اليهم فقال ميشا انا والله عندي دليله في كتاب ان لهذا الحصن سرداب ولهُ باب من الحديد الصيني على مغارة واهلنا سدوه بالحجاره واذا فتح ينفذ من الكنيسة الذي في الحصن فقال ياميشا بادر الى هذا الامر عن قريب حتى نذيقهم انواع التعذيب فاتوا الى المكان وحفروه ووصلوا الى الباب

Digitized by Google

وكشفوه ونزلوا منه وكانت غمره مما قاست قالت لاصحابها يا بني
عمي من الراي والصواب اننا ندخل الى الكنيسة ونعذب كبارهم
حتى يفدوا انفسهم باصحابنا فراوا ذلك صواب فدخلوا الى الكنيسة
فما لحقوا يدخلوا الا وصارت ارض الكنيسة تنبع عليهم رجال
فسلوا السيوف ووقعوا فيهم هذا وغمره واصحابها تضايقوا اشد
الضيق فعادت الى الحصن وغلقت الابواب وطلت هي واصحابها
من فوق الاصوار وقاتلت قتال الهلاك والبوار وكان مع الروم
جماعة يرمون بالنبال فاوصلوا الى غمره البلا والعذاب وقلت
من عندهم الحجارة والاطواب وما بقي في نسا الحصن الا من ايست
من نفسها وولدها واطلقت النار في كبدها واما غمره فانها قالت
لاصحابها ما بقي لنا الى السلامة من سبيل الان كنا ننزل الى
الحصن ونضرب رقبة كل من فيه بالسيف الصقيل ونتركه
جديل حتى نكون اخذنا منهم لانفسنا بالثار قبل الهلاك والبوار
فعند ذلك عولوا على ذلك الفعال واذا بالصيحات من داخل
الحصن قد ارتفعت والرجال من الكنايس اليهم طلعت وهم
في جمع كثير لان ميشا لما راى غمره واصحابها قد انكفوا عن
القتال فتح لهم الباب الذي قدمناذكره وقال لهم ادخلوا الى اعداكم
وابشروا ببلوغ مناكم فطلعوا مثل الاسود وتتابعت النصارى
واليهود ولما علمت غمره بذلك عظم مصابها وعادت هي واصحابها
وارتفع ضجيج نسا الحصن في البطاح وعظمت الماتم والصياح وجرى

Digitized by Google

منهم شي يفطر المرايرو خمدة نصي البصاير ولله في ذلك اراده
والباغي تدور عليهِ الدوايرو من شدة ما جرى على غمره واصحابها
لما رات الى البلا قد اتاها وصارت في قبضة الاعدا واذا بصاحب
الفرج قد فرج بعد ما كانت اشرفت على الهلاك والنفاد واذا
هي بصيحة من وراها وكانت هذه الصيحة تفتت القلوب والاكباد
فالتفتت الروم حتى تبصر ما الخبر واذا بالشعب الذي كان
محبوس فيهِ عنتر يفج برجال مثل موج البحر اذا ازخروهم حاملين
اصول الشجر ولهم صياح يرجف القلوب والذي كانوا موكلين
بهم هاربين وجافلين مثل الوحوش وفي اوايل القوم غصوب
وعنترو يسره وعروه ابن الورد فايقن عند ذلك ميشا بحلول
الاجل والموت المعجل وقال قد انفلتت هولا الشياطين من
القيود واليوم يفنوا النصاري واليهود وما تم ميشا من خطابه حتى
داسه عنتر واصحابه وهم حاملين الاخشاب وغاصوا في ذلك المواكب
والاحزاب فصاح مرتوما دونكم هولا العبيد السود قبل ان
ينجوا عنتر و يفوتنا المقصود فعندها طلبتهم فرسان الروم
بالقنطاريات والطوارق وما علموا ان بين ايديهم البلا الطارق
والموت الذي لا تنجوا منهُ الخلايق فقصفوا قنطارياتهم بالاخشاب
ومدوا اكثرهم على التراب وكان السبب في خلاص عنترو اصحابه
من الكروب ولده غصوب وذلك لما انهُ اشرف عليهم جيش
الروم الذي جاوا من عند قيصر وراى العبيد الموكلين بهم ساروا

الى السلام على مرتوما واشتغلوا بروبتهم فاغتنم غصوب الفرصه ودخل الى الشعب فاول ما عمل حال ابوه وكسر القيود من رجليه وفك الكتاف من زنديه وقال هيا فكوا بعضكم بعض ان كانت الامور معسره ففعلوا ذلك وقال لغصوب بقى بدنا عدد للضراب فقال لهم هذه عدد العبيد بين ايديكم ظاهر الشعاب اخرجوا اليهم وخذوا عددهم وبها اهلكوهم فقال عروه هذا امر علينا يطول لانهم اذا راوانا يهربون ولا نحظ بماْمول ولكن الراي عندي ان ناخذ من اخشاب هذا الوادي ما يدفع عنا الموت وكيد الاعادي واذا وصلنا الى الحصن فناخذ لنا منهُ خيل وعدد ولا نترك في هذه البلاد من اليهود احد

فكان اول من تقدم عنتر الى شجرة اتكا فيها قلعها من شروشها فلما ابصرت باقي اصحابه الى ما فعل فعلوا كفعله ومنهم من اخذ من الخشب الذي كان فى جنبات الشعب وخرجوا هاجمين فولت العبيد هاربين وللنجاة طالبين فتبعهم عنتر وجماعته الذي كانوا ماسورين معهُ وما زالوا في حملتهم حتى وصلوا الى مكان المعمعة فراوا الدم يعمل والرجال تقتل وغمرة قد اشرفت على الهلاك وهي تخطف مهج الرجال وتمددهم على بساط الرمال فلما ابصر عنتر الى هذه الاعمال صاح وحمل وطاب الفرسان بقلب اقوى من الجبل ونزل على القوم كالقضا المنزل وفعلت اولاده ورجاله مثلما فعل وما زالوا في اشد قتال وحرب ونزال حتى

Digitized by Google

مالت الشمس للزوال فافترقوا عن بعضهم البعض والتقت
غمرة بعنتر وهنته بالسلامة من الخطر فشكرها على فعلها وكان
قد قتل من اليهود جمع غفير وباتوا تلك الليلة وهم ينعون
بالويل والثبور وعظائم الامور وقد ايقنوا بالهلاك والعدم
واما عنتر فانهُ من بعد ما نزل في خيامهِ اجتمعت حوله الفرسان
واخذوا في المشورة فقال غصوب انا مرادي ان نكبسهم في نصف
الليل ونبليهم بالويل وما ندعي ان يصبح عليهم الصباح حتى
ننهب اجسادهم بعوامل الرماح لانهم قد باتوا هذه الليلة وهم
قد اشرفوا على الهلاك من شدة التعب فقالت لهُ امهُ غمرة ليس
هذا بصواب بل من ان نبيت هذه الليلة هنا لنستريح من العنا
وعند طلوع النهار نبادرهم بالحرب والقتال فان قاتلونا افنيناهم
وان ابوا حاصرناهم فقال لها غصوب اتريدي ان تتركينا عند
الجدران حتى نبقى مثل النسوان فوالله لا كان ذلك ابدا ولا بد
غداة غدا ما اشفي قلبي من اهل هذه الفعال الذي يستحقوا عليها
خراب الديار وضرب الرقاب ولا بد ما اخرب ديارهم وافجعهم
في اولادهم واسبي حريمهم وعيالهم حتى ينظروا بعينهم عاقبة امرهم
ثم انهم باتوا على باب الحصن حتى اصبح الصباح فقام عنتر في
عاجل الحال وامر ولده غصوب ان يمضي في جماعة من الرجال
ويدخل الحصن ويخرجوا كل النسوان والبنات والاطفال
الذي يصلحوا للسبي والملاح الحسان والاموال والجواهر الغاليات

Digitized by Google

الاثمان و بعد ذلك يفرقوا الاخشاب في كل باب و باب و يلطخوهم بالزيت والزفت والقطران

قال نجد بن هشام فلما سمع ميسره وغصوب من ابيهم ذلك المقال نهضوا في ساعة الحال وتبعهم مازن ومن معهم من الرجال ودخلوا الحصن وتفرقوا في جنباته واخرجوا النسوان والبنات وفرقوا الاخشاب كما امرهم ابوهم واطلقوا فيهم النيران فارتفع لها دخان الى العنان وتطاير لها الشرار في جميع الاقطار وعلا الصياح بما حل بهم من الدمار وعمل الحريق وسمعوا له زفير وشهيق فلما نظر ميشا وابو سهبل الى لهيب النار فمن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن ظهور الخيل وما منهم الا من قلع من رجله مداسه وضرب بهِ على راسه حتي تخلخلت اضراسه واول من فعل ذلك الخدان والجوقان وجميع اليهود الكبار والصغار وصاروا يدقوا على صدورهم وقد حاروا في امورهم وصار ميشا يقول لا بو سهبل وحق الشيم والعشرة كلمات ما جرى هذه النايبات الا منك الذي اجلبت علينا تلك البلايات فقال له ابو سهبل اسال الله ان يمحوا اسمك من التورات اما انتم الذي اوقعتوهم بالمحال وتركتوهم في القيود والاغلال حتي انهم فعلوا هذه الفعال واذاقوا اهلنا الحريق والوبال قال ميشا ويلك . ما كنت احسب ان يتم علينا منهم هذا العذاب ثم جعل يرفع راسه الى السما ويقول خطونا معطونا يعني اجرنا من هذا الامر المهول

ثم اقبل الى قومه من بعد ما اكثر على ابو سهيلى لومه وقال
باويلكم قولوا للقرناص يرسل الخزاين الى هولا الشياطين الذين
كفروا بالكنايس وليس لهم دين فقال لهم الخزان الكبير قد ارسلنا لهم
عشرين واظن انهم الينا غير راجعين فامر مرتوما مقدم الروم ان
هذا فعل مزموم وما هولا القوم الاعصايب وما يخافوا النوايب
ومن الراي انكم تدوروا من كل جانب وتمسكوا عليهم الطرقات
والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لانهم ما فعلوا هذه الفعال من
حريق الحصن وما فيه من الاموال والعيال الا وقد عولوا على
الهرب فامسكوا اقطار البر والسبسب ولا تتركوا لهم للنجاه سبب
فسوف اطلع لهم عند الصباح واقابلهم على هذه الافعال القباح
واقود اسودهم عنتر اليكم قود الجمال عند ذلك اقبل عليه
بعض اصحابه وقال له اشير عليك براي مسدد فان قبلته مني
فلا تفزع من احد لانك رايت قتالهم من غير لبس ولا عدد
فكيف الساعه وهم معتدين بالزرد وقد ركبوا على صهوات
الخيل واقول انهم ليستريحوا ويهجموا علينا في ظلام الليل وان
افترقنا دهمونا وداومونا بالحرب والويل لان عنتر واصحابه اذا
طلبوا منا شيا لا بد ما يفعلوه والصواب اننا ندوم في هذا المكان
قاعدين فاذا كان في غداة غدا قاتلناهم وبزلنا الجهد فان كان قتلنا
منهم مرادنا والا رجعنا على الطريق الذي اتينا منها من غير تعوق
فلما سمع مرتوما هذا المقال اخذه الانذهال وقال له هذا

الحساب الذي حسبته ما هو حسان عاقل وما انت الا جاهل اصبر الى الصباح ولمنا اريك ما افعل بهم من الحرب فبينما مرتوما في الكلام مع اصحابه واذا بصيحة اخذتهم من ورائهم في جنح الظلام وهم ينادون يا ال عبس وعدنان وكان السبب في ذلك غصوب ومن معه حين جرى ما جرى واراد غصوب ان ياخذ اخيه ميسره وسبيع اليمن ويهجم بهم على اليهود في ظلام الليل فمنعه ابوه من ذلك وامه وقد خافوا عليهم من المهالك وحلول همه فهو لم يطيعهم على ذلك وخالفهم وفعل كما اشتهى لان عنتر اراد يهمل القتال الى الصباح قال غصوب لا يكون الى صباح واطيب ما يكون الحرب على اثر هذا الحريق فوحق المشاعر العظام والبيت المطهر لا تركت الحجر يطلع حتى امزقهم تمزيق واجعل كل حلف من الاعدا في طريق ثم انه طلب طايفة الروم فتبعه ابوه خوفا عليه من الهموم وتبع عنتر بقية الفرسان والابطال والتقت الرجال بالرجال وخابت الظنون والامال وعملة السيوف الصقال وجرى الدم وسال وسكرت الرجال من ضرب النصال وامتد عليهم الحرب وطال وطارت الروس وتقطعت الاوصال وطلب الجبان الانفلال هذا والسيف في الظلام يلمع والروس تقطع والدم يهمع ومشايخ اليهود تصرخ وترفع ايديها الى السما ولا عاد احد يسمع وعنتر بذل المجهود في اليهود لانه من شدة غيظه عليهم اوقع فيهم الفنا وكان ولده ميسره افناهم وارماهم

منهم خمسة وعشره واما والده غصوب وامه غمره سطوا على طايفة الروم وفعلوا فيهم فعال النار بالحطب اذا اشتد به ريح الجنوب وما زالت السيوف تعمل وهم بوارق والخصم تخصمه عاتق والدم من الاوداج دافق والجبان مفارق وقد مات في تلك الليلة خلايق وشابت من اهوالها المفارق ولم يزالوا في تقطيع العلايق ووصل العواتق حتى لاح الصباح من المشارق الا ان اصحاب النخوة هم الذين تبقوا في القتال وما طلع النهار حتى صرعتهم فرسان بني عبس الاخيار وكانت وقعة بارض خيبر ولم يزل لها ذكر يذكر لان ما جرى مثلها بين عرب البر الاقفر وكان مرتوما انزل به غصوب البلا والهموم لانه طعنه اقلبه وعلى الارض شقابه وميسره طعن ميشا اخرق فواده والاحشا وما سلم منهم الا من طلب البر والقفار واما ابو سهيل راوه قتيل فرجعوا الى مكان اليهود فوجدوا خير كثير خيام ومال فنزلوا هناك لاجل الراحه واحتووا على ما كان هناك من الاموال ولما استقر بهم المقام تشاوروا في الرجوع الى مكه والسير من هناك الى ديار غمره وقضا حاجتها في تلك البلدان وخلاص ديارها من السودان فقال عنتر هذا الامر ما يتم لنا ولا نبرح من هذه الديار حتى نكشف اخبار جبار وذو الخمار ونبصر ما فعلوا في ارضنا وتلك الامصار لانهم ان علموا في غيابنا طمعوا في قومنا ولكن الساعه اريد من يسير الى بني عبس في هذه الطريق وياتينا باخبارهم عن حقيق فقالت غمرة والله يا ابي

المفوارس ما كان يكشف الكروب الا اخيك شيبوب وانا متعجبة منك كيف ما اتيت بهِ هذه النوبة فقال عنتر انا كرهة رفقته لان لحقني منهُ المضره وصار يرد جواب ويمنن عليَّ مره بعد مره وفي هذه النوبه وقع بيني وبينه كلام ونحن على المدام فلحقني يمين ان لا بقيت ارافقه في هذه النوبة فتركتهُ عند امه زبيبة وخرجت على حالة الانفراد

قال الراوي وما قال عنتر لعبلة هذا المقال الا لستره حاله حتى لا تعلم باحواله واعماله ربما يلحقها من ذلك حرد وتعتب عليهِ كيف تزوج في السفر الا ان عنتر ما تمم هذا الكلام حتى اشرف عليهم راجل من ناحية البيت الحرام وهو يهيم في البر مثل ذكر النعام فلما نظره عنتر شخص اليهِ وتحير وا تعجب من انفراده في ذلك البر الاقفر واقبل على عروة وقال لهُ يا ابن الكرام اتينا بهذا الراجل المقبل من ناحية البيت الحرام لانني ارى حاله عجيب واظن انهُ من هذه الديار غريب فركب عروة وطلبه مثل ريح الهبوب حتى تقرب اليهِ واذا بهِ شيبوب فتبسم عروة عند معرفته اياه وبالسلامة هناه وقال لهُ الساعة كنا في حديثك يا ابا رياح فما الذي تم لك مع ذات الوشاح زوجتك وزوجة اخيك الجديدة هل خلصت بهم او ارميتهم في مكيدة لان عنتر كان حدث عروة بما جرى لهُ مع سروة قال شيبوب وايش اخبرك من الاخبار العنيدة والسفرة التي من الخيرات بعيدة

Digitized by Google

لا ني اعرف ان اخي ما ينفدني الا في كل نوبة شديدة وهذه النوبة ما خلصت من انياب السباع الا حتى صرت في الفزاع ولوما يكن اجلي مديد ما كنت ابصرتكم في هذه البيد لانه صيرني مع زوجته رفيق قسوة في البر ولم اركب طريق وذلك من فزعي عليهم وخوفي من ان تصل الاذية اليهم وقد كنت اعرف ان فيها مناهل شتا لا تبرح صيف مع شتا لقلة العابر عليها فرايتها ناشفات فندمت على سفرتي من هناك وايقنت بمن معي بالهلاك وسرنا يومين بلا ما ونحن لا نعرف ارض من السما فتركتهم في جنبات الفلاه وبقيوا مطروحين مثل القتلا ثم اني اخذت على كتفي السقا وسرت بين التلال غربا وشرقا فصرت اقصد المياه الذي اعرفها فلم ارى فيها قطرا من الما فاتعجب من تلك الخطرا وبقيت ادور مثل المجنون على المناهل والعيون واذا لاح لي عشرة فوارس بين تلك الفلوات والبيد وهم لابسين الحديد وبين اياديهم جماعه من العبيد فطلبتهم حتى اسالهم عن الما واذا في اوايلهم الداهيه الدهما والمصيبة العظما السايك ابن السلكا نار الحرب المهلكة الذي جرى له معك في نوبة عمرو ما جرى وهرب وانهزم في الصحرا فلما رايته طلبت الهروب فزعا منهُ ومن معهُ من شياطين العرب فعند ذلك نادا يا لهُ من عجب والله هذا شيبوب اخو عنتر ابن شداد الذي في قلبي منهُ نارًا واحقاد ثم انهُ لج في طلبي مع من معهُ من الخيل ولم يزال مراقبني حتى اقبل الليل

وكان العطش قد اهلكني فما قدرت قدامهم على الفرار وعدمت الصبر ولحقني الانبهار فلما راى سليك ان الخيل قد تعبت قبل تعبي نزل عن جواده وجد في طلبي مثل الجواد العربي فعدلت عن الطريق وكمنت بين الاشجار فسار يعسعس في البر مثل الغزال بين كثبان الرمال فلما عدم مني الامل لحقه الندم وكانت تلك الارض كثيرة العشب والكلا وبعد ذلك عدت لطلب الذين تركتهم في الفلا وقد حدثتني نفسي انني لم بقيت الحقهم بالماء وانهم يهلكون من العطش والظما فدرت في ذلك البر ثلاثة ايام ليلا ونهار فما وقعت لهم على خبر فلما ايست منهم طلبت البيت الحرام وقلت اذا علمت بخبركم الحقكم الى بلاد السودان فلما وصلت الى الكعبة وسمعت ما تم لاولادكم من ذوالخمار واخبروني بعض الناس انكم قصدتم حصن خيبر فاتيت لبصر اخباركم عند ذلك قال عروة فاما انت قد سلمت من الموت المعهود واما نحنا اسرنا من هذه الاحكام بحيلة تمت علينا من اليهود ثم احكى له كيف كان خلاصهم على يد غصوب قال شيبوب وايش بقا لكم هاهنا من الاشغال ولما لا تعولوا على الارتحال قال عروة اقامتنا لاجل ذو الخمار لان اخوك سمع انه رحل الى بني عبس وتلك الديار فاشتعل قلب اخوك بالنار وهذه الساعة كان يريدك تكشف له الاخبار فلما فرغوا من الكلام رجعوا لعند عنتر وسلم شيبوب على اخيه وكانوا قد

فرحوا بقدومه لما اقبل وشكا لهم الجوع والملل فاحضروا له الزاد فاكل ثم انهُ قال لاخيهِ ما رايك تفعل ترحل من هذه الديار او تقيم حتى يحضر جبار وذو الخمار قال عنتر فلا ادري يا اخي ما اعمل وانا محير من هذا العمل لانني ان سرت مع غمره الى بلاد السودان يبقى قلبي على بني عبس وعدنان وان سرت خلفهم في الطلب تختلف منا الطريق ونتعب قال شيبوب ما قولكم في من يخفف عنكم هذه الكروب و يعلمكم بان ذو الخمار عندكم متى تضاحى النهار

ثم انهُ التفت ينظر الى البر وضحك مثل المجنون قال لهُ عنتر ويلك ابن زبيبة بقيت مثل السطيح الكاهن تخبر عن الشي قبل وقوعه لاني ارى فارس مقبل في هذا البر الاقفر واظن انهُ قاصد الى حصن خيبر فمدوا القوم اعينهم فراوا فارس قد ظهر فارسلوا اليهِ مازن وغصوب حتى انهم يحضروه اما عنتر اختلا في شيبوب وسايله عن زوجته سروه وما فعل فيها الزمان وان كان اوصلها لبني عامر ام جرى عليها شي من الاحكام فحدثه شيبوب بجميع ما جرى عليهِ من عدم السعود فغاب عنتر عن الوجود وقال ويلك يا ولد الزنا وتربيت الامة الخنا لاي شي ما طولت روحك وتبعت اثرها حتى تعلم خبرها فقال لهُ والله يا ابن الام اجهدت نفسي على ذلك حتى ايقنت بالهالك وكلهُ لاجل المولدة التي معها وكان اكثر تعبي لاجلها قال عنتر والله قد قطعت ظهري وحيرتني في

امري ولم يزالوا على ذلك الحال حتى عاد مازن وغصوب والفارس معهم موثوق بالحبال فقال لهُ عنتر اخبرني من اين انت وارد والى اين قاصد فقال لهم بحق ذمة العرب اخبروني انتم فاي طارقة طرقت هذه الديار حتى صارت بعد اهلها قفار قال عروه سا اهلها المتدبير لانهم قوم مداعير فقلعنا اثارهم وخربنا ديارهم فحدثنا انت بحديثك وكون صادق والا نهبنا جسدك بالسيوف البوارق قال لهم انا اصدقكم بالاخبار ان صاحبنا جبار انفذني هو ورفيقه ذو الخمار ابشر اهل الحصن بوصولهم ومعهم غنيمة قادمة عليهم لاننا طرقنا أرض بني عبس وقت السحر وذلك من اجل عنتر حتى ننزل بهِ العبر وقد سلم من النوايب وقد سقنا اموالهم وعدنا على الاثار وقد تبعتنا الخيل من خيامهم والديار فقتل منهم جبار وذو الخمار جمع ما يقع عليهِ عيار واسروا المقدم عليهم وهو الذي يسما قيس ابن زهير واحلوا بهِ البلا والضير وبعد ذلك رجعوا قاصدين هذه الديار ينظروا ما كان من عنتر واولاده وما لهم من الاخبار قال عنتر هل ظفرتم باحد من النسا العبسيات او من البنات المخبيات قال لهُ الرجل نعم ظفرنا بجارية عبسية جليلة المقدار يقال لها عبله زوجة عنتر الفارس الكرار ولوما عشقها صاحبنا جبار لكان قتلها ذو الخمار واورثها الدمار لان بينه وبين عنتر احقاد فلما سمع عنتر ذلك الخبر ذادت نيرانه والفكر لان العروس الجديدة ضاعت والقديمة في اسر يهود خيبر ثم انهُ امر اولاده في

Digitized by Google

الركوب ومن معهُ من رجاله وجد في الطريق التي اتا منها اليهودي واما غمره فانها ضربت رقبته وقالت هذا من اليهود الذين احتالوا علينا وقد اورثونا الضرر واما عنتر فانه تذكر حب عبله وعشقه القديم فقال

رضعت هواك في لبني　　فذاب الروح في بدني
فصدي واهجري واصغي　　بلا خوف ولا حزني
وقد اصبحت سعيدتي　　وما آكتي بلا ثمن
فلست احول عن ودي　　وعهدي لم يكن خوني
وقلبي في هواك غدا　　وهو بالحب مرتهني
قديم وهو في كبدي　　واضحا مالك البدن
فما اسلوك يـــا روحي　　ولا انساك ياسكني
الى ان ابتى في قبري　　ويبلا العظم في الكفن

قال الراوي وقد لان قلب عنتر بعد الاسا وهو يتذكر ما جرى له مع عبلة من قديم الزمان وكان السبب في ذلك انها لما امرت عبلة ليلة الدعوى لعنتر بتقبيل اقدامها وخرج من غضبان ولا استحت الاخرى من معيرة النسوان لانهن انصرفن عندها من عندها وهن بها شامتات وهي تندمت على مافات وصار يبلغها كلام اعداها ما يقطع احشاها فلما زاد بها الاضرار قالت لابيها قوم ارحل بنا من هذه الديار فما بقى يقرلي قرار بعد ابن عمي لان كلام الحساد اجرحني واحرمني المنام وارثني سقام وكلن

ابوها ايضا انحط قدره عند اهل الحلة وصار في قلبه الف دبلة ولا بقى له عند احد قدر ولا قيمة واما الملك قيس فانهُ احضره قدامه واخرق حرمته واستطال عليهِ با لكلام وقال لهُ يا قرنان لما لا اعلمتني بان عنتر سار من بيتك غضبان حتى نكون تبعناه وترضيناه ولكن سوف تنظر من يندم اذا زل بهِ القدم وما بقى احد في الحلة الا من لامه على فعاله و وبخه على قبيح اعماله فلزم بيتهُ ولم بقى يظهر ولا يحضر مع بشر فطلبت عبلة البعد عن بني عبس فاجابها ورحل بها من الديار وطلب المسير لبني عامر فوقع بهم جبار وذو الخمار فقتلوا من معهم من العبيد وسبوا عبلة وامها وابوها واخوها واما عبلة فانها صارت تبكي وتتحصر على ما فعلت بحق ابن عمها عنتر و بقا ذو الخمار مرافقها مرافقة الشامت الاحوال و يقول لها يا ملعونة اين هو اسودك الذي جسرتيه على الاهوال هذا وعبلة تسمع ذلك المقال وتقول انا الذي فرطت في اسودي وخربت بيتي بيدي ثم انها اخبرته انهُ صار الى مكه غضبان يقصد مع عمره بلاد السودان فقال ذو الخمار انهُ من الراي والصواب اننا نغار على اموال بني عبس ونسوق منها ما تصل اليهِ يدنا فقال جبار دبر ما تريد لان حصنا عالي من كل معاند وحسود وفيهِ حملة يهود يلقوا قوم عاد وثمود فقال ذو الخمار اعلم انهُ لو كان هناك الاسكندر وعساكره لا فنام عنتر وكسر عساكره وخلص منهم الحصن سريع و يلتقي من فيهِ و يقتل

الجميع لان سعادته ما لها حد وعزيمتهُ ما ترتد وانا ما لجيت في عداوتهُ الا حتى ابلغ بعض من علو منزلته ولكن هذا الرجل له فيهِ الرب اراده حتى بلغ كل هذه السعادة

قال نجد بن هشام ولما فرغوا بما دار بينهم من الكلام قصدوا الى مراعي بني عبس وتلك الاكام وساقوا العبيد والاموال ما قدروا عليه وساروا يطلبون حصن خيبر الا انهم ما ابعدوا حتى ركبت الخيل خلفهم فعادوا على ذلك الامر العسير حتى افنوا منهم جمع غفير وجيش كبير وكان قيس قد لحقهم وعلى راسهِ رايت العقاب وحوله الف فارس انجاب فارسل ذو الخمار الغنيمة مع ثلاثين فارس وقال الى جبار هذا ملك القوم قد ادركنا فاذا افنينا هولاى ما نرى احد بعدهم من الفرسان ثم انهم طلبوا صدور القوم وعطفوا عليهم عطفة فروغوا الاجل وكانوا هذان الفرسان كل واحد يلتقي الجمع وحده فاهلكوا اكثر الجيش واسروا الملك قيس واخيه الحارث بعدما اثخنوهم في الجراح واخذوا معهم جماعة من الفرسان الوقاح وعادوا راجعين خلف الغنيمة والذي فضل من بني عبس طلب الهزيمة هذا وذو الخمار يقول وحق الكعبه لاجهدن في قلع بنى عبس واطلب اسودهم ولو طلع الى موضع الشمس لان هولا القوم لهم طرفين الواحد منهم عنتر والثاني هذا الملك قيس الذي ادخلهُ في نسب العربان فعولت اذا وصلنا الى الحصن اصلب الجميع واقطع اجالهم سريع

واما عبلة علقها في شدها يوم كامل وان امسا فيها رمق امرت العبيد يضربوها بالجلادل فقال جبار يا سبيع افعل انت باسراك واوهبني هذه الجارية لان قلبي احبها حبا شديدا وعولت ان اجعلها ضجيعتي وتبقا حلالتي فقال ذو الخمار فكيف يجوز لكم ان يتزوج الرجل بامراة ماهي من ملته ولا هي من عشيرته وكيف يحللها الملك الحمورقان فقال جبار هذا يجوز لنا ان نفعله وليس فيه علينا انكار بشرط اذا كان لواحد منا جارية واراد ان يتزوجها وقد احبها فيسلمها الى خزان من الخزانين فيبات هو وايّاها في الكنيس ثلاثة ليال وهو فريد وبعد ذلك تطهر من الدنس كثير وقليل ويكون قد زال عنها الفعل الوبيل وطهرت وارتفع عنها القال والقيل وتحل له في ملة بني اسرايل فقال ذو الخمار انا اسمع كلامك ولا اخالفك في افعالك ثم انهم جدوا في المسير فصار جبار يكرم عبله غاية الاكرام حتى قاربوا الديار ومن هناك ارسل جبار ذلك الفارس حتى يخبر بالخبر وقتالهُ غمره وسار عنتر قاصد خلاص الملك قيس وقلبه فيه النار على عبلة وهو قد صفا لها ورق

وماتما لا النهار الاول للغبار قد ثار فعلم عنتر انهُ غبار جبار وذوا الخمار واما جبار لما راى غبار عنتر التفت الى ذو الخمار وقال له ها قد التقا لك كل بعيد في الحصين فلا يقيت تخشا من عنتر وما تم جبار هذا الكلام حتى انجلا القتام وبان من تحته غصوب وابيه عنتر ابن

Digitized by Google

شداد فنظارهم ذو الخمار فلحقة الارتياب وانعجم لسانه عن الخطاب وقال لجبار اليوم تراحو با تهول منهُ اسود الغاب فاسمع مني ما اقول لك قبل ان تذهب ارواحنا ويحل بنا العذاب فنركب من هذه الخيول المستريحة ونكون هراب ما دام اننا قادمين على الانهزام قبل ان يسقينا كاس الحمام فلما سمع جبار كلام ذو الخمار فانكر عليهِ غاية الانكار وقال لهُ ويلك يا ذو الخمار وانت بهذا القلب عاديت عنتر واردت ان يبقا لك ذكر يذكر وتطلب المنازل العالية لان وحق النصر الاكبر ما بقا عن محبوبتي عبله مصطبر فاما انال مقصودي او تفارق روحي جسدي فقال لهُ ذو الخمار انت كانك مجنون ما تدري ما يكون وما تعرف من اقبل عليك اليوم يا جبار ولو كنت تعرف ذلك لكان حل بك المهالك وتبصر الخيل خاليه من ركابها في المجال يا ويلك هذا عنتر الذي لا يخاف منهُ الموت اذا ابدر فان شئت ان تثبت وان شئت ان تتقهقر ثم انهُ قال لاصحابه الان ثبت عندي ان صاحبكم مجنون ولا يدري ما يكون فاليوم يجندله هذا العبد ولو كان السيد هارون ماسك بيده ثم انهُ اشار لرفقاه وطلب الهرب والنجاه ولما نظر الامير عنتر هروبه زعق على اخيهِ شيبوب ويلك يا ابلد يا باح ادرك هذا القرنان قبل ان يوسع في الفلاه فعندها اطلق شيبوب ساقيه للريح وتبعه عمرو والدها غضوب وعنتر طلب الناحية التي فيها عبله فاعترضه شداد ابوه واراد ان يلقاه عنهُ هذه الذبله فلما راى جبار الى ذلك

Digitized by Google

الحال حار عقله ولحقه الاندهال فحمل عليه وناداه وما دام بينهما الحرب والقتال فطعن شداد اقلبه وحمل على الفرسان وقد علا الصياح من النسوان الذي كانوا مع جبار وكذلك قيس قد فرح واستبشر حين سمع صوت عنتر هذا والخيل قد انطبقت على بعضها بعض حتى ارتجت منهم الارض وفي ساعة الحال جرى الدم وسال وصارت الخيل تمشي خببا وعاد نور الشمس محتجبا وصار البر منقلبا وقد جد الخصم مع خصمه واختلطت اليهود بالعرب هذا وعبله صارة تتعجب غاية العجب كيف جعل الله خلاصها على يد عنتر فارس العرب الى ان تضاحا النهار وعلا حتى خرجت وقد خرجت جماجم اليهود في الفلا وراى جبار ذلك الوقت نارا تصطلا والتقا بحر عجاج لا يعرف له اول من اخر فانقطع حظه من عبله ونزل عوضه بلا وويل وندم كيف ما طاوع ذو الخمار وهرب لانه قد وقع فيه التعب فصاح بعنتر وطلب منه الامان فقال له عنتر يا قرنان يا ابن الف قرنان تقتل ابي سيد الفرسان وتطلب مني الامان ثم انه تاخر عنه بمقدار طول رمح وطعنه طعنة صادقه في لبته واتكا عليه بغضب اخرج نصف الرمح يلمع من نقرته فوقع في الارض يغور في دمه وحمل على باقي اليهود وتفرقوا بين يديه ثم انه عاد الى قيس ومن معه من الرجال وحلهم من الاعتقال واتوهم بالخيول العوال فعندها تقدم قيس اليه وشكره واثنا عليه وشكا له ما فعلت جبار وذو الخمار وحدثه عنتر الاخر

كيف اخذوا اولاده من حول البيت الحرام وكيف سار وخلصهم
بالحسام والتدبير الذي دبروه اليهود اللئام والملك قيس يتعجب
من تلك الاسباب وشكره وهو وابو شداد فطفرت الدموع من
عيناه وانشد

هذي فعالي يوم كل كريهة ... ولقد الهام للفاتك الغوار
لما بغى جبار لاقا حتفه ... من فارس تروى له الاخبار
اسقيته كاس المنون بطعنة ... وتركته شلوا علاها غبار
خلصت قيس الراي بعد قياسه ... على المنون وراي الكماة تدار
وانا الذي جندلت كل مدجج ... في موقف شخصت له الابصار
ويلي لمن يبغي عنادي في الورى ... وانا الهزبر وضيغم مغوار
نجمي علا فوق الثريا صاعدا ... في الافق كم شهدت له فخار
واذا ركبت تضعضعت من همتي ... قلل الجبال ومالت الاقطار

قال الراوي فلما انشد عنتر هذه الابيات ترنحت لها السادات وما منهم الا من يكلا على الامير شداد واما عبلة فانها لما رات ابن عمها فعل هذه الفعال وكيف خلصها وخلص هذه القبيلة من الشدايد والفعال ارست وهي جالسة على الهودج وهرولت اليه وقبلته في الركاب وقدميه وبكت وشكت ما جرى عليها وقالت يا ابن العم لقد ذقت الاسر والهوان عرفت قدرك والشان ثم زاد بكاها وجرت الدموع من اجفانها فلما نظر عنتر الى ذلك الشان كاد ان يغشى عليه من شدة الاحزان ثم ترجل اليها وسلم عليها

الخال عن ظهر الجواد وقد قبل جلده وضمها الى صدره وطيب قلبها ورجعها الي الهودج وعاد الى ظهر الجواد وطلب الناحية الذي هرب بها ذو الخمار حتى يبصر ما تم وصار بمن كان حوله من الابطال الا انه ما الوى راس جواده حتى اقبل اليهِ شيبوب ومن خلفه غمرة وغصوب ومعهم ذو الخمار وهو مشدود كتاف ومشرف على التلاف وكان السبب في ذلك ان ذو الخمار لما اخذ في الهرب وجد شيبوب له في الطلب وصار يرده من بين يديه ويضرب بالنبال اليه وما زال مع ذو الخمار في جدال وعلاج حتى ادركته غمره وغصوب وكان قد هرب معه جماعة من الرجال فنهبوا منهم الارواح واثخنوهم بالجراح فلما اشرف منهم على التلاف وقف وطلب منهم الانصاف فصاح فيه شيبوب ويلك يا نسل الحرام الاراجيس من انصفت من الناس حتى تطلب الانصاف لما وقع بك التلاف

ثم طلب صدر جواده بنبلة وسقط الي الارض كاد ان يعدمهُ الحياة وادركه وركب عليهِ قبل ان يقوم وقد حلت بهِ الهموم وتعاونوا عليهِ وعارضوه علي ظهر الجواد وساروا بهِ حتى اوصلوه لقدام عنتر فلما صار بين يديه ونظره وهو في تلك الحاله اخذه الغيظ ونزل عليهِ في السوط على كتفيهِ وصار يضربهُ على راسهِ وعلى صدره ويديه ورجليهِ ويجود بالضرب عليه وكلما تذكر قتل ابيه يوصل الاذية اليهِ ثم انهم لم يزالوا سايرين حتى وصلوا

Digitized by Google

لمكان المعمعه والجلاد ورفعوا القتلا حتى وقعوا بالامير شداد ونزلت بني عبس منهم الرجال والنسا وقد اكثروا العويل والاسا وصاحت العبيد ولطمت الاما وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من اركان بني عبس قد انهدم فلعن الله ذو الخمار ثم تقدم بعدها الربيع ابن زياد وقد اكثر من المكر والعناد بالبكا والتعداد وقال من بقى لبنى عبس بعدك ياشداد لقد كنت كثير الخير والسداد وذهب بعدك الراى والرشاد ثم بعد ذلك بكا عنتر وتحسر وحلف وقال وحق الذى عز واقتدر لا دفنت ابي في باطن الحفر حتى اذبح كل يهودي في حصن خيبر واما شيبوب شق ما عليه من لباسه ووضع التراب على راسه وكذلك الرجال والنسا واكثروا من الاحزان والاسا هذا وقد امر عنتر الى شيبوب ان يصبر ابيه فصبره وحمله على بعض الجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال وعنتر في المقدمه ودموعه على خديه منسجمات وهو يقول سبحان من له الدوام والبقا وزادة به الاهوال ثم انه انشد يقول.

ياعين جودي بدمعك المدرار لفقد ابي الفارس الضيغم الضار
مورد الكمات ونار الحرب مستعره مفني الاعادي بسيف سمه بتاري
من ذا يرد خيول القوم جاسرة من بعد شداد ذاك الموقد النار
الفارس الاشوس المرهوب جانبه الماجد القيل حقا كاشف العار
بكت لمصرعه عبس وساير من فوق البسيطة من عبد واحرار

هذا المصاب خر الراسيات له حزنا لموت الفتى الاخذ الثار
ان كنت تفدا من موت الكريهة قد كنت افديك في سمعي وابصاري
ولو علمت ما لاقاه بعدك من سيفي عدوك ذلك الكلب جبار
طعنته طعنة من كف اروع لا تجشا تدارس الرمح خطار
تركته رزق طير الافق تنهبه عرج الضباع بانياب واظفار
فالنوم بعدك قد حرمته ابدا كذلك ساير لذاتي واوتار
مازلت ابكيك ما ناحة مطوقة فوق الغصون وملهب الهوى ساري

قال الراوي لما فرغ عنتر من هذه الانشاد تقدم شيبوب الى اخيه عنتر وهم سايرين في البر الاقفر وقال له اريدك يا اخي تسمع مقالي وتبلغني امالي فاول ما تصل الى الديار وتدفن والدك وتقر بك القرار فاول ما تذبح على القبر هذا اليهودي ذو الخمار فلما سمع ذو الخمار كلام شيبوب قال لعنك الله على هذا الراي الوخيم فلا سعد الله عليك ولا بارك فيك يا ويلك اتركه حتى يصل الى الديار ويدفن اباه ويذهب عنه حزنه وبكاه فالتفت عنتر وقال والله يا اسبيع لقد صدق شيبوب مرة تصير مجوسي وتعبد النار ومرة تصير يهودي تعبد الاسفار ومرة تعبد الاصنام والاحجار ولا تقعد على دين ولا يقر فيك قرار يا غدار يا نسل الاشرار ثم جعل يضربه بالسوط على قفاه وعلى ظهره حتى وصلا الى الديار وخرج الى لقاهم الكبار والصغار فلما علموا اهل الحلة بموت شداد عظم عليهم البكا وزاد ورميت مضارب بني

زياد واما اخوته مالك وزخمة الجواد كانوا اعظم الخلق بكاوالتكاد وارموا مضاربهم وقلعوا الاوتاد ونادوا عنترا بتاه ونادا شيبوب واسيداه وصاحت سمية خليلاه وصاحت زبيبة واحرباه ونادا مازن واوالداه ثم انهم شقوا ما كان عليهم من الثياب واكثروا من البكا والانتحاب ولطمة الكواعب والاتراب ولم يزالوا في بكا ونواح حتى تقرحت منهم المقل الصحاح عند ذلك امر الملك قيس بحفر قبر اخيه مالك ويدفنوا فيه شداد كذلك تقدم شيبوب وجرير وفعلوا ما امرهم الملك قيس وانزلوه في القبر واهالوا عليه التراب هذا وعنترا سودت الدنيا في عينيه ووقع مغشيا عليه وغاب عن دنياه فقال عماره لاخيه الربيع متى عنتر يلحق اباه واناال من عبله ما اتمنا فوقعة كلمة عماره في اذناه ففتح عيناه وزاد به حزنه وجواه وعظم عليه من الكلام الذي قاله عمارة وكتم بلاه فما كان له في ذلك الوقت شيا يبرد ما في قلبه من لهيب النار الا انشيد الاشعار فانشد وقال

ياعين اسخي دمعكي المذوفا ... وابكي لشداد المهيد الوفا
ولقد بكيت لفقده متحيرًا ... ولا اهجرن سرورها المالوفا
والنوم لا اتركه يغشا ناظري ... من بعد فقدا السخي كفوفا
ولا كسرة قنا نباه مملوة ... بالخندريس ولا زال حليفا
من ذا يرد الخيول بعدك في ... الورى ومن يكون بفعله معروفا
غالتك ايدي الدهر يا ابي ... وقد ضربني بعدك موجعا ملهوفا
ها قد بقي جبار بعدك في الفلا ... ملقا طريحا ودمه مذروفا

وتركه رزق الوحوش تنوشه والطير فوق دمائه معكوفا
يا كعبة الجود الذي ما مثلها طرفة بنائبة وكنت عطوفا
ما كنت احسب ان هذا في الورى غيري وغيرك من برد الوفا
فسقاك رب العرش غيثا منزعا عرقا ولا زال ا سحاب الوفا
مني السلام عليك كل عشية طول الزمان على الدوام وقوفا

قال الراوي فلما فرغ من ابياته تصاعدة عبراته واقبلة سمية زوجة الامير شداد وهي كثيرة التعداد واقبلة زبيبة من خلفها وهي مشقرقة الثياب ووقعة سمية على القبر ووضعة التراب على راسها واطمة وجهها حتى تغير حواسها ودارت النسا من حولها وهن يندبن على ذلك الحال حتى ضعفت منهن الاوصال ثم افاقت سمية واشارة تقول

جفاني الكرى وانا ساهره الغسق وساعدني الدمع لما اندفق
لفقد همام مضا وانقضا لقد زاد مني عليه القلق
فمن بعد شداد من عاديحمي الحريم اذا قام الحرب وسال العرق
ومن يردي القرن وسط الوغا ومن يطعن الخصم بوسط الحدق
ومن يقرى الضيف في ارضه ومن للمنادي اذا ما زعق
لقد صرت من بعده في ضنا وقلبي لاجل الفراق احترق

قال الراوي ثم انها بعد ذلك النظام تقدمة الى عنتر وهو خليف الهم والفكر وقالت له بحق التربية سلمني فرسان خيبر حتى اذبحهم بيدي عسا تنطفى نيران كبدي فقال لها عنتر دونك

Digitized by Google

وما تريدين وافعلي ما تشتهين ثم اعطاها سكين وامرها ان تحكم
فيهم اجمعين فاخذتها بيدها وشمرة على زندها وصار شيبوب
وجماعته يقدمون لها واحد بعد واحد حتى ذبحت خمسين ثم تقدمت
زبيبة وقالت ياولدي دعني انا الاخري اشفي كبدي فقال لها
دونك وما تريدين فشمرت زبيبه على زنودها وصار شيبوب
يقدم لها حتى ذبحت تسعين وبعد ذلك تقدم مازن ونحر ماية
وثمانين وذبح الباقي ميسرة وصارت جثث الجميع على الارض
منتشره

قال الراوي لقد اخبرني من اثق به ان اليهود كانت سبعماية
وسبعين فحل بهم البلا المبين اما عنتر تذكر افعال ابيه وبكي ثم
امر باحضار السبي الذي من حصن خيبر فاحضروا اليه النسا
والبنات فامرهم ان يدوروا حول القبر سبع دورات وبعد عتقهم
من القتل والبليات وبعد ذلك جلس للعزا وتسامعة العرب
بقتل الامير شداد فاتوا الى عنتر يعزوه من كل شعب وواد
ولم يزالوا على ذلك الحال اربعين يوم وهو لا يلتذ باكل ولا
نوم ثم بعد ذلك دخل الملك قيس والربيع اليه وقبلوا راسه
وبين عينيه واخرجوه من بيت الاحزان واسوه نوايب الزمان
وما زالوا عليه حتي اسقوه المدام وقد عمل دعوة عظيمة وبعد
ذلك ارسل الملك قيس اليه فحضر وسلم عليه واشار عليه بقتل
ذو الخمار وقال له اقتله وريحنا من شره فلعنه الله ما اقبح مكره

وغدر فقال والله يا مالك ما يمنعني من قتلة الاجميل دريد لانك قد رأيت ما فعل بي في مكة وهذا زوج ابنته ثم ارسل عنتر الى دريد يخبره بما فعل معه ذو الخمار من ذلك الامر المهول وهو يقول وحق الكعبة لولا جميلك لاصبح مقتول ولكن لما اسرته تركته عندي في الاعتقال وها انا منتظر منك السوال وصار عنتر يقطع الاوقات بالسرور واللذات وشرب الخمور بالطاسات وهو يتذكر الجارية سروة ويتمنا ان يسمع لها خبر عند ذلك انشد يقول بعد الصلاه على الرسول

هزل العوازل في هواك ضيع   هل انهم عزلوا فمنذا يسمع
عزلوا ولو عزلوا بارباب الهوى   ما حاولوا ما ليس فيهِ مطمع
علموا بانك هاجري فتوهموا   اني لذلك بالاملة اروع
عزلوا اصغائك فانتفعت بلومهم   واللوم فيهِ ما يضر وينفع
عبدا يناديهِ الهوى فيجيبهُ   طوعا فيدعوه الغرام فيسمع
عارًا على عيني الكرا لكنها   للطيف في سنة الكرى تتوقع
عيني تنام لذا هجرت لعلها   بمرور طيفك في المنام تمتع
عد بالجمال كما عهدت فانهُ   لم يبقى في تحوس التصبر مرتع

قال الراوي وكان عنتر ينشد هذه الابيات وفي حضرتهِ جماعة من السادات ممن كانوا يعرفوا هذه الاشارات فعلموا ان ذلك من اجل الجارية فقالوا له يا ابا الفوارس تاني على نفسك وقل ما عندك من الاحزان ونحن نسال عن الاخبار ونقتفي منها الاثار

Digitized by Google

قال الراوي هذا ما كان من عنتر وقصته واما ما كان من امر زوجته فانها لما تركها شيبوب في البر خالي من الما وهم على تلك الحالة مشرفين على الهلاك والتلاف فانتظروه الى وقت المسا فما عاد وهم على ذلك الى ان اصبح الصباح وقد سبب الله لهم اسباب الفرج فبينما هم في هم وحزن وغم في تلك المعاهد والدمن واذا قد اشرف عليهم خمسين فارس من نحو بلاد اليمن وبين ايديهم ثلثماية ناقة ويخذونها باسنة الرماح وهم مجدين بها في تلك البطاح وكانوا هولا الفرسان خرجوا من ديارهم في طلب المكسب فوقعة طريقهم على ارض بني عامر فساقوا منها هذه النياق وصاروا على غير طريق وقد وقعوا في سروة ومن معها فاسقوهم المـــا وشكروهم وقال لهم مقدم السرية انتم من اي عرب وايش الذي القاكم في هذا السبسب فاحكا لهم الشيخ قصته وكتم حال ابنته فاعطوه الزمام وركبوه هو وعياله واوصلوه الى دياره واطلاله ودخل الشيخ الى حلته ولاقوه اهله وعشيرته وسالوه عن حاله

الى هنا انتهى الكتاب الرابع والثمانون من

سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام

الحديث عن هذه الواقعة

في الكتاب الذي

يليه

Digitized by Google

الكتاب الخامس والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فقال لهم اتركوني في مكه عند بعض العرب وخرجوا في طلب المعاش والمكسب وبلغني انهم هلكوا وحل بهم العطب وحين سمعت بذلك رجعت وهذه حالتي وقد خلصت ابنتي فاتفق ان الجارية سروه حملة من عنتر وبان عليها الحبل وظهر وكانت ايضا جاريتها سعده حملة من شيبوب فاخفوا امرهم وقد وضعوا في ليلة واحده فتولت العجوز امر ابنتها فوضعة ولد اسود اعبس كبير الراس والاذان يفزع من رويته كل انسان بكفوف واعضا مثل اعضا الاسود وصفاته غير صفات المولود لانه مدور الوجه واسع الصدر وصورته تشبه صورة التوابع بوجنات سود ممتليه وعينين مثل السرج المضيه واما سعده زوجة شيبوب بالضد من ذلك باذن مالك الممالك وكان ولادتها اسهل وولدها الطف صورة وخلقته لطيفة مشهورة ممشوق القامة رقيق الساقين واما اتفق بقدرة خالق الخلق والبشر ان حمل هذين الولدين كانا في سبعة اشهر فقبلتهم ام سروه الاثنين ووضعوا ذلك الولدين واخبرت زوجها بما جرى فقال لها اخبريني باي حجة نحتج بها عند الرجال

Digitized by Google

وما الذي تقوله عنا ابطال عشيرتنا الافيال اذا راوا هاذين الولدين السود قالت تلك العجوز اسمعيها ادبرك من المقال وهو شيا ينفي عنا القيل والقال وذلك انك تظهران جاريتها سعده قد رزقت الاثنين وندعها تباشرهم في النهار والليل ونتركها ترضعهم على ما يكون والناس لا يعلمون فلما سمع الشيخ مقالها قال لها افعلي ما بدا لك عند ذلك اجتهدت في كتمان الحال فلما انقضت ايام الولاده وتمة المشيه والاراده وهم قد كتموا ذلك الحال فقد عاموا اهل الحلة في ولادة الاولاد فسايلوا الشيخ والعجوز عنهم فاخبروهم بما ذكرنا وقد تولت سعده رضاع الاثنين وكان كل من يراهم يظن انهم اخوين فصارة سروه ترضع ولدها في الخلوات وتحن عليه كما تحن الامهات على الاولاد وكانت ان ضمته لصدرها وقت الرضاع تسمع له همهمة مثل السباع وكان اذا ابطا عليه وقت الرضاع فيغضب لاجل ذلك فسمته الغضبان وسعده سمت ولدها الخدروف لاجل لطافة خلقته وسرعة حركته فهذا ما كان من وصف ابن عنتر الغضبان والخدروف بن شيبوب ونرجع الي ما كنا فيه من الكلام الاول واما عنتر وولده غصوب وما جرى لهم من ذلك الامر الموهوب وامه غمره ومن معه من الفرسان وساير بني عبس وعدنان وذلك ان عنتر لما قتل جبار واسر ذو الخمار وجرى له من حزن ابيه ما جرى واقام في الديار ينظر ما ياتيه من دريد في امر اسر ذو الخمار فاتاه الجواب يقول له

يا ابو الفوارس اضرب رقبته ولو كان ولدي لانهُ افرح بفعاله كبدي لاني علمت ما فعل في حقك وهو لا يريد الا هلاكك لانك لو قتلتهُ من غير علمي كان اريح لقلبي فحين بلغ عنتر ذلك الكلام ضاق صدره وبقي متحير في امره وكان الملك قيس وعروه وبقية الاصحاب اشاروا في قتلهُ فقال عنتر انا لم اقتلهُ في هذه المره بل ابقيه حتى يرسل دريد يسالني فيهِ مرة اخرى لانهُ ارسل يقول ما كنت اريد تعلمني به وهذا يدل انهُ قد ضاق صدره بسببه

ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام صار مترقب الاخبار فاصبح يوم من بعض الايام مكروب ولم يقدر على الركوب فاتى اليهِ عروة وولده ميسرة وغصوب حتى يسالوه عن المانع عن الركوب فوجدوه يتحدث مع شيبوب فلما دخلوا عليهِ حيوه بالسلامة فرفع راسهُ ورحب بهم وباداهم بالكلام وقال لهم يا بني الاعمام قد رايت البارحة منام واظن انهُ يدل على شرب كاس الحمام واني قد اصبحت منه مفتكر فقال عروة خير انشاالله رايتهُ وشرا تعديته فاخبرنا بهِ واعلمنا بما رايتهُ قال رايت قد خرج من صلبي شبل اسود ثم اني رايتهُ صار قدامي وتمرغ في التراب وقام الي في صورة عقاب وقد صار لهُ كف ومخلاب ثم طار في الهوى كانهُ شيطان حتى غاب عن الاعيان وعاد الى ابعد مكان وقد انسع في الفضا وانقض علي بانقضاض القضا والقدر وبادر الي نحوي موافي ومكنت مخاليبهُ من اكتافي وجذبني وارماني على ظهري وتمكن مني وركب على

صدري واراد ان يخرني فمديت يدي اليهِ وانا على غير الاستوي فطلب ان ياخذني ويطير بي في الهوى فاشرفت منهُ على التلاف فهميت ان ارفعهُ وابعده عن صدري فانتبهت وانا مرعوب في امري وقد اذهلني ذلك المنام واقول اني ما بقيت اعيش اكثر من هذا العام فلما سمع شيبوب هذا الكلام قال له ان هذا اطغاث احلام لاني انا الاخر رايت منام كاني نايم في الصحرا وكان طير انقض على راسي على وجه الثرا فقلب الطير غزال فتصارعت انا وياه وضايقني غاية الضيق فاردت ان اجذ بهُ فذرق من بين افخاذي فحرت في امري وانتبهت وانا مرعوب فقال عروة صدقت يا شيبوب ولكن منام اخيك مرهوب لان العقاب والطيور والجوارح حروب والصواب اننا نحذر عليهِ من هذا الحال ويتولا حرسهُ كل ليلة واحد منا من الرجال فقال عنتر لا فعلت ذلك ابدا ولا شمت بهذه الفعلة العدا لاني اعلم ان الحذر ما يدفع القضا والقدر والذي يريده رب السما هو الكاين في البشر ثم بعد ذلك الكلام قدم لهم الطعام واكرمهم غاية الاكرام وبعد ذلك بايام قلايل قد سلا ما كان اعتراه من المنام عند ذلك دخلت غمره اليهُ وتزللت بين يديهِ وبكت اليهِ عند ذلك قال لها يا غمره قلي من بكاكي لا عاش من يشناكي فقالت يا حامية عبس وعدنان اطلب منك تمام الجميل والاحسان واريدك تسير معي لبلاد السودان حتى تاخذ لي بالثار وتكشف عني العار وان كان

يا ابو الفوارس انك منعاق ببعض الاشغال فرادي تاذن لي بالارتحال ويكون معي والدي وهو في صحبتي لانهُ بقا بعد الاهل عدتي وبهِ تزول حسرتي وصارت تقبل قدميه فلما راى عنتر فعلها ونظر الي ما كانت بهِ من العزفاستحيا وعول ان يبلغها مناها وينصرها علي اعداها فاشار وقال

تاملتي فعلى هل رايت مثلهُ   اذا جزعت نفس الجبان من الحرب
سلي قوتي يوم مشتجر القنا   وطعن رماح الخط في الضرب
وعرضي نقي ابتغي ان اعفه   عن الفحشا والزور والكذب
وسوف ابادر نحو قومك سرعة   واخذ لكي بالثار بالصارم العطب

فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حلف بمن اخرج النبات واحيا بقدرته الاموات لا سار في اخذ نارك الا انا فيمن معي من الفرسان وافني السودان واذبحهم بالصارم اليمان ثم انهُ في ساعة الحال زعق شيبوب وقال لهُ ويلك ابن الام اتيني بعروه وبعض من الرجال فلما اقبل عروه وسلم عليهِ عنتر وقال لهُ ما حاجتك يا ابو الفوارس فقال خذ اهبتك للسفر ولا تخلي للك شغل من الاشغال وخذ معك رجالك الاجواد لاجل نسير مع غمره لارضها والبلاد وناخذ لها نارها من السودان فلما علم عروه بهذا الشان فقال ومتى يكون ذلك المسير يا حامية عبس وعدنان قال لهُ غدا ان شا مكون الاكوان عند ذلك مضا عروه الى رجاله واخبرهم ما كان من عنتر واحواله واما ما كان من عنتر فانه مضي لعند الملك

Digitized by Google

قيس وسلم عليه واعلمهُ بما كان منهُ وما بداله فقال لهُ يا ابو الفوارس كلنا نسير صحبتك ونسعا في قضاء حاجتك ولا نقعد عن معونتك لانك سيفنا الصقيل وباعنا الطويل فلما سمع عنتر بما اشار قيس شكره واثنا عليه وخرج من عنده شاكره على مقاله هذا وقد ارسل قيس الى اخوته وقد اعلمهم بذلك الكلام فركبوا خيولهم وصاروا ينظروا عنتر حتى يخرج من الخيام الا ان عنتر ما كان امهل القوم تلك المهله الا لاجل يودع عبله ابنة عمه لانهُ كان دخل عليها وقبلها بين عينيها واخبرها بما كان من امره واعزم على نفسهُ انهُ لايغيب الا القليل لانهُ ليس لهُ على فراقها سبيل فاشارة اليهِ عبله تقول

فوالله رب البيت لازلت في الحشا ولازلت مخصوص المحبة في قلبي
فثق بي لاني قد وثقة ولا تكن على العير ما تخفي اليهِ من الحبِ
واني قد صافيت الحب في الهوى
فادعا لك ما حييت من البعد والقربِ
واهوى هوا لقاك ياغاية المنـــا
وانت حبيب القلب والروح واللب

قال الراوي ثم انها بكت فصار عنتر يقبلها بين عينيها ويطيب قلبها وينشد ويقول.

حبيبة قلبي ليس املك مهجتي اذا افترقنا غاب عني الرشدِ
خلي من الافراح والحب قاتلي وان لم اصل يوما يعاندي وجدي

Digitized by Google

خايلي اني في هواها متيم سكن حبها في العظم مني مع الجلد
خايلي عيناها تدني صبابة بعنق وصدر زانهُ العقد والنهد
وليس يدوم الورد يوما لغيرها ونحن نجد بها يدوم لنا الورد
اني راحل عنها اليوم ومهجتي
تذوب جوى خوفا من البين والبعد
فان عشت الايام تجمع بيننا
وان مت دون القصد قد خانني قصدي
عليكي سلام الله ياعبل دايما سلام محب خايف الهجر والطردي

فلما انشد عنتر هذه الابيات تقدمت عبله اليه وقبلتهُ بين عينيه فبينما هم عليهِ واذا بشيبوب قد عاد اليهم وقال لهُ ياابن السودا ايش هذه والملك قيس واخوته بانتظارك وانت قاعدهنا تقضي اوتارك عند ذلك ودعها عنتر وركب وسار الى ناحية الملك قيس بعد ما اوصا اخيه جرير على ذو الخمار ان لا يغفل عنهُ ليل مع نهار واوصا عليه عبله وابوها واخوها ثم انهُ صار حتى وصل الى الملك قيس فقال قيس ياابو الفوارس سير بنا في هذه الاكام لعل ان نبلغ المرام فقال عنتر مافي امر يوجب ذلك وتتعب نفسك مع الفرسان والصواب انكم تقيموا هاهنا لحفظ الاموال والنسوان قال قيس ياابو الفوارس ان كنت منعتني عن المسير في صحبتك فانا اسير اخوتي واعمامي في خدمتك فاقسم عنتر وشدد الاقسام والايمان لا سار معهُ من بني عبس وعدنان غير

عروة ورجاله واخوه مازن واولاده ميسره وغصوب وغمره ومن معها من الفرسان ثم ان عنتر في ذلك الوقت ودعهم وصار يقطع البراري والقفار ولم يزالوا سايرين في ذلك اليوم حتى اقبل الظلام فنزلوا حتى ياخذوا لهم راحة و ياكلوا الطعام وعولوا على المسير والرواح عند ذلك تقدم شيبوب قدام اخيه عنتر وقال له ياابن الام اننا في سفرتنا هذه علي خطر فلو انك تتبع شيخ العرب دريد وتسا له في هذه المهمة وناخذه هو وفرسانه علي هذا الشان لان بلاد السودان اكثر اهل الارض عددا واقواها جلدا وفي طرقاتها مفاز يقال له ارض المخالفه وهي من هنا بعيدة المسافه وانا اعلم ان سيد تلك الديار يقال له الملك غوار ابن دينار وهو والله افة من الافات وبلية من البليات

قال محمد بن هشام فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام اخذه الغيظ والانذهال و زعق في شيبوب وقال بسلك هذيان وانت تفزعني من مجمعة السودان وانا وحق الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان لاورينك يابن السوده حرب وطعان تتعوز منه الانس والجان فسير امامنا في هذه القيعان ولا تكن ذليل مهان

قال الراوي فلما سمعت غمرة كلام شيبوب قالت له ويلك ومن اين لك معرفة بتلك الديار وملكها غوار حتى انه تصفه بهذه العلايم والاثار فقال لها والله ياامير ان ما احد يعرف تلك

Digitized by Google

البلاد مثلي لانها هي واهلها اهلى وانا وامي واخي منها ولولا ما جرا لنا في حال صغرنا ما كان لنا غنا عنها لاننا لما كان لي من العمر تسع سنين سبانا رجل من اعدانا يقال لهُ مشير وطلع بنا الى ارض الحجاز بعد ما قطع بنا كل هذه البراري والمفاز وكانت امى تحدثني اننا قطعنا ارض المخافة وتقول لي ان اهلنا جميعا منها فلما سمعت عمرة كلام شيبوب تعجبت وتفكرت في تلك الامور فعند ذلك اقبل عنتر على شيبوب لما انهم تبطنوا في ذلك المكان وقال لهُ يااخي اذا وصلنا الى ديار غمره وتلك البلدان فكم يبقى بيننا وبين بلاد السودان فقال لهُ عشرة ايام للخيال واما المشا والجمال ما يقطعوها الا في جملة ايام وليال

قال الراوي لهذا الخبر وان شيبوب لما قال هذا الكلام جد في سيره في اوايل الرجال وكان قد اشار عليهم ان يكثروا من النجيب والمهاري لاجل ما بين ايديهم من المفازات والبراري المقفرات فلما انهم استعدوا للمسير اخذ بهم شيبوب على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت اقرب الطرقات عليهم واهنا مسير هذا وغمره متعجبه من معرفة شيبوب بتلك الارض فقالت له يا شيبوب لقد شاب راسي في هذه الارض وسلكتها طولا وعرض وانا هذه الساعة لا اعلم اين انا ولا عمري ابصرت هذه الطريق الا هذا الوقت فقال لها ولاخيه عنتر سيروا خلفي بلا عنا وابشروا ببلوغ المنا لاننا اذا قمنا من هاهنا نصبح ارض الرياض والماء الغياض

Digitized by Google

وتلك العيون والغدران والزهر والاقحوان بعد ما اترك خافي ارض السبروت التي ما فيها لا منهل ولا قوت فقال له عروة والله لقد قويت قلبي يا ابا رياح لاني اكرهها من نوبة مقرب الوحش وكنت خايف من تلك البطاح فلا زلت يا شيبوب حليف الافراح ما دام عليك المسا والصباح

قال محمد بن هشام وما زال شيبوب سايربهم اكثر من ثلاثة ايام ثم التفت اليهم وبشرهم بقرة العين لانه في ذلك اليوم اشرف بهم على ارض تتحير فيها الاعين وتقصر على وصفها الالسن وذلك من كثرة رياضها وغدرانها وزهرها هذا وقد كان الربيع بروجه رايقه وضرب على وجه الارض سرادقه واكسا الشجر اوراقه وفتح الزهر احداقه والما يجري في غدرانه والطير قد سجع على اغصانه والنبات فيه قد ازهر وفاح بروايح كانها المسك والعنبر وقد تلون ما بين اصفر واحمر وازرق واخضر والما على تلك الجداول ينفجر ويتحدر وقد بدا من مكنون خضرته ما اذهل البصر وحير الفكر والطيور تتناغى بغرايب الحانها وتنطق بفنون اصواتها وتسبح لديانها وهي خايفة من البواشق ان تخطفها من الهوى وتعدمها حيلها والقوى لان في تلك الارض بازات جوارح وسقور وشي كثير من اصناف الطيور

قال الراوي فلما راوا الى تلك الارض سجدوا لمن له السنن والفرض لا اله الا هو اللطيف الخبير وتعجبوا غاية العجب وقد لحقهم

Digitized by Google

الفرح والطرب ثم انهم نزلوا في ذلك المكان وصار عروه يدعوا
ثلاثه ايام وقد استبشروا في سفرتهم بالخير والانعام فلما كان اليوم
الرابع رحلوا من اول الليل وقد ركبوا على ظهور المهاري واراحوا
الخيل وقد تزودوا من ذلك الما الزلال وجدوا في السير وقطع
التلال الى ان تضاحا النهار وقد تركوا خلفهم المفاوز والاخطار
ولم يزالوا يجدوا في سيرهم ساعه بعد ساعه حتى قاربوا ارض
بني قضاعه فقال لهم شيبوب خذوا اهبتكم من هنا يارجال القتال
واعتدوا للحرب والنزال فلما سمعت غمره هذا المقال قالت له
ويلك ياشيبوب ايش هذا المحال فقال لها يا اميره ما محال لاننا
اذا اقمنا هنا الى وقت السحر وسرنا بلا ملال نصل النهار الى ثنية
الغزال فقالت له غمره ويلك انت اختل عقلك او تبدل ذهنك
حتى تتكلم بهذا الكلام فقال والله يا اميره ما قلت الا حقا ولا
غاب لي صواب الا انكي قليلة الخبره بهذا الهضاب ولا تعرفي هذه
الارض والشعاب

قال الراوي فقال لهم عنتر دعونا من هذا الكلام الذي لا يفيد
ومن حيث الا المكان بعيد ما علينا الا من لبس الحديد حتى
نقطع هذه البيد او نتقرب من ديار الاعدا فلما سمع شيبوب كلام
اخيه صعب عليه قلت طاعته اليه وقال لهم اسمعوا مني واحترزوا
على انفسكم والا ظفر بكم عدوكم وتمكنت السودان منكم فقال غصوب
لابيه عنتر وذمة العرب لقد نظر عمي شيبوب موضع النظر لان

Digitized by Google

من امسا واصبح على خطر لا يامن القضا ثم انهم باتوا في ذلك المكان يتقلبون تحت مشية الرحيم الرحمن الا انهم قد عولوا على ما قاله شيبوب وقد عمل معهم كلامه في رسيس القلوب لان كان قوله صحيح واشاراته تغني عن التلويح

قال الاصمعي لاننا قد ذكرنا فيما تقدم ان غمره لما جرا لها ما جرا وملكة بلادها السودان والذي تملك تلك البلاد يسما غوار ابن دينار فنهب اموالها وقتل رجالها وولا تلك الاطلال والاكام ابن عم يقال له صاعقة ابن عندم وكان هذا صاعقه ابن عندم جبار لا يعرف الحلال من الحرام وهو في الحرب محتال لا يرهب الرجال ولا يخاف الابطال وكان تحت يده تسعة الاف من السودان والفين من بني قضاعه الذين قد تخلفوا في ذلك المكان لان صاعقه لما تملك ارضهم قتل من قتل والذي فضل من القتل هرب والتجا اكثرهم الى قبايل العرب ولم يتخلف من بني قضاعه سوي هذه الالفين فارس وكان قد ضرب خيامه على ثنية الغزال وتلك الروابي والتلال ونزل على تلك المروج والغدران واتخذها منزلا ومكان

قال الراوي فلما كان في بعض الايام وهو مقيم على تلك الروابي والاكام واذا بخيل بني عبس قد طلعت عليه وقد لمع برق رماحها في شعاع الشمس وهي غايصه في الزرد والسلاح تجر خلفها قطع الرماح وفي اوايلهم ليث الطراد ابو الفوارس عنتر ابن شداد

Digitized by Google

ويتبعهُ عروه وميسره وغصوب وغمره وابطال الحرب والجلاد وشيبوب قدامهم كانهُ ذكر النعام وبقية القوم خلفه كانهم سباع الاجام ولما طلع الغبار وبان للنظار وقد لمعت اسنة رماحهم البارقه وتبادرت اليهم خيول صاعقهوزعقت فارتج لها البر الاقفر وصاعقه في اوايلهم كانهُ الاسد اذا هدر

فلما نظروهم وقربوا منهم قالوا لهم من اين انتم يا ايام غير كرام وكان على مقدمة الجيش غصوب وهو كانهُ البلا المصبوب فلم يجاوب المتكلم على مقاله بل طعن المتكلم في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وكان مع المقتول عشرة من الفرسان فلما راوه وقع من على ظهر الحصان حملوا على غصوب فتلقاهم كانهُ الليث الوثوب ففى الحال قتل منهم سبعة وانهزمة الثلاثه وعادت على اعقابها راجعة وهم ينادون ياللعرب انجدونا من قتال الجن فقد حل بنا العطب قم الان ياصاعقه الى قتال المجان فقد برز لنا من هولا القادمين شيطان في صورة انسان قتل مقدمنا وسبعة من الفرسان

قال الراوي فلما سمع صاعقه هذا الكلام صعب عليهِ وكبر ديهِ وقال لقومه كانكم بهولا القوم وقد قتلوا وعلى وجه الارض جندلوا لانهم ما يعرفوني والا لو عرفوني ما كانوا على الحقيقة حاربوني وانا ان صدقني حذري ما هذه الرجال والجيش الا مع غمرة ابنت الاندال واظن انها قد استنجدت بقبايل العرب

Digitized by Google

والساعة يحل بها وبهم العطب وان كان حسابي تمام اليوم اوويكم ضرب الحسام ثم انهُ ركب ووقعت العين على العين وصاحت ابطال الفريقين ووقع السيف بين الطايفتين ونادت غمرة يا ليام غير كرام اتظنون اني اخلي لكم مالي وما نهبتموه من انعامي وما قتلتم من رجالي اليوم ابلغ منكم ماربي واما لي فلما سمع صاعقه كلامها عرفها وقال لها وبلك ياعاهرة لمثلي تفزعيني بهولا الانذال وانا صاعقه مقدم الرجال والاقيال ثم امر عسكره بالحملة في الحال من غير ترتيب ولا امهال فحملة التسعة الاف على بني عبس وظنوا انهم يدوسوهم دوس ولم يعلموا انهم ابطال وفرسان الا انهم ما اقتتلوا غير ساعه من النهار حتى وقع بالسودان الفنا والدمار وزال من روسهم الطمع لما راوا من بني عبس من الوجل وقد خاب منهم الامل وايقنوا بحلول الاجل ووقعت اسنة الرماح في الارواح والمقل وجرى الدم على تلك البطاح ونزل وضرب بالقوم المثل وبان الخطا والزلل وغلت الحرب كغليان المرجل وكان حطبها عوامل الرماح الذبل وخاضوا بني عبس الغبار والقسطل وابروا الرقاب وطعنوا الصدور بالاسل وقاتلوا قتال الجبابرة الاول فلله در غصوب وما فعل وميسره اخوه قد استقتل وسطا ابوهم سطوة البطل ولم يزل عنتر في حملته بين تلك الامم حتى وصل الى مكان الذي فيه صاعقه ابن عندم فراه يهيج كما تهيج الجمال ويبغي من حوله من

الابطال فاقبل عليهِ ابو الفوارس عنتر وطعنهُ في صدره اخرج الرمح يلمع من ظهره

قال الراوي فلما نظرت السودان الى اميرها قتيل تصايحوا على عنتر وطلبوه من كل مكان فلما نظرت الاثنين فارس الذي كانوا تبقوا من بني قضاعه فرحوا بسيدتهم غمرة فحملوا واسعروا من الحرب جمرة وسالت بينهم الدما وعاد وجود القوم عدما وزادت نار الحرب تضرما وصارت النعم نقما وملا عنتر الارض جماجما واخلا السروج من ركابها بعد ما كانت لها حما وكحلت الاجفان بمراود العما وثبتت الحبشه واجتهدت وطلبت ترد اعداها فما قدرت بل اهالها ما رات وانحلت عزايمها وتفرقت ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان امسا المسا على الطايفتين وصارت السودان في لعلى وعسا فلم يجدوا لهم على ذلك طاقه ولا كان لهم على قتال عنتر استطاقه فعند ذلك ولوا منهزمين تحت الظلام وتفرقوا بين الروابي والاكام وتمكنت فرسان بني عبس من الخيام وبعد ذلك التقت بنو قضاعه بغمرة واتوا اليها وقبلوا الارض بين يديها فشكرتهم على ما فعلوا من تلك الفعله وكانوا يعرفون عنتر من حين جا اليهم في النوبة الاوله مع خفاف ابن ندبه ودريد بن الصمه وما جري لهُ معهم من تلك النايبه فعند ذلك تقدموا اليهِ وسلموا عليهِ وصار بعضهم يقول لبعض وحق من رفع السما

وبسط الارض ما دخل عنتر مع غمره الى بلادنا وفي نيته يخلي منا احد ولا من اجدادنا

قال الراوي هذا ما كان من بني عبس وعدنان ونزولهم في هذا المكان واما ما كان من السودان فانهم تموا في هزيمتهم يقطعوا البراري والقفار وهم يقولوا وحق الملك المتعال ما قلنا ان احدا من الابطال يقاوم صاعقه في قتال ولا قلنا اننا نلقا هذا الملتقا ولا نقاسي هذا البوس والشقا وبعد هذا فقد علمنا ان غمرة ما يصطلا لها بنار ولا يقدر لها جبار فقال بعضهم لبعض وحق ذمة العرب غمرة ما اهالنا قتالها ولا خطرت لنا على بال ولا فتك فينا وابلانا بالوساوس غير فارس لا يبالى بالجن ولا بالابالس وان فاتني حذري ما هو الا عنتر بن شداد الذى تاتينا اخباره الى هذه البلاد وتنشد فرسان العرب اشعاره ويتذاكرون في المحاضر اعماله واخباره وان كان الامر على هذا الشان فهذه مصيبة لا نرتد الا بكثرت الفرسان ومعاونة الاخوان والراي اننا ننفد الى الملك غوار ابن دينار ونعلمه بهذه الاخبار واما انتم فتموا على حالكم وجدوا في قطع القفار والبيد حتى تصلوا الى سويداين عويد وقولوله يدبر امره وياخذ حذره ويجمع ما عنده من الرجال من قبل ما تقبل عليه غمره فيمن معها من الرجال والفرسان لانكم تعلموا كيف دهمونا على غفلة منا واوقعوا فينا الزهاب والفنا وقتلوا صاعقه وانزلوا بنا البوس والنقم وهلكنا تلك الامم

Digitized by Google

قال الراوى فلما سمعت بني كنده هذا الكلام صار الضيا في اعينهم ظلام وما جوا في بعضهم البعض واختبطوا طول وعرض ثم رجعوا الى سيدهم سويد ابن عويد واعلموه بذلك الامر والشان فصعب عليه ذلك واستعاد منهم الحديث على جليته ثم انهُ ركب من وقته وساعته والتقا بالسودان فوجدهم بالذل والهوان وسالهم كيف كان في الحرب والقتال فاخبروه بما جرا عليهم من الهم والنكال وما فعل بهم عنتر وغمره وغصوب فقال لهم ياويلكم في كم يكونوا هولاي الاباس فقالوا والله ما رايناهم في اكثر من مايه وخمسين فارس الا انهم ابطال اشاوس وكان المجاوب بهذا الكلام رجل يقال لهُ قسوره ابن جوهره وكان رجل محتال مكار وكان خدم الملوك الكبار فلما سمعوا كلامه وما ابداه من نظامه قالوا لهُ والله يا قسوره ما اهلك صاعقه الا انت ولا اتلفهُ غيرك لانهُ كان يسمع رايك ويسير لمسيرك ولا بد ما ناخذك معنا الى القتال وندعك تبرز الي الحرب والنزال فقال لهم والله ان اتكلتم على يابنى الاندال يتمكن منكم الصفع في القزال

قال الراوى فلما سمعوا كلامه تضاحكوا كلهم وقال لهم ساريكم ما افعل في الميدان اذا رجعنا بالعساكر والفرسان وبعد قليل وصلوا الى المنهزمين لانهم تفرقوا في البر من عشره او عشرين فتبادرت اليهم بنى كنده لانهم كانوا اصحاب عزيمه وشده وتسامعت بهم وقالوا هلكت منا الابطال والفرسان وجري

Digitized by Google

ما جرا وحدثوا غوار بما طرا وعدنا الى سياقت الحديث الاول

قال الراوي فلما سمع منهم غوار ذلك الكلام شق اثوابه ونشف لونه الاسمر وطار من عينيه الشرر وكاد قلبه ان ينفطر وقال لهم ويلكم في كم كنتم حتى جرا عليكم هذا الذل والهوان قالوا والله كنا في تسعة الاف فارس من الابطال المعروفين بالحرب والقتال فقال لهم نحن سمعنا ان اعداكم ثلاثماية فارس وفعلت هذه الفعال على ان صاعقته كان يلقا الف فارس ريبال فقالوا وذمة العرب اول من قتل صاعقته فقال لهم ومن قتله واحل به التعس فقالوا عنتر فارس عبس فدع الان السوال ونادي في رجالك والابطال وخذ اهبة الحرب والقتال والا ادركوك في الحال وفعلوا بك مثل ما فعلوا بنا من الفعال لان القوم خلفنا واصلين وعلى قلع اثارنا معولين

قال الراوي فقال لهم سويد ابن عويد وحق ذمة العرب الكرام ومن اوسع البيد وانبع الما من صم الجلاميد لا خليتكم تستجيروا باحد ولا خليت يخرج من بني عبس لا ابيض ولا اسود ولا انزل من على ظهر الجواد حتى القا هولاي الاوغاد وامكن سيفي من هذا الذي تسموه عنتر ابن شداد لانه قد دخل قبل هذه النوبة الى هذه البلاد ولكن اهملت امره حتي وصل الينا في هذه النوبة شره

قال الراوي ثم انهم نادوا في فرسان القبيلة بان ياخذوا

Digitized by Google

اهبتهم للرحيل ويعجلوا من غير تطويل فلما نظرت السودان الى تلك العمل قالوا له تمهل على نفسك ولا تعجل واقم في ديارك ولا ترحل فكانك بالقوم وقد نزلوا عليك واخذوا روحك من بين جنبيك فاحمي انت ديارك والا خرجت من يدك فقال ان كان ولابد وذمة العرب الاخيار لاعدت ما لم افنيهم فلما توافق معهم على ذلك الميعاد رحل في عشرت الاف فارس شداد معروفين بالحرب والجلاد وقد تقدم سويد امام الجيش وقد ضاقت منهُ النفس وهو لا يصدق ان تقع عينه على بني عبس وكان هو سويد اشد من ركب على ظهر الحصان واجلّ من لاقا الفرسان في حومة الميدان فتقدم في اوايل الجيش وكان يحق لهُ التقديم على من تحت يده من بني كنده و بني تميم وهو منحرق القلب مما تقدم مقروح الفواد على صاعقه ابن عندم وهو ينشد ويقول

الا ياسباع البر سيري بجانبي　　لكي ما تري مني فنون العجايبي
لاني اذا ما سرت اطلب عسكر　　ابيد جماعات العدا بمضارب
اتانا ابن شداد بجيش وعصبة　　يريد قتالي كي يريد تجاربي
الا مخبرا عني لعنـــتر انني　　مجد اليهِ قاطعا للسباسبي
بقوم يرون الموت اشهي اليهم
من الوصل للنسوان ذات الكواعب
الا ياسباع البر سوف اضيفكم　　لحومهم والقوم فوق الترايب
واخذ من ابطالهم كل سيد　　واسري الى افيالهم بالكتايب

Digitized by Google

واسبي نساهم ثم انهب مالهم واشتتهم في شرقها والمغارب
واقتل ذاك النذل عنترة الذي تعدا علينا واستخف بجانبي

قال الراوي ولم يزل سويد ساير وهو يترنم بهذه الابيات ولا يعلم ما خبي له في الكاينات من النايبات الذي قدرها عليه رب السماوات الا انه ما سار اكثر من يوم وذلك الجيش يتبعه حتى التقا بعنتر ومن معه لان عنتر فرغ من الحرب والقتال والهزمة من قدامه الرجال وكان قد استراح من تعبه عند ثنية الغزال لانه طلب الراحة للخيل والرجال وان يبعد اعداه عن منازلهم حتى يقل عنهم فارسهم وراجلهم لانه كان خبير بمواقع الطعن والضرب فلما وقعت العين على العين ونظرت الى بعضها بعض ابطال الطايفتين كان قرب المسا وجا وقت النزول فامر عنتر لغمره واصحابها بالوقوف على ظهور الخيل وما زالوا الفريقين كذلك حتى انتشرت اجنحة الليل الحالك واقبلت قبايل بني تميم و بني كنده وهم على ظهور الخيل متسربلين بالحديد والعدد فنزلوا الجميع وضربوا لهم الخيام الا سويد ابن عويد فانه لم ينزل ياكل طعام بل اشهر في يده الحسام وصار يهيم كالاسد الضرغام من شدة ما لحقه من الوجد والغرام كيف ادركه الظلام وما بلغ من الاعدا مرام

قال الراوي فهذا ما كان من هولا الاقوام واما ما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الكرام فانه بات وهو يسال

غمره عن ذلك الشيطان فقالت يا ابو الفوارس ما هو الا فارس جبار ما يقع له احد على عيار كثير الشدة قوي الباس وكان ابي يخاف منهُ دون جميع الناس لانهُ كان كل قليل يغير على بلادنا وينهب اموالنا وكنت انا الاخرى اغير عليهِ في بعض الاوقات وقد جرى بيني وبينهُ وقعات فلما مات ابي وعلم بموته جد في طلبي واستنجد علي بملك من ملوك السودان الاشرار يقال لهُ غوار ابن دينار فسطا على وقتل رجالى ونهب اموالى وانا والله خايفة من هذا الشيطان ان يجمع علينا كل من في بلاد السودان فلما سمع عنتر مقالها علم انها خايفة مما جرا لها ونالها فقال لها يا ام غصوب وحق من لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر لو ان معهُ امة ربيعة ومضر انزلت بهم العبر وافنيهم بالحسام الابتر واتركهم مطرحين في هذا البر الاقفر لا يردون خبر

قال الراوي وعند الصباح لبست الرجال السلاح واعتدوا للحرب والكفاح وركبت الطايفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك اشار عنتر الى اصحابهُ بالحمله علي اعداهم من غير مهله فحملوا جميعا علي اخرهم وتلقوا من الاعدا بوادرهم وطعنوا جوانبهم وخواصرهم وكانوا قد ارادوا بذلك ان يزيلوا الطمع من روسهم فالتقاهم سويد فيمن معهُ من الابطال وقد وطنوا انفسهم علي القتال وكانت غمره ومن معها من الفرسان قد جعلوا قصدهم الى ناحية السودان وكانت ذلك اليوم قد لبست درع منيع الحجوبة الناس

Digitized by Google

فاشتد الباس وعظم المراس وزاد الامر عن حد القياس وعدمت الحواس وكثر القلق وزال والنعاس هذا وعنتر قد حمل فيمن معهُ من السادات الذي لهم بمثل هذه الحروب عادات لان حملاتهم كانت موصوفات واظهر عنتر عجايبهُ وكذلك اولاده السباع الضاريات هذا والقتام يطلع والاسنه تلمع والابطال تصرع والروس تقطع وصارت الجماجم تنتثر من اغصان الابدان وتقع وسال الدم من ابدان القوم وهمع وحمل في ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان وارتاع وكثرت الالام والاوجاع وقل العطا والمنع وفاضت اعين الناس بالدم والقلب انجزع والفواد انقطع والراس تنعتع وبرق الصارم ولمع وتقطعت الاكباد قطع وضلت الخيل تقوم وتقع هذا والقلوب قطعت والاسنه لمعت والواقعه وقعت وبينما عنتر في ذلك القتال الشديد والامر العنيد واذا بهِ التقا بسويد ابن عويد وهو قد اباد الفرسان واهلك الشجعان فمال عنتر اليه بالكليه والتقاه سويد الاخر بهمة عليةو كانوا هولا الاثنين فرسان الجاهلية وعملت في روسهم النخوة والحمية ولا راى احد منهم يرجع عن خصمهُ بلا حاجه مقضيه ولم يزالوا في قتال وصدام ومعاركه ولزام حتى قال عنتر في نفسهِ وحق زمزم والمقام ما هذا الا فارس عظيم ولا شك انهُ حامية هذه الاقليم على انني ما سمعت من غمره تصف الا سويد بن عويد سيد بني تميم وان كان هو هذا فما هو الا جبار عظيم

Digitized by Google

قال الراوي ثم ان عنتر جعل يقاتله ويجاوله ويباعده ويقاربه وهو في معرفته بين الشك واليقين واما سويد فانه عرف عنتر بسواده وكبر جثته وقتاله وجلاده وحسن ضرابه وخبرته ولم يزالوا في كر وفر وهزل وجد ومشابكة ومعاركة حتى حمي عليهم الحر وثقل الحديد على اجسادهم وتعبوا الاثنين من الجلاد ومل سويد من الطراد وتمنا الراحة والرجوع لكن راي ذلك منه ممنوع فصبر علي المجال وقد راى من عنتر كثير الاهوال ووقع به التعب والملال

قال الراوي ولما ان عنتر راي من خصمه التعب والملال قلب الرمح وجعل سنانه الى وراه وطعنه بعقبه ارماه فادركه شيبوب وشد كتافه فلما راوا قومه وما حل به من الذل والدمار فولوا الادبار واركنوا الى الفرار وقد قتل منهم الفين ومايتين فارس كرار

ثم تبعوهم الى ان ابعدوهم عن تلك الديار وبعد ذلك عادوا عنهم وقد نهبوا اموالهم وسبوا اولادهم وعيالهم ونزلت غمره في ديارها وقد قر قرارها وتسامعوا بها بني قضاعه وبلغهم ما جرا على السودان في تلك الساعه فتسارعوا اليها من كل جانب ومكان واجتمعة الاصحاب والخلان ولما استقر بها القرار ونزلوا في تلك الديار امر عنتر الى اخيه شيبوب ان يحضر سويد ابن عويد اليه فلم تكن الا ساعه حتى صار بين يديه فقال له عنتر ويلك

اخبرني قبل ان يحل بك العبر من امرك ان تسير الى الاميره غمره وتملك ديارها وتنهب اموالها

قال الراوي فلما سمع سويد من عنتر هذا المقال تغيرت منهُ الاحوال وقال لهُ اجراني على قوة جناني وثباتي في ميداني وقهري لاقراني لاني قهرت الابطال في الضرب وصدت بكمفي السباع من الغاب وبعز عليّ والله ياولد الزنا كيف صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبني بهذا الخطاب ولكن هيهات ان عدت تعود انت وهذه العاهره تخرجوا من هذه الديار وكانك بالعساكر وقد اتتك من كل جانب وسدت عليك الطرق والمذاهب و يهجموا عليك وعليها اولاد حام ويفنوكم انت ومن معك من هولاي اللئام ويدوسكم تحت الاقدام

قال الراوي فلما سمع عنتر منهُ ذلك الكلام ابدا الضحك والابتسام لكن من قلب الغيظ بعد ان صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال لهُ ويلك ياقرنان يابن الالف قرنان ومن هم السودان او جميع العربان لان معي ماية وخمسين فارس القا بها جميع الثقلان ثم انهُ امر شيبوبان ينقله الى داخل الخيام وهو في القيود والاغلال واذا بغصوب قد جرد الحسام وضرب به على وريديه اطاح رأسه من بين كتفيه وقال لهُ ويلك يامذلول السبال لمثلنا تهدد بالقتال فلما نظر عنتر الى ذلك الحال صعب عليه وكبر لديه وقال لولده لقد اخطئت الصواب بهذه الفعله وايش بكون هذا القرنان حتى

قتلته ومثل هذا كثير من الرجال لا يخطر لابوك على بال فقال غصوب انا ما قتلته وانجزت امره الا حتى ارحتكم من شره فقال عنتر وحق من ارسا الجبال و يعلم عدد الحصا والرمال ان كل من في هذه الاطلال لايخطر لي على بال ثم التفت الى غمره وقال لها قد رايت من الراي الصواب اننا نركب غدا نحن ومن معنا من الفرسان الانجاب وندور على هذه الحلل الذي للاعدا ونقتل كل من فيها وننضف ارضك قبل ان ياتوا الينا ويجتمعوا علينا لاني بعد دخولي الى هذه الديار ماعدت اخرج منها واخلي من الاعدا ديار ولا نافخ نار والا ما يقر لك قرار فقال شيبوب صدقت والله يا اخي في هذا المقال لان الخلاص من هذه الديار صعب شديد يشيب راس الوليد فقال له و يلك ومن هم السودان الانذال حتى تقول عنهم هذا المقال

قال الراوي فعند ذلك اقبلت غمره على عنتر وهو جالس في ذلك المحضر ومع من حوله من السادات حضر فقالت له يا ابو الفوارس قد بقا رجل شديد الباس يقال له لون الظلام وهو سيف الملك غوار وان ظفرت بهِ ملكنا هذه الديار جميعها وحكمناها بلا معارض وامنا من الكبار والصغار ثم انهم بعد هذا الكلام اقاموا الى الصباح ورحلوا من تلك البراري والبطاح الى داخل اليمن وجبل الخزام

قال الراوي وكانت قد صارت في اربعة الاف فارس من

Digitized by Google

بني قضاعة وقد قويت شوكتهم واشتدت عزيمتهم وشيبوب في مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان وعنتر وراه في اوايل الخيل والعساكر وراه مترادفة مثل السيل فجات في خاطره عبله فانشد يقول هذه الابيات

نات دار لعبله عن امامي واسا حبها خلف الندامي
وقفت وصاحبي ياعبله فيها اسايلها فلم تسمع كلامي
فقلت تبتوا فالظعن فيها يسير معرجا نحو الشامي
فقالت ويك يابن العم خيل يثور عجاجها تحت القتامي
يسير بها فوارس من تميم ورابى تبتغي ورد الحمامي
عليها كل جبار عنيد الى شرب الدما تراه ضامي
فقلت الا اقصروا ياقوم عني انا شرب الدما اقصا مرامي
ومهري كوكب يسري سريعا الى حرب شديد في الزحامي
ورمحي في العجاج تخال فيهِ دما نابعا مثل الغمامي
ويحملهُ فتي من ال عبس اخوه وامهُ من نسل حامي
عجوز من بني حام ابن نوح كان جبينها حجر المقامي
وخيل تحمل الابطال شعثا غداة الروع اثبات النعامي
عناجيج تحث على ربلها تثير النقع بالموت الزوامي
فوارسها تنادي يالعبس رجال الحرب في رهج القتامي
بايديهم مهندة وسمر كان بريقها شعل الضرامي
ويسكت كل صوت غير صوتي وصوت مهندي عند الزحامي

وكم بطل تركت بها طريحا باكناف الرمال وفي الاجامي
وخلفت الطيور عليه تهوى كما تهوي البزات على الحمامي
تبيت نساه تبكي عليه يرجعن التفجع وهو دامي
انا عنتر بني عبس المسما رجال الحرب هي تعرف مقامي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طربت غمره ومن معها من الفرسان غاية الطرب وما زالوا في رحيل ومقام حتى وصلوا الى جبل الحزام فنظروا الى خيام واعلام ورجال قد ركبت خيولها وطلع لها قتام حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحته خيول اعوجيه ورماح سمهريه وسيوف هنديه في ايدى رجال تصادم المنيه وعليهم الدروع الداووديه وعلي روسهم البيض العاديه وهم قد اكثروا من الزعاق والارعاد والابراق وهم سود الوجوه حمر الاحداق كانهم الجواميس الطوال لا يبالون بالابطال ولا يفزعون من الرجال وفي اوايلهم الفارس الذي ذكرتهُ غمرة لعنتر واعلمتهُ ان اسمهُ لون الظلام

قال وهو راكب على ظهر الحصان كانهُ شيطان في صورة انسان وذلك ان خلقتهُ شبه خلقت الجان وهو طويل القامة كبير الهامة عريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشا التلاف

قال الراوي وكان السبب في جمع هولا الانذال واخذهم الاهبة للحرب والنزال كان ذلك من المنهزمين الذي انهزموا من بني تيم لما قتل ملكهم سويد ابن عويد وهربوا وقطعوا ذلك

الفلوات على ظهور الخيل وهم سايرين النهار والليل الى ان
وصلوا الى هذه الديار واعلموا من فيها بجميع الاخبار وسمع لون
الظلام فاحضر اليهِ المنهزمين واستعاد منهم الكلام فنعوا اليهِ
صاعقة وسويد ابن عويد واعادوا اليهِ من قتل من الفرسان
ومن هلك من الابطال فقال لهم ويلكم ومن فعل بكم هذه
الفعال فقالوا لهُ غمره بنت الاوغاد وهذا الفارس الحجازي الذي
اسمهُ عنتر ابن شداد فلما سمع لون الظلام ما ابدوه من الكلام
صار الضيا في عينيهِ كالظلام وصرخ صرخة ارعب بها من
حوله من الابطال وقال يالها من مصيبة نزلت علينا من هولاي
الانزال ثم انهُ التفت الى من وصل اليهِ من الاجناد وقال لهم
على الحقيقة انتم رايتم عنتر ابن شداد وقد دخل هذه البلاد
فقالوا لهُ اي وحق من بسط المهاد وجعل الجبال اوتاد هو
الذي قتل صاعقه الاصم وانزل بسويد ابن عويد البلا والعدم
فلما سمع لون الظلام منهم ذلك الكلام قال وحق الملك العلام
لابد لى من النهوض الى هولا الانذال واسعا بهلاك غمرة بنت
الاوغاد وكذلك عنتر ابن شداد لان في قلبي منهُ من النوبه
الاولى لما دخل لهذه البلاد لانهم وصفوا لي شجاعته وبراعته
وان فروسيتهُ مايقع عليها عيار وان ما يوجد مثلهُ في الاقطار
وكان في نيتي هذا العام ان اطلع لبلاد الحجاز واقتل كل من
فيها من العربان واقتل هذا الشيطان ولكن قد تيسر الامر وهان

Digitized by Google

وقد بلغت الارب واستراحة من التعب بدخوله فيمن معهُ من الفرسان الى بلاد السودان

قال ثم انهُ بعد ذالك الكلام نادى في قومه بـــاخذ الاهبة الى جميع قومه واجناده وارسل الرسل الى رساتيقه و بلاده وحلفاه فما مضا على ذالك الامر غير ثلاثة ايام حتى اتت اليهِ جميع اولاد حام وصار في اربعين الف عنان كلهم سود الالوان وعليهم ثياب مصبغات حمر وخضر وصفر على ساير الصفات وعلى روسهم طراطير من ساير الاجناس وهي ملانه من اذناب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادتهم اذا ساروا الى القتال وبذلك يفتخروا عند الحرب والنزال فلما هموا بالمسير بعد هذا الاستعداد واذا قد اشرفت عليهم عساكر عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد وحققت الحقايق ولمعت السيوف البوارق فلما نظرت غمره الى كثرة الفرسان وعاينت عساكر ملات الروابي والقيعان فداخلها الفزع والجزع واما ابو الفوارس عنتر فانهُ استقل في عينيهِ وحمل على ذالك الجمع الذي اجتمع وحملت عساكر لون الظلام من كل فج ولا بقا للجبان حجة بها يحتج وامتدت الرماح مثل الافاعي وكثرة الالام والاوجاع ولا بقا في الحيوة انتفاع وفر الجبان وثبت الشجاع وقسمت الاجساد اثلاث وارباع و بقا بين القوم وبين الموت باع او ذراع ومـــا كنت ترى في ذلك اليوم الا دم فاير وراس طاير وجواد من

Digitized by Google

تحت راكبه غاير وتفطرت المرابر ودارت على السودان الدواير وبقا الجبان حاير والشجاع صابر وجرت عليهم احكام الملك القادر فصار هذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا منكوب وهذا ناكب وهذا سالم وهذا عاطب وهذا منهوب وهذا ناهب وهذا طريح وهذا جريح وهذا يود لو انهُ يخرج من المعمعه حتى يستريح وصاح الصايح وصارت القتلا مثل البطايح وبانت الفضايح وهم بين كاتم وبايح ونادى الشجاع لا براح وظهرت الامور القباح وبكي الجبان وناح وتمنى لو كان لهُ جناح خلا الحرب وراح وبقا الفساد اكثر من الصلاح وجرى الدم وساح وخرجت الالسن الفصاح وسمحة الابطال بالارواح وكسيت الخيل من العرق وشاح وذاد فيهم الجراح وعملت في صدورهم عوامل الرماح وارمي عنتر وبني عبس من دماهم البطاح وجا الجد وذهب المزاح وقفل باب النجاه وضاع المفتاح وتثلمة الصفاح وتغيرت الوجوه الصباح وعادت قباح ولا بقت الفرسان تعرف المسا من الصباح وضاقت الاماكن الفساح وصاح عليهم غراب البين وناح

قال الراوي وهو جهينة اليماني ابن الوضاح لا سمعت ولا رايت ولا حكيت باعجب ما جرا لهم مع عنتر وكان عليهم يوم اغبر ولله در الابجر ما فعل ذلك اليوم من الفعال المنكر لانهُ كان ينهش الفارس بعجل دماره ويضرب برجليه فيقتل من خلفه حتى ضعف

قواه واضمحل رسمه فترجل عنهُ عنتر وسلمهُ الى بني قضاعه وعمل العجايب في تلك الساعه حتى صبغ الارض بالدما وانزل بالسودان الذل والعما وما زال يضرب بالحسام في الهامات والطلا حتى اجري الدم في الفلا وجمد على سواعده وقل نصيره ومساعده فعند ذلك اغمد سيفه وهجم على السودان في المجال وهاج في الحرب كما تهيج الجمال فتطابقت عليهِ السودان لما راوا منهُ ذلك الفعال فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقيه بقوة زنده والدراع وثبت قبضته على عرقوبه والكراع وصار يبرمه في يده مثل المقلاع

ولم يزل يدور بهِ وينسف به السودان ويرميهم في تلك القيعان حتى قتل به مايه وعشر رجال انجاب وهو يضربهم بهِ على الصدور والاجناب وقد انزل بهم الذل والكروب حتى لم يبق في يده غير العرقوب فعند ذلك ضرب بهِ صدر واحد خسفه فوقع قتيل وعمد الى غيره جندله وصار كلما قبض واحد من عنقه خنقه

قال الراوي لقد بلغني عنهُ انهُ ذلك اليوم صار يقاتل ببني ادم احسن ما كان يقاتل بالصوارم واللهادم لانهُ كان يمسك الواحد ويضرب بهِ الاخر فيموتوا جميعا ويحل بهم العبر واما شيبوب لا تنسا فضايله فانهُ كان في ذلك اليوم عمل عمايله لانهُ كان داير حول اخيهِ يضرب بالنبال فيصيب بها اعين الرجال والصدور ويمكنها في المقاتل والنحور ولما رات السودان

فقال عنتر بالرجال والابطال ترجلوا عن الخيول في الميدان وقصدوه من كل جانب ومكان وكان في ذلك الوقت غايب لا يعقل على انسان لانه في ذلك اليوم سكر من غير مدام وكثرت الجنود وطرب في الحرب حتي غاب عن الوجود فلما نظر شيبوب الي اخيه وقد احاطت بهِ الرجال فصاح فيهم الى اين يا انذال ثم صاح في بني عبس وعروه ومن معهُ من الرجال وقال لهم ادركوا اخي عنتر قبل ان تعمل فيهِ النصول و يصير على التراب مجدول لانهُ مدد الفرسان عرضا وطول

قال الراوي وكان شيبوب قبل ذلك عدله فلم يسمع وقال لهُ خذ لنفسك راحه فلم يرجع فعند ذلك صار يحميه بالنبال حتى ادركه غصوب وعروه ومن معهم من الرجال وصار شيبوب ينخي الرجال و يحثهم على الجلاد فاقبلت غمره وغصوب وعروه وميسره وسبيع اليمن وقد انزلوا بالسودان المحن وجعلوا يجودوا القتال و يخوضوا الاهوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا فافترقوا وما فيهم من يعرف الاحسان من الاسا ورجع عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وكان ايضا قد اصابته جرحات كثيره لانهُ كان في ذلك عميت منهُ البصيره من مادهمه من الفرسان الا انهُ اشفا غليله من السودان وقتل منهم في ذلك اليوم الف ومايتين فارس الا انهُ ما كان بقصد الا الذي عليهم المعتمد وكانوا كلما اجتمعوا عليهِ يحمل على

Digitized by Google

جمعهم يتبدد

قال الراوي وعلى الحقيقة رجعت السودان في حال العدم وما جرا عليهم في ذلك اليوم من الالم ثم انهم نزلوا في الخيام وجعلوا يداووا جراحاتهم ويتناولوا الطعام واما عنتر فانهُ نزل وهو سكران مما قاسا في ذلك اليوم من الضرب والطعان ونزلت السودان واقبلوا على ملكهم لون الظلام وهو ضيق الصدر كثير الالام كيف ما بلغ من الاعدا مرام

فقالوا له اصحابهُ لا تضيق صدرك لاجل هولا القوم الليام لانهم ما باتوا وفيهم من يقدر على رد الكلام وعند الصباح ما فيهم من يقدر يطعن برمح ولا يضرب بحسام وما فيهم من صدق ان يقبل الليل بالسواد لاسيما هذا الشيطان الذي يقال له عنتر ابن شداد لانهُ قاسا اليوم في الحرب والقتال ما لا قاساه احد من الرجال وقد تعبت منهُ الاوصال مما كان يضرب الرجال بالرجال والصواب اننا غدا نصف فرساننا في البراز وناخذ هذا الشيطان فارس الحجاز ونقدمهُ الى بين يديك تفعل بهِ ما تقر بهِ عينيك وبعد اخذه نفني الكل بالحسام ولو كانوا مثل قطع الغمام فلما سمع لون الظلام ما اشاروا بهِ قومه من الكلام قال لهم ما تقولوا في كبسهم في الظلام ما داموا تعابا وهم في خيامهم نيام فقالوا له هذا راي اخر ولكن اذا كان هذا ببالك خطر فيكون ذلك اذا قارب وقت السحر ويكون قد تمكن منهم النعاس

Digitized by Google

والضجر فقال لهم قد اجبتكم الى هذا الراي واذا حملتم ما يحمل في اوايلكم الا اباي ثم انهم تفرقوا الي المنام بعد ما اكلوا شيا من الطعام

قال مجد بن هشام ثم انهم بعد ذلك تفرقوا الى الخيام واما بنى عبس فانهم لما اظلم الظلام نزلوا الى الراحة واكل الطعام لتاخذ العين حظها من المنام ورتبوا لهم حرس يدور في ذلك البر والاكام خوفا من الاعدا لا تكبسهم في الظلام وقد تولي الحرس غصوب وغمره وسبيع اليمن وميسره لانهم خافوا على انفسهم من السودان لانهم نظروا الي عنتر وقد بات تعبان فتولوا الحرس بانفسهم حتى لا يتكلوا على احد غيرهم من الفرسان فبينما بني عبس عند اواخر الليل وهم من كترت التعب في وبل واذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل وهجموا عليهم كهجوم السيل فلما راوهم وضعوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثارت الرجال الى الحرب والكفاح وثارت بنو قضاعه والتقوا بالسودان في تلك الساعة فوقعوا في بحر عجاج وانحطت عليهم السودان افواج افواج فعولوا على الهرب والهجاج هذا كلهُ يجرى وعنتر نايم في الخيام مثل السكران وهو مما عمل في ذلك اليوم تعبان وكان شيبوب جالس عنده وهو تارة يكبس رجليهِ وتارة يدور حواليه فلما سمع حس الاعدا وقد كبستهم في الظلام فخرج من عند اخيهِ الى بنى عبس الكرام وحرصهم غاية الاحراص على القتال

والصدام ولم تكن الا ساعة حتى استوت بنو عبس الكرام على الخيل الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وجردوا في ايديهم البيض الحداد وكان قد اشتغل الليل بالسواد فاشتكت الارض من شدة القراع ووقع الحديد على الحديد فصمت الاسماع وفي ذلك الوقت رجعت بنو قضاعة تطلب الهرب والاتساع فناداهم شيبوب ويلكم ما الذي دهاكم وحل بكم من الوبال حتي رجعتم الى وراكم على هذا الحال ومازال يخيهم بالكلام حتى ردهم الى الحرب والصدام فعند ذلك عاد الحرب بعد ما كان بطل ووقع الطعن واتصل وبان الخطا والزلل وبطلت الاسباب والحيل وعمل غمره وولدها غصوب اوفى عمل وعظم الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وايقنوا الجميع بقرب الاجل ووقعت الرماح في الاحداق والمقل وانهل العذاب عليهم ونزل وضرب بالقوم المثل وصار الحرب يغلى كغليان المرجل وحطبها اطراف الرماح الدبل وقاتل غصوب وغمره وعروه وميسره وسبيع اليمن قتال الجبابرة الاول وصهلت جياد الخيل ودارت بهم مواكب الاعدا مثل السيل وثار القتام وزاد الحرب في الليل الطويل وجرت الدما على السواعد سرابيل واشتد الويل والعويل فما كنت تسمع من الخيل الا الصهيل وقد عمل السيف الصقيل وندم الجبان كيف ما عول على الرحيل .

قال الراوي ولما زاد على الناس الصدام وانتبه عنتر ذلك الوقت على الحس من المنام وكان تعبان من شدة ما قاسا من الالام وعينهُ في وجههِ كانها العندم او قطع من الدم فعند ذلك بكا شيبوب عليهِ وعانقهُ وقبل عارضيهِ فانتبه عنتر وقال له ما الذي يبكيك لاعاش من يشنيك فقال له يا اخي وكيف لا ابكي وزوجك غمره وغصوب وولدك ميسره وعروه وسبيع اليمن قد حل بهم الكروب وهم في القتال الشديد والحرب الاكيد ثم انهُ حدثهُ بما تم وجرى وكيف كبوهم السودان وهم غارقين في الكرى فلما سمع عنتر مقاله وراى بكاه واذلاله قال له ويلك لما لا اعلمتني من اول الليل حتى انني انزلت بهم الذل والويل ثم انهُ امره ان يقدم لهُ الابجر فركبه وتقلد بالضامي الابتر وغرق في لامته واستعداده واستوى على ظهر جواده وطلب الحرب والقتال وحمل على الاعدا من غير مطال وكان شيبوب قد ملا كنانته بالنبال وسار في عراض اخيهِ حتى وصلوا الى المعمعه والقتال فصاح شيبوب وهو يعلن بالمقال ويلكم اطلبوا لانفسكم النجاه ودعوا القتال والا حل بكم الذل والنكال لان قد اتاكم عنتر ابن شداد وفي ذلك الوقت تنظرون شي مالكم عليهِ اعتاد وفي ذلك الوقت وصل عنتر الى اولاده وزوجته غمره فوجدهم في اشد ما يكون من السكره وقد بليوا من تلك العساكر بما ليس لهم عليهِ قدره فعند ذلك حمل على الابطال وضرب

فيهم بسيفه النصال

قال الراوي لهذا المقال ان غصوب وعروه وميسره وسبيع اليمن قد عابت خيلهم من كثرة القراع وطلبا من بعضهم البعض الوداع ولا بقا بينهم وبين الموت الا باع او زراع فعند ذلك ادركهم عنتر وفرق عنهم الاعدا بالصارم الذكر ونثر روسهم مثل الاكر وضرب فيهم ضرب لا يبقي ولا يذر وصاح فيهم عنتر ويلكم يا اوغاد غير امجاد اما تعلموا انّي عنتر ابن شداد ثم انه هجم الى وسط الصفوف فضرب في اعراضهم واوردهم كاسات الحتوف وشتت شمل الاحباب من احبابهم ومزق بالضرب ظهورهم واجنابهم واطال في الحرب عذابهم ومع ذلك كثر عليهِ الزحام والعدد فانحدف من على ظهر الجواد وقال الشيبوب دونك والحصان حتى اوريك العجب في هولاي السودان فاخذ الحصان وهو قد اندهل وقال والله جا العمل ورجع هذا الابن الملعونه الى المنهاج الاول ثم صاح بهِ ويلك يا ابن الام لا تعجل وثانا على نفسك وتمهل

قال الراوي وكان عنتر ازاداد عليهِ الحرب والكفاح وسكر ما لا يسكره شارب الراح ومن اجل ذلك ارما روحه من على ظهر الجواد وفعل فعل الفراعنه الشداد لانهُ راى بني عبس قد علا منهم الصياح وهي تنادي لا براح وقد بقيوا اشباح بلا ارواح وايقنوا بالهلاك والعدم مما عليهم من العدو الذي هجم فعند ذلك غاب عن الدنيا وبذل نفسهُ لاطراف القنا ولم يزل على ذلك حتى

Digitized by Google

اجرى الدما وابدل وجود القوم عدما وقد اذادات نيران الحرب تضرما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملا الاقطار عنتر العبسي جماجما واخلا السروج من ضرباته وكان لها حما ونكحلت الاجفان براود العما وصار يضرب في السودان وهي تتنافر من قدامه لما ذاقوا قتاله وعرفوا في اليوم الماضي ضربه وطعانه

قال الراوي وانه لم يزل في حملته حتي وصل الى ولده غصوب ورفقته وقال لهم ابشروا بالسلامة فقد ازال الله عنكم الندامه وتانوا على انفسكم ولا يخاف احد منكم من عطبه ومن قدر على جواد خالي في المعمعة فليركبه

قال الراوي على ان لم يبق تحت احد منهم مركوب غير غمرة وولدها غصوب والباقي هلكت خيلهم في ساحة المجال بما رشقتهم السودان بالنبال ثم انهم لما راوا صورة عنتر عاشت ارواحهم وبدا صلاحهم وتقدم عروه اليه وباسه بين عينيه وقال لله درك يافارس العرب فوالله لقد اتيتنا في اضيق الاوقات واحييتنا بعد الممات ثم ان عنتر ترك الجمع خلف ظهره واستقبل الاعدا بصدره وقاتل عن اولاده واصحابه وبنفسه فداهم حتى اخذوا لهم راحة ورجع اليهم قواهم واتاهم شيبوب بخيل من المعمعه واركبهم اياها هذا والاعدا قد نفرقوا من قدام عنتر بعد ما كانت مجتمعت واجتمعت بني عبس وبني قضاعه لقدوم عنتر في تلك الساعه ولما

Digitized by Google

صارت الرجال فرسان حملوا حمله واحده على السودان وقاتلوا
قتال من ذاق الذل والهوان واما غصوب فانه لما راي ابوه
دعس في السودان والعرب فرح اذلك واخذه الطرب واظهر
ذلك الوقت في الحرب العجب ما طعن وضرب وفاض الدم
وانسكب وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
ونار الحرب تشعل من ثلث الليل الاول الى ان طلع الصباح
وابتهل فلما اضا الضو ولاح حملت السودان تريد الحرب والكفاح
هنالك التلقاهم عنترو بني عبس بوجوه وقاح ومدت الى صدورهم
الرماح وجرا الدم وساح وارتجت بهم الارض والبطاح وحام
الغراب على القتلا وناح ولمعت شفار الصفاح واسنة الرماح
وامتدت امتداد الافاع لقبض الارواح وصاحت فرسان بني
عبس اشد صياح وتمنا الجبان الرواح وان يكون له جناح ليطلب
الهرب والرواح ونزلت على السودان الاتراح وتكردسة اجسامهم
في تلك البطاح وعدموا ايام السماح وهبت عليهم سموم الاسنه
وهطلت سحايب الموت با لغدو والرواح وشربت كاس المنية
غبوقا واصطباح وزمجر رعد مضارب السيوف على تلك الارواح
وتساوي الجمعين في المسا والصباح وباعوا النفوس ببيع السماح
بعد ما كانوا شحاح

قال مجد بن هشام ولم يزالوا علي ذلك العمل الي اخر النهار
فلما اقبل الظلام واسبلت اجنحة القتام فعندها انفصلت الطايفتين

عن الصدام ونزلت كل طايفة في مقام وهم مما قاسوا سكارى من غير مدام وباتوا بني عبس يشكروا لعنتر ويثنون عليهِ بما فعل ذلك اليوم في الحرب واما السودان فانهم باتوا وهم يدعوا بالويل والثبور وعظايم الامور

فلما اصبح الصباح ركبت الطايفتين وتقابلت العسكرين وارادت السودان ان تحمل من كل جانب ومكان وشرعة الرماح والقواضب فمنعهم من ذلك لون الظلام وردهم عما عزموا عليهِ من المرام وقال قد عولت ان ابرز الى الميدان لان فيهِ تبان الابطال والاقران فاذا برزت الى ساحة الميدان طلبت عنتر الى المجال والنزال فان خرج الى مقام الاخطار تركته ملقا تحت الغبار واخذت بالثار واكشف العار ثم انهُ خرج الى ساحة الميدان وهو راكب على حصان كانهُ المرجان ادوب طلوب مثل الريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب اصفر اللون مليح الكون كما قال فيهِ الشاعر

واصفر في اللون لهُ رونق يحكي صفات التبر في الالتماح
نخالهُ ينقض في جريه كشبه نار مسرعا في الرواح
يسابق الريح اذا ما جرا ويسبق البرق اذا البرق لاح
لو سار للغرب وفي اثره ريح الصبا فات هبوب الرياح
وإن طلبت الشرق عند المسا ادرك لعين الشمس عند الصباح

قال الراوي وكان عليهِ زردية كثيرة العدد كانها عيون

الكتاب السادس والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح الكعوب المسدد ولبس من فوقها درع يماني ظريف الوصف والمعاني وعلي راسهُ بيضا عاديه ململمه مجليه قديه فهلويه لا تعمل فيها السيوف الهنديه وفي يده قناة افرنجيه فلما صار في الميدان ساق حتى هدي الحصان وتقلب ظهره كالثعبان وبعد ذلك وقف وقيد رمقته الفريقان واشار بيده الى ناحية بني عبس وعدنان وكان بالعربي فصيح اللسان فانشد يقول شعر

انا ثابت في الحرب يوم كفاحي وارد العدا مني بغير صفاحي
ولا اخشى قرن ولا اعنوابه لو كان قرن فارس جحجاحى
كم خضت ليل في قتام وجحفل و بريق سيفي كان فيهِ صفاحي
وسنان رمحي في العجاجة لامع فكانهُ المشكات في المصباحي

قال الراوي ثم انهُ لما فرغ لون الظلام من شعره ونظمه ونثره صاح يا بني عبس من عرفني فقد اكتفا شري ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا لون الظلام ابن المقدام وانا ملك السودان وقد خرجة اطلب البراز فلا يخرج لي الي الا فارس الحجاز المسما

Digitized by Google

بعنترا بن شداد حتى اوريه كيف الحرب والجلاد

قال الراوي فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدامه راكب ظهر الابجر وبيده رمحه الكعوب الاسمر وهو في مرجه كانه الاسد القسور فلما صار في الميدان ساق وهدي مرج الحصان واراد ان يوافق لون الظلام فيما قال من الشعر والنظام حتى لايترك لاحد عليه ملام فانشد وقال

استسلموا ويبقا العذاب عليكموا ... والا فدونكم وضرب صفاحي

فانا الذي لاانثني عن فارس ... بطل ولا سيد عن اجناحي

فانا هام لا امل من اللقـــا ... اوريكموا في الحروب يوم كفاحي

فاستيقظوا ان المنية قد دنت ... تستبدل الافراح بالاتراحي

اجعلكموا يوم الحروب هزايما ... وجموعكم موثوقة بجراحي

يـــاال حام ابرزوا ويتقنوا ... اني مبيدكموا بحد صفاحي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره اطبق على خصمه لون الظلام كاتطباق الغمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعناته ومضاربه واخذ في الكر والطراد والهزل والجد والقرب والبعاد والمحاربه والجلاد حتى حارت فيهما الافكار وغابا عن الابصار فعند ذلك غدرت السودان واقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندها صاح غصوب في بني عبس الاجواد فحملوا من كل شعب وواد بالقطاويات المداد والسيوف الحداد واشتد بينهم القتال وعظم النزال وبطل

القيل والقال وصدمة بعضها البعض الابطال وجرى الدم وسال وتحصوت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرت الاهوال وانضجروا الملال وتقدم الشجاع وصال وتاخر الجبان وشكى الخبال وايقنوا السودان بالذل والوبال ووطنوا انفسهم على الحرب والقتال وجرت في ذلك اليوم بين الطايفتين عجايب واهوال وجرى الدم وسال وقويت شوكت بنو عبس في القتال وعملت بينهم الصوارم في المناكب والاوصال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان وقيدها الرماح ودخانها انفاس الرجال وكان للقوم يوم من الايام الطوال وما اجاد تلك الليلة القتال واجرى الدم كالغيث الهطال الا عنتر فارس بني عبس وعدنان وحاميها وموقد نارها ومصطليها لانه افنا الرجال واجرى دماهم كالغيث الدافق وهد الاكتاف والعواتق وخرق اللباس والطوارق وترك الجماجم نعال للخيل السوابق ونكس الاعلام والسناجق ثم انه بعد ذلك الشان عاد الى خصمه لون الظلام وهو يجول على الفرسان ويضرب في بني قضاعة عرض وطول وله وجه مثل وجه الغول فعندها صاح فيه عنتر بصوت مهول واقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره بعقبه ارماه في الفلاه وما صار على وجه الارض مقلوب حتى انقض عليه شيبوب وادار كتافه بعمامته بعد ان عافره وكاد ان يعدمه مهجته -

قال الراوي فلما نظرت السودان الى ملكها اسير حملة على عنتر من كل مكان وازدحمت عليهِ المواكب وهزوا في وجهه القنا والقواضب فتلقاهم غصوب وعروه وميسره وسبيع اليمن وغمره وطعنوا في وجوههم مثل النار المسعرة فردوا السودان بالطعن رغما وهدموا رقابهم بالسيوف هدما وكانوا بين ايديهم مثل الصخرة الصما هذا وشيبوب يزعق ويقول ياويلكم عن من تقاتلون وملككم قد صار في حبال الذل والهوان مرهون ولم يزالوا على ذلك الحال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال فعندها عولت الطايفتين على الانفصال وافترقوا عن الحرب والقتال ورجعت كل طايفة الى خيامها

قال الراوي ولما نزلوا بني عبس واستقروا في الخيام دخلت غمره الى عنتر وسلمت عليهِ وعلى من عنده من الرجال الكرام وهو يحدثهم بما جرالهُ مع لون الظلام وهم متعجبين بما فعل ذلك اليوم من اعماله وهم يقولوا له والله ياابو الفوارس لو لم تدركنا كان كل واحد منا اروحه اياس وكان عجل علينا هذا القرنان لانهُ في قتالهُ شيطان وهو افة من افات الزمان وقالت غمره والله ياابو الفوارس قد خشيت عليك من هذا الفارس الهمام وهو لون الظلام الا انك رجل مسعود وكل من عاندك اصبح مكمود فلا اعدمنا رب السما خيالك ولا عدموك اصحابك ورجالك فلما سمع مقالها تبسم وشكرها على فعالها ثم انهم بعد ما دار بينهم

الخطاب قال لمن حوله من الاحباب اشيروا علي في امر هذا
[illegible] الذي اباد اليوم الفرسان واهلك الشجعان فقال بعضهم
يا ابو الفوارس اقتله واقطع راسه وارمي بها الى اهله وناسه لانهم
اذا عاينوا ما حل به من البوار ربما يولوا الادبار فنتبعهم ونضرب
فيهم بالصارم البتار الى ان تخلي منهم الديار

قال الراوي فلما سمع منهم عنتر الخطاب قال لهم هذا هو
الصواب ثم انهم تفرقوا للمنام بعد ما اقاموا لهم الحرس بين الخيام
فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والنار توقد بين يديه واذا
بغمره قد دخلت عليه فلما نظر الى عودتها في عاجل الحال انكرها
وابدا لها السوال وقال لها ما الذي اتا بك في هذا الظلام لا
يكون احد كبسكم في الخيام فقالت له لا والله يا ابو الفوارس بل
اتيتك في شي يذهب عنك الوساوس فقال لها وما هو الامر
الذي جيتي فيه يا اميره فلا زلتي في سعد وخيره فقالت له اعلم
انني لما خرجت من عندك ودخلت الى مضربي وخلوت بنفسي
ساعة واردت ان استريح من التعب الذي حل بي واذا انا
قد سمعت لون الظلام وهو يبكي ويتاوه ويشكي لنفسه بنفسه
فقمت اليه وتقربت منه حتى صرت حداه وسالته عن سبب
بكاه وما قد حل به من مصابه ولمته على ذلك وقلت له انت
عبلت عمالك وتحزن اذا حلت بك المهالك فقال لي لا والله
يا اميره انما بكاي لسبب عجيب وامر غريب وذلك اني اريد من

احسانك وفضلك وامتنانك انك تسعي في خلاصي من يدقناصي حتى انني وحق مكون الاكوان اكون لك ما عشت من الاعوام فقلت لهُ نعم افعل ذلك ولكن اخبرني بما دهاك واعترالك فقال اعلمي يا اميره والله العظيم ما عندي اليوم اعز من ولدي صفوان الملقب ببدر التمام وهو يعشق جارية اسمها اعجوبة الانام وهي بنت الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام حتى أن ولدي صار من ذلك لا ينام فلما نظرت الى نحولهُ وبكاه سالته عن حاله الذي اعتراه فاخبرني بما هو فيهِ من عشقه وبلاه وقال لي يا ابتاه انا اخبرك بالحق وانبيك بالصدق والله انني عاشق وفي بحار الهوى غارق فقلت له ومن هي الذي هام بها قلبك حتى احترمت من اجلها لذيذ المنام فقال لي قد تولعت بأعجوبة الانام بنت الملك همام

فوالله يا اميره لما سمعت ذلك الكلام حرقني قلبي عليهِ ووددت ان اوصل العافية اليهِ فطيبت قلبه وهديت رعبه وكنت عولت انني اخطبها له فجرى لي معكم ما جرى من هذه الحروب الذي ما شاهد احد مثلها في الورى وانا اعلم ان ولدي يموت بحسرتها ولا ينال غرضه من صحبتها وانا اشتهي من كمال معروفك ان تاخذ لي من ابو ولدك الزمام حتى اصير له من جملة الخدام واكون له من الاعوان والغلمان وكذلك جميع من تحت حكمي من السودان ولكن اريده يساعدني على الملك همام من اجل

بنته اعجوبة الانام لان وحق الملك العلام ما جرت هذه الامور والاحكام الا بسعادت عنتر البطل الهمام ومن معهُ من الفرسان الكرام لانك انت عارفة بهذه البلاد وما فيها من السودان وكانك يا الملك غوار قد انفذ اليكم عساكر تملا الاوعار والقفار وربما يكاثركم في الحرب ويضعفكم ويكسر عساكركم لاجل قتلكم للسودان واذا صرت بعساكري معكم قويت شوكتكم وانني والله يا ابو الفوارس لما سمعت هذا الخطاب رايته غاية الصواب وهو في قولهُ صادق غير كذاب

قال الراوي فلما سمع عنتر من غمره هذا المقال قال لها احضريه اليَّ حتى اجدد معهُ السوال فقالت السمع والطاعة ومضت الى الملك لون الظلام وابدت اليهِ السلام فنهض اليها قايماً على الاقدام ففي عاجل الحال حلت الكتاف من يديهِ وفكت القيود من رجليهِ واتت بهِ الى بين يدي عنتر فسلم عليهِ وخدم وبكى من شدة الالم وقال يافارس عدنان اريد منك الزمام حتى اكون لك من جملة الخدام فقال له عنتر ليس اعطى لك زمام لانك رجل منافق وفي كلامك غير صادق وما انت ممن يتخلا عن الملك غوار وانا اعلم انني اذا خرجت من هذه البلاد غدرتم بغمره ورجعتم الى بلادها وعاونتموه على اذيتها والاضرار وتنكروا عليها غاية الانكار ولو اعرف ان لا يجرى منكم هذا الكلام كنت اطلقتك واعطيتك الزمام وحق الواحد

الخالق وهو مالك الممالك فقال يامولاي ان الامر خلا فذلك ولا
اعود كنا اخطر ببالك وانا وحق مكون الاكوان ما اكون لغمره الا
من جملة الخدام والاعوان واقل الغلمان واحبها من جميع السودان
فقال عنتر وكانني انا بعد دخولي الي هذه البلاد اخلي فوق
كلمتها انسان او اترك احد من السودان بل اقتل كل من
فيها من الفرسان ولا عدت ادع احد من اليوم يحكم الا البيضان
قال الراوي فقال له لون الظلام وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام لقد علمت بهذه الامور وندمت على ذلك الا انه كان
مقدور وكل هذا لاجل ولدي وحشاشة كبدي صفوان الملقب
ببدر التمام لانه تولع باعجوبة الانام بنت الملك هام وكنت
يا ابو الفوارس ارسلت اخطبها لولدي فقتل رسولي واخرق بي
غاية الاخراق لانه جبار عنيد وشيطان مريد وكنت عولت
علي المسير اليه والقدوم عليه ببني عمي وانصاري وكل من في
دياري واهلكه واخذ ابنته وانهب امواله فجرا لي معكم ما جرا ما
قدره رب الورى وانا ما طلبت منكم الذمام الا حتى اكون لك خادم
وغلام وتنصرني على من يعاندني من الانام *

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله ونظر الى ذله وسواله رق
له قلبه ورثا لحاله وقال اذا كان الامر على ما ذكرت والحال على ما
وصفت فطيب قلبك واشرح خاطرك ولبك فانا اخذ لك منه
بالثار واخذ لك الجاريه بعد ما اترك ديار ابوها خاليه فعند ذلك

نهض لون الظلام وقبل من عنتر الاقدام وقال له لاعدمتك ايها الفارس الهمام فضمه الى صدره وقبل راسه ونحره واجلسه الى جانبه وقعد يحادثه ويطايبه هذا ما كان من هولاي وما جرا بينهم من الكلام واما ما كان من صفوان الملقب ببدر التمام ابن لون الظلام فانهُ لما اسر ابوه وجرت عليه هذه الاحكام وافترقوا من القتال والصدام ونزلوا في الخيام جمع ارباب دولته واكابر مملكته وقال لهم كيف تروا الى هذه النقمه الذي بلينا بها فقد هلكت رجالنا وخربت ديارنا واطلالنا واني قد صرت في حالة العدم ولا ادري على ماذا اقدم وابي تعلموا انهم قد اسروه وربما يكونوا قد قتلوه وانا قد طال فكري وحرت في امري ولا ادري كيف يكون على هذه الامور صبري فقام من بينهم انسان وكان فارس من الفرسان يسما علوان ابن معدان وقال له ما في الامر الا نحمل عليهم عند الصباح ونبذل فيهم السيوف والرماح لعلنا ان ناسر هذا الشيطان وقد خلصنا من الذل والهوان

قال الراوي فلما سمع صفوان هذا الكلام قال هذا والله تدبير يسوق الينا وبال وان لم نتلافا قصتنا مع هولاي الانذال والاطال بنا المطال وابلونا من حربهم بالذل والنكال لانني اعرف شياطين الحجاز وقد رايت فعالهم بنا وقت البراز ومافي الامر الا انني اسير اليهم بنفسي في زي رسول واطلب منهم الذمام والا ما ابلغ مامول واخلص ابي ومن معهُ من الاسارى الذي امسوا

Digitized by Google

في هذه الليلة حيارى ومن الحروب سكارى وبعد ذلك اطرح روحي على هذا الذي يقال لهُ عنتر لانهُ بالخير بذكر لعلهُ يساعدني على بلاي ويرحم ذلي وغناي

قال الراوي فلما سمعوا قومه اطاعوه واجابوه الى سواله وقالوا افعل ما تريد فنحن لك ولابيك عبيد فلما كان عند الصباح وقد ركبت الفرسان على الجرد القداح وقد ركب الملك لون الظلام واراد ان يروح الى اصحابه ورجاله ويعلمهم بما جراله واذا بولده قد اقبل اليهِ في ارباب دولته ومن يعز عليهِ ولم يزالوا سايرين في العسكر حتى صاروا قدام ابو الفوارس عنتر ولما وصل صفوان الى ذلك المقام فنظر واذا بابوه واقف مع جملة القيام فتقدم اليهِ وساله عن حاله فاحكا له جميع ما جرا لهُ وكذلك الاخر عاد عليه ما دبره من مقاله فلما سمع لون الظلام من ولده ذلك الكلام قال ياولدي طيب قلبك واشرح خاطرك وابك فقد وعدني ابو الفوارس عنتر ان ياخذ لك محبوبتك ولو انها في حجر ملك الروم قيصر او في خلف سد الاسكندر وهو والله ياولدي قادر على ما يقول لانهُ رجل مسعود واينما توجه بلغ غاية المقصود

قال سعيد بن مالك فعند ذلك زال عن صفوان الهم والترح وترجل عن جواده ومشى على التراب وتقدم وقبل رجل عنتر في الركاب وبكا وزاد بهِ الانتحاب وانشد يمدح عنتر بهذه الابيات

Digitized by Google

ياخير من سمح الدهر المصون بهِ نفسا واعظم من تعلو بهِ الرتب
لا زالت اكرم من لاذ الانام بهِ وخير ناش شا في العجم والعرب
لولاك ما كان مجدا لا ولا شرفا ولا مقام ولا معنا ولا حسب
مولاي عنتر ايا من لا نظير له في الجود والفضل والاحسان والادب
يامن توقد من علم ومعرفة كما توقد في ظلماتها الشهب
اجر لصفوان من جور الغرام لقد ضاق الزمان واشتدت بهِ الكرب
لا ذلت في العز والاقبال مرتفعا
ما ناح قمري على الاغصان منتحب

قال الراوي فلما سمع عنتر من صفوان الملقب ببدر التمام هذا الشعر والنظام رق لهُ قلبهُ وتعجب من فصاحة لسانه اللذيذ واوعده بجمع شملهُ بمن يشتهي ويريد ثم ان عنتر سال لون الظلام ومن يكون ذلك الغلام فقال ياابو الفوارس هذا مملوكك ولدي وحشاشة كبدي هذا الذى ذكرت لك هواه وعشقه وجواه وها هو كما تراه قد انحلهُ الغرام ومن كثرت المحبه قد زاد به السقام فلما علم عنتر بهِ فرح بهِ وقربه اليهِ وفي عاجل الحال اتوا اليهِ بخلعة فخلعها عليهِ وخلع على كل من معه من الرجال الكرام وبعد ذلك رجعوا طالبين الخيام وفي اوايلهم لون الظلام وولده بدر التمام وعنتر الفارس الهمام وغصوب وميسره وغمره وبني عبس فرسان المنايا والموت الزوام

قال الراوي وكانت قد سبقت الفرسان واعلمتهم باصلاح

الشان ففرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا ملكهم وصحبته ابو الفوارس عنتر وترجلوا جميعهم على وجه الارض وسلموا على عنتر وهنوا بعضهم با لسلامة ولم تكن الا ساعة حتى ضربت لهم الخيام ونزلوا فيها للمقام وذهبت عنهم الاتراح وزادت عندهم المسره والافراح وواضبوا على اكل الطعام وشرب المدام في المسا والصباح ولم يزالوا على ذلك الحال مقدار يومين وثلاث ليال ولما كان اليوم الرابع انتقلوا من ذلك المكان الى روضة تسمى الجنان لانها حوت من كل فاكهة زوجان وفيها الرياض والنوار والنرجس والبهار ومن جميع الاشجار والمياه متدافقه والاغصان متعانقه وقد تبسم اقحوانها وضحك عبيثرانها والسما قد غشيها غاشية من الغمام الصامت فبقت كانها اجنحة الرخت والمحبوب الى محبوبة قد باحت سرايره والخمره قد عملت في القوم ولا بقا عليهم عتب ولا لوم

قال نجد بن هشام هذا وصفوان قد عمل معه المدام فتذكر محبوبته اعجوبة الانام بنت الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام من شدة الوجد والغرام فانشد وجعل يقول بعد الصلات على الرسول

حضرت با لراح فاحذران تتم بها ستعمل الراح ما لا يعمل العنبا

فاستوحشت وبكت في الكاس قايلة

يا ام ويلك اخشا النار واللهبا

فقلت لا ترهبيه عندنا ابدا قالت بدا الكرب قلت الضيق قد ذهبا
قالت فما خاطبي باذا فقلت انا قالت فبعلي قلت استغفلي الرقبا
قالت اذا جيت ما تفعل فقلت لها
احضر مداما لك قالت لك العجبا
وصف اقداح راح في معاهدها لمجتنيها وقد هيجت لي طربا
قالت فلا تدع العربيد يشربني ولا المجوس ولكن اسقني العربا
ولا اليهود لان الهجر دابهم واسقني اليوم من لا يختشي النصبا
ما بين ورد ونسرين يغازله بنفسج وبهار لونه عجبا
وسوسن وشقيق ثم يصحبه بنوفر ثم ازهار تزين الربا
والقحوان عليه الظل منهمل والنرجس الغصن بالاغصان قد لعبا
والسحب نامية والجو باكيه والطير ناشدت والغصن قد طربا
هناك اصحبها ياصاح وامزجها واشرب واسقي سادت نجبا
من ال عبس رجال عز جانبهم حازوا الفخار وجازوا المجد والنسبا
قوم اذا دعيوا في كل نايبة تراهم في الورى نارا ولا حطبا
مولاي عنتر ياتاج الفخار ويا اجل من حل في بيدايها طنبا
هاعبد جودك يشكو جور من تركت دموعه فوق صحن الخد منسكبا
جد لي بوعدك مولاي عنترةً فانت اكرم من اعطا ومن وهبا
لازلت في نعم تبقي مجددة مادامت السحب بالامطار تنسكبا
قال الراوي فلما سمع عنتر شعر صفوان وكيف مدحه بتلك الابيات الحسان قال له ربح الله سرك ياغلام فوحق الرب القديم

Digitized by Google

الله موسى وابراهيم الذي هو بوسواس الصدور عليم ان الجاريه
لك ولو كان المتعرض لها كسرى انو شروان او قيصر ملك الروم
ولم يزالوا على ما هم عليهِ من السرور والافراح وتناول اقداح
الراح في المسا والصباح مدة ايام وليال واذا هم بغبار قد ثار وسد
الاقطار واظلمة منهُ الربا والبطاح وانقلب البر با اصياح فعند
ذلك وثب عنتر كانهُ الاسد الغضنفر وطبق على الابجر وكذلك
ركب لون الظلام ومن معهُ من الفرسان وانحدرت الابطال من
بين الخيام وقد ناداهم ياويلكم البسوا العدد والسلاح واستعدوا
للحرب والكفاح وكان جريدتهم عشرين الف فارس ما بين
مدرع ولابس وقد اجتمع مع غمره ثلاثة الاف فارس والماية
وخمسين فارس الذين من بني عبس الاشاوس

قال الراوي وكان عدد هذا العسكر الذي اقبل وسد
السهل والوعر والجبل تسعين الف فارس ما بين رامح ودارس
كانهم الاسود العوابس وهم فرسان شجعان من جبابرة السودان
او من جن سليمان وكان السبب في وصول هذه العساكر
المستكثره فارس منهم يسما قسوره ابن جوهره وذلك انهُ لما قتل
عنتر لصاعقه ابن عندم وانهزمة اصحابه كان قسوره في اوايل
المنهزمين وهم متفرقين من عشرة ومن عشرين وان قسوره لم يزل
يجد السير الليل والنهار حتى وصل الى ارض المخافة وتلك
الديار وهي ديار الملك غوار ابن دينار ففي عاجل الحال تقدم

اليهِ واخبره بما جرى عليهُ وعلى صاعقه ابن عندم وكيف هلك وحلت بهِ النقم وكذلك سويد ابن عويد راح قتيل على الثرى والبيد وعساكره تشتت في السهل والوعر

فلما سمع الملك غوار ذلك المقال صعب عليهِ ذلك الحال فقال لهُ ومن فعل بكم هذا الفعال فقال فعلت بنا غمره بنت الانذال الاوغاد ومعها فارس من ارض الحجاز يقال لهُ عنتر ابن شداد فلما سمع غوار ذلك الخبر شخر ونخر وهدر وزمجر وطار من عينيهِ الشرر وتغيرت منهُ الاحوال وقال لقسوره وفي كم يكونوا هولاي الانذال فقال لهُ وحيات راسك في عساكر بعدد الحصا والرمال فلما سمع ذلك حار في امره وتقسم فكره وضاق ما حل بهِ صدره وتغيرة منهُ الحواس واطرق للارض براسه وقد تصاعدة انفاسه ونظر الى من حوله من ارباب دولته وجلاسه وقال لهم اشيروا عليّ كيف يكون العمل ودبروا لي فيما افعل فقال لهُ وزيره الذي هو مدبره ومشيره الخطا يا ملك كان منك في الاول لانك ما اتقنة العمل وقد بقيت على تلك العاهره غمره ولحقتك عنها الغفله والفتره حتى انها ذهبت الى ديار بني عبس وعدنان واستنجدت بهذه القبايل والعربان الذي كانهم جن سليمان والان فهذا شي مضا وفات وما بقا الا تجمع انت الاخر العساكر من قريب وبعيد وتنفذ لهم جيش شديد والا ما تبلغ ما تريد ويصير لك معهم شغل قلب نوبة اخرى وتجمع عليك هذه العاهرة كل من

في الصحرا وتسمع بني قضاعة انها عادت الى هذه الديار فترجع اليها من ساير الاقطار وتقوى بهم شوكتها وتشتد بها همتها وتخرب البلاد والقرى وتهلك بفعلها جميع الورى

قال الراوي فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام خاف على ملكهُ من الانصرام واقبل على وزيره وقال لهُ اذا كان حسابك هذا الحساب فانا اسير بروحي في هذه المره ولا اعود من هذه الاسباب حتي اجعل ديارها خراب حتى لا يبقا لي من دولتي معاند وافني العدو والحاسد واقبض على غمره ومن معها من مجمعة الفرسان واقتل الكل في هذا المكان ولا ادع منهم انسان فلما سمع وزيره هذا الكلام قال لهُ ايها الملك هذا هو الصواب والا منهم هولاي الكلاب حتى نسير بنفسك وتحرق اليهم حشمتك وناموسك والراي الاحسن انك ترسل اليهم فارس دولتك الذي ما يخاف من شرب كاس المنون وهو راس الغول ابن ابو القرون

قال الناقل لهذا الكلام ان هذا الفارس الذي ذكره الوزير بهذه الصفات هو الذي كسر عساكر غمره لما فقدت أبوها ومات وهو الذي نهب ديارها وابلاها بالشتات وفعل فيها ما فعل من السيات ثم انهزمت منهُ الى بلاد الحجاز وتلك الوهاد وشكت حالها الى ابو الفوارس عنتر ابن شداد وجرا من القصة ما جرا فلما سمع غوار ما بهِ وزيره اشار استدعا بهذا الشيطان المفتون وراس الغول ابن ابو القرون واحكا لهُ جميع ما جرا عليهِ من الغبون واطلعهُ

علي ما فعلت غمره هي ومن معها من الرجال ثم قال له وقد
استدعيتك لهذا الحال فقال له راس الغول وحق القمر اذا
نار والليل اذ اتى بالظلام والاعتكار ان انت الى هولاي القوم
ارسلتني ولقتالهم انفدتني لاتينك بهم مربطين بالحبال والاصفاد
ومن جملتهم هذا الفارس الذى يقال له عنتر ابن شداد والراى
ايها الملك انك لاتخرق ناموسك مع هولاى القوم ولك فرسان
تزيل عنك ضرك وبوسك فلما سمع الملك غوار من راس الغول
ذلك المقال قال له انا ما استدعيتك الا لعلمي انك بطل من
الابطال وقيل من الاقيال ثم انه في ساعة الحال فرق الخيل علي
جميع الرجال وما مضا على ذلك الا ايام قلايل حتى امتلات
الارض بالفارس والراجل فغمرهم غوار بالنعم وخلع على كل
من كان مقدم

قال الراوى فلما تكامل جمعهم عولوا الى المسير الى عدوهم فقال
الملك غوار لوزيره تولا انت امرهم وسيرهم للاعدا حتى يكفونا شرهم
فانتخب الوزير منهم تسعين الف فارس ما فيهم الا كل مدرع
ولابس وقال بهولا ابلغ المقصود من الاعدا ولو انهم قوم عاد
وثمود ولا سيما ان كان لون الظلام قد جمع العساكر من اولاد
حام ويسعفنا بهم وقت الحرب والصدام فعند ذلك رحل راس
الغول بالعساكر وسار بذلك الجيش الذى مثل السيل السيال
اذا انسكب وغبارهم على الاقطار قد طنب الا انهم ما ساروا غير

Digitized by Google

سبعة ايام حتى لقاهم خلق كثير من اولاد حام وهم من الوقعه الذى
كانت بين عنتر ولون الظلام لانهم لما اصطلحوا انهزم جماعة من
الذى كانوا مع ولده بدر التمام وقالوا لبعضهم بعض امضوا بنا الى
الملك غوار نعلمه بهذه الاخبار لعله ياتي وياخذ لنا بالثار فلما نظروا
الى ذلك الجيش ميلوا اليه وجعلوا طريقهم عليهِ فسالوهم عن
حالهم وما تم عليهم ونالهم فاخبروهم بجميع ما جراهم فقال لهم وجه
الغول لا يكون قتلوا ابن الظلام فقالوا لا وحياتك ايها الملك
الهمام ما قتل ولكنهُ صار لعنتر من جملة الاعوان فلما سمع وجه
الغول منهم ذلك الكلام صعب عليهِ ولحقته الاوهام وقال وكيف
كان هذا الحال الذي حل بكم وهذه السقام فقالوا اعلم ايها السيد
اننا قاتلناهم ثلاثة ايام فافنوا منا خلق كثير بالحسام وكنا عولنا
على الهرب والانهزام فسار بنا ولده بدر التمام الى عندهم لينظر ما
كان من امر ابوه لون الظلام فوجده صالح غمره وعنتر وهم في غاية
الاكرام فانزلوهم عندنا في الخيام واطعموهم الطعام وادارول عليهم
كوس المدام وبعد ذلك احتكم بينهم الذمام فلما نظرنا نحن الى
هذا النقض والابرام قلنا نحن نسير ونعلم الملك غوار بهذه الاخبار
وهذا ما تم علينا وجرا من الاحكام ونحن ما جينا اليكم الا هاربين
والى نحو الملك الكبير طالبين فلما سمع وجه الغول منهم ذلك
الكلام رجع بهم معهُ وفي صحبته واخلطهم بعساكره ورفقته ثم رحل
وسار مثل المجنون وهو يحدث نفسهُ بشي يكون وشي ما يكون

Digitized by Google

وهو يقطع البراري والقفار وهو ينشد ويقول هذه الابيات

انا الفارس الكرار في حومة الوغا اجندل أعداي ببيض بوارقي
اجرعهم كاس المنون بصارمي وافنيهموا في حربها المتطابقي
انا الاسد المعروف من نسل ماجد جري على الاقران يوم الحقابق
وكم رام حربي فارس متغشرم فخر صريعا دمهُ ضل دافقي
واني وجه الغول من خير معشر اقطع هامات وابري صناجقي
وان عايروني بالسواد فهمتي انارت علي البدر المنير مشارقي
وان سوادي لا يعاب وانما اري العيب الا عند نذل منافقي
الا يابني عبس اتاكم غضنفر فهل فيكم قرنا كريما موافقي
ساتركهُ على الارض ملقا ثاويا تقلبهُ الغربان وهي نواعقي

قال الراوي ولما فرغ راس الغول من شعره لم يزل يجد السير هو وعساكره ويقطعون للبراري والقفار والسهول والاوعار حتى كادة الارض ان تميد بهم حتى اشرفوا علي بني عبس وهم في اكلهم وشربهم فلما نظروا الى تلك العساكر وقد اقبلت كانهم البحور الزواخر تركوا ما كانوا فيه من المدام وركبت الفرسان واستعدة للحرب والطعان وخرجوا لاستقبال ذلك العسكر وفي اوايلهم ابو الفوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدنان وقد خلع عنه ثياب الزرد وقد لبس بداله ثوب حرير اسود فلما نظر شيبوب اليه وقد فعل ذلك الفعال خاف عليه من الوبال وقال له ويلك يا اخي ما هذه الفعال الذى ما تفعلها الا الجهال الذي لم يخطر

الموت لهم على بال ويلك اما تري الى هذه العساكر الذي كانها البحار الزواخر

قال سعيد بن مالك فعند ذلك صاح عليه عنتر بصوت يصدع الحجر فوقع على ظهره وانحدر وقال له عني ياولد الزنا وتربية الامة الخنا تقول هذا المقال لمثلي ومني تخشا صناديد الرجال وتخافني الاسد في الدحال ومنهم هولا الانذال حتى تخافهم بحال من الاحوال ثم انه صاح في عروة ورجاله وامر بني عبس ان تفعل كفعاله وقال لهم يابني عمي اذا لقيتم الاعدا ارموا من ايديكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لان الرماح ما تصلح الا اذا اقترب الكفاح وتفرقوا في عرصات البيدا ولا تصطفوا سوى تكونوا ستاير لسهام العدا علي ان السهام ما تخطي وتصيب الا بامر الرب المجيب الذى يعلم الاجل بعيد ام قريب وبادروا اعداكم بالحمله العظام وامتزجوا معهم امتزاج الخمر في صافي الما

قال الراوى ثم جعل يحرض الرجال علي القتال ويرتبهم يمين وشمال ولم يزل على مثل هذه الاثار حتى اشرفت العساكر مثل موجات البحار وتتابعة مثل الغمام السيار وامتدت في الارض يمينا ويسار وحملت من ساير الاقطار فلقيتها بنى عبس السادة الاخيار وحملت معهم عساكر لون الظلام وحملت عمرو ومن معها من بني قضاعه الكرام وزاد الكرب على الفرسان وصبرت

الشجعان وكانت الابدان وتبادرت الاقران وطلعت الغباير الى العنان وقد انعقدت مثل الدخان وحارت النواظر والاذهان واصطدمت الجيشان واتصل بينهما الضرب والطعان وقد صارت الارضي من القتلا حلة ارجوان وكان يوم من ايام الزمان انباعت فيه النفوس بيع الهوان وضجة عمار تلك الارض والسكان من ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الارواح الابدان وعلا الغبار واظلمة منهُ الافاق وكثر الصياح والزعاق ونزل على الجميع القضا والقدر من الواحد الخلاق وقامت الحرب على قدم وساق وكثر في السودان المحاق ولله در عنتر فكم قطع من الاعناق وقاتل قتال تعجز عنهُ السنت الحداق لانهُ ما حمل على موكب الا وتكبكب وسطا على السودان والعرب وخطف الارواح ونهب وفرق المواكب في كل قفر وسبسب

قال الراوي هذا وقد نظر راس الغول الى فعا له فهالته اعماله وخاف منهُ على رجاله فحمل من تحت الاعلام يطلب الحرب والصدام واشتدت الاهوال وهلكت الرجال وجا الحق وذهب المحال ونظرت السودان الى احوال ما كانت لهم على بال ولم يزالوا على ذلك المرام وهم في صدام ولزام يشيب راس الغلام قبل الفطام الى ان اظلم الظلام وافترقوا وهم سكارى من غير مدام وعادوا الى المضارب والخيام وقد ربحت بنو عبس الاخيار واستظهروا غاية الاستظهار ولوما السودان خوفها من

الملك غوار لطلبت الفرار ولكن هذا السبب صبرت على الهلاك والدمار فزعا من الذل والعار وكانت السودان الذي مع لون الظلام قد نهبوا بعض المضارب والخيام الذي لبني حام لما اشتغلوا مع بني عبس وبني قضاعه في الحرب والصدام ورجعوا وهم فرحا بالنصر والظفر وما منهم الا من يثني على ابا الفوارس عنتر واما راس الغول فانهُ رجع الى خيامه وهو لا يعرف ما وراه ولا قدامه واجتمع بالوزير الذي للملك غوار وساله ما يفعل من الافعال فقال له الوزير ايها البطل انني اخاف على العسكر من الانكسار وبعد الديار ويتشتتوا في البراري والقفار ويحل بهم الهلاك والدمار

قال نجد بن هشام فلما سمع راس الغول هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقال له ما هذا القول الوخيم وانا في غدات غد اوريك العجب لاني اريد ان اتولى الحرب بنفسي وتنظر ما افعل بهولاي من الهلاك وانزل بهم التعتير واخذ عنتر فارسهم اسير فعند ذلك طاب قلب الوزير بما ابداه من ذلك التدبير واقاموا طول ليلتهم ينتظروا ما يتجدد ورتبوا لهم حرس في ذلك الظلام الاسود فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من بني عبس وعساكر لون الظلام فانهم لما استقر بهم المقام فاراد عنتر ان يرتب رجاله لحرس السودان فما مكنهُ صفوان بل قال لهُ يا صاحب الهيبه والحرمه انا انوب عنك في

هذه الخدمه وادور انا ورجالي من حول الخيام لانك انت المولا وانا الغلام فلما سمع عنتر مقاله شكره واثنى عليه ودعا له ثم ان صفوان اخذ من قومه ثلاثماية فارس وبات للعساكر حافظ وحارس وتذكر محبوبة قلبه فجالت بهِ الوساوس وبقا يتطلع الى نحو ديار المحبوبة الانام وكلما طال عليهِ الليل قلق وهام وبكا من شدة الغرام ولم يزال على ذلك الحال حتى اصبح الصباح فعند ذلك تقدمة الرجال وركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال لان السودان ايقنوا ببلوغ الامال وطمعوا في ذلك الوعد الذي اوعدهم بهِ راس الغول وتسابقوا على الخيول واشهروا الصوارم طالبين الاستعجال على كسبت الاموال والدخاير فتلقاهم ميسره وغصوب وعروه وسبيع اليمن حتى نظروا الى حرب يشيب الحدق وطعن ياخذ الانسان منهُ القلق فزالت الاطماع من قلوبهم ورجعوا وقد انكسرت نفوسهم وكان قتالهم مختصر لان غصوب وميسره وعروه ومن معهم من الرجال وقعوا الهيبة في قلوب الابطال وطرحوا السودان في جنبات القيعان ولم يزالوا على ذلك الامر المهول وبعد ساعه ردهم راس الغول لانهُ اعجبهُ قتال بني عبس عند ملتقا الجمعان فاشتاق قلبه الى المجال معهم في الميدان لانهُ كان فارس شجاع وقرم في الحرب والقراع ونفسهُ على كل حال نفس ملك مطاع فعول ان يترك مكانه غيره ويخرج الى القراع فعند ذلك تقدم اليهِ فارس من الفرسان

الهواش يقال له الرهاش ابن الرعاش وقبل الارض بين يديهِ وقال له ايها السيد تمهل بحق اللات والعزي ولا تعجل حتى ابرز انا الى الميدان وافرجك على ما افعل مع هولاي الفرسان فلما سمع راس الغول مقاله اجابه الى سواله وقال عجل الى ما تريد وتومله واذا ظفرت بعنتر لا تقتلهُ بل اتيني بهِ اسير حتى اسير بهِ الى الملك الكبير فقال السمع والطاعه ها انا خارج اليهِ في تلك الساعه ثم خرج على جواد اصفر عالي مضمر يسبق الريح المسير ومعهُ سيف مرهف ماضي كانهُ الموت الاحمر على النفوس قاضي بشرب الحتوف ثم انهُ ساق في الميدان حتى لين عريكه الحصان وانشد يقول

ابرزوا نحوي فقد طال حرابي ... واقلوا لومكم ثم الخطاب
قرلي الدرع ورمحي هكـذا ... ليرون اليوم للخصم عتابي
طاعني السيف اليماني فلقد ... الفت كفي بهِ ضرب الرقاب
واتركوني وبني عبس كـذا ... يومنا يوم طعان وضراب
يابني عبس افيقوا واسمعوا ... قول راي ومشير بالصواب
ان هذا اليوم يوم منكر ... عذب الموت لنا فيهِ وطاب
لاتركت اليوم منكم فارسا ... سوف اتركهم طعاما للذياب

قال الراوي فلما تم الفارس كلامه وما نطق بهِ من شعره ونظامه حتى حمل عليهِ غصوب وصار قدامه وهو راكب على جواد اجرد اذا جرا لا تلحق الخيل لهُ مدد وعلى صدره زرديه من اضيق الزرد مضاعفة العدد لا يقطع فيها الصارم المهند ولا يخرقها الرمح المسدد

وعلى راسه ترك كسروي قد صنع من البولاد القوي وفي يده سيف ماحق كانهُ البلا الطارق ثم انهُ انطبق عليهِ انطباق الاسد وزعق فيهِ زعقة الليث اذا حرد وطعنهُ في فواده نكسه على ظهر جواده فانقلب الى الارض يخور في دمه و يضطرب في عندمه ونادى بافصح كلام ويلك تهددنا بالكلام يابن الليام ونحن ابطال بني عبس الكرام المسميين بين الانام بالموت الزوام فلما انهم راوا من غصوب هذه الفعال هابته الابطال ولم يبرز اليهِ احد لا بيض ولا اسود فعندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطعان فالتقتهُ الشجعان وتكردست عليهِ الاقران وطاب لهُ الطعن في الصدور والابدان وظهر منهُ ما حير الفريقان وكان يوما من ايام الزمان لانهُ ما عبر عليهِ نصف النهار حتى قتل ماية فارس كرار فعند ذلك ابعدوا عنهُ الفرسان وهابته الشجعان فرجع الى قومه وغير الحصان ورجع بعد ذلك الى الميدان ثم انهُ صال وجال وترنح على ظهر الحصان وانشد هذه الاوذان

انا ناهب الارواح في حومة الوغا وإن كريم القوم يعطي وينهب
فلاتكن في خطب الحيات مسالما ارا الموت يوم الكريهة اعذب
ودعني انال الحظو الطعن للعلا فان الفتا بالطعن يعلوا و ينسب
كانك لم تدرك من الدهر ساعة اذا لم تكن تدرلا لما انت تطلب

قال الراوي ثم انهُ بعد ذلك نادى يابنى الزواني ابرزوا الى هذا الفارس العدناني واطلبوا الانجاز قبل ذهاب النهار هذا كلهُ

Digitized by Google

يجرا وراس الغول واقف يسمع و يرا وهو من ذلك الحال قد زاد باباله وتغيرت احواله وصارت عينيه مثل الجمر عند اشتعاله فلما زادت به الاوهام خرج من تحت الاعلام وهو يهدر كانه سبع من سباع الاجام وطلب غصوب مثل الجارح اذا طلب الحمام فلما ساواه في ميدانه صال وجال حتى هدي مرج الحان وانشد مجاوبا له شعره يقول

طاب الطعان ونار الحرب تلتهب فابرزوا يا بني الانذال وانتخب
لفارس ماله في عصره مثل مساويا لا ولا في العجم والعرب
اليوم اخذ ديني منكموا وانا القيكم في الثرا صرعا على الركب
واترك الخصم ملقا ليس يعرفهُ سوى وحوش الفلا لحم ينتهب
وافني عبس بالصمصام في رهج ولا ادع منهم راس ولا ذنب
لانهم قد اساوا الخلق فعلهم وهم على العرب كالنيران تلتهب
فدونكم يا بني عبس الى رجل اذا امتضى سيفهُ لاينفع الهرب
لا بد لي من فناكم ثم اجعلكم مثال قوم رموا بالسبعة الشهب

قال الراوي وانهُ لما فرغ من شعره والنظام سل في يده حسام هندي يسبق البرق وكان افه من الافات وبليه من البليات يقاتل بساير السلاح ولا يضجر في الحرب والكفاح ولا يقف قدامه رجال اذا صاح وكان عليه يومئذ كازغند مدفون بزرد صفار العيون وعلى راسهُ ترك بولاد لاتعمل فيه السيوف الحداد ولا تخرقه الرماح المداد

قـــال الراوي فلما نظرت غمره اليه واكي شجاعته فخافت على ولدها منهُ وارادت ان تخرج اليهِ وترده عنهُ فعندها تقدمت الى عنتر واعلمتهُ بجلية الخبر وقالت لهُ انا خايفه من هذا الفارس على والدي واخاف ان يحرق عليهِ كبدي وانا اريد ان اخرج اليهِ وارد ولدي من قدامه واحمل عليهِ

قال الراوي فلما سمع عنتر مقالها ردها عن فعالها وقال لها اقفي انت مكانك انا ابلغك اما لك لان هذا الشيطان مصادم وما له في الحرب احد غيري مقاوم ثم انهُ ساق الى ان وصل الى ولده وقال لهُ ارجع ياولدي عن هذا الشيطان فقد كفاك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب كلام ابوه علم ان هذا شفقه منهُ عليهِ فعند ذلك رجع الى امه فضمتهُ الى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته واثنت عليهِ الان راس الغول لما راى الى ذلك صعب عليهِ كيف رد خصمه من بين يديهِ

ثم انهُ اقبل على عنتر بقوة واقتدار وقال لهُ ويلك يانسل الاوغاد من تكون انت حتى رديت خصمي عني واعقتني عن اخذ التار فقال لهُ يانسل القرود واخس هذه البلاد انا عنتر بن شداد اعظم العرب همه واشده عزمه على ان اللسان عن وصفي قصير والذاكر لمكارمي اعمى غير بصير لانني معدن الكرم والفخار واوحد هذا الدهر والعصر ونيلي مبذول وعدوي مخذول وخصمي مقتول ودمه مطلول اضرب بالصفاح الحداد واطعن بالرماح

المداد اقدح العرب زناد واطيبها ميلاد واثبتها جلاد حية بطن الواد ابو الفوارس عنتر بن شداد ومع هذا اني ما دخلت هذه البلاد الا لاخذ لغمره بالثار وافلع منكم الاثار واخرب هذه الديار ولا ابقي فيها نافخ ينفخ بنار

قال الاصمعي فلما سمع راس الغول من عنتر ذلك الكلام صار الضيا في وجهِ ظلام ثم قال وافرحاه اليوم اعرفكم من هو الفارس الصدام ومن هو الذي يقوم بهذا الكلام ثم انهُ حمل على عنتر كانهُ الاسد الضرغام فتلقاه عنتر بنية فانره وطلعت على الاثنين الغبره وكان لهم وقعه عسره اذهلت من الشجاع بصره وابصرت الارض ضيقه مخصره ونزلت عليهم الاقدار المقدره فسبحان من سبب الارواح اسباب الفنا والشقا وتفرد بالدوام والعزة والبقا هذا والفارسان قد اظهرا عجبا حتى شكت الخيل من تحتهما ومشت بعد الجري على الهوينا خببا وصارت الارواح علقا وسالت الاجساد عرقا وجاعا الاثنين هم وخيلهما وعطشا وحارا من بعضهما واندهشا ومضى اكثر النهار مندرجا وبان البر ضيقا حرجا وذل راس الغول قدام عنتر وطلب فرجا من ضيق ذلك اليوم الضيق الحرجا فلما راى عنتر منهُ ذلك الحال حاداه حتى ساواه وطعنهُ برمحهُ العسال في جانبه الشمال واذا بهِ عن سرجهِ مال كانهُ جبل من الجبال ثم انهُ زعق يا لعبس يا لعدنان انا عنتر ابو الفوارس وراوا السودان الى راس الغول وهو على وجه

الارض معفر فعند ذلك حملوا عليهِ مثل الليل البهيم وهم ينادوا نداء عظيم يا لك من فارس شديد وبطل صنديد قصف الله عمرك وكفا العالم شرك فلقد قتلت فارس البيدا الذي لا يوجد مثلهُ في هذه الديار احدا

ولما نظر عنتر الى السودان قد حملت ولاعنة خيلها ارسلت فعندها اشار بكفه وزعق في بني عبس فحملت من خلفه واجابت نداه والقت الصوت بقلوب اعداه وقد حلا لها الموت وقام الحرب بينهم على ساق وقدم وهاج بحر المنايا والتطم واتقد جمر الموت واضطرم وانقطع حبل المنايا وانصرم وتثلمت السيوف من وقعها على القمم وقطرت اسنة الدم مثل القطر اذا انسجم واسود الافق واظلم وعلى الدنيا طنب وخيم والتطمت المواكب والامم وطارت الجمام عن الابدان ولم يبق منهم الا الرمم وشابت المفارق واللمم وكان السيف في ذلك اليوم اوفى حكم وجار في حكمهِ وظلم وضاق المكان على الجمع وازدحم ونادوا بعضهم بعض فلم يسمع المنادي من كثرت الامم ومطرت السما من المصايب عليهم قطرات من الدم وبربر عليهم سبع الحمام ونهم وعاد الوجود عدم هذا وللشجاع همهم والجبان دمدم والبطل تقدم والنذل انهزم واللسان الفصيح انعجم وصارت الرجال تهدر مثل سباع الاجم وتتكلم بكلام لا يفهم والسودان قد هلك منها كل من كان مقدم وقد اشرفوا على الهلاك والعدم وفعل

Digitized by Google

ذلك اليوم لون الظلام وابنة فعال حارت منهُ جميع الامم وما منهم الا من بين شدتهُ وعزمهُ وكذلك سودانه وبني عمه واما غمره وولدها غصوب واخوه ميسره فانهم كانوا مثل النار المسعرة اذا عملت في يابس الحطب واظهروا في ذلك اليوم العجب وحارت من قتالهم الاوهام والفكر وتاثروا الابطال باصارم الذكر

قال الراوي ولم تكن الا ساعة على هذا الخبر حتى فرق عنتر من الجانب الاخر طوايف السودان والعرب وزالت عن عساكره الهموم والكروب لانه ما حمل على موكب الا ولا وطلب الهرب وما ولا النهار واقبل الغيهب حتى ولت عساكر السودان وقد تفرقت في كل قطر وسبسب وعادت بني قضاعه وعساكر لون الظلام وهم يثنوا على عنتر البطل الهمام ويدعوا لهُ بطول العمر والبقا لاجل ما قاسا في ذلك اليوم وما التقا لانه عاد من الحروب والطعان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وهو ساير قدام الرجال وقد ترنخ في سرجه ومال الهرات نفسهُ وقد طال واستطال فانشد وقال

سل البان عن من بان واستخبر الرندي
اذا ما وصلت المنزل العلم السعدي
وقل لهم هل رايتم عبيلة فمنها استعارت حمرة الوجه والخدي
فبارق الفي من سحابك غدوة على ساحة الاطلال في العلم النجد

وخل الندا يهطل كل عشية على زهره كيما يكن نير الوقد
لتذكري يا برق في كل ساعة وتعلم اني لست انسا لها عهدي
وان سالت يا برق عني فقل لها باني قد تركتوا يقاتل بالهند
وان حسامي يا عبيلة قاطعا يقد الطلا والهام والعظم والجلد
فلو حاربتني المنايا لقيتها بقلب شديد الباس كالحجر الصلد
ايا عبل لو ان المنيه تلتقي لخرت لسيفي ثم تسجد علي الخد
وتزعق لي يا عنتر ابن زبيبة اجرني من الضامي لسيفك سعد
انا عنتر المعروف في الحرب واللقا
ويبقا الي احاديث من بعدي

قال الراوي فلما فرغ من شعره قال له لون الظلام رح الله سرك وشرح صدرك فلقد اشفيت الغليل بكسر هذا العسكر الثقيل الذي ليس كان بقليل

قال الراوي ولم يزالوا على هذا الكلام حتى وصلوا الي الخيام ونزلوا فيها وهم فرحانين بنيل المرام هذا وعساكر السودان يقولوا لبعضهم وحق الملك العلام ما قصر لون الظلام بصاحبة هذا الفارس الهمام الذي ما له في هذا الزمان من مثال ولا يقاومه احد من الرجال ثم انهم باتوا وهم في غاية الامال فلما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح استشاروا في المقام والرواح وطلب عنتر ان يسير بمن معه من السودان كافة ويتبع السودان الي بلاد الخانقة فقال له لون الظلام ايها الفارس الهمام لا بد لنا من

الراحه هنا ثلاثه ايام فقال له عنتر ربما انهم يجتمعون ويعودوا الينا في هذا المقام ويجرد علينا الملك غوار بكل من في هذه البلاد والديار

قال الراوى فلما سمع لون الظلام من عنتر ذلك الكلام قال لهُ افعل ما بدالك من الاحكام فعند ذلك رحلوا في اثنا عشر الف فارس من كل مدرع ولا بس وعنتر في المقدمه ومن حوله فرسانه وحبايبه وعروه وغصوب وميسره وصفوان الى جانبه وكذلك فرسان بني قراد وهم يقطعون تلك البرارى والمهاد وصاروا كلما لقيوا حله نهبوها واموال اخذوها ولم يزالوا على ذلك الشان الى ان اشرفوا على ارض كثيرة المياه والغدران يقال لها صخرات الجنان خضرات المروج والغدران الغزلان في جنباته تمرح بربواة مدبجه واماكن فرجه كثيرت النبات والربيع وهي تزهوا بمنظرها البديع فلما نظروا الى تلك الارض وهي اعجب من كل عجب فنزلوا فيها وكانوا قد اضربهم التعب فاقبلت عليه غمره وقالت لهُ يا ابو الفوارس انزل بنا في هذا المرج الاخضر حتى نريح الدواب من التعب وافرجك على ما في هذه الارض من العجب لاني اعرف فيها شجره اذليه في قدر القرية المبنيه وعليها طيور كثيره من ساير الاجناس حتي انها من كثرتها ما يحصي لها احد قياس وفي هذه الشجره يا ابو الفوارس سر لا يعلمها الا الله

Digitized by Google

الكتاب السابع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها في وصف الشجره قال لها وما هو السر الذي قدر كبه الله في هذه الشجره فقالت اعلم يا ابو الفوارس ان التجار اذا اتوا الى هذه الارض ووصلوا الى هذه الشجره فيحط كل واحد منها تجارته على حد من الارض حتي لا يختلط بعضهم ببعض ويعودوا الى منازلهم ويتركوا تحت الشجره تجارتهم فاذا اصبح الصباح قصدوا تلك الشجره من ساير النواح فيجد كل واحد منهم تجاره الى جانب تجارته ما يصلح لا قليمه واهل بلدته وتتبدل التجارات في بعضها فان رضي بذلك العوض اخذه وترك بضاعته التي حطها وان لم يرضا ياخذ تجارته

قال الراوي فلما سمع عنتر من غمره ذلك المقال لحقه الحيره والاندهال وقال لها والبضاعه الذي يخلوها تحت الشجره ايش يجرا فيها فقالت يا ابو الفوارس ما احد يعلم ايش يجرا فيها ويصيبها ولا من هو الذي ياخذها ولا من يجيبها فتعجب عنتر وكل من حضر ثم اقبل على غمره وقال اريد انظر الى هذه الشجره وابصر كيف يكون هذا الحال فعندها نهضت غمره وعنتر وجماعه

Digitized by Google

ممن حضر واخذوا معهم قماش واشيا من الذي كانت معهم
مدخره ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الشجره فوجدوا شجره
عظيمه من الاشجار لم يكونوا راوا مثلها في ساير الاقطار تظلل
خمسماية فارس فتعجبوا من ذلك ووضعوا ذلك القماش الذي
معهم تحتها ثم رجعوا عن تلك الشجرة ونزلوا عنها بمقدار نصف
فرسخ بحيث يروها وكان عنتر قد صدق الخبر لكن خطر في
باله وتفكر وقال ربما يكون لهذه الشجره شان او اقوام ساكنين
في هذا المكان يفعلوا هذا الفعال وياخذوا هذه الاموال

قال الراوي ثم باتوا في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح
فعند ذلك ركبوا وساروا ولو كان لهم اجنحه لطاروا فلما وصلوا
الى تلك الشجره ذاد تعجبهم واندهاشهم لانهم نظروا الى امتعه
بجانب قماشهم فتعجبوا من ذلك العجب ولم يعلموا لذلك سبب ثم
انهم اخذوا القماش الذي وجدوها وخلوا القماش الذي تركوه
وعادوا راجعين وفي ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سايرين
يومهم الي ان وصلوا الي عند قومهم ونزلوا في خيامهم وقد جعلوا
ذلك المرج مقامهم فهذا ما كان من هولاي وحديثهم واما ما
كان من الملك شوار ابن دينار فانه كان قاعد لراس الغول
ومن معه في الانتظار حتي ياتيه بغمره وعنتر في ذلة الاسر ولم
يحسب عواقب الدهر وما ذال هو ومن عنده مرتقبين الاخبار
حتي وصلت اليهم المتهزمين وهم في البراري منقطعين من

عشره ومن عشرين واخبروه بقتلة راس الغول وما جرى عليهم من ذلك الامر المهول ثم بكوا لمعظم ما حل بهم من الذل والهوان وقالوا له لقد قتل منا في هذه النوبة فرسان تبقا نسوانهم واولادهم لابسين السواد عليهم الدهر والزمان ثم انهم اخبروه بجاية الخبر وما لاقوا من الذل والعبر وما قاسوا من هذا الفارس الذي يقال له عنتر وكم قتل منهم وكم اسر

قال الراوي فلما سمع غوار ذلك المقال وقع به الذل والاندفال ورجفت مما حل به اعضاه وحس ببلاه وايقن بزوال ملكه وفناه ثم اقبل على من بقي من العسكر وقال والله يا بني عمي ما قلت انكم تلقوا من هولاي القوم هذا الملتقا ولا يحل بكم هذا الذل والشقا على انني انا الذي فرطت في امري بقعودي عن المسير والا لو كنت انا معكم كان الخبر يسير وكنت ارحتكم من هذا العبد الحقير وما في الراي الا انني اسير بروحي في كل من في الاحيا ولا يشمتوا بنا الاعدا لان هولاي القوم ان كان صفتهم هذه الصفة فما يغلبوا الا بالمكاثره وقلت النصفه فعند ذلك قال له قسوره وحق من له العزه والقدره ان الداهية الدهما والمصيبة العظما الا من هذا الذي يقال له عنتر لانه سيفه في الحرب لا يبقى ولا يذر وانه هو الذي يعينهم و يقويهم على هذا الفعل المنكر وهو الذي قتل الرجال واباد الافيال وان لم يقع له فارس يقهره والا اهلك كل من راح له ودمره

قال الاصمعي فلما سمع غوار من قسوره هذا الكلام قال لهُ راس الغول من قتله قال لهُ قتله من لا يخاف الاسود وهو ابو الفوارس عنتر ابن شداد الذي تخاف منهُ الاساد وذلت لهُ ملوك البلاد وقد صحبه لون الظلام وولده بدر التمام وجميع من لهُ من العسكر من اولاد حام ومعهم عربان الحجاز وبني قضاعه خلق كثير وفرسان ليس لهم في الحرب نظير ولما قتل عنتر راس الغول وتركه مجندل في الفلاه وعدنا ونحن لا نصدق بالنجاه وعنتر خلفنا في الاثر وهو يضرب فينا بسيفهِ الذى لا يبقي ولا يذر وهو يصيح علينا ويقول عودوا الى ملككم غوار واعلموه بهذه الاخبار وانني لا بد ما اتي اليه وابيد رجالهُ واذيله عن ملكه واطلاله واسبي حريمه وعياله لانهُ ما يحفظ جميل ولا يرعي حق خليل اما كان لعمره عليه حق الجوار ويكشف شره عنها ويبقيها ويرعا لها ما كان منها في حقه على حياة ابيها فدعهُ ياخذ مني حذره ويجمع جموعه وعسكره فلا بد لى من المضي اليهِ واقطع راسهُ من بين كتفيهِ

قال الناقل فلما سمع غوار من قسورة هذه الاخبار قامت قيامته وتغيرت حالتهِ وقال ما بقا لى صبر عن هذا عنتر وحماقتهُ ولا بد لي ما اقطع شافتهُ وابيد جماعتهُ واقتل عمرة وكل من معها واعرفهُ انها ميشومة علي كل من تبعها ثم انه في ساعة الحال امر ان يحضر المقدمين والابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضروا على

قدر طبقاتهم من الاكابر ومن يجرا مجراهم وفي اوايلهم عكاش ابن رياش وواقد ابن الرعاش وسادات بني حام وابطال العرب من اولاد سام فلما انهم اجتمعوا في ذلك المكان قال الملك اعلموا ياسادات العرب والسودان ان الامر صعب بعد ما كان لان لان هذا الفارس الذي هو عنتر ابن شداد قد نما بغيهُ وزادوقد اطاعوه عساكر ابن الظلام وبني قضاعة مع غمرة بنت الليام وقد صاروا يدا واحده ولهذا المعنى يكسروا كل عساكر عليهم واردة وان سمع الملك همام بما جري علينا من الذل والهوان واني قد عجزت عن هذا الهجين ومن معهُ من العربان فما يصير انا عنده حرمة ولا مكرمة وتقل قيمتنا عنده بعد ما كانت معظمة فلما سمعوا امرا السود ان من الملك غوارذ الك الكلام كثرة الاقاويل واختلفت الناس في قال وقيل فعند ذلك وثب من بينهم رجل يقال لهُ قرة العين ابن عفيف الوالدين وكان ذلك هو الوزير الهزبر والمشير وقال ايها الملك الراي ان ترسل اليهِ رسول يكون ذو عقل وفصاحة واذا تكلم يعرف ما يقول فيرده عن هذه الامور قبل ان يقع في المحذور واذا عاد الرسول من عنده بالجواب عملنا على قدر ما نسمع من الخطاب فقال لهُ الملك اذا كان الامر علي ذلك الشان فكن انت الرسول واجتهد فيما تقول وحذره ممن اجتمع عندنا من الابطال ولعلك ان تطفي هذه النار الذى قد زادة اشتعال وترده عن هذا الحال ونحن نرد

Digitized by Google

على غمرة ما اخذنا لها من الاموال ولا نترك لها عقال لكن على شرط انها اذا استقرت في البلاد ترسل لنا الخراج والعداد

قال الراوي فلما سمع الوزير ذلك اجاب بالسمع والطاعه وقال ها انا اكتب الكتاب في هذه الساعه واغلظ من المقال والخطاب ولما فرغ من كتابته قراه على الملك واذا فيه باسمك اللهم هذا كتب الى عنتر الذي طغا وتجبر اما بعد ايها الطاغي فقد كثر نفاقك انت ومن معك من رفاقك وقد اغضبت الملك بشقاقك فان دمة على ذلك سوف يعجل الك محاقك ولا تحسب الناس كلهم سوى فما يكون لك عندي الا القتل دوى لان عندي رجال واي رجال اشد في الحرب من اسد الدحال وبعد ذلك قد عرفت اننا ما تعرضنا لغمره بحال من الاحوال الا بعد ما خربة في حيات ابيها ديارنا والاطلال وقتلت رجالنا والابطال وقد رايت من الراي ان ترجع انت الى ديارك فيمن معك من الرجال ونحن نرد على غمره جميع ما اخذنا لها من الاموال ولكن على شرط انها تحمل لنا الخراج والعداد وتداري عنها تملك من البلاد وتطا بساط الملك على ما تجدد حتي يزول ما بقلبنا عليها من الغيظ والحرد لانه قد جمع ملوك العرب والسودان ان ياتوا فيمن عندهم من الفرسان وقد كتبنا ايضا للملك هام صاحب ارض ذات الاعلام فطلب منه فارس نجدته وسيف نقمته فاقبل مني هذا الراي الرشيد والا هلاكك عنده

قريب غير بعيد وبعد ذلك فالسلام من الليالي المظلمه على من اطاع واوفق ولعنتها على من عصي وشاقق فلما سمع الملك غوار من وزيره ذلك التدبير فرح كثير وجهزه للمسير واخرجه خروج الملوك ومشت قدامه السادات ونشرت على راسه الاعلام والرايات وبين يديه الطبول والكوسات والزمور والبوقات وسار الوزير من يومه فيمن صحبه من قومه

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما ما كان من امر ابو الفوارس عنتر والملك لون الظلام فانهم كانوا قد وصلوا الى تلك الارض المقدم ذكرها والازهار قد فاحت في تلك الارض بعطرها وكان قد تحصل معهم اموال العرب لاتا كلها النيران فلما استقر بهم النزول في المروج والطلول انفذ عنتر الى تلك الحلل القراب واشترى ثلاثماية جمل شراب وجعل له ديادبه على روس الروابي والهضاب وقعد ياكل ويشرب هو وملوك السودان والاعراب ولم يزالوا على ذلك الحال حتى وصل الوزير ومن معهُ من الرجال وقاربوا تلك الديار والاطلال ونظرت الديادبه الى غباره وقد ظهر فاتوا الى عنتر واعلموه بالخبر فقال لهم عودوا الى ما كنتم عليه من النظر فاذا قرب منكم وعرفتم ما تحته عودوا اليّ واعلموني بالخبر فعند ذلك عادت الديادبه الى روس الجبال وجعلوا يتاملوا ما يقبل عليهم من بين تلك الجبال فلم تكن الا ساعه حتى انكشف الغبار وبان ما تحته للنظار فنظروا الى خيل قلايل مالها محصول

Digitized by Google

فعلموا ان المقبل عليهم رسول فصبروا عليه حتى وصل اليهم وسلم هو ومن معهُ عليهم فسالوه عن حاله وما هو ساير اليهِ معرجاله فاخبرهم انهُ رسول الى ابو الفوارس عنتر فقالوا قد وصلت وها هو نازل في هذا المرج الاخضر ولكن اقف حتى نشاور عليك وتبقى اذا دخلت تعرف ما بين يديك ثم ان الديادبة تركوه وعادوا الى عنتر واعلموه ان ذلك رسول من عند الملك غوار وهو وزيره الذي يدبره في ساير اموره

قال الراوي فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال امر باحضاره هو ومن معهُ من الرجال فلما سمعت غمره من عنتر مقاله قالت يا ابو الفوارس ما تركب اليهِ وتستقبله وتساله عن حاله فقال لها والله ما منا احد يركب حتى يقع بهِ وبمن معهُ الذل والرعب فعادت الديادبه الى الوزير وامروه بالدخول الى عنتر فسار وهو يتامل الى ذلك المحضر فتلقت الوزير الخدم وانزلوه وهو مبجل مكرم وادخلوه على عنتر فحيا وسلم فنهض لهُ عنتر واخذه الى جانبهُ واجلسهُ بين اهله واقاربه فعلم الوزير انهُ عنتر فسلم اليهِ الكتاب فاخذه واعطاه عروة فقراه عليهِ

فلما سمع عنتر ما فيهِ من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال واعجباه يحق لكم ايها الوزير ان تقولوا هذا المقال لانكم ما شاهدتم افعالي بالابطال في حومة الحرب والمجال فوحق من خلق الانسان من صلصال واسقا المنازل

با الغيث الهطال لاخربن منازلكم والاطلال ايهددني ملكم
با السودان ويعدهم لي من الرجال وانا وحق الملك المتعال الذي
لايشغلهُ شان عن شان ماهم عندي الا مثل البهايم الرتع اذا صرخ
فيها الاسد الادرع وقام عنتر من مجلسه على ركبتيه ونتش
الكتاب من يده مزقه وارماه في وجهه فلما سمع الوزير كلامهُ
ونظر الى الكتاب وقد مزعهُ فانخرع وداخلهُ الخوف والفزع
وقال له يا ابو الفوارس ويازين المجالس نحن نرد على غمره ما
اخذنا لها من البلاد والاموال وتكون على شرط تدفع لنا الخراج
والعداد وارح نفسك من اللجاج والعناد فقال عنتر ارجع انت
ايها الوزير اليه وقص القصة عليهِ وقل له يحمل هو الى غمرة
الخراج والعداد ويرد لها ما اخذ من البلاد والا هو المسمى
غوار وانا عنتر بن شداد وها انا في اثرك راجع اليهِ وراحل والى
بلادكم واصل فقال له الوزير يا ابو الفوارس وزين الفتيان
ويا شجيع العصر والاوان ويا خير من احسن واسا قد علمت ان
هذه النوبه ما تنفصل الا بقتل الرجال وارمال النسا وما
كنت اردت ان اجي اليك في الرساله لكن الملك اغصبني في
السفر والدخول عليك وقال لي ما لهذا الامر الا انت ولا يخمد
هذه النار الثايره احد سواك والان ما بقى يمكنني المقام بعد سماع
هذا الكلام ثم نهض الوزير قايما يطلب صهوة جواده وقد
انذهل عقله ورشاده ثم انهُ ركب وسار في من معهُ من الرجال

Digitized by Google

حتي وصل الى دياره والاطلال وكان دخوله يوم مشهور وكان ظنهم انهم قد بلغوا المقصود وجلس له الملك وقد احضر ملوك السودان ولما دخل الوزير وكان مسلما فلم يبق منهم احد جالس الا ووثب قايما

قال الراوي فلما استقر بهِ القرار قال له الملك غوار ايها الوزير اعلمنا بما جيبت من الاخبار فقال لهُ يا ملك اقول ولي الامان فقال له قل مقالك على اي وجه كان فقال لهُ الوزير وما عسا ان اقول والله ما رايت قط اقوى منهُ بنان ولا اثبت منهُ جنان ولا اشد قلبا في الميدان لانهُ رجل لا كالرجال و بطل لا كالابطال في طول القصبه وعرض المصطبه وعيناه تتوقد في راسه مثل شعل النار وهو جالس بين اصحابهِ مثل الاسد وما قصده سوى ملكك والديار فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليهِ وعلى من حولهِ من اولاد حام فتكلم من بينهم عكاش ابن رياش وقال من هذا العبد ابن الليام حتى يقول في حقك هذا الكلام والله ان هذه فضيحة علينا وعار ان ندعهُ ياتي الى هذه الديار ولكن ارسلنى ايها الملك الى لقاه وقد كفاك الله شره وشر من معهُ من رفقاه فقال لهُ الملك الراي ان تسير اليهِ في خمسين الف فارس من كل بطل مداعس وتصرم عمره وتكفينا شره وتدفع عنا امره لانهُ على هذا الوصف ما لهُ الا انت من الرجال ولا يقاومهُ غيرك من الابطال فقال

انهُ اي وابيك لانهُ لما دخل الى هذه البلاد مع دريد قتل لي اخ وابن عم

قال الراوي فلما سمع غوار كلامهُ امر بتجهيزه في ساعة الحال بخمسين الف فارس همام ما منهم الا كل ليث ضرغام معتدين بالسيوف الحداد والرماح المداد وفوق روسهم الاعلام والبنود وهم في كثرة من العساكر والجنود وعكاش بين ايديهم غايص في لباس الزرد والحديد المنضد عليهِ درع اسود لا يعمل فيهِ الصارم المهند ولا السنان المسدد متقلد بسيف ثقيل معتقل برمح طويل وتحته جواد نبيل وقد اخرج يده من جلباب درعهُ المعقود وهو ساير قدام العساكر والجنود والرايات والبنود وهي مشتبكه والخيل من حوله محتبكه والفرسان متداركه وهو يود لو كان ذلك الوقت في المعاركه وهو ينشد ويقول

الا هل مخبرًا لهجين عبس فعالي في الملمات الثقال
واني فارس الهيجا قديما ابيد الاقرن في وسط المجال
وجربت الحروب وجربتني كأني كنت في الامم الخوال
انا عكاش بن رباش حقا اجيد الطعن بالسمر العوال
وافري البيض بالعضب اليماني على خيل تكردس للرجال
بنو حام لنا شرف ومجد وافعال تزيد على المقال
لئن عطف الزمان عليَّ يوما اخذت هجين عبس في المجال

قال نجد بن هشام فلما فرغ من ذلك الشعر والنظام ساروا

Digitized by Google

على ذالك الترتيب الذى تسمعهُ يطلبون عنتر ومن معهُ وكان
عنتر بعد مضي الوزير من عنده امر شيبوب ان يسير في اثره
وحده ويدخل معهم الى اوطانهم والديار ويبصر ما يجرى على
الملك غوار فاجاب مقاله وسار مختفي مع ذالك القوم في البر
الاقفر فلم يكن الا ايام قلايل حتى عاد شيبوب وهو اشعث اغبر
فترحب بهِ عنتر وقال لهُ يا ابن الام اعلمنا ما جيت بهِ من الخبر
فقال خذوا لانفسكم الحذر فان الملك غوار قد جرد اليكم مع
فارس يقال لهُ عكاش خمسين الف فارس من كل مدرع
ولابس وبطل مداعس وسمعت انهُ سيفهُ القاطع ودرعهُ المانع
وهو والله يابن الام رجل جبار وبطل مغوار ومعهُ عسكر جرار
فانظر لنفسك فانهُ قد ضمن للملك قتالك فلا تغفل

فقال عنتر ساء فاله وخاب اماله وسوف ترى يابن السودا من
اخوك عنتر ما يجرا لهُ ثم انهُ بعد ما بلغه اخوه ذالك الكلام ادعا
بصفوان وابوه لون الظلام وقال لهم اعلموا انني ما دخلت هذه
الديار وعولت ان اترك فيها ديار وكلما وصل الينا عسكر قتلنا
حماته واسرت كماته فاذا ما بتني العساكر سرت الى هذا الذي تقولوا
عليهِ غوار واقلع منهُ الاثار واني في هذا اليوم قد وصل اليَّ الخبر
بانهُ قد ارسل الينا عسكر مع فارس يسما عكاش ابن رياش
في خمسين الف فارس واكثر فاشيروا عليَّ بما تروا فيهِ من
الصواب واخبروني بما تعرفوا من رد الجواب فقالوا الراي اننا

Digitized by Google

نسير اليه ونخطف روحه من بين جنبيه ونلقا كل من معهُ من العسكر ولو كانوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال عنتر والله ما ادعكم انتم تفعلوا هذه الفعال ولا تتعبوا من معكم من الرجال ولا تفارقوا دياركم والاطلال وانا وحق الملك الجليل ما اسير الهُ الا في نفر قليل وادع الناس يتحدثون بما يجرا لنا معهُ جيلا بعد جيل فقالت غمره والله يا ابو الفوارس ما نسير الا معك راينا توجهت تتبعك لان عكاش هذا ما سار اليك الا وهو ناظر بنفسه ومتكبر على ابنا جنسه وتعلم انني ما اقدر افارق ولدي وحشاشة كبدي وان كان كما ذعمت لا بد الك من المسير في نفر يسير فلا بد لنا ان نسير معك ونعتمد على اللطيف الخبير

قال الراوي فعندها تجرد عنتر في ثلاثة الاف فارس من كل مدرع ولابس غايصين في الحديد متقلدين با الزرد النضيد لا يبان لهم غير الحدق او تدوير الامق وفي اوايلهم عنتر راكب على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحهِ الاسمر وهو ساير في المقدمة كانهُ الاسد القسور ولما تمادا بهِ السير في تلك البراري والقفار جاشت في خاطره الاشعار فانشد يقول

ياسباع البر سيري وكلي لحما طريا
من لحوم الخلق جميعا واشربي دما جريا
واصحبيني كي تريني في اللقا قرما وفيا
وترين اليوم فعلي ينفي الدا الدويا

Digitized by Google

قد علا سعدي ونجمي فوق افلاك الثريا
عنتر اسمي ودابي اقرن السعد اليا
يابني عبس الموالي لاتخافون عليا
انا مني الموت حقا يختشي للعنتريا
فاطمانوا لاتخافوا كل جبار عتيا
فانا غمد سيفي في العفاريت عشيا
فهموا ياتون طوعا لقناتي السمهريا
ويقولون سلام ياهمام قسوريا
اعطنا الاذن لنخرب ارض غوار الغويا
ويرون اليوم حربا لايرى من ادميا
عبل يابنت الموالي اعطفي اليوم عليا
لاتقولي انت عبد فسوادي هو مضيا
قد خلقنا للمنايا نشرب الكاس الهنيا
وحسامي في يميني يهزم الليل الدجيا
وان طال ربي في حياتي اقدوم خير البريا
احمد الهادي المجد صفوة الله العليا
لاقاتل بين يديهُ كل جبار قويا
فعليهِ مني صلات مع سلام سرمديا

قال الراوي فطربت الفرسان والابطال لذلك الشعر والنظام هذا وعنتر في المقدمة كانهُ الاسد الضرغام واما عكاش

Digitized by Google

ابن رياش وخبره فانهُ سار هو ورجاله وابطالهُ وهو يقول لهم انتم تعلمون انهُ كان بحضرت الملك جميع السودان وامراها وساداتها الكبار فما وجد يصلح لهذا الامر غيرنا لقوة باسنا وشدة مراسنا فلا تنكسوا عمايمكم ولا تردوا وقت اللقا صوارمكم وان ظفرتم بعنتر كان هو الحظ الاوفر لانهُ بعد ان تاخذوه ما يقيم بعده من العرب احد وتبقوا تذكروا بها الى اخر الابد وجعل يقوي قلوبهم بذلك المقال ويحثهم على الحرب والقتال

قال الراوي وهو ساير على ذلك الحال واذا بغبار من بين ايديهم قد ثار حتى سد منافس الاقطار وقد لمعت من تحتهُ الاسنة وعلت من الفرسان الضجة والرنة ولمع الحديد وبرق الزرد النضيد وتقدمت الفرسان الصناديد وعنتر في اوايلهم كانهُ الاسد الشديد فعندها تقربت الغباير من بعضها بعض وقد ملات من كثرتها تلك الارض وعكاش في اوايل عسكره يجر الرمح من خلف ظهره وقد افرح قلبه فعل عنتر وما سمع عنه من الخبر وتمنا لو وقع به حتى يسقيه الموت الاحمر وهو يزعق ويقول يا منداوابن باتخذوا ابن اتظنون انكم بقيتوا تعودوا من بلادنا سالمين اين تنجون من العذاب الوبيل

قال الراوي فلما نظر عنتر الى الخيل وقد تبادرت والابطال وقد اشتهرت فالتفت الى عروة والى جماعته من بني عبس ممن يعلم انهم طابت منهم الى لقا الاعدا النفس وقال لهم خليكم اليوم

خلف ظهري وانظروا مع هولا الاندال كرى وفرى ثم انهُ زعق
في الخيل المقبلة عليهم فاوقفها وخبل الفرسان وارجفها وقال
يا وغاد غير انجاد اما تعلموا انني عنتر ابن شداد حية بطن الواد
ومعلم الابطال الطراد ثم طبق عليهم فالتقوه السودان وايقنوا
بالذل والهوان وقالوا ما هذا انسان وما هو الا من ملوك الجان
وكثر بينهم الضرب والطعان من كل جانب ومكان ولمعت اسنة
الرماح و برقت شفار الصفاح وعظمت المصايب وعزت المطالب
وتدكدكت الارض والسباسب وانكر النسيب النسايب وجرت
الخيل ركضا وخببا وفاض الدم منسكبا وصار الشجاع متعجبا
ودمدمت سباع البر غضبا وقطعت الرقاب مضارب الظبا
وكانوا اقبض النفوس سببا وعلا على روس الطايفتين الغبار
حتى صار النهار مثل الليل عند الاعتكار وحكم السيف البتار
حتى كثر الانبهار هذا وعنتر قد اظهر شجاعتهُ وكثر الصوات والخطا
وانكشف الستر والغطا وقبض ملك الموت الارواح وما اخطا
ولم يزل السيف يعمل و بني عبس على السودان تحمل حتى
تنصف النهار واعتدل وحمي الحر والهوجل و زاد بالناس العطش
وقد افترقت الناس من شدة ما حل بهم من الدهش وقد انبهر
عكاش مما راي من عنتر وعلم انه مقدم العسكر وما صدق بالحران
يبرد و ينكر حتى خرج اليهِ من شدة ما لحقهُ من همه وغمه واراد
ان ياخذ بثار اخيهِ وابن عمه ونادى باعلا صوتهِ والعساكر مصطفة

Digitized by Google

والابطال محتفه وقال يا معاشر العرب من عرفني فقد اكتفا ومن لا يعرفني انا اعرفهُ بنفسي من غير خفا انا عكاش ابن رياش الفارس الجواد وقد ندبني الملك غوار لقتال عنتر ابن شداد وهو قرم كشور وفارس مشهور وبطل مذكور وانا احب الشجاعة واهلها واعف عن الفرسان من اجلها ولو اردت قتلهُ بالمكاثرة كاثرتهُ واطبقت عليهِ بهذه العساكر واخذتهُ والراي عندي ان يسلم نفسهُ الي قبل ان يشرب كاس الحمام حتى اخذ له من الملك غوار الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فما يكون له الا القتل دوي ولا يظن ان النبيل مثل الذليل يلعب بك العجب والمفاخر فتغرق في بحر شجاعتي الزاخر

قال الراوي فما اتم كلامهِ حتى صار عنتر امامهُ وقال له اخرس يانذل السودان فما انا ممن يلاين بالهذيان ولا بشقشقة اللسان وان كان اعجبتك عساكرك المجتمعه فما هم عندي الا مثل البهايم الراتعه ان اردت تفريقها فرقتها وان اردت قبض ارواحها قبضتها فلما سمع عكاش ذالك الكلام غضب وحرد مع ما فيه من الشجاعة وحمل على عنتر حملة منكرة والتقاه عنتر بهمه قويه وعزيمة جريه وفي يد كل واحد منهما سيف صاعقه واعين الطايفتين لهما رامقة وهما في كر وفر وهزل وجد حتى عدم منهما المصطبر وصاروا في لزام وتجريع الموت الزوام ثم ان عنتر لاصقه وسد عليه طرايقهِ في وجههُ فارجنه ومد يده الى اذياقه وقبض على قحف راسه من

Digitized by Google

عنقه بيده وقبض باليد الاخرى اكتافه واتكا فيه ملص رقبته من بين كتفيه ونزعها من جسده فمالت جثته الى الارض وقد ترشرش دمه طول وعرض

قال نجد بن هشام ونظرت السودان من اولاد حام الى شى ما راوا قط مثله من احد من الانام فانذهلوا من قتال عنتر من تلك الساعه وحملة ايضا عساكر صفوان ابن لون الظلام وعملوا عمل الشجعان الكرام ولم يزالوا في صدام وازام حتى اقبل الظلام فلم يروا عساكر عكاش لقتال بني عبس ومن معهم ضاقه ولا لهم به استطاقه فاعتمدوا على الهرب وتفرقوا في كل قفر وسبسب

قال الراوي هذا جرا لهولاى واما ما كان من الملك غوار وبقي العساكر الذى كانت مقيمه عنده في الديار فانهم كانوا كلما سمعوا بذكر عنتر ابن شداد يندموا الذي ما ساروا اليه وبلغوا منه المراد ليكون الذكر لهم بين العبد لانهم جاهلين اعماله ولا راوا حربه وقتاله ولم يعلموا انه افة الله في ارضه حتى مهد الارض قدام محمد

قال الراوى فبينما هم في بعض الايام كذلك واذا قد وصلوا اليهم المنهزمين يتعثروا في اذيال المهالك وهم حفات عراه مشتتين في اقطار الفلاه مجرحين لا يصدقون بالنجاه فهرولوا الناس اليهم فراوهم عبره لمن يراهم فسالوهم عن ما جرا لهم فاخبروهم بما نالهم واقبلوا على الملك وهو جالس على اسرته وحوله اصحابه

Digitized by Google

واكابر دولته وصاروا يعلنوا بالويل والثبور وعظايم الامور وقد صار كل منهم يحكي له قصته فكادة ان تنفطر مرارته مما حل بهِ من الغيظ والحرد وما دخل علي قلبه من الهم والنكد ثم انهُ احضر المنهزمين جميعا واستخبرهم عن مقدمهم عكاش ابن رياش فاحكوا لهُ على ما جرا لهُ وكيف كانت منيته وكيف ملخ عنتر رقبته من على جثته وانزل بهم الهم والتنكيل وماحل بهم من البلا الطويل فقال لهم الملك غوار واون الظلام لما راي من ذلك الامر ما اهمه وما كان يرد عنتر عن قتل ابن عمه فقالوا لهُ اعلم ايها الملك ان اون الظلام ما سار الينا ولا مكنه عنتر من المجي علينا وما التقانا عنتر الا في ثلاثة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وبعد قتل مقدمنا ما كان لنا الا الهزيمه وكانت سلامة انفسنا اوفي غنيمه لان ياملك سلامة النفس مالها قيمه وهذا جملة الحال وقد اخبرناك بما جرا من القتال

قال الراوى فلما سمع الملك غوار ذلك القول لطم على راسه ونتف دقنه وقال ياويلكم وايش ذي عنتر هذا فقالوا لهُ ياملك الذي نخبرك به من الصدق والوداد انه اسد لا كالاساد وما يلتقيه احد في هذه البلاد الا ان يكون واقد ابن الراهاش الفتا الجواد لان عنتر بطل شروس ما يعامل الا بملخ الروس قال الراوى وكان في حضرت الملك غوار بطل لا كالابطال وهو يعد في الحرب برجال وكان يدخره للامور الثقال يقاتل

Digitized by Google

بساير السلاح وهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال
له واقد ابن الرهاش فلما راي ما حل بالملك غوار في ذلك اليوم
وهو جالس مطاطي الراس كثير الفكر فقال له ياملك لا تضيق
صدرك ولا تقسم فكرك وخفف عن نفسك ما انت فيه اذا
كان عنتر على هذا الوصف انا اسير اليه واخطف روحه وراسه
من بين كتفيه فلما سمع غوار من واقد ذلك الكلام قال لا كان
ذلك ابدا ولا تفعل هذا الامر وتشمت بنا العدا ومن هو هذا
الوغد حتي تسير انت اليه وتتعب نفسك في القدوم عليه وانت
ما ندخرك الا في الملمات الكبر وكشف غير هذه النايبات ولكن
ما ترسل له في هذه النوبه الا عندم ابن بسام

قال الاصمعي ولقد بلغني عن هذا عندم انه كان طوله
عشره اذرع بالها شمي على التمام وزيادة وكان عظيم الهيكل هايل
المنظر قد خاض الاهوال ولاقا الابطال وافترس الاسد من الدحال
بطعن العدل الرمل من على الارض يعلقه ويقبض على الجواد
الجاري فى حد المشوار ويهز الرمح الاصم بيده فيقصفه وهو سيف
الملك في الشدايد وعمدته في الاوابد ثم انه ادعا به اليه فلما صار
بين يديه اقبل بوجهه عليه وقال له يا عندم انت تعلم انك حاجبي
ومربي دولتي وصاحب سيف نقمتي وتعرف ان الملك يجب
الناموس واذا ضيعه صاحبه يعيش بين الناس موكوس ونحن
ان ضيعناه ضاع وتطمع في مملكتنا الايام الجياع ولا سيما الملك

حام صاحب ذات الاعلام فاننا نخاف ان يبلغه ما جرا لنا فيزداد
طمعه فينا ولا سيما هذه العاهرة عمره التى هي اطالت بنا الفكره
وهذا الرجل الاخر الذي يسمي بهمتر ويحكون عنهُ انهُ بطل قسور
واريدك ان تسير اليهِ وتنزل البليه عليهِ ويكون معك ستين
الف فارس من كل مدرع ولابس وبطل مداعس واجتهد
ان يكون الذكر والفتح على يدك حتى تاخذ الطبقه على ساير بني
حام ويقر بذلك عينيك .

قال الراوي فلما سمع عندم كلام غوار نفخ ابليس في معاطسه
وكبرت منافسه وقال ياملك انت اعلم الخلق بي وبشدت مراسي
وقوت باسي وما كنت اظن ان هذا من رجالي لانهُ ما يعد
من اشكالي ولكن طاعتك فرضٌ عليَّ انا ومن معي من رجالي
وهذا اهون الاشيا عليَّ وسوف اتيك بهِ وببني عبس وهم منقادين
في الحبال بعد ما اقتل بني قضاعه الانذال فلما سمع الملك
غوار كلامه فرح بهِ وافاض عليهِ من انعامه وفي عاجل الحال
جرد معهُ خمسين الف فارس ابطال اشاوس وسيره سير الملوك
الثقال خلاف ما سير عكاش ابن رياش لانهُ جمله بالسرادقات
المختلفه والخيام الملونه والبوقات والاعلام والرايات وعقد على
راسهُ الباذات الذهب الذى يكاد نورها يلتهب وقاد بين يديهِ
الجنايب العربيه بحجرات الحرير الابرسيميه وسلم اليهِ خزاين
السلاح واكثر لهُ من الة الحرب والكفاح وتجردت بين يديهِ

Digitized by Google

الجنايب العربيه وسارت العساكر علي متون الضوامر وسار معهم الملك غوار قدر فرسخين على البلد وصار يوصيه دون كل احد وهو يقول له ابصر كيف تكون واحرص ان تعود خاسر مغبون لانك سيف نقمتي وعدت مملكتي فقال له ايها الملك طب نفسا وقر عينا ثم انه سافر في اوايل العسكر واوسع في البر الاقفر وجعل يحث الجيش على المسير والجد والتشمير وهو كانه البرج المشيد راكب على فرس شديد وهو ينشد ويقول

لخيل تعلم اني من فوارسها
ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا

وسوف يعلم ندل القوم اي فتا يلقا في الحرب لا نكس ولا كلفا
يعود في الوغا والسمر شاجرة خطف النفوس وطعن الرمح مختلفا
انا الهمام الذي قد سل صارمهُ سل النفوس من الاجساد وانحرفا
والعجم والعرب في الهيجا تعرفني بانني عندهم في المجد والشرفا
اجود بالمال لا ابغي له عوضا وان ظفرت فحسبي المجد والظرفا
وابذل المال للقصاد ان كرمت قصد الكريهة في هيجايها اسفا

قال الناقل هذا ما كان من هذا الفارس ومسيره وما انشده من الشعر والنظام واما ما كان من عنتر فارس بنى عبس يوم الصدام فانه بعد قتل عكاش وكسر عساكره في الحرب والهواش كان قد ترك له دياد به على روس الجبال وقعد ياكل ويشرب هو ومن معهُ من الرجال ولا على باله من حرب ولا من قتال

الا ان الديادبة بينما هم على ذلك الحال اذ نظروا الى غبار ثاير على روس الجبال وقد اقبلت من تلك البراري الخوال فاقبل جماعة منهم الى عنتر واعلموه بالخبر وقالوا له يا ابو الفوارس راينا غبار قد ثار ونظن انه الملك غوار قد سار الينا في عسكر جرار وان كان الامر كذلك ما انفدهم الك فصاح فيهم وهم قيام وقال لهم ايش هذا الكلام وحق من اجرا الاقلام وسلخ النهار من الظلام لا رحلت من هذه الديار وتركت فيها احد من بني حام فانني لو لم اكن كفوا لكل من في هذه الديار ما دخلت الى هاهنا ولا طرقت هذه الامصار

قال الراوي ثم انه احضر لون الظلام وولده صفوان ومن معهم من اولاد حام واخبرهم بسير العساكر اليهم وقدومهم عليهم فقال له لون الظلام ايها البطل الهمام نحن ننوب عنك في هذه المره لانك اتعبت نفسك في تلك الكره فقال عنتر لا وحق من يغير الدول لا سار اليهِ احد الا انا في الخمسة الاف فارس الذي ساروا معي في الاول وحق من يعلم سرنا وخبانا فان شا اسعدنا وان شا اشقانا لا سار اليهم الا انا ثم انه في ساعة الحال امر اولاده وعروة ابن الورد ورجاله الذي لا يخفا لقون مقاله وامرهم ان يتاهبوا للحرب والطعن والضرب وساروا وهو في اوايلهم بعد ما ودع لون الظلام وشيبوب بين يديه في ذلك البر والاكام وهو يقول له يا ابو الفوارس ما الذي حملك ان

تلقي روحك بين هذا العسكر الجرار وهم السودان الذي لا يصطلا لهم بنار وانا وحق ذمة العرب الاخيار من علمنا قد الى هذه الديار وعرفت انها ديارنا الذي كنا فيها صغار وامي كانت تحدثني بما يجرى لنا من الاخبار فبالله يا اخي لا تعود تقتل احد منهم بل خذهم اسارى واعطهم الزمام حتى نبصر ما يجرى لنا من الاخبار والخصام ونبصر من هم اهل هذه الديار على انني قد حن قلبي عليهم واراك قد كبرت ومضت عليك الايام والليالي واني افزع عليك في حومة الميدان فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال صاح فيه وقال له ايش هذا الفضول سير امامي وانظر ما افعل ولو كانوا اعمامي واخوالي ثم جلش الشعر في خاطره وباح بما اخفت ضمايره وانشد يقول

كبرت ورب‍تني الحروب واظهرت مشيب على فوق المهارق عاكفا
واني لذو عزمين عزم لعبلة اديم لها ودي وعزم مخالفا
وما العيب في شيي اذا خضت قصطلا
او اتحفت للموت حولي ملاحفا
وتمت حياتي بين كاسي وصارمي فامسي سكرانا واصبح زاحفا
وتنظرني عند العطا متكرما وتبصرني عند اللقا مناصفا
خليلي ما الانسان الا ابن يومه وبالفضل يعلو كل من كان عارفا
واني لاعطي السمر في الحرب حقها اذا عاد من يخشى المنيه راجفا
واقحم مهري في غبار عجاجها فتنظره مثل البروق الخواطفا

وان كان امي بالسواد تعيبني فلي في عداد المكرمات مناصفا
انا عنتر العبسي غير مقصر من المجد والعليا والعز سالفا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره قال لهُ صفوان يا ابو الفوارس لا قصر الله لك لسان ولا اوها لك جنان يا فارس عبس وعدنان ويا عروس الميدان وحاوي قصب الرهان فشكره عنتر على ذلك المقال ولم يزالوا سايرين حتى امسا المسا ونزلوا للراحة والمبيت على غدير يقال لهُ ما الخرتين فعند ذلك قال عنتر الى شيبوب اريدك تكشف لنا خبر هذه العساكر الذي مقبلة علينا حتى ندبر على تشتيتها فقال شيبوب السمع والطاعه وسار في لهواة القفار وغاب عن الابصار ولم يزال عنتر لهُ في الانتظار حتى عاد وهو اشعت اغبر فقال لهُ عنتر ما معك من الاخبار فقال ما هم الا عسكر جرار ومعهم فارس كرار احذر منهُ يا ابن الاخيار فلما سمع عنتر ما ابداه من خبر القوم التفت الى عروه وقال لهُ يا ابا الابيض اعلم ان قد اقبلت علينا هذه العساكر ومعهم هذا الفارس الجبار والبطل المغوار ونحن نريد لا يطول الامر علينا ونقضي الاشغال وننزل بهم الذل والخبال ونحن كما نعلم في خمسة الاف فارس والاعدا المقبله علينا في خمسين الف بطل مداعس واني قد رايت من الراي الكريم الذي ما بريده الا كل فارس عظيم تاخذ انت الف فارس من الابطال وتسير من وقتك وساعتك ويكون شيبوب معك يساعدك

Digitized by Google

وتكمن عن يمين القوم وتختفي انت ومن معك واذا كان وقت
الملتقا انفذ ولدي غصوب ومعهُ الف فارس من بني قضاعه و يكمن
عن يسار القوم في تلك الساعه و بعده انفذ اخي مازن وابن
اخي مفرج الوحش سبيع اليمن في الفين فارس فيكونوا من ورا
القوم والتي انا العسكر في الف فارس واكون قد اخفيت
عنهم روحي في ذلك اليوم واقدم صفوان علينا فانهم اذا راونا
على هذا الترتيب يظنونا طليعة لقومنا واتركهم حتى يعبروا في
وسط الكمنا و يبعدوا عن منازلهم فاشتهر في ذلك الوقت انا
واعرفهم بروحي ونعود على عساكرهم ونبذل السيف فيهم ونسقيهم
كاس حتفهم ونقاتلهم فتخرج انت الاخر من خلفهم فنملك خيامهم
وتضرب بالسيف في اعناقهم واعقابهم وتخرج الكمنا من الميامن
والمياسر و يكونوا على مثل هذا الامر فيخيل لهم ان الارض كلها
تنهبهم فهنا الك اطلب مقدم القوم كما هو وعده واقطع راسه من
على جسده فاذا راوا ذلك الامر الرجال فتطلب الهرب والانفلال
وقد انتجز الامر وانقضت الاشغال

قال الراوي فلما سمع عروه من عنتر ذلك الاحتيال قال
والله ما اظن لك في هذا الزمان مثال وقد تعجب من حسن
خبرته بالحرب وجسارته على ذلك الامر الصعب وامر ما فعلهُ به
في ساعة الحال وانتخب الرجال وهم الف فارس مع رجاله الابطال
وساروا وشيبوب بين ايديهم وقد عدل عن الطريق واخذ في

Digitized by Google

عرض البر من غير راحة ولا تعويق ثم ادعا بولده غصوب وضم اليه الف فارس ما منهم الا كل ليث مداعس وهم في الحديد غواطس وامرهم بالمسير وسرعة الكد والتشمير وان يكمنوا عن يسار العسكر حتى ينفذ اليهم بقية الكمنا ويفعل من الامور ما قد دبر فساروا وغصوب بين ايديهم راكب على جواد عتيق متدرع بدرع صفيق متقلد بسيف رقيق .

قال الناقل ثم ان عنتر ادعا باخيه مازن وصحبته سبيع اليمن ابن مقري الوحش وضم اليهم الفين فارس ما منهم الا كل فارس شديد البطش وامرهم بالمسير ان يكونوا من خلف العساكر القادمة واذا وقع الحرب وخرجة الكمنا يكونوا عليهم عصبه متلاذمه وسار عنتر في الف فارس الذي بقيت معهُ وصفوان ابن لون الظلام يتبعه حتى مضا الليل واقبل النهار علم ان الكمنا غابت عن الابصار هنالك نزل للراحه قليل حتى استقر بالناس القرار وبعدها رحل بالقوم وسار الى ان تعالت الشمس وتضاحا النهار واذا قد بان من بين ايديهم غبار وتعالى حتي سد الاقطار ونعرت من تحته بوقات السودان والقرون الذي للحبشان وقد اقبلت تلك العساكر من تحت الغبار وفي مقدمتها ذلك الجبار الذي قدمنا ذكره وهو عندم ابن بسام وهو قدام العسكر مثل الضرغام فمد عينه فنظر الى عساكر عنتر في الالف فارس فالتفت الى قومه وقال يابني حام اين الذي ذكرتموه عن هولاي الاقوام اللبام

وقد ذكرتم انهم في خلق كثير وجمع غفير فوحق الظلام اذا اظلم والليل اذا اعتم لو علمت انهم في هذه العصابه اليسيره ما كنت اتيت اليهم ابدا ولا تعبت هذا التعب وخرقت ناموسي بين العرب وهذه محنه عظيمه الذي جعلنا المشرذمه اليسيره قيمة وهذا عار عظيم وشنار مقيم ومع هذا ما انظر مع القوم فارسهم الذي يسموه عنتر وما اظن الا ان هولاي مقدمة العسكر

قال الراوي ثم انهُ ادعا بفارس من بني عمهِ يقال لهُ الرهاش ابن الرعاش وكان فارس شديد في الحرب والهواش وقال لهُ ويلك يابن العم انطلق الى هولاي القوم الذي اتوا لمحاربتي وان كان عنتر فيهم خوفه من سطوتي وارجفه من نقمتي وقل لهُ يا عنتر ايش بلغلك من ذلنا حتى دخلت الى ارضنا فدع عنك اللجاجة وما لك فيها حاجة ولا انك جاهل ما دخلت الى هذه الاوطان وطلبت ان تلاقينا في مجمعة الفرسان لانك تحسبنا مثل غيرنا من البيضان الذي الفوا الحمامات والرقات من الحضريات الحسان فاستدرك امرك قبل الفوات وادخل على مقدمنا عندم ابن بسام البطل الهمام فما هو نذل ولا جبان وهو بخلاف من لاقيت من الفرسان فادخل عليهِ حتى يعطيك الذمام وتفوز منهُ بالسلامة قبل ان تندم ولا تنفعك الندامه

قال الراوي فسار الرهاش وارخا عنانهُ وقوم سنانهُ حتى صار مع عسكر عنتر وقد اعلن كلامهُ بقلة اكتراث وبالحكمه صادف

وقوفه قدام عنتر بالتمام ونادى يابني عبس اين عنتركم الراعي حتى يسمع ما اقول ويكون له واعي فما اتم كلامهُ حتى اعترضهُ عنتر وصار قدامهُ وما سمع له خبر ولا تركه يتم كلامه بل طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر عندم الى ابن عمهِ قتيل غاب صوابه وكاد ان يمزق اثوابه وصاح في قومه اتوني في هذه العصابة اليسيرة القليلة العدد المجمعة الحقيره حتى اني ابرد قلبي بضرب ارقابهم واحرصوا بان تاتوني باكابرهم اسارى حتى اطيل عذابهم فما اتم كلامه حتى قفز من عساكره عشرة الاف وحملوا على بنى عبس حملة واحدة بلا خلاف ثم انهم زعقوا يا اذلولين لقد جلبتم لانفسكم البلا الطويل لاجل قتلكم لهذا الفارس النبيل وقد اضرمتم على انفسكم نارا تطلع لعنان السما دخانها ويحل بكم لاجل ما فعلتم هوانها فلما نظر عنتر اليهم وقد حملوا امر اصحابهِ بالحملة وقد فعل مثلما فعلوا وانطبقوا على بعضهم البعض حتى جرت الدما على وجه الارض هذا وعنتر في اطراف العسكر لم يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويبيد الفرسان بعد وجودها من العدم ويعطي الطعن حقهُ والضرب صدقهُ ويقابل كل احد بما يستحقهُ ويطعم الوحوش من لحوم القتلا رزقهُ فما كانت الا ساعة منكره وقد طلعة على الطايفتين الغبره حتى وقعت في العشرة الاف الدقة وطلع لبني عبس في اعقابهم زعقه ونظر عندم ابن بسام الى طايفتهُ وقد انكسرت وعصابة

Digitized by Google

بني عبس انتصرت وعنتر لم يسمع له حس ولا خبر فحل به محل عظيم منكر ونادى في العساكر كلها فحملة حملة واحده وقد ايقن انه بذلك تكون بني عبس خامده وحمل عندم في اوايلهم والاعلام على راسه مشتبكة و بين يديه الفرسان معتكرا و بقيت الخيام من ورايهم خالية بلا حامية وثبت عنتر ثبات الكرام وجعل يجرهم اقدام عن الخيام ويطاولهم في القتال والنزال

قال الراوي هذا ما كان من هولاي من الاخبار واما ما كان من الملك غوار ومن معهُ من السودان فانهم ندموا كيف لم يسيروا الى عنتر حتى يفوزوا بالذكر الجميل وهم يقولون لقد انفذ الملك في هذه النوبة سيفهُ القاطع ودرعهُ المانع وكانكم بعندم وقد عاد بالبوقات والطبول ومعهُ عنتر اما اسير او مقتول وقسوره ابن جوهرا يقول هكذا يكون وما تنظرون منهُ الا ما تقر بهِ العيون ثم ان قسوره اثنا كلامه وقال لمن كان جالسا قدامهِ ما تستحوا ان تقولوا هذا الكلام وحق ذمة العرب الكرام لابد لعنتر ما يقتل عندم ابن بسام وياخذ جميع ما معهُ من الانعام ولكن ايش تقولوا في رزق ساقهُ الله لهذا العبسي فقال الملك غوار ويلك يا ميشوم الناصية والصوره ما تبرح تقول علينا بهذه الفالات الرديه وتبشرنا بهذه البشارات الدهيه وحق الليل وظلامه والصبح وابتسامه لا رجع عندم الا بعنتر واولاده واصحابه ولا بد ما اقتلهُ اشر قتلة وفعل بك انت الاخر كذلك وانزل

بك الذل والمهالك ويلك اتحسب عندم مثل شيره من البيضان الايام ولكن ما يكون لي معك كلام حتى يعود واوريك ما افعل به بين الانام فقال له وزيره قرة العين ايها الملك لاتدخل على قلبك من كلام هذا ضرر ولا شين لانه صار رجال كبير ولا يدري ما يقول

قال نجد بن هشام فبينما هم فيما قد دار بينهم من الكلام الا والصيحه قد وقعت وضجة ارتفعت في اولاد حام وقد وصل اليهم اول المنهزمين والكل حفله عراه مشلحه مجرحين وهم متقطعين من عشره ومن عشرين وميه والفين وما منهم الا من اهلك نفسه ومنهم من نزل وصار يسوق فرسه وهو يكد روحه حتى انقطع نفسه فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وسالوهم عن الحال وما نزل بهم من الذل والنكال فقالوا عنتر ابادنا وافنانا وقتل اقصانا وادنانا وانزل بنا الضر والبوس وحل بنا من ملاقاته العكوس واحضروا منهم جماعه قدام الملك غوار وجعل يسالهم ما تم عليهم ولما قاتلوا عنتر ايش جرا لهم من الاخبار

قال الاصمعي وكان السبب في كسر هذه العساكر وما حل بهم من النقم فاننا كنا ذكرنا انهم حملوا على عنتر ومن معهُ من الرجال الكرام ولم يزالوا يطاولوهم ويجروهم عن الخيام حتي جازوا الكمنا وصاروا من وراهم واذا بعنتر قد رجع اليهم وبنفسه ساواهم اذا بعروه قد طلع عليهم بالالف فارس الذي معهُ وشيبوب

بين يديه والفوارس تتبعه وكذلك غصوب طلع بمن معه من اليسار وطلع بعده مازن وسبيع اليمن وعساكرهم من وراهم واطبقوا عليهم وداروا بهم كما يدور المعصم بالاسوار فانذهلت عقولهم وخاب مامولهم وخيل لهم ان البيدا امتلات عساكر ورجال وظهر عنتر ذلك الوقت واشتهر وعمل فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم ضرب منكر وطعن لا يبقي ولا يذر وقد كثر بينهم الصدام وفرت اللئام وثبتت الكرام وذلت الاقدام والتقا ذلك الوقت عنتر بعندم ابن بسام في وسط المجال والزحام

الى هنا انتهى الكتاب السابع والثمانون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة في الكتاب
الذي يليه

م

الكتاب الثامن والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فحمل عليهِ ومال بكليته اليهِ وانطبق عليه انطباق الغمام وضربه على صدره بالحسام فشقه الى بين الافخاد وشق الجواد فنزلوا الى الارض اربع قطعات هو والجواد هذا وغصوب وميسره وسبيع اليمن قد اظهروا العجايب وفرقوا الكتايب وعروه ومن معهُ قد اطبقوا من خلفهم على المواكب ونظروا السودان الى مقدمهم قتيل وعلى وجه الارض جديل فعزموا على الرحيل لما راوا ما حل بهم من الهم والتعثير فولوا منهزمين وللنجاه طالبين ولم يزالوا في هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا الى الملك غوار كما ذكرنا وسالهم عن ما جرا كما قدمنا ثم قال لهم وعندم ابن بسام فقالوا لهُ قتل وشرب كاس الحمام فعند ذلك ارتج الحي لذلك الحال وقالوا الذي فعل بهِ هذا الفعال لا نا من منهُ ان يدهمنا برجاله والابطال ونحن على غفله في ديارنا ويقلع اصولنا ويمحي اثارنا ثم ان الوزير قال ايها الملك ان قسورة والله لا يلام فيما قال من الكلام وما قال قوله الاحق وصدق

قال الراوى فلما راى الملك غوار ما حل بعساكره من الغم

والعنا قال ما لهذا الامر غيري انا ثم نادي في العساكر باخذ الاهبة بعد ثلاثة ايام ولن تجتمع عنده جميع اولاد حام حتى يسير لابن شداد ويبلغ منهُ المراد ويشفي غليل الفواد

قال الراوى هذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من ابو الفوارس عنتر ابن شداد فانهُ بعد قتل عندم ابن بسام وكسر عساكره في البر والاكام جمع الاسلاب والغنايم والاموال حتى يفرقها على الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بلون الظلام قد اقبل فيمن معهُ من الرجال واجتمعوا ببعضهم البعض وقد فرحوا ببلوغ الامال واستبشروا بذلك المال والنوال واقاموا يدبروا ما ياتي من الاحوال وقد نصبوا المضارب والخيام واقاموا هنالك ثلاثة ايام فبينما عنتر جالس هو واولاده والى جانبه لون الظلام وحوله خواص اجناده واذا بابنه صفوان قد بكا وزاد في الانين والاشتكا واقبل على عنتر وقال لهُ ايها الفارس الجواد دعنا من المسير الى ديار غوار وخذبنا فيما هواهم من ذلك ليلا يتولد منهُ ضرر والام فقال لهُ عنتر اعلمنى بما تريد من المرام فقال لهُ صفوان لا تلمني ايها البطل الهمام فان العشق كما تعلم زيل الاحتشام وهو كما قيل من النظام هذه الابيات

العشق كالموت ياتي لا مردله ما فيهِ للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيهِ عزيزا كان مقتدرا وكم تهتك وجها كان مستور

والراي يا ابو الفوارس نسير من ها هنا الى ارض ذات الاعلام وهي ارض الملك هام لعل ان تظفر لي بمحبوبتي اعجوبة الانام فانني قد هلكت من الوجد والغرام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه طيب قلبه ووعده بنيل مرامه والمسير الى ارض ذات الاعلام وياخذ له محبوبة قلبه ولو انها على الغمام فوثبت غمرة الى ابو الفوارس عنتر وقالت يا ابو الفوارس انك ما تقدر على ما قلته من الكلام فقال لها لما ذلك او تخشين عليّ من المهالك فقالت ان هناك مانع يمنعك عن المسير الى تلك الديار فقال عنتر وقد اغاضه ذلك الكلام يا اميرة ومن الذي يمنعني عن نيل المرام وانا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فقالت له غمرة يا ابو الفوارس وحق ذمة العرب الكرام ما قلت ذلك يمنعك كثرت العساكر والاقتام وانما انا وغيري نعلم ان بلاد الملك هام ما لاحد عليها سبيل من الانام فقال لها عنتر ومن الذي يمنع الناس من الدخول اليها بيني هذا الكلام فقالت اعلم يا ابو الفوارس ان بلاد الملك غوار بينها وبين قلعة ذات الاعلام شجرة عظيمة يقال لها ذات الانوار وهي قديمة اذليه تظل الفارس والماية اغصانها شاهقة وهي بالهوا باسقة كانها بعنان السما متلاحقة ولها في كل سنة موسم فيه تزار ويقيموا في ديارها ثلاثة ايام في شهر اذار عند اعتدال الليل والنهار وياتوا اليها اهل تلك الديار الكبار منهم والصغار والعبيد والاحرار ويقربوا لها

قربان على نية المزار ويذبحوا لها النياق والفصلان ويحنوا على الضعفا والارامل والايتام ويلبسوهم ما يليق بهم من الكسوه والطعام وبعد ذلك يبخروها بالبخورات الطيبة الرايحة من العود والند والعنبر ويرشوها بماء الورد والمسك والكافور وقد صنعوا لتلك الشجرة حوض طويل من الرخام ولا يبقا احد من تلك الارض الا ويقصد ذلك المقام

قال الراوى لهذا الكلام بان لا يقدم عليها غني ولا صعلوك ولا مالك ولا مملوك الا ومعهم من الطيب الفاخر وما الورد والعنبر والمسك الاذفر كل واحد منهم على قدر حاله ومقدرته ويكون ذلك من خالص ماله ويقلبوا الذي يجيبوه كله في الحوض الرخام المذكور ويلطخوا منه الشجره ويبخروها منه وهذا عادتهم على ممر الدوام واستمرار الايام على طول السنين والاعوام فلما سمع عنتر من غمره هذا الكلام قال لها وهذه الشجره تضرب بالحسام حتى لم يقدر احد يجوز هذا المقام فقالت لا يا ابو الفوارس الا ان اذا قصد اليهم احد يريد ان يحاربهم او يدخل بعض الاعدا اليهم فاذا خافوا من ذلك العدو فيقربون لهذه الشجرة قربان وا لبخور الموصوف فيقع باعداهم السبات وتظلم عليهم الارض والسموات وياخذهم الخوف ويحل بهم الافات وتعتم الدنيا وتظهر البروق من ساير الجهات وتخفق الرعود وتهطل الامطار المندفقات وتنزل عليهم الصواعق المهلكاة ويدوم عليهم ذلك

العذاب مدت ثلاثة ايام فما يبقى منهم لاشيخ ولا غلام الا يموتوا جميعا الخاص منهم والعام وتخرقهم الصواعق هم ودوابهم وما يبقى غير العظام فياتي صاحب تلك الارض ومن معه من الاجناد وجميع اهل البلاد و يسجدوا للشجره من دون الملك العلام فتان تلك الشجرة انين عظيم بصوت مزعج مثل الرعد الهدار ويطلع من جوفها عامود من نار من الارض الى عنان السما ياخذ نوره بالابصار و يزهل الخواطر والافكار فاذا ارتفع العامود النار والنور فياخذهم الفرح والسرور و يضجوا بالبشاره و يقولوا ها قد قبلت قربانا ورضيت عن اعمالنا وزال عنا غضبها وامنا مكرها ثم بعد ذلك ياخذوا عظام اعدايهم الموتى الذى احترقة و يتبخروا بها الكبار والصغار و يفرقوها على الاماكن والديار و يعتقدوا ان ذلك كله من بركة ذلك الشجره ذات الانوار وانها هي التي احرقت اعداهم وردت عنهم مكرهم ودهاهم و يتهادون بذلك العظام المحروقه و يحملونها الى ساير الامصار

قال الراوي فقال عنتر وقد تحير من سماع هذا الكلام وهذه الارض ما يعبرها قفل تجار ولا احد من الاقوام الذي تعودوا للاسفار فقالت غمره يا ابو الفوارس ما يقدر يجوزها الا من هو معتاد اليها بالدخول من التجار واذا قربوا من شجرة الانوار ما يبقى احد منهم الا و يلبس ازرق و يكحل عينيه اليسار واذا ارادوا ان يجوزوا تلك الشجرة بالنهار و يدخلون الى تلك الديار

Digitized by Google

يصوموا ثلاثة ايام افتخار واذا ارادوا ان يرجعوا الى اهلهم يلبسون الثياب الزرق ويفعلوا حسب العاده ويعبرون الى اسفل الوادي يخلعون ثيابهم ويسير كل واحد منهم الى ارضه وبلاده

قال الراوي وكان السبب في تسمية هذه الشجره بذات الانوار لانني بحثت على الخبر حتى علمت تلك الاخبار ونقل لي ذلك عن الثقات والاخيار ولا بد من شرحهُ بين يدي السادات الحضار حتى يلتذوا بسماعهِ ويطيب لهم اتباعهِ وذلك ان هذه الديار والامصار من سهل وجبل واكام من عهد حام ابن نوح وهو الذي جمع السودان من نسلهِ وهذا قول ليس فيهِ خلاف ولا كلام ورزق حام ولد فسماه النسار كاتم الاسرار ويلقب بمشبع الاطيار لانهُ كان رتب له رواتب حنطه وشعير لكل طير في تلك القفار ويذبح من النوق كل يوم خمسه ويفرقها على روس الجبال وعوالي الاشجار فياكل كل طير له مخلاب واظفار فلاجل ذلك سموه بمشبع الاطيار ولما مات كاتم الاسرار خلف بنت عظيمة الخلقة كانها الباشقه فسماها ذات الانوار وبعد موتهِ احتوت على جميع الملك والبلاد واطاعتها العساكر والاجناد وحكمت على ساير العباد وكانت فارسة خيل خواضة ليل وقد سمت نفسها بالملكة ذات الانوار وكانت تعبد النار من دون الملك الجبار الا انها قالت لخواص دولتها

Digitized by Google

وروساء مملكتها يوما من الايام اني اريد ان تصنعوا شيا اذكر به على ممر الايام والدهور والاعوام فاشار اليها الوزير وكان شيخ من مشايخ المجوس وخادم بيت النار وقال لها اني ارى من الراي الذي عرض في فكري ان تغرسي لك شجرة عند مفرق الطرق وتسميها باسمك ذات الانوار ثم تجعليها عيد وموسم كل سنة ثلاثة ايام ويكون ذلك في شهر ادار اذا تساوى الليل والنهار ويبقوا يقصدوها الخاص والعام وتصير سنة مجرية في هذه البلاد فاستصوبت الملكة هذا القول ورتبت جميع ما به اشار وقالت للوزير بعد تاكيد هذه الاخبار يا ابي قد خطر لي ان ابني مركز وحصن عظيم المقدار اذكر به واجعل لي في ذلك اثار فقال لها يا ملكة الراي ان تعمري السن النابت الذي وسط مرج الجلنار على ساحل البحر وقد نبت في وسطه سن جبل طالع من الارض الى عنان السما في ذلك الاتساع مقدار الف ذراع وهو حجر املس من السن مشرف على البحر وتلك البقاع

قال الاصمعي فعلمت الملكه ان قوله صواب فشرعت في عمارت حصن على راس الجبل وسمته حصن العقاب وكان الساكن فيه يشرف على تلك البراري والهضاب

قال الراوي وبعد ذلك مضت الايام وتداولت الشهور والاعوام وتغيرة الملوك والحكام وكبرت الشجرة ذات الانوار وكانوا اهل تلك الديار منعكفين على عبادت النار دون الملك الجبار الى

زمان سيدنا سليمان ابن داوود فلما قضي سليمان نحبه ولحق بربه نفرت الجن من اقطار الارض والقفار وسكن بتلك الشجرة ذات الانوار عفريت عظيم من ملوك الجن الكبار فصار يطلع منها شرار النار فدامت اهل تلك البلاد على عبادت النار لانهم وقعوا بكتب قديمه في دين المجوس تدلهم على عبادت النار وكان ذلك الشيطان يظهر النار المتزايده والدخان الهايل وكان يفعل ذلك بعدو هذه الديار و يقصد الشجرة وذلك المكان فعندها قال عنتر وحق خالق العباد لقد اشغلني قلبي وسري بهذا الحديث والايراد وانا اقسمت بحق خالق الانام لابد ما املك قلعت ذات الاعلام واملك ابنة الملك همام ولو انها متعلقه بالغمام والا ما اكون انا ابو الفوارس من ال عبس الكرام فقال لون الظلام يا ابو الفوارس وحق البيت الحرام جميع ما ذكرته الاميره صحيح ما فيه كلام فقال ما يكون الا ما يريده العلام وتفرق مجلس القوم وقد استقرامرهم ان يرحلوا عند اقبال النهار الى ديار الملك غوار ابن دينار وقام صفوان وقد تكدر خاطره من حديث عمره لانه محب لاعجوبة الانام ودخل الى سرادقه وقد كاد الغيظ ان يخنقه ولما طلع النهار رحلوا وساروا يقطعون البراري والقفار وفي اوايلهم ابو الفوارس عنتر ابن شداد واولاده وبني الاجواد وهم كانهم زهر البستان يتمشون في الاعياد فلما جدوا في المسير وامعنوا في الجد والتشمير وعنتر بين ايديهم وقد جاش

الشعر في خاطره فباح بما كتمت عليه ضمايره فانشد يقول

احب اعتدال السمهري المقوم
واهوى اختضاب البيض والسمر بالدم

واصبوا الى نيل المعالي بهمتي اذا انقض مالي بين واشي ومكرم
ولا ارتوي حتى اروي من العدا سناني ولم اخضب من الدم مخذم
وكل كعوب سمهري مثقف ليشفي غليل الصدر ساجي مقوم
وحصني حصاني ثم عزم كتايبي وسيفي ورمحي واحترامي وادهم
وان سالوا الهيجا عني فقل لهم بحربي وطعني العدا وتهجم

قال الراوي ولم يزالوا سايرين ذلك اليوم وتلك الليله واليوم الثاني الى ان تنصف النهار فاشرفوا على ديـــار الملك غوار فابصروا ديار عامره وخيرات وافره وعيون نابعه وجموع جامعه وخيول وجنايب وخيام ومضارب وقنا وقواضب وقباب ديباج وسرادقات اطلس على روسها اهله من الذهب الوهاج وكانوا كما ذكرنا قد اخذوا الاهبة للقتال والحرب والنزال وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه ومن يعز عليه من ابنا جنسه فلما تحقق الملك ان العساكر طالبته صرخ في عساكره من عظم سطوته فتبادرت الى خدمته وتسارعة الى معاونته وصارت على ظهور الخيل لما راوا ذلك الغبار وغوار في اوايلهم مثل الاسد الهدار وهو ينادي التار التار البدار البدار وما فرغ من كلامه حتى قاربتهم عساكر لون الظلام يقدمهم الليث الهمام ابو الفوارس عنتر وظهرت الرايات

Digitized by Google

والاعلام وافقلت المواكب وجردت القواضب وهم على ظهور الخيل من كل جانب هذا والملك غوار واقف تحت الرايات والاعلام ينتظر ما ياتي من الحرب والصدام وقد دقت من خلفه الطبول والكوسات ونعرت البوقات فعند ذلك امر عنتر بالحمله على عساكر غوار فحملوا وتقابلة الفرسان وتجاولت الاقران وتسابقت الى الميدان ونظرت عساكر غوار الى ذلك الجيشان وقاتلت الفرسان الكرام وولت الليام وعقد عليهم الغبار والقتام وغابوا عن الابصار وتجالدوا بالحسام وفلق الهام وهشمت العظام وزادت الاحكام ونشر ملك الموت اعلام وزادت الارض ارتجاج من حوافر الاقدام

قال الراوي ولم يزالوا في حرب وصدام حتي اقبل الظلام وافترقوا في ذلك الوقت الطايفتين عن ضرب الحسام وعادوا الى مضاربهم والخيام ونزل الملك غوار وعقله قد حار مما راى في ذلك اليوم العظيم المقدار لان عنتر قد اعطا السيف حقهُ والرمح صدقهُ ونكل بالفرسان وجندل الاقران و بدد الشجعان وصبغ بادميتهم الميدان وملا بالخوف قلوب الجمعان وما عاد من الميدان الا وهو كشقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان ولما نزلوا في الخيام عولوا على المنام بعد ما اقاموا لهم حرس مايتين فارس من الرجال الكرام فهذا ما جرى لهولاي واما ما كان من الملك غوار فانهُ لما عاد الى الخيام واكل الطعام

واراد ان ياخذ الراحه فما غفل ولا نام بل كثر خوفه والوجل وبات على فراشهِ يتقلقل وما صدق بالظلام ان يرحل حتى ركبت الرجال على ظهور الخيل وحملت الفريقان على بعضهم البعض ولم ياخذهم مصطبر وطار من حوافر الخيل الشرر ونادى الشجاع واشتهر وتمنا الجبان انهُ في ذلك الوقت لايذكر وقطعت غصون عوالي الشجر بالصارم العضب الذكر وتصادمت امواج بحار العسكر وزاد الغبار واعتكر ولعبت ارجل الخيل بجماجم الرجال كالاكر وتصادمت الرجال بالصدور وبان صبر الصبور وقطعت الصوارم وكتبت بالدما على الارض سطور وتقابضا بالشعور وكانت صورهم قد ظهرت من القبور وعظمة الجرابر وتفطرت المرابر واظلم الجو واعتم الضو واسودت الاقطار وذل الجبان بالفرار وخاف النبيل من العار وباحة القلوب بالاسرار وعدم الاصطبار وهانة الروح على الاحرار وعميت الابصار وتكدرت الامصار وجالت خيول المنايا بلا ضجر على الجسوم الناعمه والصور ولعب بهم ملك الموت لعب الاكر بصولجان الفوت

قال الراوي وكان ذلك اليوم وتلك الوقعه مثل اليوم الذي قال الله في حقهِ القارعه ما القارعه صارت الروس مقطعه والارواح من الاجساد منزعه والرجال حايره والدما فايره والسيوف مشهره والخيول غائره والغباير ثائره

قال الاصمعي وقد اخبرني ممن اثق به واعتمد في كلام الصدق عليه وقال ياصمعي كنت معهم حاضر في الوقعه ذلك اليوم وحكيت بعض ما رايت واختصرت جهد ما قدرت فيما رويت وقد رايت في ذلك اليوم اهوال عجيبه وحروب هايله وما قد قاست الاقران في حومت الميدان ورايت كم من فارس طريح واخر ذبيح وهذا يصيح وكان كما قال فيه الاديب الفصيح هذه الابيات

غبار يثور ودم يفور وذبح النحور براس السنان
وقطع الكفوف وجزع الانوف وهجر الصفوف وقطع البنان
وبري العلاصم وجز المعاصم ونثر الجماجم وارجل يدان
ودام الصدام وقل الكلام ودام الحمام وزاد التدان
ولمع الزرد وكثر العدد وقل المدد في موات الجبان
وضرب الرقاق وطعن الدقاق وعصر الخناق وخوف اعتران
وزت الخشوت وضرب اللتوت ودام السكوت رايت الهوان
وطعن الدبول وجر الخيول وضرب النصول اعدمني الامان
وخفق البنود وجمع الجنود وقطع القدود وجار الزمان
ووخز الحراب وحل المصاب وصب العذاب نجد اليمان
وهتك الستور وسبي البكور وطعن الصدور وقطع اليدان
وشاب الغلام وورد الحمام وزاد الظلام وفر الجبان
وقطع النحور ونتع البحور ودم يفور على الارض دان

قال الراوي ودام السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل وثار الحرب تشعل الى ان مضا النهار وانفصل واقبل الليل بظلامه وانسدل فعند ذلك افترقت الطايفتين من ضرب اليمان وطعن السنان واما في ذلك اليوم جندل الابطال وافنا الاقيال واجرا الدما مثل الغيث الهطال الافارس عبس الاسود وبطلها الامجد ابو الفوارس عنتر البطل المسدد فلله دره من اسد اسود ضارب بالحسام المهندم لانه كان في ذلك اليوم وتلك الوقعه سيفها القاطع ودرعها المانع فامطرها دما وثدرها جماجما وكان لبني عبس من الاعدا حما وما رجع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان قد جمد الدم على سواعده من كثرة المضارب وعادوا وهم سكارى من طعن القنا والقواضب ولما استقربهم المقام اقبل لون الظلام على عنتر وهناه بالنصر على اعداه وبلغ مناه ثم اجلسه بين اولاده واقاربه الى جانبه وامر باحضار الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم عولوا على الراحه والمنام بعدما اقاموا لهم حرس في حندس الظلام فهذا ما كان لهولاي واما ما كان من الملك غوار وما قاساهو وعساكره في ذلك النهار فانهم رجعوا وما فيهم احد يعن على احد والوالد لم يلتفت الى الولد وما فيهم من يقدر يرفع يده من عدم الصبر والجلد ومن شدت ما قاسوا من التعب وما قد اعتراهم من النصب لان قد قتل في ذلك عالم عظيم والجرحا بقوا على الارض كهشيم الرميم وافتقد

Digitized by Google

الملك غوار اصحابه المقتلين فكانوا في العدد اليقين خمسة وعشرين الف وبقي ماية الف وخمسة وعشرين الف سالمين فقال الملك غوار لاصحابه يامعشر الاخيار ما بيننا وبين الاعدا الا تفاوت عظيمة المقدار وان دام علينا هذا الحال يوم اخر ما يبقا منا من يخبر بخبر وان لم تصل الينا نجده من عند الملك هام والا افنونا هولاي الليام

قال الراوى هذا ماجرا لهولاي وما دار بينهم من الكلام واما ماكان من ابو الفوارس عنتر ابن شداد ولون الظلام فانهم رتبوا لهم حرس وعزموا علي المنام فلما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح ركبوا الجرد القداح وتواثبوا الي الحرب والكفاح فافتقد لون الظلام ولده صفوان فلم يجد لهُ خبر ولا جلية اثر فحلة بهِ لاجل فقد ولده العبر فسال عنه فلم يعطه احد خبر فلما اعياه الامر تقدم الى عنتر وساله عنه فقال بالامس رايته في الحرب

قال الراوى واشتغل قلب عنتر لما سمع من ابوه ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وضاق لذلك صدره وخشي على قلب ابوه لما راه محتار في امره رفي ساعة الحال ادعا باخيه شيبوب ابوا الافراح فلما حضر قال لهُ يا ابا رياح نحن ما نقصدك الا في المهمات الكبار فقال والله مالي به علم وحق الرب الكبير المتعال الا بالامس رايته في ساحة المجال وهو يهدر مثل الاسد

الربابال فقال ابوه صدقت والليله عندي نام ولكن رايته طول ليلته في بكا واحزان ولا ادري بعدها ما كان ولما انتبهت من المنام ما وجدته ولا علمة له خبر ولا وقعت له على اثر ولا ظننت الا انه عندك يا ابو الفوارس وقد ركب الى خدمتك فقال عنتر لا والله ما ابصرته الا من امس وعهدي به عند غروب الشمس ولعله قد سار الى بعض المواضع وكانك به وقد عاد راجع وانني والله قد اشتغل خاطري لفقده ولا بقا لي قلب يقاتل اليوم بعده حتى اكشف خبره وعسا ان نقع على اثره

قال الراوي ثم انه ادعا بعروة وقال له يابن العم ويامزيل الهم والغم تولي انت واولادي القتال لعلكم تقضون الاشغال ثم انه اطلعهُ على ذلك الامر والشان وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن لون الظلام فصعب عليه وكبر لديه واوجعه قلبهُ على الغلام ثم انهُ رجع عروه هو واصحابهُ ووقف تحت الاعلام هو والملك لون الظلام واصطفت العسكرين وتقابلت الطايفتين فعندها حمل غصوب وميسره وحمل مازن وسبيع اليمن مثل النار المسعره وتبعتهم العساكر متقاطره وحمل الملك غوار هو وعساكره وقد اوقدوا للحرب نار وما كانت الا ساعة حتى طلع الغبار وماجت العساكر كالبحر الذخار وزاد بينهما الهياج وشربت السيوف من دم الفرسان والابطال وتزلزلت الارض بالارتجاج وصار النهار كالليل الداج وقدحت حوافر الخيل الشرر حتى بقا مثل

السراج واقتحم الشجاع الحرب وهاج وطلب الجبان الهجاج وقد قطع
الحسام الرقاب والاوداج وعدمت الناس المهج واخذ الجبان في
التعلل والاحتجاج وطلب الهرب فلم يجد له الي ذلك مخرج
وانطفا ضو النهار من الغبار واندرج وقد لمع السلاح في البر وارهج
واستحال الوقت الى السواد بعد ما كان بالبياض قد تبلج وكان
الملك غوار لما راي غياب عنتر قاتل قتال من لا يعرف الهزيمة
ولا الفرار فعند ذلك نظر عنتر الى اصحابهُ وقد قصرت وما خفي
عليه لما راى نار الحرب قد فترت فعند ذلك حمل ايمين اصحابه
وتبعهُ شيبوب في ركابه وجعل يشق المواكب والصفوف ويجر
العلاصم والانوف وصاح علي اولاده ومن معهم من الابطال وقال
لهم من لا ينصح في هذا الوقت في القتال فما هو ولد حلال احملوا
على هولا اللئام وابشروا بالنصر من رب زمزم والمقام وها انا قد
اتيت اليكم والى معونتكم وابذل مهجتي دونكم فلما سمع غصوب
مقاله قويت روحه وزادت اهواله ثم ان عنتر حمل وغاص
تحت الغبار وكشف عن ولده غصوب الاعدا وخلاه على غاية
الاستظهار ثم انهُ عاد بعد ذلك الى لون الظلام فوجده قد حمل
علي تلك المواكب الذي اجتمعت حوله حملت رجل واحد
وكان لون الظلام فارس مذكور وبطل على مواقع الحرب صبور
فحما جانبه الى ان عاد تحت الاعلام وقاتل ايضا غصوب وعروه وغمره
واصحابهم الى ان هجم الظلام وافترقت الطوايف عن ضرب الحسام

Digitized by Google

وعادوا الى الخيام

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جرا لهم من الاخبار واما ما كان من الملك غوار ابن دينار ومن معهُ من الفسران فانهم باتوا وهم يتواصفوا ما لقيوا ذلك اليوم من الاضرار و يقولوا ما جلب لنا هذا الاذا الا هذه العاهره غمره بنت اللبام لانها هي التي جلبت لنا هولاي الاقوام وانهم ما يغلبوا الا بالمكاثرة والعدد وحسن الصبر والجلد ولولا ان يكون هذه الفعال فعالهم وهذا القتال قتالهم لما كانوا ياتوا الى هذه الديار في هذا النفر القليل من العباد ويفعلوا بصاعقة الاصم ما فعلوا بهِ من الالام وايضا سويد ابن عويد وقد قهروا لون الظلام وقد صار من اصحابهم وعلى هذا الحال ما يبقوا منا احد لا ابيض ولا اسود هذا وبنى عبس لما نزلوا في الخيام ودار بينهم الكلام في صفوان ابن لون الظلام وصار ابوه يبكي و ينثر الدموع من عينيه وهو يقول اما ان يكون قتل او استاسر وما كنت اريد الا ان اعلم ما جرا له من الخبر فعندها وثب شيبوب كانهُ اللبوة الطلوب وقال يامولاى دع البكا والصياح حتى اتيك بخبر قبل الصباح ثم نهض بعد ما اوصا اخوه عنتر بالاحترازوان يكونوا على يقظه هو وفرسانه وقال لهم انتظروني الي الصباح والا بعدها فعولوا علي الحرب والكفاح ثم انهُ سار طالب ابيات الملك غوار

قال الراوي لهذا الخبران كان السبب في غيبة صفوان كلام

Digitized by Google

عجيب وذلك ان غوار كان قد قتل شيبوب جواده وملك هو وصفوان قياده ثم خلصوه منهم اصحابه وعاد كل منهم الى اهله واجناده وانفصل بينهم الحرب وعادوا عن الطعن والضرب جمع قومه وبني الاعمام ومن يعز عليه من الرجال الكرام وقال لهم لقد اتتنا من هولاى القوم الاهوال لانهم قتلوا منا خلق كثير بعدد الحصا والرمال وما سلمت انا الاخر الا وقد كان حل بي الوبال لان عارضني صفوان ومعهُ راجل اخف من الغزال فبطحوا جوادي وملك هو واياه قيادي ولولا اصحابي لكانوا انزلوا بي الذل والهوان واراد صفوان ان يملكني فلم يتخلوا اصحابى عني وما كنت اشتهي من الرب القديم الا من يوقعه في يدي اشفي بعذابهِ كبدي وكان حاضر ذلك الوقت قسوره ابن جوهره فقال له ياملك انا اتيك بهِ وابلغك منهُ ما تريد من الضرب والعقوبه والعذاب الشديد فقال له غوار كيف تقدر عليه وفرسانهُ دايرة من حواليه فقال انني اعهده عاشق لاعجوبة الانام بنت الملك همام وهو بها مستهام وانا اقدر اسوقهُ بذلك اليك واحضره بين يديك فقال له عجل ان كنت قادر على هذا الحال حتى ابذل بين يديك المال والنوال فقال حبا وكرامة ثم انهُ خرج من عنده يطلب خيام بنى عبس فما كانت الا ساعة حتى صار فيها ولم يزل يتوصل الى ان وصل الى خيمة صفوان وقدم عليهِ وكان قد عول على قتله ان لم يقدر عليهِ ثم لبد بالبعد من المضرب فسمع

صفوان يحرق ويتنهد ويتكرب ويذكر اعجوبة الانام في شعره والنظام فتقدم قسوره الى باب الخيمة ونادى ياغلام انت صفوان الملقب بدر التمام فقال نعم ياابن الكرام فقال لهُ اخرج اليَّ حتى اعيد عليك ما حملت اليك من اعجوبة الانام

قال الراوي فلما سمع صفوان بذكر محبوبته خفق فواده وما صدق انهُ يسمع الكلام حتى تبع قسوره ولو كان فيهِ الحمام وكان هذا قسوره افة من الافات وبليه من البلياة وعنده طرف عظيم من الاحتيال وصار يقول لهُ اعلم ان محبوبتك قد ارسلت معي كلام واقول انهُ تقربهِ عينك

فقال ما هو يامولاي قال اعلم ان الجارية مات ابوها من عشرين يوم من كثرة ما حمل على قلبه من دخول بني عبس الى هذه الديار وكيف اهلكوا اهلها وسمعت انك انت وابوكَ قد صرتم من خواص عنتر ابن شداد ولما مات ابوها استدعت بي اليها وقالت لي اعلم ان ابي مات وقد طمعوا فيا قومي وانا في قلبي صفوان من ايام كنا صغار وانا وذمة العرب ما امكن من نفسي احد غيره من الرجال واريدك ان تسير اليهِ وتعلمه بالحال واني قد اتيت من عندها لاعلمك بالحال وبلغتك ما قالت من المقال وان كان في قلبك شي من الهوى والمحبه فسير معي في هذا الوقت ولا تعلم لحد مما نحن فيهِ من ذلك الحال

قال الراوي فلما سمع صفوان ما اعاده من الكلام فقال

Digitized by Google

السمع والطاعه وحق ذمة العرب الكرام انني اكثر رغبه فيها من
جميع الانام ارفق عليَّ حتى اركب جوادي واعتدت بعدة جلادي
فقال لهُ قسوره افعل ما بدالك وهيي ما اردة من اعمالك فعند
ذلك ركب جواده وسار قسوره خلفه حتى انهم تبطنوا في القفار
وقد اشرفوا على مضارب غوار فقال لهُ قسوره اكمن هاهنا
حتى ادخل الى هذا العسكر واسل لي منهُ جواد اركبه انا الاخر
ثم انهُ تركه مكمن هناك وسار حتى دخل على الملك غوار وقال
لهُ اني جلبت لك صفوان بالاحتيال فارسل اليهِ الرجال ليقبضوا
عليه في عاجل الحال فاني خليته على جانب الغدير مكمن هناك
ثم اخبره بجميع ما فعل فما صدق الملك غوار ذلك حتى ركب في
الف فارس من خواصه وقصد الى صفوان يريد اقتناصه وكان
صفوان بعد ما مضا قسوره من عنده ترجل عن جواده ونزل في
ذلك البر والاكام وهو غارق في بحر الفكر وقد اندهل منهُ السمع
والبصر فما حس الا والخيل قد احاطت بهِ من كل جانب
وقبضوه واحضروه بين يدي غوار وهو غارق في بحر الافتكار
لا يعرف الليل من النهار فلما نظر اليهِ قال لهُ تعرفني يابن الليام
ويا ولد الحرام ثم طرحه وضربه حتى اجرا دمه ثم اشاروا عليهِ
قومه بقتله وعدمهُ فقال ما اقتله حتى اقبض على هذا الشيطان
عنتر واقتلهما في يوم واحد وانزل بهم الشدايد ثم سلمه الى عبيده
وكانوا عشرة شداد ثم التفت الى قسوره وخلع عليهِ خلعه مجوهره

قال الراوي هذا ما كان سبب اسر صفوان ومجيه الى هذا المكان واما ما كان من عنتر ابن شداد فانهُ عند الصباح ركب يطلب الحرب والكفاح و بين يديهِ عروه ابن الورد وميسره ومن يصحبهم من الرجال الوقاح وقد اخذوا ايضا معهم لون الظلام ليقوى عزمه وجلده على فقد واده ولم يعلم احد ما كان منهُ ولا اتاهم احد بخبر وكانت ايضا السودان قد ركبت وفي اوايلهم الملك غوار وقد ذكرنا ان شيبوب قد خرج يكشف خبر صفوان وصارت النار تستعر في قلب اخيهِ عنتر وقال لاصحابه انهُ قد اوعدني انهُ يعود عند الصباح فما عاد وقد غير الوقت والميعاد وقد شغل قلبي بذلك الانكاد فبينما هم على ذلك الحال واذا قد خرج من عسكره فارس لاكالفرسان و بطل لاكالابطال وساق جواده حتى توسط الميدان ولعب على ظهر الحصان حتى حير الفريقان وكان ذلك الجواد ادهم اغر معلم اذا صهل يكاد ان يتكلم وعلى ذلك الفارس صدريه زرد مضاعفه العدد كانها عيون الجرد وفي يده سيف مهند معتقل برمح مسدد وقد جال وصال وتكنا وقال من عرفني اكتفى شري ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا غصوب ابن ابو الفوارس عنتر صاحب الفعل الذي لاينكر ثم نادى يا بني حام اسمعوا ما اقول من الكلام وذلك انكم جريتم علينا واوصلتم الاذيه الينا ونهبتم اموالنا وملكتم ديارنا لما علمتم غيابنا والان فقد عدنا وعاد الحق الى اصحابه

Digitized by Google

والسيف الى قرابه فان كنتم تعرفوا الانصاف فعودوا الى دياركم من غير خلاف وان ابيتم فابرزوا فارس لفارس وان شيتم عشرة وان شيتم عشرين فاني بقتالكم فارس مكين وان شيتم الفا والفين فاني بقتالكم عرير العين والا فاحملوا كلكم فاني ليس عاجز عنكم ثم صال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

انا الهمام اذا ما البيض بارقة يوم الكفاح على الابدان والقمم
ابيدكم بحسام ما لهُ فالل يبري الجماجم من عرب ومن عجم
انا الشجاع الذي شاعت مناقبه وفاق كل الورى بالجود والكرم
كم قد رميت على الغبرا من رجل وكم هجمت على الاشبال في الاجم
وكم غبار قتام اسود حالك قحمته وهو مثل الليل في الظلم
هذا وكم حي قوم قد احط بهم وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلتهُ والدما تجري على القدم
انا شصوب الذي شاعت فضائلهُ ومجده قد علا بالجود والكرم
لا تركن دماكم وهي جارية مثل السحاب اذا ما سح منسجم
وياتي الوحش اسرابا ويقدمهم غيلان قد ظهرت في حالك الظلم
واترك النسر والاطيار حايمة عليكم ثم ياتي بعده الرخم

قال الا انهُ ما تم شعره والنظام حتى خرجت اليهِ الفرسان من اطراف القبايل وقصدتهُ باسنة الرماح الدوابل وكان اسبقهم اليهِ فارس كانهُ الابالس جبار انطس راكب على جواد سابق وبيده رمح خارق متقلد بسيف بارق وكان يقال له فاجر

ابن منافق الا انهُ ما جال قدام غصوب غير ساعة حتى طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كره وفره ثم خرج اليه فارس ثاني وصاح فيه وقاربه وجال معهُ وحاربه فراه غصوب محترز من الطعن والضرب ولهُ خبره بمعانات الحرب فاوهمه انه يطعنهُ في فواده وحلق الرمح الى وراه بعد ما لاصقه وصار حداه ومد يده اليه ولكمه على صدغيه فاخرج مقل عينيه على خديه ونثرا ضراسه من فكيه فتعجبت السودان وقالوا هذا الفارس اعجوبة الزمان لانهُ ما يعنا ز الى عده يقاتل بها الفرسان

قال الراوي الا انهُ بقدر ما اخذ منهم عشرين فارس اعيان حتى تكاثروا عليه من عشره وعشرين فحمل عليهم كانه الاسد العرين وصار يقبض ارواحها ويرمي الى الارض عددها وسلاحها فلما عاين ذلك منهُ ابوه عنتر فرح بهِ وصار يدعوا لهُ بالنصر والظفر واننا قد ذكرنا قبل هذا الكلام ما في غصوب من الفروسية وما جرى له مع ابوه في بيت الله الحرام الا ان غمره لمارات قلت انصافهم خافت على ولدها وحشاشة كبدها فحملت وصاح عنتر في ابطاله فحملوا وحمل عروة في رجاله وكذلك لون الظلام واقياله وجعلت فرسان بنى عبس تتقاطر كتتابع الغمام وموجات البحار الذواخر وعملت بينهم الاسنة والصفايح وتمددت الرجال مثل البطايح وناحت على القوم النوايح وصاح

Digitized by Google

بالقوم صايح ولم يسمع نصيحة ناصح وحامت على القتلا الطيور الجوارح ورشحت الدما من انابيب الرماح والصفايح لما قطعت الرقاب والمذابح وبان برق المصايب لايح وكثر في الابدان الجرايح وبان الخاصر من الرابح وصار هذا واقع وهذا طايح ولاح للموت عليهم لايح

قال نجد بن هشام ودام بينهم طعن الرمح وضرب الحسام الصمصام ورشق السهام حتى انقضا باقي النهار واظلم الليل المتراكم بالاعتكار وافترقوا عن ضرب البتار وما عادوا حتى بقت القتلا على الارض اكوام وعادوا بني عبس ومعهم من السودان الف يسير وكانوا على قلتهم قد عادوا رابحين على ذلك الجيش الكثير ولما عادوا الى خيامهم شدوا السودان في الحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال واما عنتر فان في قلبه على اخيه شيبوب من جهة مسيره خلف صفوان ابن لون الظلام وصار يحسب الف حساب ولكنه لا يعرف الخطا من الصواب واما شيبوب لما صار من عندهم في ظلام الاعتكار وطلب عساكر غوار ابن دينار ولم يزال ساير حتى اختلط بهم وقد علق يده في رقبته كانها مكسورة وفج راسه وعمل لها قوره وذلك من خباثته ومكره وعيارته حتى لا يعرفه احد عند رويته وصار كل من ابصره يحن عليه ويقول يامسكين من عمل بك هذه الفعال فيقول فعلوا بي بني عبس الاندال اللئام الله ياخذ حقي منهم لاني انا من

اصحاب سويد ابن عويد ولما قتلوه نهبوا ما كان عنده من الاموال فلقيني من بني عبس رجل اسود وبيده عكاز فضربني كسر يدي وهشم جلدي ولوما فرقت بيني وبينهُ العساكر والا كان اعطبني وما اقوى بني عبس هولا المخاريب الديار ما كانهم الا جن سليمان فقالوا له والذي ضربك ما عرفته قال لا اعرفه لكن ان اسمهُ شيبوب واكثر ما جرا علينا من الاحكام كلهُ من ابن الظلام وابنهُ بدر التمام فقالوا لهُ ابشر بما يسرك من اسر صفوان فقد جرا عليهِ الذل والهوان فقال شيبوب ياترى كيف كان امره فقال اسره بحيله دملها عليهِ قسوره ابن جوهره ثم اعادوا عليهِ ما جرا فقال شيبوب لله دره على ذلك الفعل والله اشتفا قلبي منهُ ثم ولا عنهم وتم سابر حتى وصل الى الابيات وكان بين الابيات وبين الخيام فرسخ على التمام فلما وصل الى قرب البيوت اكمن في مغاره هناك ولم يزال الى الليل وكان قد جاع فخرج الى البر واصطاد لهُ غزال وذبحه وعراه من جلده واضرم النار وقعد يشوي وياكل على باب المغار

قال الراوي وكان بالاتفاق المقدر والبلا المسطر قدم غوار في تلك الساعه الى البيوت فابصر النار على باب المغار فوقف وكان شيبوب قد احس به وهو بالبعد عنهُ فطم النار وحفر لهُ ايضا في الرمل حفيره بعيده عن باب المغار واندفع فيها الى اسفل وغطا نفسهُ بالرمل ولم يدع باين الا عمته وعينه ولم تكن

Digitized by Google

الا ساعة حتى اقبلت الخيل وفي اوايلها غوار ولم يزل ساير حتى
وقف موضع النار وقال هاهنا كانت النار وانا خايف لا يكون
سلال او احد قاصد الينا باضرار فقالوا له ايها الملك اين يكون
في هذا المكان حتى نعرف حقيقة الاخبار فقال لهم هاهنا كانت
النار فقالوا له ايها الملك اننا ما نظن الا ان قد تخيل لك تلك
الاثار فلما سمع كلام اصحابه سار من ذلك المكان وقال لهم
اتبعوني وانظروا كيف اظهر لكم الذي اوقد النار وانما قصدي
بذلك اذا قلت شي لا تكابروني فيه ابدا هذا وشيبوب يسمع
كلامهم وهو بالبعد منهم في الرمال فما هم الا ان ابعدوا عنه حتى
ثار من تحت الرمل كانه الاسد الريبال وعدا الى نحو المضارب
ودخل اليهم مع جملة من دخل ولم ينكر عليه احد ولم يزل
يتوصل ويدير عينيه حتى نظر الى صفوان مقيد على باب المضرب
الذي للملك غوار وحوله جماعة من العبيد وهم نيام فمشي على
يديه ورجليه حتى وصل اليه وكان المضرب الذي هو فيه عالي
كثير العماد والاطناب فلبد في جانبه ساعة واذا بعبد قد اقبل
ودخل الى ذلك المضرب واذا بقايلة من ذلك المضرب تقول
ياميمون وابن مولاك غوار فقال لها انه قد راى على باب المغار نار
وقد اخذ عشر فوارس من قومه وقصد اليها ليبين منها الاثار
فتكلم شيبوب في سره وقال ياترى ايش هو الذي يكلم وتاملها واذا
هي ما لها مثيل ولا لها في تلك الحله عديل في البها والكمال

وتامل العبد واذا بهِ اسود مثل الابنوس كبير الشفف والفرطوس بعينين حمر كبار يطير منها الشرار فلاعبها العبد وضاحكها وكانت تلك الجارية الملعونة تعشقهُ ويعشقها فاكثرت معهُ من المزاح والملاعبة حتى قام اليها وواقعها هذا وشيبوب يعاين ذلك الفعال وهو لابد بين الادغال ولقد اخبر شيبوب عن نفسه وقال وحق ذمة العرب لقد اردت قتل الاثنين الا خفت ينكشف الحال ويفوتني خلاص صوان وربما انهم كانوا يقتلوه وانجو انا بين تلك التلال والجبال ثم بعد ذلك قال العبد ايش عندكِ من الماكول فقد ادى بي الجوع الى الهلاك فقالت ما عندي غير هذين القعبين اللبن وكنت قد خليتهم لمولاك كل واحد وخلي الاخر ثم انها قدمت لهُ اللبن وقطعة ترموس وحطتهم بين يديهِ فاكل الى ان اكتفا ورفع يده فرفعت الصفره وانصرف العبد فقال شيبوب هممت ان اقتل الجارية لما بدا منها ذالك الفعل المنكر واذا بالملك غوار قد حضر وترجل على باب الخبا وبسطت لهُ بساط فجلس عليهِ وقال للجارية ايش عندي من الزاد فاتتهُ بالقعب اللبن وقدمتهُ قدامهُ فما اكل منهُ الا شي يسير وقال ما ازفر هذا اللبن وما هو جيد ياخنا ما كانهُ الا غوصت فيهِ العبيد فقالت ما تزال هكذا في جميع اشغالك بهم وغم والا ايش مال هذا اللبن يابن العم وانت تتحدث فيا بالخنا وتنكر صحبتي حتى تقتلني اخوي وتبقي انت تطالب بدمي اما تستحي

تقول عني هذا المقال وتتهمني بهذه الفعال ثم قالت له لا يكون كرهتني وانت قبل هذا اليوم ما كانك عرفتني فقال وحق ذمة العرب ما كرهتك ولكن افعالك قط ما تخفي على ثم اتكا على فـــراشه ونام قال شيبوب فتاملت فلم اجد هناك لاشيخ ولا غلام فلما رايته قد علا خطيطه قمت خرجت من بين الاعدال وتخطيته واتيت الى صفوان وقطعت كتافه وخاصته بعد ما كان قد ايقن بتلافه وقلت له لا باس عليك انا شيبوب اخو عنتر اتبعني حتى اخرج انا واياك الي البر الاقفر فاتبعه صفوان حتي اخرجه من تلك الارض فما خرجوا من البيوت الا وفارس قد اقبل وهو يكد فرسه وقد انعقدت عليهِ الغبره فتامله صفوان واذا بهِ قسورة ابن جوهره الذي احتال عليه ذلك الاحتيال وفعل في حقه ذلك الفعال الاان صفوان قال لشيبوب اثبت مكانك ولا تقرب الي فهذا غريمي بالامس الذي احتال على والليلة اشفي فوادي منه واقتله ولوكان يمكنني اخذه بالحيات الى عند اخيك لكنت احمله فقال له شيبوب اصبر مكانك فانـــا اقضى حاجتك واصحح برهانك ثم انهِ استقبله وهو يقول له من انت ياوجه العرب اخبرني ان كان احد مجد خلفك الطلب ولم يزل حتي قرب منه وقد ازال الله الشر عنه وضربه بالخنجر في فواده نكسه عن جواده واخذ جواده وسلبه والى صفوان اركبه وطلبوا ناحية بني عبس وقد اطمانة بقتلة قسوره النفس

قال الراوي وكان لمجي هذا الشيطان في ذلك الوقت كلام عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان عنتر لما راي من ذلك العسكر ما يذهل من الشجاع البصر فادعا بغمره ولون الظلام واولاده غصوب وميسره وعروة ودار بينهم الكلام فقال لهم لقد طال بنا في هذه الديار المطال واخي شيبوب قد اشغل قلبي عليه حد الاشتغال واخاف لا يكون انعرف وانمسك وان كان الحذر اكيد فقد هلك وانا قد خطر لي في هذه الليلة خاطر وهو اننا نكبس العساكر في هذه الليله ونغنيهم بحد الحسام الباتر واستجودوا راية كل من كان في ذلك المكان حاضر ثم انهم قاموا بعد اكل الطعام واعتدوا بالة الحرب والصدام وكبسوا الاعدا في الظلام وانزلوا بهم الانتقام واجروا دماهم في تلك البر والاكام ولما راى قسورة الى تلك الاخطار اتى يكد جواده حتى يعلم الملك شوار حتى انه يجد قومه فلقيه في الطريق شيبوب واسقاه كاس البوار واخذ جواده واركبهُ لصفوان والبسهُ لبسهُ ولحقوا بني عبس وهم في شدت الطعان ولما راي شيبوب الى ذاك الامر المنكر قصد هو وصفوان الى ناحية عنتر وصار يشق الصفوف وينادي انا شيبوب المعروف فوقع صوتهِ في اذن عنتر فايقن بالنصر والظفر وعلم انهُ قد عاد سالم وقد خلص صفوان من تلك الديار والمعالم فاطمن خاطره وسطا بشجاعتهُ على الاعدا سطوة الجبار اذا اعتدا ففرق القوم فرق شتا وبقي الشجاع حاير منبهتا وولى الجبان وما

Digitized by Google

التفتا وزاد سواد الليل ودجا وقدحت حوافر الخيل سرجا وطابت الانفس من كرب المعمعه فرجا وارتفعت الشجعان في منازل الفخار درجا وناحت الحمايم على الاجساد المطروحة بالشجا واقام ملك الموت على الارواح لقبضها حجاجا وبان البرفي عين الهار بين ضيقا حرجا وكان كل من طايع من تحت الغبار يري الاعلام قد مالت والادميه على تلك الرمال قد سالت ويري شيبوب يصيح اطلبوا الفرار والهرب ولا تسالوا عن امر ولا سبب والا حل بكم الويل والعطب

قال الاصمعي قيل انه كان للقوم ليليه تعد بايام وكانت من الليالي التي تورخ وتكتب لما جرا بين الطايفتين من العجب الا ان الليل ما رحل في سواد الغيهب حتى ولت السودان تطلب الهرب وخلق كثير هلكت بهذا السبب لا تعد ولا تحسب واجتمعت طايفة بني عبس بصفوان وتلقوه بالرحب والاكرام وكذلك شيبوب اخو عنتر ما منهم الا من يود ان يفديه بالسمع والبصر وسالوه عن خلاص صفوان وكيف كان السبب فحكى لهم جميع ما جرا وبقي كلا منهم متعجب واعتنق لون الظلام ولده صفوان وفرح بسلامته وبعدها امر عنتر بالرحيل في اثر السودان من ليلته بعدما جمعوا الاموال والاسلاب وحملوها على الجمال وقد ساروا الى ناحيه ديار الملك غوار

قال الراوي هذا ما كان من هولاي وما تم من احوالهم واما

ما كان من السودان المنكسرين وما جرا لهم فانهم لم يزالوا منهزمين حتى وصلوا الى الملك غوار واعلموه بما فعل بهم عنتر وكيف كبسهم في الليل بمن معهُ حتي شتتهم في البر الاقفر وانزل بهم العبر فلما سمع ذلك بكا واستعبر وخاف على ملكه وبلاده بعد كسر عساكره واجناده ومن ساعته ارسل يعلم الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام بماجرا عليه من الاحكام وكان عند الصباح طلب صفوان فما وجده فضرب اعناق العبيد الذي كانوا موكلين بهِ وحزن على خلاص صفوان حزنا شديد

قال الراوي وكان هذا الملك همام رجل شديد الباس صعب المراس يغزوا القبايل ويسبي الحلايل ويقاتل فارس وراجل وكان لهُ مدينة مبنية بالحجر الابيض ومثلها في تلك الارض لا يوجد ويقال عنها ان الجن بنوها لسيدنا سليمان وكان بقرب تلك المدينة تل مثل الهرم وكان كلهُ مزروع شجر من كل شي فاخر وفي وسط ذلك التل سيف قايم وهو لم يبرح عليهِ الطير حايم وكان لم يقدر يقدم على ذلك التل الا من اثوابه بيض واذا عبر عليهِ من اثوابه مصبغه عصفت عليهِ الرياح من ساير الاقطار وياتي عليهم سيل حتى تكاد القرى التي حواليه ان تنهدم من شدت الامطار

قال الراوي وكان الملك همام قد ترك في ذلك المكان من يحفظه بجامكيه وديوان وكان في كهف الجبل بيت اذا مات احد يكسرون عظامه وينزعون ما فيها من المخ ويدعون العظام

في اكياس على قدر حال الميت فاما الاكابر فان اكياسهم من الديباج الرومي والفقرا في اكياس القطن والخام ويكتبون عليها اسما اصحابها ويلقوها في ذلك البيت واما اللحم فانهم يخرجوه الى ظاهر المدينة ويلقونه للغربان السود تاكله ولا يدعون غيرها ياكل منها شي الا ويطردوه بالنبال والمقاليع وكل من في المدينة صناعتهم عمل الدروع والجواشن والبيض والسيوف والرماح وكل مايكون من الة الحرب والكفاح وكانوا لا يعطوا للملك هلم لاخراج ولا عداد ولا يقدر احد من الملوك ياخذ لهم شيا من البلاد

قال الراوي لهذه الاخبار ان الملك غوار لما جرا له مع عنتر ما جرا ارسل يستنجد بهم ويقول لهم قد ملكت البلاد وقتل صاعقه الاصم وحلت بهِ الشده وكذلك سويد سيد بني كنده وقد شد معهم لون الظلام وولده صفوان وانك ياملك ان غفلت عنا هلكنا كلنا وروايما سار اليك ويفنوا كل من حواليك وبعد ارسال الرسول اخذ اهبه الحرب واعتد للطعن والضرب حتى وصلت اليهم بني عبس وكانوا قد صاروا في عشرين الف لان غالب السودان اجتمعوا كبارهم واتوا الى لون الظلام واطلعوه على جلية الاثر وصاروا يقاتلوا مع جملت العسكر لانهُ ادخلهم على عنتر واخذ لهم الذمام

قال الراوي الا ان عنتر وعساكره لما اشرفوا على عساكر غوار والتقوا بهم في تلك البراري والقفار ونادا في العسكر احملوا عليهم

واوصلوا الاذيه اليهم فعندها تلقوهم بني حام وعمل بينهم الحسام وقل الكلام وجرت الدما من الاجسام وسكرت الابطال من شرب كاس الحمام واشتد بينهم الصدام ونقطعت الايادي بالصارم الصمام ودام القتال والزحام وخيل لهم كانهم في منام ونشر ملك الموت على روسهم اعلام ولعبت المشرفيات في العظام وبريت الروس بري الاقلام وعجزت الالسن عن ما جرى تلك الساعة من الطعان بالرماح الخطيات والضرب بالمشرفيات وعلى الحقيقة رات بني عبس حرب ذلك اليوم خلاف الوقايع الماضيات لان سودان الملك غوار قاتلوا عن الحريم كونهم قربوا من الديار وكانت قد غلظت اكبادها وزادت احقادها لولا ابو الفوارس عنتر ما ردها وابادها والا كانت بنو عبس انكسرت وطلبت بلادها لان عنتر وقف على راس المضيق وفت الاسد والتقا السودان بطعن وقلب ما للفزع عليهِ طريق وكانت طعناته امر من نار الحريق وضرباته مثل حجر المنجنيق وصارت الفرسان خلفه ومن بين يديهِ وابصرت حربه فلم تقدم عليهِ

قال مجد بن هشام وكان ذلك الوقت غوار تحت الاعلام فحمل لما ابصر عودة ابطاله وعشيرته لما عادوا من قدام عنتر وجماعته وكان للقوم يوم من ايام الاخرة انذهل من الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعند المسا التقا عنتر وغوار وارتقا عليهم الغبار وتكافحا مكافحة الاسود الضواري حتى ضاقت عليهم تلك

Digitized by Google

الصحرات والبراري ودام بينهم ضربا دايم وصيحات وهمام تتعوز منهُ الرجال الاكارم وما امسا المسا حتى جرت سواقي الدما مثل الغمام وعادت الرجال الى الخيام وما فيهم من يستطيع القيام ولا في خيلهم من يقدر يحمل اللجام من شدت ما لقوا في ذلك اليوم من الصدام وخرج صفوان من المعمعة وفيهِ جراحات بالغة لكنهُ ما عنده بها خبر لانهُ عاشق وغارق في بحر الهوى ولا يجد له للعشق دوا وقلب محبوبته عليه قد قساوهو يعالل نفسهُ بلعل وعسا فلما نظر عنتر الى ما حل بهِ من كربه شجعهُ وقوى قلبه فقال له يامولاي وحيات ما انظر في وجهك من حسن النظر ما عندي من هذه الجراحات خبر وما رميت روحي وفعلت هذه الفعال الا وقلت عسى نكسر هولاي الاندال و بعدها اكاسف الملك همام بالقتل والاعدام لاجل ما ردني خايب عن ابنتهِ اعجوبة الانام وافرق بيني و بينها واحرمنا الالتيام

قال سعيد بن مالك ثم ان عنتر بعد ذلك قال ياصفوان انا متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذي بينكم و بينها بادية فقال يامولاي احدثك بالصحيح واخبرك بما كان بيننا من التلويح وذلك ان ابي كان و بين بينهما صداقة قديمة من مدة اعوام وكان ابي كل قليل يزوره و يهدي له الهديات والتحف و يقيم عنده الشهر والشهرين وفي كل اموره يستشيره وكنت انا من صغري كل ما مضى لعندهم امضي معهُ واذا ما اخذني

اخذ جماعة من خواص دولتنا واتبعهُ وكنت يا مولاي اري تلك الجارية المحجوبة الانام التي تحاكي القمر في الظلام وكنت العب انا وإياها مده مقامنا عند ابيها فاحتكمة المحبة بيني وبينها ومن محبتها في قلبي همت بها فلما زاد في الامر اطلعت ابي على حالي فانفذ الى ابيها وخطبها منهُ كرامة لي فرد رسولنا خايب وقال له وحق ما يطلع في السما من الكواكب لولا المحبة التي بينا كنت ارسلت اليهِ من يقلع شافته ويبيد غابرتهُ ويقتل والده ويفتت كبده ويلك من الذي جسره على هذه الامور لا وقاه الله من كل محذور فوالله يا ابو الفوارس ويا من ليس لهُ في هذا الزمان مقايس حين سمع ابي ذلك المقال صعب عليهِ وكبر لديهِ وانقطع عن زيارتهِ وتغيرت عن ذلك عادتهِ ولما علمت انا بهذا الحال زاد شجني وايست من الحياه وايقنت ان طالت الفرقه قربت مدتي فاحوجت ابي ان يكاتب السودان ويجمع من سـاير البلاد العربان حتى اننا تسير اليهِ ونقتله واملك ابنته واتولا مملكتهِ فجرى انــا معك ما جرى وهذا يا ابو الفوارس ما تم لي وطرى واننى الى الان انتقلا ولم يحصل لي شيا بهِ اتسلا فقال له عنتر طب قلبا وقر عينا فانا اخذ لك الجارية ولو كان بينك وبينها جبال راسية وحق من امر المالمجرى وجعله راحة للورى

قال الراوى فهذا ما جرا لهولاي من الاحكام وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من عساكر الملك غوار وبني حام فانهم

نزلوا وما لهم حديث الا في عنتر وما قتل منهم في ذلك اليوم الا غبر فقال لهم الملك غوار والله يا بني عمي ما هو الا فارس جيد خبير بالحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن ما يبان الا ان يخرج له فارس الا افترسه في حومة الميدان وانني لما وقعت به اخر النهار وانعقد علينا الغبار ولولا المسا ادركنا كنت قتلته وعند الصباح اخرج اليه وادعوه الى البراز فان خرج الي فرجتكم عليه لانني اريد ما ياتي الملك همام الى هذه الديار الا وقد قضينا الاشغال ولم يزالوا الطايفتين على ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح وتبادرت الرجال تطلب الحرب والكفاح الا انهم طلبوا صفوان وعنتر ليخرجوا الى الحرب فلما يجدوا لهم اثر وقد فقدوهم من دون العسكر وسالوا شيبوب فقال وحق الرب القديم ما معي منهم خبر فخافت عليهم بني عبس من الهلاك وخشيت غمره على العسكر بعده من الارتباك وعلم عروه وغصوب وميسره بفقد ابيهم عنتر فكادت مرايرهم ان تنفطر وقال لون الظلام ما هذا الا امر صعب ايفقد حامينا ونحن في هذا الكرب فقال غصوب يا قوم اكتموا سركم في هذه الساعه والا ان علمة الاعدا بفقد حامينا طمعوا فينا وانا اكثر ظني انه لما راي شكوي صفران وما حل به اخذه وسار الى ديار اعجوبة الانام لياخذ ها له من ابيها الملك همام الان غصوب لما قال ذلك الكلام قال له شيبوب والله يا غصوب لقد خاب حذرك وطاش فهمك وحق الرب العظيم

الكتاب التاسع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اخي وصفوان ما جرا عليهم الا حيله تمت عليهم والا اخي ما يخاطر وحده ولو كان الامر كذالك كان اخذني معه لاجل التدبير والمشوره ولكن احترزوا على ارواحكم حتى انني اسير على اثرهم واكشف خبرهم وكانت الصفوف قد تقابلة وعلى الحرب عولت واذا بالملك غوار قد خرج الى الميدان وطلب الحرب والطعان ثم نادي وقال ابرزوا يا اوغاد واطلبوا الجلاد ولا يبرز الا عنتر ابن شداد لانني اعجبني امس قتاله لما رايت حربه ونزاله

قال الراوى ولما سمعت بني عبس كلام الملك غوار علموا انه ما عنده خبر من فقد عنتر وما هو الا سالم وقد مضا لغير تلك الاطلال والمعالم ثم اراد غصوب ان يخرج اليه فسبقه فارس من اصحاب لون الظلام واطبق على غوار من غير كلام ولا مناشدت اشعار واراد ان يطعنه لما فاجاه فضرب غوار رمحه ابراه وضربه بالسيف اطاح راسه ثم جال وصال وقال يا بني عبس مـا هي عادتكم عند البراز التقصير وانتم تزعموا انكم فرسان الحجاز وتدعوا غيركم يقاتل عنكم اين اسودكم لم لا يبرز

Digitized by Google

الى حتي اعرفه كيف القتال لاننا قوم نحب الانصاف ونخاف الاسراف فلما سمع غصوب منهُ ذلك المقال قال لاخيه واصحابه اننا على عجل من امرنا وطال بنا المطال ونحن نريد الانجاز ونبطل في الحرب البراز هذا وان الصفوف قد تقابلت وعلى الحرب عوات وقد ذادت الاحقاد واشهروا السيوف الحداد ومدوا الرماح المداد

واراد غصوب ان يحمل بذلك العسكر فسبقهُ ابن عم الملك لون الظلام وكان فارس همام وملك ضرغام وكان راكب على جواد صلب القوايم قوي الشكايم فصال وجال وطلب الحرب والقتال فنظره الملك غوار فعرفهُ من تحت الغبار فقال له ويلك اراك قد خرجت الى قتالي يا بكار وانكرت القرابه غاية الانكار اما تستحي على نفسك وتعرف قدرك بين ابنا جنسك اما كان لي عليك وعلى ابن عمك لون الظلام من الاكرام والانعام حتي التجيتم الى هولاي القوم اللئام الذي هم غير كرام ولكن ان ظفرت بك اليوم جازيتك اخس الجزا واقرب بدمك الى اللات والعزا لاني قد ندرت على نفسي للاصنام ان اعلق راس لون الظلام على عمد البيت شهر تمام واجعلهُ موعظة للانام يقابل الاحسان بالانتقام

قال الراوي فلما سمع بكار منهُ ذلك الكلام قال له والله يابن اللئام هذا الذي حدثتك بهِ نفسك ما هو الا اضغاث احلام ثم

حمل عليهِ ومد سنان رمحه اليهِ فتلقاه الملك غوار واطبق عليهِ في القتال والطعان بالرماح العوال والضرب بالسيوف الصقال وما كان الا ساعه من الساعات حتى طعن الملك غوار الى بكار في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فصعب ذلك على بني حام وصاروا يخرجوا اليهِ من كل جانب ومكان ويحملوا عليهِ في حومة الميدان الى ان قتل عشرين واسر ثلاثين فنظرت شمره الى ذلك الحال فصعب عليها هذه الفعال فعندها خرجت على جواد من الخيل الجياد وصاحت فيهِ فخرج من تحتها كانهُ البرق الخاطف او السيل الواكف وتبعتها من بني عبس الاقيال وصار الاتصال بعد الانفصال ولمعت تحت الغبار بوارق النصال وحمل عروة برجا لهِ الاقيال وحمل ميسرةُ وغصوب الفارس الريبال وحمل الملك لون الظلام وكثرت الاهوال وايقنت النفوس بحضور الاجال وكان لهم يوم تشيب منهُ الاطفال ولولا ما امسا المسا لكانت بنى عبس حل بهم الوبال ولكن ما اشغلهم عن الحرب والقتال الا شي ما كان لاحد على بال لانهُ ثار من خلف عساكر الملك غوار غبار حتى سد منافس الاقطار فوقفت العسكرين تنظر ما يكون تحتهِ من الاخبار فبعد ساعة انكشف للنظار وبان من تحته فرسان مثل الظلام وهم كلهم سودان من اولاد حام وقد طبقوا تلك الارض والاكام وهم ينادوا قائل ياغوار الى هولاي اللئام فنحن اصحاب الملك همام صاحب ارض

ذات الاعلام وكانوا اكثر من خمسين الف فارس المدروع لوابس
ما بين رامح وتارس ولم يزالوا سايرين يقطعون البراري والقفار
الى ان اشرفوا عليهم في ذلك النهار فتجارت الى نحوهم الفرسان
واسرعت اليهم الشجعان واعلنوا بالافراح وانقلب بصياحهم تلك
النواحي والبطاح وتقدم المبشر الي غوار وقبل الارض بين يديه
واخبره ان الملك همام ارسل له نجده خمسين الف بطل همام والمقدم
عليهم صفوان ابن معدان وفي صحبته جماعة من الشجعان وانهم لما
وصلوا فعلى بني عبس اطبقوا وحملوا وكذلك الملك غوار وقد طار
عقله من الفرح والاستبشار وزال عنهُ الهم والانكار وكان السبب
في وصول هذا النجده من عند همام انهُ لما وصلت عساكر غوار مكسوره
من قدام عنتر فصعب عليه وحلت بهِ العبر فارسل الى همام يعلمه
بهذه الاخبار لما وصل الرسول اليهِ واعاد ما حمل من المقاله
عليه هدر وزمجر وكفر وعض على حجر وقال وحق الليل اذا
اعتكر والقمر اذا انار وابدر لا بد لي ان اخرج الى ارض الحجاز واقطع
ما بيني وبينها من المفاز والتقط فرسانهم في البراز واقتل الابطال
وانهب ساير ما عندهم من الاموال ثم ان همام جهز ذلك العسكر
الجرار وارسله الى الملك غوار ابن دينار بعد ما كتب الكتب
الى بلاده وسيرهم الى عسكره واجناده وقد امرهم باخذ الاهبة الى
نصرت الملك غوار ولما وصلوا على بني عبس كما ذكرنا فالتقوهم
وفي اوايلهم غصوب وميسره ومازن وسبيع اليمن الفارس القسور

Digitized by Google

ونادا الملك لون الظلام في اصحابه الكرام دونكم يابني الاعمام احملوا على اعداكم ولا تتركوا الذكر يكون لسواكم ثم انهُ حمل في اوايلهم وجد في القتال وضاق على بني عبس المجال وسات بهم الاحوال وارما روحهُ غصوب وقاتل واستقتل وتزلزلت الارض في الطول والعرض فرد الخيل بجملته وتراجفت الفرسان من عظم زعقته وولت قدامه من هيبته واماغمره والدته فانها همهمة ودمدمت وبذلت نفسها دون بنى عبس واستقتلت وتزلزلت الارض ورجفت وانصبت عليهم المصايب ونزلت وشققت البطون وفجرت وذابت الاجساد وهزلت وكثرت المواكب على بني عبس وتكردست وطارت العقول واندهلت وتصادمة المواكب واختلطت وسالت الدما وانهرقت والقلوب رجفت والعيون دمعة وثبتت بني عبس وعلى الهلاك صبرت ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وهم على ما هم عليهِ من الحرب والقتال وقدذادت بينهم الاهوال وعظم الزلزال وشابة الاطفال وضاق بهم المكان وكان لها ليلة عظيمة مدلهمه جسيمه جرا فيها كل نايبة اليمه وفنيت فيها رجال لهم قدر وقيمه هذا وما اتا عليهم الليل والظلام وفيهم من يعرف عدوه من صديقه واستد في وجه الجبان مسلكه وطريقه ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح وبانة الوجوه الملاح من الوجوه القباح وفي ذلك الوقت على الحقيقة عظم على

Digitized by Google

بني عبس الامر ولا بقا ذيد يعرف عمرو ولا كلتهم تلك السودان الجياع و بقا بينهم و بين الموت باع ام زراع وزاد الغبار علوا وارتفاع وما بقا لهم اندفاع وكان نظرهم يغني عن السماع لان الاجساد تقسمة منهم اثلاث وارباع وعاد الانصاف اسراف والوعد خلاف لكن فالله در غصوب عروس الميدان فلقد حما بني عبس بسيفه والسنان وكذلك ميسره فانهُ كردس الفرسان واما بقية الاصحاب كان لهم يوم وليلة تحير من وصفها اولي الالباب

وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان صار اخر النهار فرجعوا عن ضرب البتار وقد بني عليهم سرادق الغبار وعلى الحال الذي اتاهم كانت في اليوم الثاني بني عبس اظهر من اعداهم لانهم كانوا قد ايقنوا بموتهم وفناهم فصبروا صبر كرام الرجال على ما بهِ الله ابلاهم وكان بالاتفاق العجيب والامر الغريب قد اتاهم من اصحاب عمره من تلك الديار سبعة الاف فارس كرار قد تجمعت واتتهم لما سمعت بتلك الاخبار وانها لما اتت اشفت القلوب وازالة الكروب وبعدها افترقت الطايفتان وما فيهم من يعرف اين يضع اقدامه ونزلوا على وجه الارض وقعدت بنو عبس للمشورة والتدبير مع بعضها البعض ودار بينهم الكلام فقال عروه ابن الورد فانا اعلم ان ما اتوا هولا السودان الينا وزاد طمعهم فينا الا بغياب حامينا فان كان قد قتل ياشماتة الاعدا فينا هذا وشيبوب

Digitized by Google

الاخر ما علاه وماندري ما كان منه وقد فات الميعاد فقالت غمره
ونحن ما نسلم ار واحنا الى الاعدا وفينا قلب يخفق ولسان ينطق
ثم انهم اكلوا شيا من الزاد بعد ما فرغوا من الكلام هي وولدها
غصوب و باقي الاصحاب وما زالوا الى ان اصبح الله بالصباح
فركبوا الخيل الملاح وقد عزموا على البراز وسرعة الانجاز وركبت
ايضا طوايف السودان ولما تعدلت الكتايب واصطفت المواكب
خرج من بني عبس فارس بالحديد غاطس وصال وجال في
حومة الميدان وطلب البراز وكان ذلك الفارس سبيع اليمن
ابن مقري الوحش صاحب الطعن والبطش ولما صار في الميدان
انشد وقال

مسيكة في ذا اليوم قل المساعد　　ودمعي على الخدين مني شواهد
فيا ام مالي بالتباعد طاقة　　فها جلدي من بعدك اليوم فاقد
وعندي جوى يا ام حر وقيده　　يذوب له صم الحصا والجلامد
فيا برق ابلغها تحية صادق　　واخبرها ان التشوق زايد
وحاطت بنا السودان كل جانب　　وقد طمعة فينا وقل المساعد
وقد غاب عنا حامي الجيش كله　　وخلفنا من بعده في الشدايد
ايا عنتر لو كنت تنظر جيشنا　　بكيت علينا يا سبيد المعاند
على انني في الحرب اهزم جيشهم　　بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكي عليّ فها يدي　　بها السيف يردي في الصدام معاند
ويبكي نحيبا اذ يبيت بغمده　　ويضحك اذا ما سل يوم الاوابد

قال الراوي فما اتم كلامه حتى برز اليهِ فارس اسود افطس في لون الغلس وقد صار معهُ في الميدان وصاح عليهِ كانهُ الاسد الغضبان وقال لهُ ويلك اين بقيتوا تهربوا واي طريق تطلبوا وقد احاط بكم ريب المنون وقد حل بكم الذل والنكال وعجب ما خرج اسودكم الى المجال ولا رايتهُ من مدة خمسة ايام فقال لهُ سبيع اليمن ويلك ومن انتم من الامم حتى يخرج اليكم ذلك الفارس الغشمشم وها انا اقل غلمانه وقد خرجة اليكم انوب القتال عنهُ فدونك البراز الى المجال والحرب والنزال حتى ابادرك بهذا السيف الفصال ثم ان سبيع اليمن جرد الحسام وطلبه كما يطلب الجارح الحمام ونقف رمحه ابراه وثنى عليهِ بضربة علي راسه فنزل السيف يهوي الى اضراسه وغاب عن حواسه فعندها صاحت بني عبس عشيرته وقد تعجبوا من ضربته هذا والملك غوار لما ان راى ما حل بصاحبه من الحال فحل بهِ الاندهال وقال وحق اللات والعزا ما لفرسان هولاي القوم مثال وحقيق لهم ان يسموا بين العرب فرسان المنايا والموت الزوام فلما قتل سبيع اليمن ذلك الفارس خرج اليهِ اخوه وكان لهُ مقايس فصاح وحمل على سبيع اليمن بقلب قد من حجر هذا وقد طال بينهما الامر ساعه من النهار وقد اعتكر عليهم الغبار وغمره وعروه ينظرون مع جملة النظار هذا وقد طال بينهما الامر الى ان انجلا الغبار واذا بسبيع قد جال على خصمه واتعبه واكر به حتى حلك ركابه بركابه

ومد يده اليهِ وقبضه من جلباب درعهُ قبضة الاسد الخطير وجذبه من سرجه اخذه اسير فتبادرت فرسان بني عبس اخذوه منهُ وشدوه كتاف واوثقوه منهُ السواعد والاطراف وبعد ذالك غدرت السودان وصاروا يحملوا عليهِ من عشرين وثلاثين وار بعين عنان وهو يتلقاهم في الميدان ويبيد اقصاهم وادناهم وما زال حتى مضا نصف النهار فقتل ستين واسر ثلاثين فعند ذالك حملة السودان من كل جانب ومكان كذلك بنى عبس وعدنان وعساكر اون الظلام واولاد عنتر الكرام ووقع بينهم القتال والصدام حتى اقبل الظلام افترقوا الفريقان وباتوا ذلك الليلة الى الصباح ركبت الفريقان وكان اول من برز الى الميدان الملك غوار ابن دينار لانهُ بات وفي قلبه من فعل سبيع اليمن النار وصال وجال وقال لا يبرز لي الا غريمنا بالامس ومن فعل تلك الفعال وانشد يقول هذا المقال

يثبت اتاه مبيد الهام والقمم وقاتل الاسد بالهندية الخذم
لا ينثني عن لقا قرن يناذله حتى يصير لهُ ثوبا من العدم
اني انا الفارس المشهور قاطبةً عالي النجاد كريم الاصل والشيم

قال فلما فرغ غوار من كلامه حتي صار الامير ميسره قدامهُ قال لهُ غوار ياويلك اين ذالك الغلام الذي نزل بالامس الى الميدان قال ميسره انا عنهُ الفدا لانهُ ابن عمي ومن لحمي ودمي ثم انهُ حمل عليهِ حملة الابطال واقتتلوا قتال من لا يهاب فرووغ

Digitized by Google

الاجال وكل منهم طال على خصمه واستطال فبينما هم على ذلك الحال واذا كبا بيسره الحصان وهو في اشد ما يكون من الجولان ووقع الى الارض اكادت ان ترتض عظامه رض انقض عليه غوار اخذه اسير وقاده ذليل حقير فلما نظرت بني عبس الى ذلك انقطعت ظهورها وحارت في امورها واما غضوب اراد ان يبرز اليه فاعترضته امه غمره من شفقتها عليه لكن هو منها في المحاوره واذا بعروه ابن الورد برز اليه وحمل عليه وكان ساعه يالها من ساعه تشيب الاطفال من عظم ما قد صار بينهم من القتال والحرب والنزال وكان الملك غوار بطلا جبار ثقيل العيار لا يصطلا له بنار وقد نظر الى ثبات عروه بين يديه فهجم عليه ومسكه من خناقه وضيق عليه ارباقه وجذبه رجله عن جواده وفي عاجل الحال اعطاه لقومه اوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف فعند ذلك حملت رجال عروه تطلب خلاصه من يد قناصه وقد اطلقة نحوه الاعنة وقومة الاسنة وجردت في ايديها قواضبها واومت اليه بمضاربها وابصرت غمره هذا الحال فحملت واظهرت الاهوال وحملة من خلفها السودان اولاد حام وكذلك حمل الملك لون الظلام وقد حملوا مثل السلاهب واسودة المشارق والمغارب وخاضت الخيل بالدما وصار وجودهم عدما هذا وغمره طالبت غوار حتى وصلت اليه وحملت عليه فتلقاها غوار بقلب اشد من صلد الاحجار ولكن وجدها عليه ثقيلة العيار تزيد الدرهم قنطار

كأنها الاسد الهدار ورفعت يدها وطعنته بالسنان تطلب الرمح في الحديد والزرد الذي عليه فمنعه الاذيقان تصل اليه ولكن لقم فرمنها الى وراه وحدفته على وجه الارض والفلاه حتى كاد ان يهدم الحياه ولولا ان عبيده وسوداته ادركوه وقاتلوا عنه حتى اركبوه بعض الخيل واخرجوه من المعركه والا صارت عظامه تحت مبضعه ودام بينهم القتال حتى امسا المسا افترقوا عن بعضهم البعض وباتوا الى الصباح ولم يزالوا على ذلك الحال اربعة ايام وخمسة ليال في حرب وقتال وفي خامس يوم وصلت اليهم نجدة من بني قضاعة ووصلت ايضا نجده الى اون الظالم من عساكره السودان ففرحة بني عبس الكرام وصعب ذلك الامر على غوار وفزع غاية الفزع واما عروه فانها الفت بني عمها والتقتهم باحسن ملتقا وصارت تقص عليهم ما لاقت من الشقا وكيف فقد من بينهم حاميتهم عنتر واعلمتهم بمن قتل منهم وما زالوا ينتظرون الصباح من شدة شوقهم الى الحرب والكفاح ركبت الطايفتان وتقدمة الى الميدان وتاهبت القبايل للممات واقبلت من ساير الجنبات وكذلك فعلت السودان وانتشرت حتى ملات القيعان وركب الملك غوار ومن حوله خواصه الكبار وامر النقباان تعلم المقدمين من السودان انهم اذا توسطوا الميدان لايعود كل واحد منهم الا باسير او علامه من قتيل فلما سمعت الطوايف هذا الشرط تخت لارواحها وحلفت انها تفني بني

قضاعه وقت كفاحها هذا والبوقات نعرت والطبول صجة والكوسات ضربة وفرسان بني عبس قد هزت رماحها ووطنت على الموت ارواحها وكان غصوب في اوايلهم ومازن وسبيع اليمن يحاموا عنهم وفي دون ساعة حملت الشجعان وقد تقدمت الطايفتان وكان اول من حمل كان الامير غصوب لانه كان قد هانت نفسه عنده بعد فقد ابيه الفارس الهيوب فحمل مثل الهبوب وحملت من بعده غمره في بني قضاعة وحمل لون الظلام بعساكره في تلك الساعه وكذلك الملك غوار وقد حمل في ماية الف من السودان فعند ذلك اهتزت الاطلال وتزلزلت الجبال وكثرت الاهوال وعظمت المصايب والمحن وفارق الراس البدن وكان يوم لو حضرته الاطفال لشابت عند رضاع اللبن وكان نهار يعد من ايام الزمان انباعت فيه الانفس بيع الهوان

قال الراوي ولقد رايت السما اعتمت والجوانب اظلمت والرجال تصادمت والغباير خيمت والجماجم انتثرت والبطون نفجرت والرماح تحطمت والسيوف تثلمت والدما انسكبت والانذال ولت وانهزمت فلله در غمره وولدها غصوب لانهم اشفوا ذلك اليوم القلوب وفرجوا الكروب وما مضى ذلك النهار واتى الغلس حتى ضاق منهم النفس ونظر ملك الموت فيهم وعبس فافترقوا عن القتال وعادت كل طايفة الى مكانها وهي تشكو ما لاقت ذلك اليوم من احزانها ورجع غصوب وهو مثل

شقيقة الارجوان من عظم ما سال عليهِ من ادميت الفرسان
وعاد الملك غوار وهو خايف ان تخرج من يديهِ تلك الديار من
شدة ماقاسا في ذلك اليوم من الاخطار ولكن عند رجوعهِ وصل
اليهِ رسول من عند الملك همام وتقدم اليهِ وصار بين يديهِ وقبل
الارض وخدم ودعا وسلم وقال ابشر يامولاي بالنصر والظفر
فان الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام قد ارسلني ابشرك
باسر صفوان ابن الملك لون الظلام وعنتر ابن شداد وقد عزم
ان يصلبهم في تلك البلاد ويريح منهم الخلايق والعباد فلما سمع
غوار بذلك الاخبار وبما جرى من ذلك الامر المهول فرح وانسر
قلبه واخلع على الرسول وقال له وحق الرب القديم لقد فرج
عنا الهموم باسر هذا الشيطان الرجيم فابقاه الله ولا عدمته ولا
اخلاني الرب القديم من طلعته ثم ان غوار امر في تلك الساعة
بالبوقات فزعقت والكوسات فدقت والبشاير في العشاير
انتشرت وقد قال للرسول يا اخا اولاد حام انكان وقع عنتر القرنان
وصفوان فكيف وقعوا هولا للملك همام وما الذي اوصلهم
اليهِ واقدمهم عليهِ فقال الرسول اعلم يامولاي ان الذي اوصلهم
الى الملك همام على يد ابنته اعجوبة الانام لانها يا ملك من كثر خديعها
عملت عليهم حيلة واوقعتهم فيها فقال الملك غوار والله انها
فعلت فعل الرجال الاخيار ولكن ازيد منك ان تحدثني
بحديثهم في هذه الساعة فقال له الرسول السمع والطاعة اعلم

Digitized by Google

ايها الملك انك لما انفذت الى الملك همام تشكوا اليهِ ما لاقيت
من هولا الليام وكيف ملكوا ارض السودان وانزلوا باهلها الذل
والهوان فصعب عليهِ وكبر لديهِ وخاف على العباد والبلاد
وارسل من تلك الساعه العساكر والاجناد وقد بقي متفكر
كيف يفعل وحلت بهِ الوساوس واندهل فلما رات ابنته ما
اعتراه من الخبل وعلمت ما على قلبه قد نزل قالت لهُ يا ابتاه
هون عليك هذا الامر وفرغ قلبك من هذا المرام فانا اقوده اليك
وهو في حبال الذل والارغام في اقل ما يكون من الايام ان انت
اذنت لي في ذلك المرام

فلما سمع ابوها مقالها قال لها افعلي ما بدا لك وعجلي فيما قلتي
من اعمالك ان كنتي تقدري على شي من احتيالك فعند ذلك
وثبت من بين يديه في الحال ولبست لبس الرجال وتعممت
وتلثمت وقد عزمت على ما تريد تفعل من الاحتيال واخذت
معها من رجال ابيها عشرين فارس ابطال وخرجت في اثر العسكر
الذي كان ارسلهُ ابوها في اثر غوار وقد سارت خلفهُ في ذلك البر
الاقفر والمهمه الاغبر وما زالت سايره على هذا الجلاد حتى وصلت
الى عساكر عنتر ابن شداد وطلبت خيام الملك لون الظلام
ولامر اراده الله تعالى من انفاذ الاحكام بين ما هي تدور بين
الخيام واذا قد سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو عمال
يتحسر و يتنهد من فواد متبول وينشد و يقول

محب شكا جور الهوى وهو باكيا وبات يقاسي الوجد والليل داجيا
فينعي تارة وتارة نايحا وتارت يترنم وتارة ساهيا
يقول لي عذولي ارتجع ثم اقتصر فحمل الهوا قاسي وانك باليا
فناديته ارضا ولو كنت عاجزا بحمل الهوى ودعه يوازن راسيا
اذا ما سعفني المدمع فالصبر خانني وصندوق صبري اصبح اليوم خاليا
فلا دمعتي ترقا ولا الهم ينجلي ولا الجسم يتحمل ولا القلب ناسيا
اكابد دموع العين والقلب خافق وقل انني اسلا وما قط ساليا
ولاكن امالي معلقة بما بدا من خليل وعده قد كفانيا
فهو افرس الفرسان عنترة الذي حوى كل افنان الزمان كما هيا

قال الراوى لهذا الكلام الا ان بدر التمام ما فرغ من هذا الشعر والنظام حتي هجمت عليه على داخل الخيمة اعجوبة الانام وسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما حاجتك ايها البطل الهمام قالت يا ملك انا محبوبتك اعجوبة الانام ثم انها كشفت عن وجهها اللثام فلما عرفها وثب لها قايما على الاقدام من شدة عشقه لها وقلها ايش اقدمك الي هذا المكان يا نور الاعيان قالت اعجوبة الانام اعلم يا صفوان لنه ما كان سبب مجيي الى هذا المقام الا انت لان ابوك من يوم ارسل خطيني من ابي وما انعم بي وقعت محبتك في قلبي واحترمت المنام واكل الطعام ومن شدة ما جرا علي من العشق والغرام اتيت الي هذه الخيام ومرادى اعمل لك علي قتل ابي واملكك قلعة ذات الاعلام واجعلك ملك تحكم على

اشخاص والعلم فقوم اتبعني لان ابي سار للصيد وما عاد يرجع الا لبعد عشرين يوم تمام قال صفوان ان كان الامر كذلك اصبري حتي اخبر صديقي عنتر ابن شداد لانهُ اذا كان معنا فهو يبلغنا المراد من كل من في تلك الارض والمهاد قالت له افعل ما بدالك ولكن لا تعلم لغير عنتر اجابها الي ذلك ثم انهُ تركها في سرادقهِ وسار طالب الى عنتر فوجده لاجل القضا والقدر ما عنده احد من البشر دخل عليهِ وقبل يديهِ واخبره بقدوم محبوبتهِ اعجوبة الانام وبما قالت من الكلام فوثب عنتر علي الاقدام لانه كان يرحم العشاق ويعلم ما يقاسوا من الاشواق والم الفراق لبس عدتهُ واقتفل بلامتهُ حتي بقا قلة من القلل او قطعة فصلة من جبل وسار الى ان وصل الى عند اعجوبة الانام فلما نظر الى حسنها عذر صفوان في محبتهُ لها واما اعجوبة الانام لما نظرت الى عنتر اندهلت من كبر جثته وهول خلقتهُ وانزعاج عينه وغلظ ساعديه فوثبت اليهِ وقبلت يديهِ سالها فاحكت لهُ مثل ما احكت الى صفوان قال لها عنتر وانت اتيت وحدك قالت لا يا ابو الفوارس بل معي عشرين فارس من بنى عمي وقريبي قال وهذه الشجرة الذي بين بلادكم وبين هذه الارض والبلاد كيف يكون حتى سلكت منها قالت جيت يا ابو الفوارس معى وصدها لما سمع عنتر كلامها اركن اليها وركب عنتر وصفوان واعجوبة الانام وخرجوا من الخيام لحقتها العشرين فارس التي اتت معها ساروا

Digitized by Google

الجميع يقطعون البراري والقيعان والاوديه والقفار حتى قربوا من الشجرة ذات الانوار لبستهم ثياب زرق واكحلت اعينهم اليسار جازوا الشجرة وما زالوا سايرين وعنتر محترز على روحه حتى قربوا الى قلعة ذات الاعلام التقوهم العشرين فارس الذي وقفهم لها الملك همام لما راوها تبادروا اليها وسالوها عن عنتر وصفوان قالت هولاى رسل مقبلين لعند ابي هل رجع من الصيد قالوا لها يا ملكه انت ما تعلمين ان ابوك اذا ركب للصيد ما يبقا يعود الا لبعد عشرين يوم تمام لما سمع عنتر الى هذا المقال من تلك الابطال امن الى اعجوبة الانام لانهُ كان في الاول متحزر من حيله او مكيده لكن لما نظر الى ذلك الابطال وقالوا ذلك المقال ظن عنتر انه راهم اتفاق امن قلبهِ وسار حتى وصل الي قلعة ذات الاعلام اثنا رجالهِ وترجل وكذلك صفوان فعل مثل ما فعل ما احد اعترضهم وكان الملك همام موقف لهم اربعة الاف فارس الفين عن اليمن والفين عن الشمال انطبقوا عليهم قبضوا الاثنين شدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف فعلم عنتر ذلك الوقت انها حيلة تمت عليهِ فندم حيث لا ينفعه الندم لكن سلم نفسه للقضا والقدر الذي لا للعبد منه مهرب ولا مفر فقدموهم الى قدام الملك همام فلما راي الي خلقة عنتر انذهل وتحير من كبر جثتهِ وهول خلقتهِ وقال له ويالك يا ابن الحرام ونسل اللئام من هو الذي جسرك الي الدخول لبلادنا وقتل

Digitized by Google

عساكرنا واجنادنا

قال عنتر جسرني على ذلك قوت جناني ومضارب حسامي الضامي ويلك يابن الالف القرنان انت اخذتنا بشجاعتك اساري من حومة الميدان حتى انك هكذا فرحان وحق الرحيم الرحمن خالق الانس والجان ان ضمني انا وعسكرك الميدان ما تركت منهم انسان ولو كانوا بعدد رمل كنعان ولو لم تقودنا هذه الامة الى هذه الارض والاطلال بالمكر والاحتيال لكان بعيد عليك ان ترانا اسارى بين يديك لان ورانا عساكر مثل البحار الزواخر ومثل غصوب وميسره وغمره وشجعان بني عبس وعدنان الذي ما يبالوا بالموت والهوان فقال الملك همام وذمة العرب الكرام ما بقيت اقتلكم حتى اضيف اليكم ارفاكم واقتلكم الجميع في يوم واحد ثم ارمى عنتر وصفوان في بعض الحجر وارسل يبشر غوار باسر صفوان وعنتر فلما سمع غوار ذلك الحال امر بدق الكوسات ونعير البوقات فسمعوا بني عبس ذلك الامر فقال غصوب لامه غمره ياماه ما بال اعدانا هذه الليلة قالت اما يكون نجدة وصلت اليهم اوخبر عن ابيك عنتر قال غصوب اذا كان الامر كذلك وحق مالك الممالك غداة غد لاخذ الملك غوار ولو كان على ظهر الغمام السيار وبعد ذلك قعدوا يتحارثون الى ان اصبح الله بالصباح ركبت الفريقين واصطفت العسكرين صاح غصوب في امه غمره وفي ابطال بني عبس وقال لهم احموا

Digitized by Google

ظهري وتفرجوا اليوم على كري وفري ثم ان غصوب حمل على عساكر الملك غوار كانه الاسد الهدار وعن يمينه امه غمره وعن يساره سبيع اليمن الاسد الغضنفر ووقع بينهم القتال والطعن والنزال هذا وغصوب كانه البلا المصبوب وقد هجم لتحت اعلام الملك غوار وصاح فيه صيحة الاسد الهدار وانقض عليه اخذه اسير ذليل وصاح يا لعبس يا لعدنان انا ابن عنترة الفرسان واما السودان لما رات الى ذلك الحال انطبقت على غصوب من كل جانب يطلبون خلاص ملكهم من يديه التقتهم غمره وسبيع اليمن والابطال المقدم ذكرها وما زالوا يقاتلوهم حتى ارموهم الى الخيام قوت واقتدار واخذوا الملك غوار وعادوا الى خيامهم وهم مثل الاسود واكلوا الطعام وامر غصوب بتقديم الملك غوار الى بين يديه وهو مصفد بالحديد والاغلال فوثب غصوب وجرد حسامه وعول على ضرب رقبته قال غوار لا تفعل ايها البطل الهمام هذه الفعال بل ابقي على لعلك ان تفدي بي ابوك عنترة الرئبال

قال الراوي لما سمع غصوب كلام غوار فرح واستبشر قال له يا ويلك ان كان ابي عندك حتى اني الساعة اطلقك من الاعتقال قال غوار لا وحق الملك العلام واحكا له ما دبرت اعجوبة الانام عليه وعلى صفوان من الحيله وكيف اوقعتهم بالاسر والهوان فلما سمع غصوب كلام غوار فرح واستبشر بسلامة ابيه

عنتر ثم ارماه في بعض الخيام ووكل عليه جماعة من الابطال
الكرام وارسل خلف الملك لون الظلام واخبره بسلامة ابنه
صفوان ففرح وزالت عنه الاحزان وبات تلك الليلة وهو فرحان
وباتوا الى الصباح برز غصوب الى ساحة الميدان وصال
وجال ونادا ابرزوا يا ابطال السودان الى الحرب والقتال
حتي لا اخلي منكم احد لا ابيض ولا اسود فلما سمعت السودان
كلامه اخذت تبرز اليه فارس بعد فارس وهو يخمد منهم
المنافس الى المسا فقتل خلقا لا تحصا وعاد غصوب التقوه
الفرسان وهنوه بالسلامة والنصر والظفر وباتوا الى الصباح
ركبت العسكرين واصطفت الفريقين فبرز غصوب الى الميدان
ولم يزل حامي الميدان عشرة ايام تمام بعد اسر غوار وفي اليوم
الحادي العشر ركبت الابطال وترتبوا في حومة المجال واراد
غصوب ان يبرز الى الميدان واذا بغبره طلعت وعجاجة بانت
وانقشعت وقد ظهر من تحتها عشرة فرسان على خيول اخف من
الغزلان وفي اوايلهم فارس كانه العلم عليه ثوب ديباج معلم
بالذهب الوهاج وعلى راسه عمامة عجب اطرافها تتلهب من
كثرة الذهب ومن خلفه غلام من الترك بوجه بشوش كانه
الدينار المنقوش وعليه قبا وشربوش وفي يده علم مجوهر يدهش
كل من له نظر

هذا والطوائف قد بهتت اليه وانه لم يزل يخترق الصفوف

Digitized by Google

ويفرق الميات والالوف الى ان وصل الى عساكر الملك همام وتقدم
الى وزير الملك همام ووشوشه في اذنه كلام خفية بينه وبينه اجابه
الى مقاله ووكل بطل من ابطاله على عسكره ورجاله واخذ
مقدار مايه بطل همام ثم سار مع ذالك الرسول هذا وغصوب
وبني عبس وجميع ذلك العساكر تعجبوا من ذلك الحاجب كيف
كلم وزير الملك همام واجاب كلامه وسار معه اندهلت جميع
العساكر والابطال ولم يعلموا ايش السبب في ذلك الحال نزل
غصوب الى الميدان وما زال يقاتل الى المسا وكان قتل مايه
فارس همام وعاد طالب الخيام باتوا يتحارسون الى ان اصبح
الصباح ارادوا ان يشرعوا بالحرب والقتال واذا بذلك الحاجب
الذي اقبل اول يوم قد اقبل بذلك الدي والمنظر وما زال
ساير حتى وصل الى الحاجب الذي وكله وزير همام كلمه في
اذنه اجابه بالسمع والطاعه واخذ ميتين فارس غضنفر ثم سار
مع ذلك الرسول يقطع ذلك البر الاقفر اندهلت الابطال واخذهم
العجب ولا علموا ايش السبب ثم ان غصوب التفت الى امه وقال
لها يا اماه وحق علام الغيوب اقول ان هذا الحاجب عمي شيبوب
قالت غمره ياولدي ايش هذا الكلام من ابن حتى يصل
عمك شيبوب الى هذه الارض او الى هذا الامر ولكن انا خايفه
على ارضنا وبلادنا لايكون الملك همام يرسل هذه العساكر اليها
ويملكوها من خلفنا ويتعبونا ثاني مره في خلاصها وانا مرادي ارسل

Digitized by Google

لنا جاسوس يكشف لنا الاخبار فاجابها غصوب الى ذلك الامر وارسلوا لهم جاسوس و برز غصوب الى الميدان قاتل للمسا قتل ماية فارس همام ورجع الي الخيام و باتوا وهم متعجبين من امر ذلك الرسول وما زالوا على ذلك الى الصباح ركبت الابطال واراد غصوب ان يبرز الى الميدان واذا بالقبجي باشي قد اقبل وما زال سائر حتى وصل الى عند الموكل على العسكر وكلمه في اذنه اجابه واخذ الف فارس همامو وسار يقطع الروابي والاكام قال غصوب لغمره وحق علام الغيوب ان هذا الرسول ما يكون الا عمي شيبوب قالت غمره ياولدي من اين لعمك شيبوب الوصول الي عند الملك همامو يبقي مطاع في الاحكام ما بقا الا نصبر حتى تقدم الجواسيس من ارضنا فنزل غصوب للميدان وقضا ذلك اليوم بالبراز الى المسا عاد الى الخيام الى ثاني الايام واذا بالرسول قد اقبل حتى وصل للموكل على عساكر همامو وشوشه في اذنه اخذ الفين فارس وسار طالب قلعة ذات الاعلام ؛

قال الراوي وما زال الرسول علي ذلك الحال كل يوم يجي و ياخذ من عساكر همام حتى ما ترك منهم احد لا ابيض ولا اسود اتت بعد ذلك الجواسيس الذي انفذتهم غمره الى بلادها اعلموها انهم ما التقوا احد لا بيض ولا اسود فطاب قلبها فعند ذلك اقبل غصوب على امه وقل لها يا اماه عولت ان اكبس هذه العساكر تحت الليل العاكر وافرقهم في البراري والاكام واسير الى قلعة

ذات الاعلام اخلص ابي ولو كان على ظهر الغمام قالت غمره هذا
هو الصواب والراي الذي لا يعاب ثم انهم نبهوا العساكر باخذ
الاهبة الى قتال السودان اجابوهم الى ذلك الامر والشان وباتوا
يفتقدون عددهم الى وقت السحر ركبوا خيلهم وتقلدوا بالسيوف
الحداد مع الرماح المداد ففرقهم غصوب اربع فرق وهجم على عساكر
غوار في الظلام الغسق ابلاهم بالويل والحرق فوثبت عساكر السودان
من المنام اكثرهم خالي من السلاح وما بقوا يدروا لمن يقاتلوا ولا
لمن يناضلوا من وهلتهم في ذلك الارض جردوا سيوفهم ووقعوا
في بعضهم بعض حتى انقرضوا قرض واي قرض وما زال القتال
يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل حتى اصبح
الصباح والليل ارتحل فقتل من عساكر غوار امم لا يحصيها الا الملك
القهار والذي سلموا طلبوا عرض البر والقفار طالبين الهزيمة والفرار
وغصوب وراهم وغمره وميسره وعروه لان غصوب اول ما حمل
على الاعدا كان خلصهم من الاسر والردا وبعد ذلك عادوا على
خيلهم الشارده وعددهم المبدده وكسبوا اموال وارزاق لا تعد ولا
تحصا ولم بقا من اعداهم احد لا ابيض ولا اسود واقاموا في ذلك
الارض ذلك اليوم وتلك الليلة ثاني الايام امر غصوب العساكر
بالرحيل الى قلعة ذات الاعلام اجابوه الى ما طلب ركبت العساكر
واخذوا الملك غوار وساروا يقطعون القفار الى ان قربوا من
الشجره ذات الانوار واذا بالغبار من قدامهم علا وثار حتى سد منافس

الاقطار وانكشف عن ماية فارس كرار وقدامهم ذالك الحاجب الرسول الذي كان ياتي و ياخذ عسكر الملك همام كاشف عن وجه اللثام ومازال حتى قرب منهم فتبينوه واذاهو كاشف الكروب البلا المصبوب والاسد السلوب فجي باشي اغا شيبوب لما راوه صاحوا صياح الافراح وتراكضوا اليه وسلموا عليهِ قال غصوب بشر ياعم ايش جرا لابي عنتر وهل تخلص من الهلاك والضرر قال شيبوب اعلم ياغصوب ان ابوك اليوم اصبح كانهُ كسرى انوشروان وكل ملوك الحبشه طلعوا لنا قرايبين واخوال و بني اعمام فلما سمع غصوب ومن معهُ ذالك المقال نزلوا في تلك الاطلال وقال لعمه شيبوب انزل ياعم واحكي لنا ما جرا لابي وكيف كان خلاصه من الاسر والاعتقال نزل شيبوب واخذ يحكي لهم السبب في ذالك الامر العجب

قال الاصمعي وكان السبب بذلك ان اعجوبة الانام لما اخذت عنتر وصفوان كما ذكرنا وتركهم ابيها في ذالك المطمورة والحجره وصار كل يوم عند الصباح ياتي اليهم و يهددهم با لقتل والافضاح وكذلك عند المسا يدخل عليهم و يهددهم با لقتل والاسا ما زال على ذلك الحال عشرة ايام وفي الليلة الحادي عشر قال عنتر الى صفوان ويلك ياصفوان الى متا ونحن مع هذا الابن الالف قرنان نهدد صباح ومسا بالهلاك والدمار كل هذا رغبة في الحياة وطول الاعمار قم بنا اليهِ حتى نقبض عليه ونملك قلعة ذات الاعلام من

بديهِ قال صفوان يا ابو الفوارس وهذه الاغلال والباشات الثقال التي قطعة منا الاوصال فلما سمع كلام صفوان ضحك من كلامه وقال لهُ ويلك ياصفوان وحق الملك المعبود الذي هو في كل مكان موجود ان اهون ما عندي تقطيع الاغلال والقيود ثم انهُ تمطا في الكتاف الذي في يديهِ قطعه ومد يده الى القيد الذي في رجليهِ كسره وانفض على صفوان اطلقه من الحديد والاغلال فدخل عليهم الملك همام كما جرت لهُ بالعاده وثب عليهِ عنتر وثبت الاسد وطبق بهِ ورفعه على يده حتى بان سواد ابطيه وجاد بهِ الارض كاد ان يرض عظامهُ رض ثم انهُ شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف وقله ويلك يابن الاندال وحق ذمة العرب الكرام ان فتحة تمك لاسقيك كاس الحمام قال الملك ايها الهام بحياة راسك اعطني الذمام قال عنتر اعطيتك الذمام وحيات عيون عبلة البدر التمام وهو عندي اعز الاقسام ان اطعت كلامي واجبتني الى مرامي قال همام قول ما بدالك قال عنتر اريد ترسل تاتيني بكل من في هذه القاعه جماعة بعد جماعة اجابه الملك همام بالسمع والطاعه ثم انهُ من ساعته بعت خلف حاجب الحجاب بعدما خرج عنتر الى ديوان همام هو وصفوان ابن لون الظلام واخذوا العدد الكامله في ذلك المقام فاتى حاجب الحجاب حتى وصل الى الديوان يلتقي عنتر جالس في صدر الديوان وهو كانهُ الاسد الحردان والضامي مجرد بين يديهِ

Digitized by Google

والمنيه تلوح من بين عينيه وهمام مبدي احتشامه لما راه الحاجب انقطع ظهره وحار في امره فعند ذلك التفت اليهِ همام وقال لهُ اطيع مولاي عنتر الهام في جميع ما امرك بهِ من الاحكام فعندها تقدم الحاجب الى عنتر وقال امرني بما تريد ايها البطل الضرغام قال لهُ عنتر اتني بكل ابطال الملك همام الى هذا المقام جماعة بعد جماعة اجابه بالسمع والطاعة فسار حاجب الحجاب وصار ياتيه بهم جماعة بعد جماعة وعنتر يحطهم في القيود والاغلال والباشات الثقال ما اصبح الصباح الا وعنتر اسر جميع الرجال الذي في القلعة من الابطال وامرهم ان ينزلوا الي البلد و ياتوه باهاليها عشرة بعد عشرة اجابوه الي ذلك الحال

قال الراوي وفي ذلك اليوم وصل شيبوب الى البلد حتى يكشف خبر اخوه عنتر فراى شيبوب ذلك الحال طابع مع جملة الرجال فلما نظر اخوه فرح واستبشر ووقع على يديهِ ورجليهِ وساله كيف كان اطلاقهُ فاخبره بجميع ما جرى لهُ الى وقت فكاكه ثم انهُ ساله عن اولاده قال شيبوب ابشر يا اخي بالنصر والظفر واعلمهُ بالخبر وقال لهُ انا مرادي ان اخذ معي عشرة ابطال واتنكر بزي حاجب الملك همام وافرق العساكر جماعة بعد جماعة واجيبهم الى هذا المكان اجابهُ عنتر واعطاه ختام همام فسار شيبوب وكل يوم ياتيه بجماعة حتى اتا بالجميع الى ذلك المكان ولما فرغ من امرهم قال لهُ عنتر ياشيبوب ادخل

اتني باعجوبة الانام حتى اجازيها على ما فعلت معنا من ذلك الفعال اجابهُ شيبوب الى ما امر ودخل الى مقصورة الحريم حتى ياتيه باعجوبة الانام تهاربت النسوان من بين يديه يمينا وشمال وما وقفت في وجهُ سوى عجوز مليحة الوجه والقامة فنظرت في وجههُ وقالت ويلك يافتى اما انت شيبوب ابن شامه فلما سمع شيبوب كلامها انذهل من مقالها وقال لها اما اسمي فشيبوب واما اسم امي ماسمعتهُ الامنك لان ما اسمها الا زبيبة فلما سمعة ذلك الكلام صرخة صوت كانهُ الرعد القاصف وقالت وحق ذمة العرب ما انت الا شيبوب ابن اختي شامه بنت الملك النجاشي الملك معدان زوجة الملك الضرغام ثم ركضت عليه وقالت انا لي فيك علامه شامة بيضا في كتفك اليمين بها شعرات سود ثم انها كشفت عن كتفه فلقت تلك الشامة فبكت بكا شديد وقالت لو علمت ياشيبوب ما جرى على ابيكم الضرغام لما سمع بسبيكم انت وامك واخوك جرير على يد الملك رياش وارسل ابطالهُ الى ساير الاقطار تاتيه منكم بالاخبار فما زال كذلك حتى ادركتهُ الحمام وتمت الامور والاحكام

قال الراوي وكان هذا الملك الرياشي دايما يغير على جميع بلاد السودان وفي هذه المرة وقع بزبيبة ومعها اولادها فسباها وسار طالب ارضهُ والديار فخرجت عليه ابطال الحجاز قتلوه واخذوهم منهُ واتصلوا الى بني جديلة وغار عليهم شداد وجرى ما

Digitized by Google

جرى فلما سمع شيبوب هذا الكلام بقا كانهُ في منام وقال لها وحق الملك العلام اني عرفت هذه الديار لما دخلنـا الى هذه الامصار ثم احكى لها سبب دخولهم الى تلك الارض قالت الحمد لله الذي ما فرطتم في ابن خالكم قال ومن هو ابن خالنا قالت الملك همام انسيت لما وقعت انت واياه في الغدير لولا العبيد والرعيان يدركوكم والا كنتم متم

قال محمد بن هشام فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام تحقق عنده الحال وقال لها وانت من تكوني قالت خالتك سعيده اخت امك شامه واختنا الثالثه دهامه ام غوار ولما سمع كلامها خرج من عندها ودموعهُ نازله على خديه سجام فقال لهُ عنتر يا ابن الملعونه ما الذي ابكاك لعن الله امك واباك فاحكى لهُ شيبوب ما جرى من الاول للاخر فلما سمع ذلك الكلام انقض على الملك همام واطلقهُ من الاعتقال فوثب همام الى عنتر وقبله بين عينيهِ وفرح بمعرفته بهم وشاع الخبر في قلعة ذات الاعلام ان عنتر طلع ابن خالة الملك همام ودقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الافراح والمسرات ثم ان عنتر قال لشيبوب ويلك يابن الام سير الى غصوب واعلمهُ بما جرى لنـا في هذه الديار قبل ما يقتل غوار اجابهُ شيبوب بالسمع والطاعة وركب هو والماية فارس حتى التقا بغصوب كما ذكرنا وساله عن سبب خلاص ابيهِ عنتر فاحكا لهُ القصة على التمام وبعد ذلك امر

باحضار الملك غوار وقال له هل تعرفني من اكون فاطال غوار النظر في وجه شيبوب وقال اما على الحقيقة ما اعرفك واما على وجه التشبيه فانه كان لي ابن خالة يشبهك اسمه شيبوب وله اخ اكبر منه اسمه جرير فقال شيبوب ومتى فارقوك قال مدة اربعين عام وازود لما غار علينا رياش وسباهم مع امهم شامه قال شيبوب طب نفسا وقر عينا ونيح بالك فانا شيبوب ابن خالتك ثم اطلقه من الاغلال والقيود هذا والملك غوار وثب على قدميه واعتنق شيبوب وسلم عليه وكذلك جميع الابطال فرحوا بما جرى وصاروا اطلقوا رجال غوار الذي كانوا عندهم اسارى وساروا طالبين قلعة الملك همام واما لون الظلام انذهل وحار من هذا الكلام وفرح بهذا الاتفاق الذي يوجب ان يسطر بالاوراق ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا قلعة ذات الاعلام خرج الى ملتقاهم عنتر والملك الهمام وصفوان بن لون الظلام التقوا في بعضهم البعض وترجلوا جميعهم على وجه الارض وسلمت بنو عبس على عنتر وهنوه باخواله وبمعرفته بهم وبعدها تقدم غوار وقبل يدين عنتر وبين عينيه وبكا من شدة الفرح الذي جرى عليه وقال يا ليتنا تعارفنا قبل ما جرت هذه الاحوال وقتلت الرجال قال عنتر والله يعز عليّ ما جرى على رجالك والابطال ولكن هذه مقدرة من الملك المتعال وبعدها عادوا الى قلعة ذات الاعلام وعملوا الولايم سبعة ايام وزفوا

Digitized by Google

اعجوبة الانام على صفوان ابن لون الظلام واقاموا بعدها بالسرور والافراح الى يوم من ذات الايام دخل عنتر على همام التقا الاموال بين يديهِ وهو يعزل منها الجواهر الخاص والمعادن ما يدهش البصر ويحير الفكر ويضعها في الصناديق ويجهزها للسفر وركوب الطريق فلما نظر عنتر الى هذا الحال قال الي اين عولت ان ترسل هذه الاموال قال نرسلها يا ابو الفوارس الى الملك الدهمار صاحب قلعة الدينار لان كل الملوك الذي عندنا ترسل لهُ الاموال لانهُ جبار لا يصطلا لهُ بنار قال عنتر لا وحق الاله الجبار الذي اولج الليل من النهار ما ادعك ترسل لهُ هذه الاموال ولا بد ما اسقيهِ كاس الوبال كيف اكون انا عنتر بن شداد ويحمل ابن خالتي خراج او عداد ثم التفت الى الرسول الذي اتى من عند الدهمار وقال لهُ يا ويلك يا بن الاشرار سير الى من ارسلك وقل له يرسل الى الملك همام جميع ما اخذ له من الاموال والعداد والا سرت اليهِ واخذت روحه من بين جنبيهِ

قال نجد بن هشام فلما سمع الرسول كلام عنتر اندهل وتحير وقال لهُ ويلك يا بن الاوغاد من انت حتى تتكلم بمثل هذا الكلام يا ولد الحرام فلما سمع عنتر ذلك الكلام اغتاض وامتلى قلبه غيظا وفاض وجرد حسامه من غمده وضرب الرسول على ورديه اطاح راسه من بين كتفيهِ وامر رفاقه ان ياخذوه ويرجعوه الى ملكهم

Digitized by Google

ويقولوا له يجهد جهده ويطبخ احمض ما عنده اكون انا عنتر ابن
شداد اكلت غفارات جميع الملوك وساير البلاد وابن خالتي يحمل
الخراج والعداد فلما راى الملك هام الى هذا الشان فقال له يا حامية
عبس وعدنان ما الذي فعلت معنا وما قد دبرت في حقنا
لانه ما يسمع الملك الدهار بهذه الاخبار الا ويانينا بنفسه في
عدت عساكره وجنده ويقصدنا في عالم عظيم لانه جبار عنيد وشيطان
مريد فقال عنتر طب نفسا ايها الملك القهار انا ما بقيت اروح
من هذه الديار حتى اخلي الملك الدهار ملقا على الصعيد وافني
سادات قومه والعبيد ثم ان عنتر قام بعد ذلك الكلام وشد
الرسول على جواده وامر اصحابه ان ياخذوه الى صاحبهم وقال لهم
ويلكم قولوا له يفعل جهده ويطبخ احمض ما عنده فساروا رسل
الملك الدهار وما فيهم الا وهو من فعال عنتر قد حار واخده
الانبهار ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى عند ملكهم واحضروا
الرسول الى قدامه وهو على جواده مقتول وهو ملقا عرضا وطول
واخبروه بما جرا من فارس عبس وما عمل من العمل وكيف
قتله وانزل به الخبل وان ما منع الحمل غير عنتر فما فرغوا من
حديثهم الا وقد صرخ صرخة عظيمة من صميم فواده وامر باحضار
اجناده وقد كاد ان يقضي عليه الغيظ الذي وصل اليه وكان
هذا الملك سفاك للدما لا يعفوا عن مجرما وكان له ولد يسما قاصم
الاعمار وراكب الاخطار وكان دايما ينكر على ابيه فيما يفعل وفي

Digitized by Google

هذه النوبة عذله فما انعذل ونصحه فما ارتد عن ما يريد من هذا العمل والملك الدهمار التفت في الحال الى من حوله من الحجاب والاقيال وامرهم ان يامروا النقبا ان تنادي بالعساكر والعساكر باخذ الاهبة للحرب والقتل والضرب والنزال فعندها نادت المناديه في تلك الاقطار فاجتمعة الابطال والرجال والفرسان الاقيال هذا والملك قد امر ان تفتح خزاين السلاح والمال واعطا واوهب وفرق الفضه والذهب وبعدها ركب الملك الدهمار في هذا العسكر الجرار الذي كانه البحر الزخار وارتفعة على راسه الرايات والاعلام ودقت الكوسات والطبول خانات ونعرة البوقات ورحل في سبعين الف فارس للحديد لوابس ما بين رامح وتارس وقصد ديار الملك همام وهو يقطع البراري والاكام حتي قارب الى الديار وقلعت ذات الاعلام واذا قد ثار عليهم غبار الى ان اغشا ضو النهـــار

قال الراوي وكان عنتر كل يوم يركب وياخذ معه اولاده وفي صحبته رجال شجعان هو والملك همام وصفوان ابن لون الظلام وصفوان ابن معدان ويطلعون يتنشقون الاخبار في البراري والقفار لانه قد جاهم الخبر بمجي الملك الدهمار الى ان كان ذلك اليوم الذي ذكرناه وبان لهم الغبار وكانوا قريبين من البلاد فتبادر عنتر ابن شداد في ساعة الحال فاخذوا اهبتهم للضرب بالبتار وعرفوا انه غبار الملك الدهمار لانه كان المدا قريب بين البلدين

Digitized by Google

فلما تلاقوا الجميع في تلك التلال والتقت تلك الابطال وبانوا لبعضهم مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال ورفعت الاعلام والبيارق وانعقد لهم غبار سد المغارب والمشارق واندهلة الابصار من ذلك العسكر الجرار فحملت جيوش الدهار على الملك همام فتلقاها عنتر الاسد الضرغام فكثرت عند ذلك الاوهام وقد خيل لهم انهم في منام وقد تراشقوا بالسهام ودام القتال والزحام واظلم الغبار والقتام حتى ولا ذلك النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام ورجعت الطايفتين الى المضارب والخيام ونزلوا للراحة واكل الطعام ورقدوا بعد ما اقاموا لهم حرس حتى بدا الصبح يتنفس فظهرت العسكرين اسرع من تردد النفس وحمل كل شجاع اشوس وبطل عرندس واشهروا السيوف الصقال والرماح الطوال وكثر القيل والقال وجا الجد وذهب المحال واشتد النزال وعظمة الاهوال الى وقت الزوال والغروب فانفصلت الجيشين من الحروب ورجعة الى مضاربها والخيام للراحه والمنام حتى انجلا غيهب الظلام وبدا الصبح بالابتسام فتواثبوا الى ضرب الحسام وطعن الرماح وارتفع من الفريقين الصياح وحملت تطلب الحرب والكفاح وتلاطموا بالصفاح وطلب الجبان الهرب والرواح ونادي الشجاع لا براح ونهلوا من كوس المنيه اقداح وما زال الحرب يعمل والرجال تقتتل ونار الحرب تشعل والسوال لم يقبل واذا بعنتر ابن شداد التقا بالملك الدهار في

Digitized by Google

وسط المعمعه فحمل عليهِ حملةمفزعه وكان لم ساعه عسره اذهلت من الشجاع بصره فسطا عليهِ عنتر صطوت صاحب المقدره وانطبق عليهِ انطباق جبار لاقا الاهوال واحل بالشجاع النكال وقد تعلق باطواق درعه وجذبه اقتلعه من بحر سرجه واخذه اسير وقاده ذليل حقير وحذفه الى شيبوب شده كتاف وقوى منهُ السواعد والاطراف وظهر من بعده ولده غصوب وعلي ذنده فارس عليهِ للفروسية علايم واثار وكان هذا الفارس قاصم الاعمار ابن الملك الدهمار وما في بني عبس الا من عاد ومعه اسير وقد افنوا منهم خلق كثير وما امسا المسا حتى تراجعوا الى ورى ونزلوا في المضارب والخيام بعد ماشاهدوا العجايب والاوهام ثم تناولوا الطعام واشتغلوا من المدام ونادى عنتر اتوني بالاسارا حتى نضرب رقابهم ونريح ارواحنا من صداعهم فاحضرهم شيبوب وفي اوايلهم الملك الدهمار وولده قاصم الاعمار الى بين يدي الامير عنتر الفارس الكرار فامر ولده غصوب ان يضرب رقابهم فقبل امره بالسمع والطاعه وقام من وقته والساعه وجرد حسامه من غمده وخطا الى نحو الدهمار وقد تقرب منهُ فقام الدهمار قامته وقد ايقن بصرعته فرلى في حمايل سيف غصوب حرز جديد صيني مكمفن بالذهب وعليهِ صورة اسد فقال لهُ الدهمار ياغصوب بحق علام الغيوب ان تخبرني قبل ما تقتلني من اين وصل اليك هذا الحرز الذي في حمايل سيفك فقال لهُ غصوب والله ياملك هذا اعطتني اياه امي

قال الراوي هذا وعنتر سامع جميع ماجرى فقال له الدهار وامك معكم في هذا العسكر فقال غصوب نعم فقال بحق ذمة العرب احضرها الى عندي وكانت غمره سامعة كلامه فامرها عنتران تكلمه فقامت اليه وقالت له ما الذي تريد بسوالك فقال لها وانت غمرة قالت اي وحق صاحب القدرة قال وهذا غصوب ابنك او تربيتك كما سمعنا فقالت لا وحق الخالق الجواد ما هو الا ولدي من عنتر ابن شداد قال لها انت اوصلتي اليه هذا الحرز قالت نعم قال ومن لوصله اليك قالت من والدتي واوصتني فيه وقالت لي احترزي عليه فانه يعرفك باخوالك فوضعته في كتفي ووجدت فيه البركة والمنفعة حتى رزقت هذا الولد فوضعته في حمايل سيفه وهذا الذي جرى وعلامك تحتج في هذا السوال من خوفك من الهلاك والوبال فلما سمع الدهار ذلك فرح واستبشر ونسي ماهو فيه من المهالك وقال لها يا غمره اعلمي انني عرفت هذين الحرزين الواحد باسمي والثاني باسم اختي لرسلها ملك الحبشة الى والدي في جملة هدية وكان والدي يقال له الملك سيار وكان يحب اختي ثم ان ملك الحبشة كتب اسمي واسم اختي ووضع الكتابة في جوف الحرزين كل واحد فيه الاسمين وهما مركبان ذكر في انثى وانثى في ذكر ووضع الواحد في كتفي والاخر في كتف اختي ووصل الملك الي فطلبت اختي الحج الى بيت الله الحرام فجهزتها وسيرتها مع مائة فارس من

السودان واخذت في صحبتها نذورة للاصنام والاوثان فاخذوها العرب في بر الحجاز والى الان ما سمعت لها خبر فقال عنتر وقد لحقه الانبهار وانت تعرف اسمها فقال نعم اسم امي بدور واختي خدور وانا كان اسمي سيار على اسم والدي واقبي الدهمار فلما سمع غمره ذلك الكلام قالت وحق الملك الخلاق هكذا احكت لي امي انها كانت طالبه البيت الحرام واخذوها العرب واشتراها ابي فايز بجملة من النوق والجمال وقد صح ان هذا خالي وحق ذمة العرب فقام عنتر وقد تعجب من هذه الاسباب ونادى على غصوب واخذ الحرز منه وفكه وسلمه الى الملك همام وكذلك الحرز الذي مع الملك الدهمار وقرا الاثنين فوجدهما باسم الملك سيار واخته خدور فعندها صحة الاخبار وسعا غصوب واطلقه هو وابنه وجماعته وعانقوا بعضهم البعض وكذلك غمره عانقته وبكت فرحا بالاجتماع وعلت الافراح بالبشاير ودقت الكووسات في العشاير وتعجبت جميع بني عبس وعدنان وكذلك جميع السودان من هذا الاتفاق الذي يحق ان يكتب في الاوراق ومن قدرت الواحد الخلاق ثم انهم قدموا الطعام وشربوا المدام وباتوا الى الصباح فركب الدهمار في خواص عساكره واكابر عشايره وارباب دولته وساروا لعند همام لاجل السلام ودخل عليه وقبل راسه وبين عينيه وجلسوا واستقر قرارهم وهم يبدوا الى بعضهم اخبارهم حتى قدموا لهم الطعام على روس الغلمان

الكتاب التسعون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فتركوا الحديث والكلام وتناولوا الطعام الا ان اكتفوا وقعدوا الى شرب المدام

فقال الملك الدهار يا ابو الفوارس المراد من انعامك وتمام احسانك انك تسير معي الى دياري وتشرفها بوطي اقدامك وابل شوقي من ابنت اختي وولدها وتنطفي هذه النار الموقدت القديمه فاجابه عنتر الى ذلك وركبت العساكر صحبت الملك الدهار وهو افرح الخلق بذلك حتى وصلوا الى قلعة الدينار ونزلت الملوك والسادات ورفعت الاعلام والرايات ونحرت الاغنام السمان والنياق والفصلان وتناولوا الطعام واقداح المدام على حظ وانعام قال ولم يزالوا كذلك تمام العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر تحركوا للسفر وعزم عنتر على الرحيل وسرعة الكد والتحويل هنالك دعا بالملك همام والملك غوار والملك لون الظلام وصفوان وساير مقدمين السودان واخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكونوا يدا واحده في جميع امورهم وشدد عليهم في الايمان فقال الملك الدهار والله يا ابا الفوارس ان لم نكون كما ذكرت ونحفظ الايمان

Digitized by Google

كما رسمت والا وقعنا في الخسران وخربت ديارنا والاوطان
فقال عنتر وقد احمرت اماق عينيه و رقصت شعرات شاربيه فمن
يفعل بكم هذه الفعال ويخرب ديارکم والاطلال فقال الملك الدهمار
اعلم يا فارس الاقطار انا كلنا نياب من قبل النوبه والزنج والحبشان
لان غوار يستخلص المال من لون الظلام ويرسله الى همام وهمام
يرسله الي وانا ارسله الى الملك الكبير الملك النجاشي وهو ملك
عظيم وعنده جيوش مثل السيل السيال واعلم اني قبل ما اركب
عليك ارسلت له خبر ولا بد ان تكون عساكره واصله وجيوشه
قابلة وان وصل مع العساكر البطل الشرير العبد زنجير فما يبقي
من ابطالنا لا كبير ولا صغير الا ان الملك الدهمار ما تم كلامه
وذلك الخبر حتى صارت عينين عنتر مثل لظا الجمر الاحمر
وقال ايها الملك وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا رحلت من
هذه القلعه حتى التقى بجيش النجاشي الملك الاكبر وافرقه في المهمة
الاغبر واترك لي وله حديثا يذكر ما دامت الشمس والقمر فهدي
روعك وامن خوفك وها انا مقيم عندك حتى اشفيك من ضدك
واحكمك مكانه واملكك ماله ونواله

قال الراوي وكان هذا النجاشي الذي ذكرناه ملك عظيم
وسلطان جسيم قوي القلب صاحب اقاليم وجميع تلك البلدان
وما فيها من السودان الكل يحملون اليه الجزيه والخراج وكان
هذا الملك غوار ابن دينار وهمام والدهمار والنجاشي اولاد عم وهم

Digitized by Google

اجداد زبيبه ام عنتر لان ابو هذا الملك النجاشي زوج ام ذبيبه الى الملك بسام وهو ابو الملك همام وهم ينتهون الى حام ابن نوح عليهِ السلام وانما قعد بزبيبة الزمان وارسلها القضا والقدر والاحكام الى دار بني عبس وعدنان الكرام حتى رزقت عنتر ابن شداد وجرا من الامور ما جرا وكل هذه الاشيا بامر الملك المنان الذي كل يوم هو في شان وكان هذا الملك النجاشي الذي نحن في حديثه اسمهُ منكلا فلما ملك ملك ابيهِ سمى النجاشي وان منكلا هو الذي امن بسيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم وبعث اليهِ الهدايا وفي جملتها راية العقاب الذي مالها قيمة ولا مقدار وهذه قاعدة ملوك الاقطار ان كل من ملك بلاد الحبشه يسمى بالنجاشي وكل من ملك الفرس يسمى كسرا انوشروان وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك اليمن يسمى التبع وكل من ملك مصر يسمى العزيز وما شرحنا هذا الكلام الا لحتى يعرف السامع ذلك ويبقا يقول ان النجاشي ما كان في ايام عنتر بل انهُ كان في زمن النبي صلى الله عليهِ وسلم فبينا شرح الملوك وكذلك القابهم

قال الراوي ولما اقسم عنتر بذلك القسم العظيم انهُ يفرق جيوش النجاشي اطمن قلب الدهمار وفرح بذلك الفرح الزايد واستبشر غايه الاستبشار وامر بعض رجالهِ ان يسير ويجيب لهُ الاخبار ورجعوا الى ما كانوا عليهِ من اكل الطعام وشرب المدام

الى يوم من بعض الايام وقد اصبح عليهم الصباح وطلعت الشمس
على روس الربا والبطاح فاتى الفارس الذي ارسله الملك الدمار
بجيب لهم الاخبار واخبرهم بركوب النجاشي في عسكر جرار كانه
البحر الزخار

قال الناقل وكان السبب في ذلك الرسول الذي كان
ارسله الدمار وان عنتر قتله وصلت له الاخبار بما فعل عنتر
باهل تلك الديار فاظهر النجاشي بلبالة وصرخ على رجاله
وابطاله وسار في مايه وسبعين الف فارس كانهم الاسود العوابس
معتقلين بالسيوف الصقال والرماح الطوال والحراب الحبشيه
وراكبين على الخيول العربيه وعليهم الدروع الداووديه والخود
العاديه وهم اليكم واردين وعليك قادمين وقد بلغه ما فعلت وما
عليه مع عنتر اتفقت فزاد به الغضب والغيظ والحرد واقسم انه لا يبقي
منكم على احد وجد المسير يقطع البر والفدفد وفي مقدمة جيشه
العبد ذنجير وهو يحلف انه لا يبقي منكم احد لا صغير ولا كبير فلما
سمع عنتر ذلك الكلام وصار الضيا في وجهه ظلام وقال وحق
الملك العلام وزمزم والمقام وحرمة شهر رجب الحرام والرب الذي
ذا طاب كل العباد غلب لا بد لي ما اقابله على مقاله واقطع بهذا
السيف اوصاله وقد ذكر الاصمعي انه ما كان في جميع بلاد
السودان من الزنج والتكرور والحبشان ولا في قبايل العربان
افرس من هذا العبد ذنجير ولا اهول صوره ولا اجهر صوطا لانه

كان اذا صرخ يتخايل للانسان ان الرعد قد دمدم واذا سمعته الحوامل تروي ما في بطنها لانهُ كان من نسل العمالقة وقد ذكرت رواة السيرة العجيبة وتواريخ العربان ان ما كان في ذلك الزمان اكبر من جثة عنتر ولا اصلب من اكتافه وكانت جثه هذا العبد قدر جثة عنتر مرتين وكان امر لهُ عجيب وسبب اطاعته الى النجاشي امر غريب

قال الاصمعي وذلك ان ابو هذا العبد زنجير اسمهُ العبد براق وكان شيطان عاصي في بعض الجزاير واتخذ جارية طوله وعرضه فاتاه منها هذا العبد واما العبد براق فانهُ طغا وربط الطرقات وخان السبيل فارسل لهُ ملك الحبشه عسكر فكسره وثاني عسكر دمره واعتمد ان ياخذ مدينة الملك وسار بنفسه وسيفه وترسه فعكس الله عليه الملك الديان والقاه في بغيه والطغيان وكان هذا العبد براق لا يرقد الا في جزيره في وسط البحر من خوفه على نفسه من عسكر الحبشه لا تكبسه ولما عزم على المسير وحده انه يملك المدينة فطلعة عليهِ دابه من دواب البحر ابتلعتهُ وقد تقدم حكم الله فيهِ حتى اصبح الله بالصباح اتى ابنهُ اليهِ وهو هذا العبد زنجير الذي ذكرناه فنظر الى منامة ابيه في الجزيرة فلم يراه فاقلب الجزيرة من اولها الى اخرها فما لقاه فعلم ان دابه من دواب البحر ابتلعت اباه فاقام ولده ذنجير مكانه وصارت ملوك السودان تخافه لانهُ طلع انجس من ابيهِ براق والعن وسمع ان الملك النجاشي لهُ

Digitized by Google

بنت يقال لها منار احسن من القمر اذا انار وتخجل الشمس في الانوار فهام قلبه بها وارسل الى ابيها يخطبها فارتبك النجاشي في امره وما بقا يدري كيف يرد الجوب فاحضر ارباب دولته واهل مملكته وقص عليهم قصة ابنته فاشاروا بزواج العبد زنجير الي ابنته ويجعله سيف نقمته والمقدم على عسكر الحبشه فلما سمع النجاشي منهم ذلك راه صواب فانعم الى الرسول بالجواب وفي تلك الايام زفت الجارية عليهِ وصار حامية بلاده وامن من شره وانكاده وان هذا العبد رزق ولد فسماه هبار وقتله امين المومنين علي كرم الله وجهه وقاتله مقاتلات الحريم وستنا فاطمه في الهودج وقيل انهُ امره بذلك النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد ذكروا رواة هذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة ان هذا العبد هبار ابن زنجير كان لهُ عضوا في قدر جثة ابيهِ مرتين وكان يلقا العشرة الاف بصدره ولا يهتم في امره ورجعنا الي كلامنا الاول وانهُ لما اقسم عنتر في اقسامه انهُ يكسر عساكر النجاشي امر الملك الدهمار برحيل العساكر واهم للقتال والطعان والنزال فرحلوا في خمسين الف عنان وعنتر في المقدمة والى جانبه غصوب وميسره وسبيع اليمن وعروه ابن الورد هذا وعنتر طال عليهِ المطال في تلك الديار والاطلال ولم يزالوا سايرين حتى امسا المسا فنزلوا الى المبيت على ماء زايد الغدران واراد الامير عنتر ان يكون حارسهم فما مكنه من ذلك الدهمار بل انهُ زعق على ولده قاصم الاعما وامره ان

بحرسهم حتى يطلع الصباح فامتثل ذلك وتولا الحرس الى الصباح وتبادروا الى ظهور الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وهموا بالرحيل وسرعة التحويل
واذا هم بغبار قد وثار وسد منافس الاقطار واقبل كانه موجات البحار لاننا قد ذكرنا ان عدت هذا الجيش ماية وسبعين الف فقال عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذا جيش السودان وعساكر الحبشان واليوم يبان الشجاع من الجبان ثم انه اعن عنان الحصان ووقف يستصح الاخبار واذا هو بالرايات والاعلام والازدهارات وجيش الحبشان واتضح الحق وبان البرهان ولما نظرت عساكر الحبشه الى عساكر الدهار وعنتر فطمعت فيها واحتقرتها لقلتها وحملت من غير ترتيب وتصايحة الابطال من بعيد وقريب وبان الجبان من النجيب وظهر الحق من الباطل وتناثرة الجماجم نثر الحناظل ووقعت الرجال من على ظهور الصواهل وسالت الدما على الصدور والحوامل وعاد لون النهار حايل وتقصفت الرماح الذوابل وتخرقة الدروع الفواصل وبطل قول القايل فلله در عنتر ابن شداد وما فعل من الفعايل في تلك العساكر والقبايل هذا وقد تقدمت الحبشان وحملت العربان وظهر الابرام والنقض وسد المعمعة وانقض وصال وطال وخسف قمر العمر باسنة السمر فجال وفارقت الزهرة وجوه الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة

الاجال وانتقل عطارد للطارد بين الاقيال وسل سيف مريخ
الفلك فاهلك الرجال ولاح البطين بصفايح المشرفيات
الصقال في نواعم الاجساد فطال وكانوا في ثريا اجتماعهم في
اقاحيف الرمال وغابت الاسنة في جوف القلب فاجرت الدما
كالغيث الهطال وامتد زراع باع الاسد فاغمد النصال ونثر
نثرة الطاير اعناق الرجال وعوى ذيب البلايا على تلك الجثث
المطروحه بين السهول والجبال وسا ملك الموت وصبرت
الابطال ومال كوكب الغفر مع زبانات الرزايا فما استطال
وقاد بجيش الاكليل لمن قصر عمره وما طال وقلب قالب
القلب فباح بما اخفا من الحال وشولة النعايم فاتت بحسرات
البلدة فخربة الاطلال ونحس الذابح ذابح الحلوق والاوصال
وسعد سعود التقدير فذكك اخيبة الامال وتقدم تقديم الجهال
وغرقت في المجال وتاخر الجبان وغاب كما يغيب الهلال وكسر
جوزة القمر وشابت سنبلة عطارد للانتقال ووزان ميزان
الزهرة بلمع اللوامع وساجع فرس المشتري يكن له جامع وزعق
جدي الشجاع من كرب المعمعة فلم يجد له ساطع وغرق دلو
الاجل بالسيوف القواطع وطلب حوت الموت ادراك الفوت
وقد ضاقت عليهم المشارع وفرقت بنات نعش الاعدا وقد ضاق
عليها المواضع ونزلت نوازل انتشار نحوس النجوم على تلك الرسوم
والمواضع فهذا ذليل وهذا خاضع وكثر الزحام وقل الكلام

Digitized by Google

وشاب الغلام وما زالوا كذلك باهتمام حتى انسدل الظلام وانفصلت الطوايف وامن قلب كل خايف ورجع الامير عنتر في اوايل العسكر يطلب الخيام ومن خلفه بني عبس الكرام وهو كانه الاسد الهجام وينشد ويقول

لقد ملت النفس طول المقام وقد صاح صايحنا والسلام
وغنت طيور فراغ الاجل على شجرة العمر بعد الكلام
فشخص جريح وهذا طريح وهذا ذبيح بحد الحسام
وهذا حزين لفقد البنين وهذا ينين لعظم الصدام
وذلزلت الارض زلزالها وصار الضيا كلون الظلام
وولا الامير وقل النصير وولا الكبير وشاب الغلام
فهذا جديل وهذا كابل وهذا قتيل برشق السهام
وهمهمة الخيل من عظم ما تصادمة فرسانها في القتام
وصوت الصياح وعظم الجراح بروس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم الفجاج وطول الهياج وبس المقام
وكثر الرجيج وصوة الضجيج ولبس النسيج لقوم الكرام
وجمز الحصان وركز السنان وفر الجبان والزم الهيام
حلال النزالي بطعن العوالي وقتل الرجالي من اولاد حام

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربة لها السادات وتمايلوا على ظهور الصافناة ثم انهم بعد ذلك نزلوا في المضارب والخيام وباتوا الى ان اصبح الصباح فعندها غاصت

Digitized by Google

الرجال في العدد والسلاح وبعد ذلك برز عنتر الى بين
الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال وطلب القتال
فحملت عليه الحبشه بجميع مواكبها وعلا صياحها من ساير
جوانبها قال فلما نظر الملك الذهار الى تلك الاخطار صرخ
في عساكره وحمل فعندها اهتز السهل والجبل وانهل العذاب
ونزل فهنالك حقت الحقايق وبان الكاذب من الصادق
وخرس اللسان الناطق وزاد القتال وعظمة الاهوال ولما نظر
عنتر الى هذه الفعال فصاح وصدم الرجال مثل صدمات
الجبال وخلا الدما جاري كالغيث الهطال وصار يضرب باليمين
والشمال ولا زال كذلك حتي خلا الابطال مطرحه في المجال
كالصواري والدما كغيث الامطار جاري واما العبد زنجير فانه
حير العقول واباد الفحول وصار يضرب بسيفه عرضا وطول
وهو يزعق في جيوش الحبشه فترمي ارواحها على البلا وتركض
في اقطار تلك الفلا هذا والصياح من ساير الجهات قد علا وزاد
الوسواس وجالة الفرسان الاشواس وعظمة المصايب والافات
وايقنت الناس بالممات ومـــا ذال الحرب بينهم قايم وقد
اشتدت الكروب حتى مالت الشمس الى الغروب واقبل الليل
بامر علام الغيوب وقد افترقت الطايفتين عن بعضهم البعض
وقد امتلات بالقتلا جنبات الارض ونزلت العساكر في ذلك
المكان وقد انكسرت حدت الحبشان وما فيهم الا من يصف

Digitized by Google

عنتر بكل لسان فعندها اغتاظ العبد زنجير من وصفهم الى عنتر
بين ايادي الملك النجاشي فقال له ايها الملك وحق نعمتك
والاحرمت على ابنتك ان ما كنت خضت الصفوف اليوم
صفا صفا ولقيتها بصدري الفا الفا الا في طلب عنتر فما وقعت
عيني عليه وانا في غداة غدا اكون اول من يفتح باب الحرب وادعوه
الى الطعن والضرب فان برز اليّ انفصل الحال وبلغنا الامال
وعلى انني اليوم كنت عولت على برازه لما برز في اول النهار
ولكن حالت بيني وبينه كثرت المواكب والفرسان وضاع مني
بين الحبشه والسودان فصدقه الملك النجاشي في مقاله لما يعرفه
من فعاله فهذا ما جرا لهولاي واما عنتر ابن شداد وبني عبس
الاجواد فانهم لما نزلوا في الخيام جرا بينهم الحديث والكلام فيما
لاقوا ذلك اليوم من الحرب والقتال وما عاينوا من العبد زنجير في
المجال فقال عنتر والله لقد اجتهدت اليوم انا في طلبه فما وقعت
عيني عليه ولا دلني احدا اليه ولكن وحق ذمة العرب الاقيال
لا بد لي ما اتركه مطروح على الرمال وتبكي عليه النسا والعيال
والتقي من بعده هذه العساكر بضرب يفلك الحديد ويذيب الجلاميد
وافرقهم بين الربا والاكام واحمل بعد ذلك على ملكهم اخذه
من تحت الاعلام ففرحة بكلامه السودان وكان اشدهم فرح
الملك الدهمار لانه كان شديد الخوف من الملك النجاشي والعبد
زنجير ثم انهم باتوا يتحارسوا الى ان اصبح الصباح فتواثبوا للحرب

Digitized by Google

والكفاح وركب النجاشي وقد نشرت على راسه الرايات والاعلام
وقد امر النقبا بترتيب العساكر ميامن ومياسر ووقف الملك
النجاشي في القلب والعبد زنجير بين يديه فلما نظر عنتر الى
ترتيب العساكر والجنود فعلم المقصود وعلى انهم يريدون البراز
فاخذه الفرح وزال عنه الهم والترح وتقدم هو بنفسه وصار يصف
الفرسان والابطال ويرتب الشجعان والاقيال ولكن ما
ترتبت الجيوش الا وقد تحض جيش النجاشي وخرج من القلب
فارس بالحديد لابس مرغم المنافس رائع ونارس ما رات العيون
ولا شاهدت الظنون اعظم من خلقته ولا اهول من صورته ولا
ابشع من رويته كانه النخلة السحوق او الجزع المحروق وعليه درع
مغموس با الذهب الاحمر وفي صدره مراية من الجوهر ياخذ شعاعها
با البصر وعلى راسه بيضه عاديه كانها القبة المبنية وفي كفه قناة
حظية متقلد بصفيحة هندية تقطع الدروع الداوودية وهي كما قال
فيها الشاعر

وماضية كالبرق يلمع غمدها فلو ضربت روس الجبال لقدتي
ولو وقعت يوما على الصخر طيرة من الصخر اعلاه وما استقرتي

قال الراوي وهو راكب على حصان كافوري ابيض كانه البرق
اذا ابرق وهو كما قال فيه بعض واصفيه

حصان كالصباح اذا تبدا مليح القد وصاح المحيا
اذا ما كان صاحبه عليه يقول انا على فلك الثريا

قال ومازال حتى توسط الميدان ونظرته الفرسان وحققته الشجعان ولما علم ان العيون قد رمقته والرجال قد نظرته اراد ان يبين للرجال قوته ويظهر للملك النجاشي شجاعته وشدته فدكس الجواد الى الميدان فخرج من تحته كانه البرق في اللمعان فبينما الجواد في قوت جريانه ضم فخديه عليه بعد ما صرخ صرخة ازعج بها الفريقين فوقع الجواد من تحته مقصوم ظهره نصفين وحان عليه الحين

فلما نظرت بني عبس والسودان الى تلك الفعال انقطعت ظهورها وحارت في امورها الا ان عبد زنجير زعق في العبيد وقال لهم هاتوا لي جمل هائج فقدموا له جمل من الجمال الكبار وابركوه قدامه في ساحة الميدان فتقدم اليه ووضع يده عليه ثم انه امر العبيد ان يلزغوه بالاسنة ففعلت ذلك فاراد الجمل ان يثور ويطلب النهوض فلم يقدر ولم بقا يستطيع القيام ولما علم العبد زنجير ان الفرسان قد اهابوه امر بشد رجلين الجمل ويديه فلما فعلوا ذلك صاح فيهم انهم يبعدوا عنه وتقدم وقبض على رقبة البعير قبضة الاسد وبعد ذلك صرخ صرخة عظيمة ورفس البعير في صدره وجذب رقبته خلصها من بين كتفيه ثم انه غدا يطلب عساكر عنتر على قدميه الى ان قرب منها وحذف رقبة البعير من يده فخرجت مثل الصاعقة المحرقة فوقعت على فارسين بالعرض فقتلتهم ورمتهم الى الارض

Digitized by Google

قال الراوي فلما ان عاينوا الفرسان الى فعال هذا الشيطان
ارتعدت اجساد السودان هذا وعنتر واقف من جملة الفرسان
وهو ينظر الى ذلك الشان قال فراحت منهُ التفاته فراى الى
اخيهِ شيبوب وهو يبكي بدمع مسكوب فنادا الامير عنتر ويلك
يا ابا ر ياح مالك كثير البكا والنواج فقال له شيبوب يا ابو
الفوارس هذا اخر الوعد بيني و بينك ولكن ادن مني حتى اودعك
لانني اقول ان هذا الفارس هو قاتلك هذا وشيبوب صار يقول
لاخيهِ وقد اصفر لونه وارتعد كونه ياابن الام انا اقول ان هذا
الشيطان ما هو من البشر وانا خايف منه عليك ياعنتر اى وحق
الركن والحجر فقال له عنتر وقد ضحك وتبسم وناداه ويلك ايش
هذا الكلام ياشيبوب ولكن وحق علام الغيوب العالم بما في
الاسرار والقلوب الكاشف الشده عن كل مكروب ان ما فعل
هذا الشيطان هذه الفعال والامر المنكر الا من خوفهِ من اخيك
عنتر ولا بد لي ما طير راسه بهذا الحسام واجعله عليهِ ايشم الايام
هذا والعبد ذنجير قد نادا في عبيده ايا ويلكم اتونى بجوادي الرعد
فاتت اليهِ العبيد بجواد نبيل في قدر الفيل قد اقلب البر بالصهيل
وهو من خيول البحر اصيل اصفر اللون كانه الدينار يسبق
اذا طار فلما ان صار الجواد بين يديهِ دق الارض بكعبيهِ
ونهض الى ظهره اسرع من البرق او طرفة العين ثم انهُ تناول
رمح اسمر زين وقفز الى حومه الميدان وصال وجال بين الصفين

وتقلب على ظهر الجواد حتى حير كل عين و بين في الميدان ابو لبا جسان و بعدها لم العنان واركز السنان واشار برمحو الى نحو عنترة الفرسان

انا الموصوف في كل الانامى بطعن الرمح مع ضرب الحسامي
انا مردي الفوارس بالعوالي اذا اشتبك القنا تحت القتامي
وكم وقعــة في يوم حرب يشيب لهولها راس الغلامي
شربت دما الفرسان وكنت طفلا يغدوني به بعد الفطــامي
وفي ذي اليوم اصدق في مقالي اذا جرت الدما على الاكامي
اعود وعنتر في النقع ملقا طريحا لا يعن على كــلامي
و يصبح جسمهِ للطير رزقا لطير البر والوحش الهوامي
ونصبح داره منهُ خرابــا وعنتر وجهه بالترب دامي

قــال الراوي ولما فرغ العبد زنجير من شعره زعق في الجواد خرج من تحته كالبرق الخاطف او السيل الواكف ثم انهُ نادى بصوت كالرعد الذي يزعزع الجبال وقال هيا يامعشر الانذال ابرزوا فارس لفارس او احملوا علي بجمعكم فانا كفوا لكم كلكم فهذا مقام الفرسان ومحل الجولان وان كان قد عجزت عني فرسانكم الاوغاد فليبرز الي حاميتكم عنتر ابن شداد لانى قد اقسمت بزحل الكبير اني اتركه قتيلاً عفير فما استتم كلامه الا واحد من السودان قد صار قدامه وكان يقال لهُ ساهب بن محبوب وكان يعد بالف فارس من كل بطل مداعس ولما حمل على

العبد صوب اليهِ سنانهُ فصبر عليهِ العبد زنجير حتى قلربه فاخرج رجله من الركاب ورفسهُ في جنبه كسرلهُ اربعة اضلاع وارماه في الميدان اوفا من اثنى عشر ذراع ثم انهُ ضحك وتبسم تبسم المستهزي بالرجال والمحتقر بالابطال وصال وجال وطلب النزال فهم عنتر ان يبرز لهُ فسبقهُ فارس مغوار وبطل كرار يقال لهُ الامير سالم قد اكل في حسامه غفارات تلك الديار ورفس جواده وحمل على العبد زنجير حملت الحطب فتركه الى ان قاربهُ وضربهُ بالسيف على عاتقهُ اخرجه يلمع من علايقهُ ثم برز اليهِ ثالث فارس فقتله ورابع جندله وخامس وسادس وسابع الى ان قتل خمسين فارس فهم عنتر بالخروج اليهِ فسبقته اولاده الاثنين غصوب وميسره ولكن كان السابق اليهِ ميسره فصاح وحمل عليهِ وضربه بالسيف ضربه مشبعة فالتقاها العبد زنجير على كوبج الطارقة وعطف على ميسره وصاح فيهِ كانه الاسد الشرير ومد الى نحره زند كانه رقبة البعير وقبض على اطواقهِ وجذبه اليهِ اخذه اسير وقاده ذليل حقير

قال فلما نظر غصوب الى اخيهِ ميسره في يد العبد انقض عليهِ كانه الاسد الجوعان وطعنه بالسنان وقد ظن ان الطعنه تصل اليهِ فنقل العبد زنجير ميسره من اليمين الى الشمال ولطم بيده رمح غصوب ارماه وصبر عليهِ حتى حاداه وخطفه من بحر سرجهِ اخذه اسير على زنده ورجع وهو يهمهم ويدمدم فتجارت

العبيد اليهِ واخذوا منه ميسره وغصوب هذا وعنتر قد اسودت الدنيا في عينيهِ ولا بقا ينظر ما بين يديهِ وقال للملك الدهمار ان انا برزت لهذا الشيطان ونصرت عليهِ اخاف ان يقول انا كنت تعبان فقال لهُ الملك الدهمار الامر اليك يافارس عدنان وظن الدهمار ان عنتر خاف من العبد زنجير الجبار فصبر عنتر القهار وفي فواده لهيب النار وكان الوقت قد امسا وخندست الغلسا فعادت الفرسان الى المضارب والخيام و باتوا على مثل هذا الرواح وعنتر على اولاده ناره تزيد اقتداح وما صدق ان يطلع الصباح فعندها ركبت الفرسان واعتدلت الفريقان واذا بالعبد زنجير قد برز الى حومة الميدان وقد اشتهر بين الفرسان وهو ينادي اين حامية عبس وعدنان لم يبرز الى حومة الميدان والا وحق ذمة السودان الفتيان اهجم عليهِ الى بين هذه الصفوف والتقي بصدري هذه الميات والالوف

فلما سمع الامير عنتر هذا الكلام الاخطر قفز اليهِ على جواده الابجر وهو معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر الذي كانهُ سقر لا يبقي ولا يذر وصرخ فيهِ بصوة سمعته جميع الفرسان وناداه ويلك ياقرنان وابن الالف قرنان انا وحق الملك الديان ما تركت قتالك الا احتقارا بك وباَمثالك لان وحق الملك المتعال انك انت والف كلب مثالك ما تخطر ولى على بال ولولا انك قتلت رجالى واسرت ابطالى واشبالي لما

Digitized by Google

كنت خرجت اليك ولا عنيت عليك ثم ان عنتر هز رمحه الخطار
وترنم وقال في الاشعار

احن الى ضرب السيف القواضب
واصبو الى طعن الرماح الكواعب
واشتاق كاسات المنون اذا صفت ودارت على روس السهام الصوايب
ويطربني والخيل تعثر بالقنا حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة كجنح الدياجي او كمثل الغياهب
تغادر روس السمر وسط ظلامها وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب وتركض فيها الخيل مثل السلاهب
لعمري ان المجد والفخر والعلا ونيل الاماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي للحرب منه بمهجة وبالصدر يلقا طعنها والمناكب
ويقدم في ابطالها وسراتها بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد عضبا باترا ومثقفا بعزم جرى لايخاف النوايب
ويبني بحد السيف مجدا مشيدا على قلة العليا بين الكواكب
ومن لايروي رمحه من دم العدا اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
يعيش كما عاش الذليل بذلة وان مات لا تندب عليه النوادب
انا البطل المعروف في حومة الوغا وفارسها المقدام بين الاعاريب
انا الاسد الهجام والضيغم الذي يكسر عن انيابه والمخالب
مبيد الاسود الضاريات اذا سطت ومفترس الاشبال وسط السباسب
انا عنتر العبسي وابن زبيبة انا الاسد الموصوف بين الكتايب

Digitized by Google

ستعلم من يبقا وان كنت ناكرا ويصدق ظني فيك يانسل كاذب
واقسم بالمبعوث من نسل هاشم وفارسه الموهوب من ال طالب
نبي حماه الله بالصدق والوفا وايده بالمرتضي ليث غالب
وانكنت لادرك زمان ظهورهم فاني لهم حي وميت مقارب
وحبي لهم في خاطري وضمايري وقد فاز من والاهم بالرغايب
فدونك يا زنجير ليث صميدع له شرف في شرقها والمغارب
محبا ال المصطفي دايم الوفا مقيم علي حسن الولا غير كاذب

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره وسمع العبد زنجير نظمه ونثره اغتاظ غيظا شديد ما عليه من مزيد واجابه على شعره يقول

دنا الثار منكم بالايام فاسرعوا الينا بعزم صادق غير كاذب
وجدوا الاخذ الثار بالسيف والقنا
فنترككم صرعا بحد القواضب
فنحن سرات الناس شرقا ومغربا سرات مطاعين اسود غوالب
نسير لكشف العار عنا بجمعنا ونحمل عليهم فوق جرد سلاهب
بكل همام قسوري صميدع يجد بضرب السيف بين المواكب
يكرون في الهيجا بالبيض والقنا على كل عنجوج من الخيل شاهب
ونغزي على الاعدى بعزم صادق نذيقهم طعنا كمثل المشاهب
ونحن ملوك الارض من عهد حامنا فهل تستوي اسد الفلا بالثعالب
ستعلم عبس انني غير قاصد ولا فشل عند ازدحام المواكب

ولا بدما اسقيك كاس منية   وارديك معفرا وسط السباسب
وتندبك البيضان نوحا وحسرة   اذا اصرت على البيد اطعم السلاهب
انا العبد زنجير وحامي عشيرتي   وافرسهم في يوم لز الكتايب

قال الراوى فلما فرغ العبد زنجير من هذا الكلام صار الضيا في عينين عنتر ظلام وصرخ فيه صوت زلزل البراري والاكام وحمل على العبد زنجير وحمل الاخر عليه وانطبقا الاثنين وصرخ صرختين صرت لها الخيل اذانها وارتعدة من الشجعان ابدانها وهمهما ودمدما وتجاربا وتضاربا وتباعدا وتقاربا وتعالا على روسهما الغبار وغابا عن الابصار وهاجت من هولها الاقطار ودخلوا في الاخطار وتضاربوا بكل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار واخذا في الاعتراض والالتفات والتباعد والثبات ودخلا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد وهم يهجموا كالاسود على بعضهم بعض وياخذان الميدان طولا وعرض حتي ضاق بهم فسيح تلك الارض

قال الراوي ولم يزالوا في قتال وجدال وطعن ونزال من طلوع الشمس الى اخر النهار فعندها قال العبد جتزير لعنتر ويلك ما نعول بنا على الرواح ونستريح الى الصباح وبعدها نعود غدا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منشي الرياح وموسع البطاح مــــا بقا بيننا انفصال الا باخذ الارواح وان كان ولا بدلك من الراحه فهي الك مباحه انزل

عن جوادك وانزل انا الاخر عن جوادي ويأتونا اصحابنا بما
ناكل وما نشرب واذا اصبح الصباح نعود الى الحرب والكفاح
حتى اكون في الحرب منصف وفي الكرب مسعف فقال العبد
زنجير لقد انصفت وحق ذمة العرب وشهر رجب ثم انهما ترجلا
عن ظهر الجوادين واركزا الرمحين ثم برك كل واحد منهما على
ركبتيه وهو يعض من الغيظ على كفيه فلما علمة الطوايف بحالهم
اتوهم بما كل ومشرب وما زالوا على تلك الاخطار حتى طلع ضو
النهار فعادوا لما كانوا عليه ولما ان ركبوا خيولهم اشار عنتر لعبد
زنجير يهدد عليه بهذا النظام

اليوم يوم به الهيجا تضطرم ... بمرهفات بها الاعمار تنصرم
يوم تروع قلوب الشاهدين له ... فيه الرماح وبيض الهند تحتطم
اذا الكماة تساقة كاس متلفها ... وخر عن سرجه القمقام يبتسم
من غير ضحك ولا لهو ولا لعب ... ابدا نواجذه والنقع مرتكم
خاض السنان حشاه وانثنا جزعا ... من شدة لا من ذلة القدم
هناك حقا تراني في معامعها ... ابري الروس ببيض برية القلم
يهاب سطوتنا من كان يعرفنا ... نحن الكماة ونحن السادة العظم
نحمي الحريم بيوم النقع لا كذب ... اذا الرماح بعظم الصدر تحتطم
والسيف والضيف والاقرا عادتنا ... فهل جرى في قراكم للضيوف دم
انا الهزبر الذي شاعة مناقبه ... وفاق كل الوري بالجود والكرم
انا الهمام اذا ما لبيض بارقة ... يوم الكفاح على الابدان والقمم

Digitized by Google

ابيدكم بحسام ما بهِ فلل يفري الجماجم من عرب ومن عجم
وكم غمام قتام اسود حالك قحمته وهو مثل الليل والظلم
وكم رميت على الرمضا من بطل وكم هجمة على الاشبال والاجم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلته والدما تجري على قدم
هذا وكم حي قوم قد احطت بهِ وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم شجاع كمي ماجد بطل غادرته ثاويا في القاع والاكم

قال الراوي ولما ان سمع العبد زنجير شعر الامير عنتر النحرير تمرمر مذاقه وقد طلع الزبد على اشداقه ولا بقا يعقل على احد وقال ويلك اسمع جواب شعرك يا اسود وانظر اينا افصح مقال واجود ثم اشار يقول

لنا الشجاعة والاقدام والكرم فقنا جميع الورا والعرب والعجم
نحن بني حام من يقدر يقاومنا في يوم طعن القنا والضرب لنقتم
نحن السباع نهار الحرب قد شهدة لنا السيوف ونلقا كل ذي همم
وانتم معشر البيضان كلكم نسوقكم في مجال الحرب كالغنم
وسوف اسقيك كاس الموت مبتدرا واخذ عبيله وتبقا لي من الخدم

قال فلما فرغ العبد زنجير من كلامهُ وسمع عنتر نظامهُ امتزج بالغضب وعبس وقطب وصرخ فيه صرخة الاسد الاغلب فانطبقا على بعضهم انطباق الغمام وعلا على روسهم الغبار والقتام حتى عاد النهار كالظلام ولم يزالوا في كر وفر وبعد ومستقر وهزل وجد واخذ ورد الى ان اقبل عليهم الظلام فنزلوا عن ظهور الخيل

Digitized by Google

وباتوا الى ان طلع الصباح وعادوا الى ما كانوا عليهِ من الحرب والكفاح ولم يزالوا على هذه الحالة في الصدام مدت سبعة ايام ولما كانت الليلة الثامنة قال عنتر في باله انا غدا اطلب الاقاله لانهُ راى منهُ في الحرب ما اهاله

واما العبد زنجير اخذه على عنتر الغيظ والحقود وقال وحياتي غدا لابذلن معهُ المجهود ولما كان عند الصباح عادوا الى الحرب والكفاح وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وكان في عنتر سر خفي لا يعلمه الا الذي ركبه فيهِ وذلك من بعض مساعيهِ وهو انهُ كان اذا قاتل خصمهُ حتى ياخذه التعب والبوار ومتى ما فارق خصمه اقل من ساعة من النهار فيعود اليهِ نشاطه وقواه كما كان باذن مكون الاكوان الا انهم لما حملوا على بعضهم بعض صرخ كل واحد منهما بصاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه وما بقي في الطايفتان الا من ايس من صاحبه والغبار على روسهما قد خيم والنهار قد اعتم الحان مالت الشمس الى المغروب فعندها زاد عنتر في نشاطه وقوي انباسطه وزاد في حربه والتهب كما تزيد النار في الحطب وقد اخذه الغيظ والغضب فدخل على خصمهُ وضايقه وقد خاطر معهُ ولاسقه وقد سطا عليهِ سطوة الاسد او الجمر والجامد وجرد في يده السيف المهند وانقض عليهِ مثل السلهب الذي لا يخاف الموت والعطب وصاح فيهِ وناداه خذها ويلك من يد اسد همام يراعي قدر البيت الحرام وزمزم

والمقام ثم انهُ قام في ركابه وصلح فيه صوت ارعب قلبه وضربه ضربة قوية حكمة على هامه فوقع راسهُ على الارض بدور مثل رحا الطاجون في البقاع وتدحرج على الاوض مقدار اثنى عشر ذراع وقد صرخ الراس صرخة انصمة منها الاسماع وارتجف كل من سمعها وارتاع ولحق الراس بصخرة ثابتة في تلك البقاع فعضها من شدة البلا والحين فطحنها باسنانه هذا كله يجرى والجثة عن ظهر الحصان ما وقعت بل انها تضرب بالسيف ذات اليمين وذات الشمال مقدار حصا من الزمان هذا وعنتر قد تحير وظن ان ضربته ما عملت شيا من الخطر فصار يحقق اليها بالنظر واذا بها انقلبة عن ظهر الجواد مثل النخلة السحوق او طود من الاطواد

قال الراوي وكان عنتر قد غشي عليه من التعب والغبار من فوقه هدتسردق ونصب وكانت الطايفتين كلما سمعوا اصوات الفارسين يطيلوا اليهم بالنظر ولم يزالوا في انتظار العبد زنجير وعنتر الى ان انكشف الغبار وبان للنظار فعندها صحة لهم الاخبار بقتل زنجير وهو ممدود في القفار وراسه عن جسده قد طار فلما ان حققوا ذلك بالعيان تجارت الي عنتر جميع الفرسان وملوك السودان وداروا به من كل جانب ومكان وهنوه بالنصر والظفر لما نظروا الي ذلك الخنزير ملقا معفر ثم انهم رجعوا الى الخيام وعنتر بين ايديهم كالاسد الضرغام هذا والحبشة والسودان

قد هموا بالحمله على عنتر وكان الظلام قد اعتكر فردها الملك النجاشي من خوفه من عنتر واقبل على ملوك السودان وقال لهم ما بعد الزياده الا النقصان لان قتالنا في هذا الليل ما هو صواب تهلك فيهِ الخلق والدواب واذا كان غدات غد باكر النهار يبان الفاوس الكرار من الجبان الفرار فعندها نزلت الطوايف في تلك الارض وهم يموجوا في بعضهم بعض ثم انهم نزلوا في الخيام وما فيهم الا من يصف عنترة الهمام وكيف قتل ذالك الاسد الغضنفر الذي كان طغا وتجبر

قال الاصمعي ولقد قال لي عنتر لما عاد من السفر وحلف لي وقال وحق رافع السما ومجري الما ومن علم ادم الاسما وخالق النور والظلما انني شاهدت من قتال العبد زنجير ما هالني وادهلني ولما اني نظرت جثته وهي على ظهر الجواد ما وقعت الى الارض اخذتني الحيره في بعضى البعض وايقنت بالو بال وشرب كاس الخبال لانني والله ما كان بقا فيا القوي ولا وزن حبة ولا بقا في كفي غير تلك الضربة من كثر ما لقيت من التعب والملال لان العبد زنجير ما كان له في الدنيا مثال ولولا سعدي والاقبال واستنجادي بذلك النبى الذي تواترت بذكره الاخبار والاقوال الذي يظهر في اخر الزمان واسمهُ محمد سيد ولد عدنان لما كنت قدرت عليهِ ولا وصلت اليهِ ولكن بقدرة الرب سبحانهُ وتعالى الذي اذا اراد اسعد عبده واذا اراد اشقاه وحرمهُ كل ما يتمناه

Digitized by Google

الا ان الامير عنتر قالما المارجع الى الخيام ومن حوله ملوك السودان
وهو يحكي على ما جراله مع العبد جنزير وما قاسا منهُ من الهول
الكثير ثم بعده قدموا له الزاد فما تهنا بالاكل ولا با لرقاد لاجل
اسر اولاده والنار تضرم في فواده وهو يقول في غداة غد ان شا الله
الملك المتعال تكون وقعة الانفصال لاني ما احمل الا على الملك
النجاشي واجعلهُ قصدي واذا اخذتهُ اجعله فدا اولادي وجندي
فلما سمع عزوة مقاله قال له ياابو الفوارس لا تشغل قلبك بهذا
السبب لان النجاشي ما يفرط باحد من اولادك لاسيما وقد
عاين حربك وجلادك فبينما هم في تلك المشورة واذا قد دخلت
عليهم عبلة وقالت ياابو الفوارس الليله ما يقر لي قرار وقلبي من
جهة الاولاد يشتعل بنار وبت وانا انتظر الصباح حتى اخرج الى
الحرب والكفاح واشفي ما بقلبي من الجراح اما بضرب السيوف
او بطعن الرماح هذا وعنتر قال لها ياعبلة وحق خالق البشر
ومصور الصور غدات غد انشا الله اخلص اولادي لوكانوا خلف
سد الاسكندر قال فهذا ما جرا لهولاي من الخبر واما الملك
النجاشي لما نزل في الخيام وهو من اجل قتلة العبد جنزير في هيام
فعندها التفت الى ارباب دولته ممن حضر وقال لهم ويلكم
اتوني باولاد عنتر حتى اضرب رقابهم وانزل بهم العبر فقالوا له
ايها الملك ما هذا راي صايب ولا هو منك واجب لان خلفهم
مثل ابوهم عنتر الاسد الغضنفر الذي كانه نار سقر لا تبقي ولا

Digitized by Google

تذر مفرق الكتايب الذي اذا ضرب بالقواضب لا يبقي على راجل ولا راكب وقد راينا من الراي الصايب ان تمهل عليهم حتى اننا نبصر ما يجرالنا مع عنتر ابيهم فان نصرنا عليهِ كان قتل الكل في يدك وان اسر احدا منا يعز عليك يكونوا له فدا وهذا الامر بقا الليله وغدا

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك من اكابر دولته ذلك الكلام امتثل رايهم ثم انهم باتوا الى ان اصبح الصباح فركبت الفرسان على الجرد القداح وتقلدوا با لصفاح واعتقلوا با لرماح وحملوا على بعضهم البعض وقد تدكدكت من ركض خيلهم تلك الارض واما عنتر فانهُ صاح وانطبق الى وسط الميدان فحملت عليهِ عساكر السودان وبادروا اليهِ من كل جانب ومكان وزعقوا باصوات مختلفات حتى ادوت لهم تلك الفلوات ودقت الطبول خانات ونعقت البوقات وهربة الوحوش من الغابات ولمعت السيوف المشرفيات وصهلت الخيول العربيات وتشوقت قلوب السادات حتى هان عليها شرب كاس الممات ومافيهم الامن على خصمهِ وقع ولاح لهُ فيهِ الطمع وكان يومهم يوما ميشوم اشنع واشتدت الصرخات وقوية الزعقات وزاد الحرب عن حد الصفات اعيت السن الواصفات وايقنت النفوس با لممات وتحسروا على ما مضا وفات ودارت كاسات الحمام بين القوم مختلفات

وما زال الحرب قايم على ساق وقد بليوا بالمحاق فلله در الامير عنتر

Digitized by Google

وما فعل في ذلك اليوم الاغبر وقد اصطلا نار الحرب بنفسه ولم اتكل على احد من ابنا جنسه وهو يخرق الصفوف ويطير القحوف ورجاله من حواليه والفرسان تتنافر من بين يديه وقد عاينوا الموت من بين عينيهِ واما اخوه شيبوب فانهُ يدور من حواليه وهو يضرب با لنبال فيصيب بها مقاتل الرجال وما زال الامير عنتر الهام وهو يصيح ويضرب بالحسام الى ان وصل الى حامل العلم وزعق عليهِ وضربه بالسيف على وارديه اطاح راسه من بين كتفيه ثم انهُ صاح في ذلك الجمع فتفرق وتفلل ذلك الجيش وتمزق فاقتحم عنتر كانهُ الاسد الغضبان وضرب با لسيف اليمان حتى ابعدهٔ عن النجاشي جميع الفرسان وتهاربوا من وسط الميدان فعندها انطبق عنتر على النجاشي مثل الاسد الهدار او الجارح اذا اطبق على اضعف الاطيار ومد اليهِ زند كانهُ رقبة البعير الاسود وقبض على اطواق درعه والزرد وخطفه من بحر سرجه فاقبل عليهِ شيبوب مثل الغيداف شده كتاف وقوامئهُ السواعد والاطراف فايقن النجاشي با لتلاف ثم انهُ ساقه قدامه مثل سوق الجمال وعنتر يردُ عنهُ الابطال حتى خرج بهِ من حومة المجال وهو يكر على الابطال واظهر قوته وجلاده وايقن بخلاص اولاده وفتك بسيفه وسنانه وابلا عساكر الحبشان با لذل والاهانه ولما نظرت السودان الى ملكها اسر وبعد العز قهر وذل وكسر فقل قواها وجلدها وتفرقت بعد ذلك بكثرت عددها وطابت منازلها والاطلال

وقد تبعهم عنتر واصحابه الاقيال الى وقت الزوال وبعد ذلك رجع قدام الرجال وقد لبس من الدما سربال هذا والفوارس راجعه بين يديه وهي تشكره وتثني عليهِ وما زالوا يقطعون الربا والاكام حتى وصلوا الخيام فنزلوا واخذ الراحة وتناولوا شيأ من الطعام فلما فرغوا من هذا المرام نادا عنتر لاخيهِ شيبوب وقال لهُ ويلك يابن السودا هات لنا ملك الحبشه النجاشي حتى نطالبهُ بالفدا والا ضربة عنقهُ في غدا واسير الى بلاده واسبي نساه واولاده واقتل باقي عسكره واجناده واخاص اولادي بشدت حربي وجلادي فلما سمع شيبوب من اخيهِ عنتر ذلك المقال سار حتى ياتي بالملك النجاشي وهو في الاسر والاذلال ومن حوله العبيد والموال فلما وصل اليهِ قال لهُ قوم ياملك كلم اخي الامير عنتر فقال لهُ الملك وما الذي يريد مني فقال لهُ شيبوب حتى يفادي بك اولاده وعلى فعلك يكافيك والا ياخذ راسك من بين كتفيك فلما سمع نهض معهُ من تلك الساعه وهو يقول لشيبوب يافتى بحق ذمة العرب ما تكون منهُ فقال لهُ شيبوب انا اخوه فقال لهُ النجاشي من امه وابوه فقال لا بل من امه فقال الملك انشدك بحق الملك الجبار ما الذي اتا بكم الى هذه الديار وانتم من اهل الحجاز فعندها قص عليهِ القصه التي جرت وزواج عنتر بغمره وكيف رزقت منهُ غصوب وكيف قد تعارفوا بالملك همام وانهُ طالع خال عنترة الهام فقال لهُ الملك النجاشي وكيف حتى طالع همام خال عنتر

Digitized by Google

فقص عليه القصة والخبر

فقال له النجاشي لما كشف له شيبوب العيار عن جميع الاسرار يافتا انت امك شامه اخت سعدا ام همام فقال له نعم ياملك الزمان فقال له النجاشي يافتا سعده وشامه عماتي وانتم والله اولاد عمي وهذا امر لا يعلم باطنه الا الله تعالى رب الارباب ومعتق الرقاب

قال مجد بن هشام فلما سمع شيبوب هذا الكلام بقا كانه غارق في منام ووثب على الاقدام وضم النجاشي اليه وقبله بين عينيه وسار به الى عنتر واخبره بجميع الخبر وفرح كل من حضر ثم ان عنتر احضر الملك همام وحكي له بما سمع من اخيه من الكلام فقال همام صدق وحق البيت الحرام ثم انه افتكر في تقلبات الايام وتحركة جوارحه ونهض على الاقدام واحتضنوا بعضهم البعض حتى كادة ارواحهم ان تزول من شدة حلاوة اللقا هذا والارض تضج من ساير الاقطار ولما صحة عندهم تلك الاخبار اطلقوا سيبرو وغصوب من الاسر والاعتقال وقال النجاشي لعنتر وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لابد من مسيرك معي الى الاوطان لعلي احظى منك بالاجتماع برهة من الزمان فاجابه عنتر الى ما طلب ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركب عنتر وركبت خلفه الفرسان من ساير الاقطار هذا والملك النجاشي الى جانبه وهم يتحادثون وفرحين بالاجتماع حتى وصلوا الى الديار ونزلت العساكر من

سائر الاقطار هذا والملك النجاشي افرح الخلق بعنتر ابن شداد وكذلك فرسانه والاجناد وما زالوا في عز واحسان واكل وشرب مدام واكرام عشرين يوم على التمام واليوم الحادي والعشرين عزم عنتر على الرحيل فاجابه النجاشي الى ذلك وقد اهدا له هدية لها قدر وقيمة ثم انه ودعه وسار للوداعه يومين فعندها وقف عنتر وجمع بين الملوك واخذ عليهم العهود انهم يكونوا يدا واحده وقلوبهم على قلوب بعض فاجابوه الى ذلك وارادوا الانصراف واذا قد اقبل على الملك النجاشي فارس وقال له البشاره يا ملك الانام الله يهنيك با لغلام فقال له الملك من مين فقال من بنتك منار ابن العبد جنزير ففرح وسماه هبار وهو العبد الذي التقاه الامام علي رضي الله عنه وعن كل اصحابه اجمعين ولم يكن هذا العبد في ايام عنتر وانما كان مولده كما ذكرنا بعد قتلة ابيه العبد زنجبر حتي لا يشك المستمع في ذلك الكلام فاقاموا في ذلك المكان لاجل البشاره والفرح ثلاثة ايام ثم انفصلوا بعد ذلك وكل منهم طالب الديار والاوطان ولما استقام عنتر على الطريق تقدم الملك صفوان ابن معدان الى الامير عنتر ابن شداد وقال له يا حاميه عبس وعدنان اشتهى ان اسير في ركابك واكون من جملة احبابك فتبسم عنتر لما سمع هذا الكلام وقال يكون في غير هذه الايام

فلما سمع شيبوب من اخيه ذلك المقال قال لا وحق الاله

المتعال . لابد ما يسير معنا الملك صفوان الى منازلنا وتلك الاوطان . حتى تعلم ساير بني عبس وعدنان . وفزارة وغطفان ومرة وذبيان . اننا من اعظم اولاد ملوك السودان فلما سمع عنتر من اخيهِ شيبوب ذلك الخطاب . راه عين الصواب . وما رد عليهِ جواب . بل انهم ساروا في تلك البراري والقيعان وهم متشوقين الى الاهل والخلان . وفي اوايلهم الامير عنتر وهو كانهُ النسر المعمر وقد تذكر ما لاقاه من الاهوال في مواقع القتال فانشد وقال ؛

اي هنا انتهى الكتاب التسعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة في الكتاب
الذي يليه

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

96 G
5
Digitized by Google

Digitized by Google

<36636251040013

<36636251040013

Bayer. Staatsbibliothek S

Digitized by Google

A. or. 630 h/5

Xerokopieren aus konservatorischen Gründen nicht erlaubt
Nur im Lesesaal benützbar
15. 04. 08

Digitized by Google

Digitized by Google